

رياض الصالحين

من كلام سيّد المرسلين

للامام المحدث الحافظ محي الدين أبي زكريا

يحيى بن شرف النووي

للعوف سنة ٦٧٦ من الهجرة ، قدس الله سره

أوضح معاني أحاديثه صلى الله عليه وسلم بجارات رقيقة

مصطفى محمد عماره

القاهرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين جعل ذكره حقائق المؤمنين ومناجاته غذاء أرواح المتقين والتضرع إليه سبحانه عز العاملين . أحمده على نعمه وأسأله المزيد من كرمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ القاصد من فضله سؤاله وأمله وتنيله من بحر جوده ما قصده وأمله وبعطيه بها من أنوار العرفان ما أشرق قلبه ونوره وكله وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه وخليله أنزل عليه جل جلاله :

(أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) من سورة العنكبوت . أى أولم يكف المشركون من الآيات القرآن المجيد العزيز المعجز الذى قد تحديتهم يا محمد بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا . إن في القرآن لرحمة فى الدنيا والآخرة . رحمة فى الدنيا باستفادهم من الضلالة وذكرى فى الدنيا بارشادهم به إلى الحق وقال تعالى : « وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين » . « إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم . فتوكل على الله إنك على الحق المبين » من سورة النمل . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وزادك فضلا وشرفا عنده أنحفنا بالقرآن وشرحته وأوضحته والله تعالى خص المؤمنين لأنهم التفتعون بهديك المستضيئون بحديثك العذب وعلى آلك وأصحابك والعاملين بسنتك . وبعد فشكرا لك رب وجهت فكرى إلى الاقتباس من آياتك البينات والانتفاع بقراءة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى تعليق لطيف على كتاب (رياض الصالحين) تأليف شيخ الإسلام علم الأمة

الأعلام أوجد الأولياء وملاذ الفقهاء وشيخ الحفاظ : الشيخ أبي زكريا يحيى الدين بن شرف النووي الشافعي تغمده الله برحمته وأعاد على وعلى المسلمين من بركته وملاً قلوبنا إيماناً به عز شأنه رجاء التوفيق والسير على منهج السلف الصالح وأسأل الله تعالى أن يعين على شرح بعض ألفاظ حكمه الغراء ويجعله مصوناً من الخطأ خالصاً لوجهه الكريم والله المعين وبه أستعين في إخراج روح وريحان حقائق المؤمنين في شرح رياض الصالحين، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عمل الفقير إلى الله تعالى خدام السنة النبوية

اطلعت على نسخة من كتاب رياض الصالحين غير مضبوطة وغير مشروحة في أيدي جمهور المسلمين فقرأته فرأيت الحاجة شديدة إلى ضبطه وتفسير بعض أحاديثه وتحرير أحكامه ما استطعت فاعتمدت على الله تعالى ونعم المولى والنصير على العكوف على شرح العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وشارح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبارة سهلة عذبة فصيحة مفيدة تامة عامة كاملة شاملة فهو بحق أستاذ المستفيدين محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ من هجرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه .

وصلى الله على سيدنا محمد المنزل عليه . « قل رب زدني علماً » ، « وإنك لعلی خلق عظيم » . وعلى آله الذين عملوا بقوله فنجحوا وأصحابه الذين اقتدوا به في أقواله وأفعاله فسادوا وتخلقوا بأخلاقه وانتفعوا بجواهره فلكروا العمورة ودانت لهم الدنيا بطاعة

الله والعمل الصالح لله . عسى الله أن يوفقنا ويفيض علينا باحسانه فنتغذى بلبان معارفه ونسترشد بعلومه وتتحلى بلباس التقوى وننزيّن بهداه .

البيان الواضح نحو مؤلف « رياض الصالحين »

اسمه : أبوزكرياء يحيى بن شرف النووي قدس الله سره .
نشأته : ولد ببلدة نوى قرية من أعمال الشام سنة ٦١٨ هـ .
صفاته : الإمام المحدث العالم الفقيه محرر مذهب الشافعي وإلى تحقيقه مرجع العاملين المتقين ختم القرآن وهو ناهز الحلم لعكوفه على قراءته لا يليه عنه بيع ولا شراء .
في سنة تسع وأربعين رحل إلى دمشق وعمره تسع عشرة سنة فسكن المدرسة الرواحية وتقوت بجراية المدرسة وحفظ التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف ثم حفظ ربع العبادات يعيد الدروس . بحلقة أستاذه الكمال اسحاق المعري . وأمثاله الفضلاء ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والأوراد والصيام والذكر والصبر على المعيشة الخشنة في المأكل والملبس : يفيد وينصح ويقول الحق ويعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من شوائب الأكدار ، يحفظ الحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليه .
يبتنع من أكل الفواكه والثمار خشية أن يغلب عليه النوم فيعطله عن خدمة العلم ، وتباعدًا عن الشبهات فيقول . دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك القصر فأخاف المعاملة فيها على وجه المساقاة .

مواقفه مع الملوك في الأمر بالمعروف ، كان يواجه الملوك والظلمة بالانكار ومخوفهم بالله تعالى .

- ا - كتب إلى ملك الأمراء بدر الدين .
ب - وكتب إلى الملك الظاهر . ناصحا بالعدل في الرعية وإبطال المكوس ورد الحقوق إلى أربابها .
ج - غضب السلطان وأراد البطش به في قضية الغوطة وكان يقول أنا أفزع منه :
قال أبو العباس بن فرح : الشيخ محيي الدين نال ثلاث مراتب : العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ! . لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال .
ومن شعر والده الصالح رحمه الله تعالى :

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط^(١) لها أصبو وآوى
عسى أن أمس بحر وجهي مكانا مسّه قدم النواوى
وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي أنشدهما الوالد لنفسه من لفظه

وفاته رضى الله عنه :

سافر الشيخ فزار بيت المقدس وعاد الى نوى ففرض عند والده فانتقل إلى رحمة الله تعالى في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وسمائة وقبره ظاهر يزار .
رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا تعلمه ، وفقهنا في الدين ويسر لنا الصعاب إنه رءوف غفور رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

فضيلة أهل الحديث وشرفهم

باسم الله مستعيناً بالله مستمداً من الرحيم الإعانة على التوفيق للإيضاح والإبانة متضرعاً إلى الله أن ينفجني بنفحات مصطفية وفتوحات ربانية وقبول فأحظى بالوصول .
(١) البساط من زمان الأشرف يجلس عليه في الإيوان والده ويتهدج ويمرغ وجهه عليه

١ - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نَصَرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مَقَالَتِي وَوَعَاها وَأَدَّاهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ .

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع : نَصَرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مَقَالَتِي قَوَّعَاها فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَيْسَ بِفِقْهِيهِ .

٣ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اِرْحَمْ خُلَفَائِي . قيل : ومن خُلَفَاؤِكَ يا رسول الله : قال : الذين يَرَوْنَ أَحَادِيثِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ .

٤ - عن عبد الله بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العلم ثلاثة : آيةٌ محكمة^(١) أو سُنَّةٌ قائمةٌ^(٢) أو فريضةٌ عادلةٌ^(٣) وما سوى ذلك فهو فضلٌ .

استبشر أيها المسلم واطلع على رياض الصالحين ومتع نفسك بالفردوس فقد أخبر صلى الله عليه وسلم قراء الحديث النبوي أن العدول من الرجال يحملون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبر صلى الله عليه وسلم بصيانة علم الحديث وحفظه وعدالة ناقله وهداية محبيه وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفاء من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وينشدونه . والله در أبي بكر جرد القرطبي فلقد أحسن وأجاد قال :

(١) تشتمل على معرفة كتاب الله تعالى يفهمها الماهر الحاذق

(٢) ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها والعمل بأدائها

(٣) مستقيمة مستنبطة من كتاب الله وستقرسول الله صلى الله عليه وسلم والإجماع .

نور- الحديث مبين فادن واقتبس واحد الركاب له نحو الرضا الندس
واطلبه بالضين فهو العلم إن زفعت أعلامه برباها يا ابن أندلس
فلا تضع في سوى تقييد شارد عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه ومن عمل بسنته وسلم .

يوم الاثنين المبارك { ٢٣ من صفر سنة ١٣٧٥
١٠ من أكتوبر سنة ١٩٥٥

مصطفى محمد عماره

أستاذ اللغة العربية والدين بوزارة التربية والتعليم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ ^(١) لله الواحد القهار ، العزيز ^(٢) الغفار ، مكور ^(٣) الليل على النهار ،
تذكرة لأولى القلوب والأبصار ، وتبصرة لذوى الألباب والاعتبار ^(٤) ،
الذى أيقظ ^(٥) من خلقه من اصطفاه فزهدهم في هذه الدار ، وشغلهم ^(٦) بمراقبته
وإدامة الأفكار ، وملازمة الاعتاض والادكار ^(٧) ، ووقفهم للدأب في طاعته والتأهب ^(٨)
لدار القرار ، والحذر مما يسخطه ويوجب دار البوار ، والحفاظة على ذلك مع
تغايير الأحوال والأطوار . أحمدُه أبلغ حمدٍ وأزكاه وأتمله وأثمه ^(٩) ، وأشهد أن
لا إله إلا الله البر ^(١٠) الكريم ، الرؤوف الرحيم ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ^(١١)
ورسوله ، وحبيبه وخليفه ، الهادي إلى صراطٍ مستقيم ، والداعي إلى دينٍ قويم ^(١٢) .
صلواتُ الله وسلامه عليه ، وعلى سائر النبيين ، وآلٍ كلِّ ، وسائر الصالحين .

أما بعد : فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا
أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ وهذا تصريحٌ بأنهم خلُقوا للعبادة ،
لحقِّ عليهم الاعتناء بما خلُقوا له والإعراض ^(١٣) عن حظوظ الدنيا بالزهادة ، فإنها

(١) الثناء على فعل الجليل والشكر على ما أبدع (٢) لا يغالب في حكمه (٣) مدخل
ومولج (٤) يتفكرون في النعم (٥) نية وأفهم (٦) ب مداومة النظر في صنعته
والتفكير في آثاره جل وعلا (٧) الذكر والعبادة (٨) التأهب وأخذ الزاد
لدار العاد (٩) أعمره وأتمله (١٠) العطوف على عباده بلطفه وإحسانه سبحانه
(١١) الخاضع لجلاله (١٢) الشريعة الحنيفية السمحة التي جاء بها صلى الله عليه
وسلم (١٣) التولى.

دارُ نفاق^(١) لا محل لإخلاقه ، ومركبُ عبور^(٢) لا منزلُ حبور^(٣) ، ومشروعُ انقسام^(٤) لا موطنُ دوام^(٥) ، فلهذا كان الأيقاظُ^(٦) من أهلهاهم العبادُ ، وأعقلُ^(٧) الناسِ فيها همُ الزهاد . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا^(٨) وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا^(٩) فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ . ولقد أحسنَ القائلُ :

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فَطَنَا طَلَقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا^(١٠)
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً^(١١) وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنَنَا

فإذا كانت حالها ما وصفته ، وحالنا ، وما خلقنا له ، ما قدَّمته ، فحقُّ على المكلف^(١٢) أن يذهب بنفسه مذهب الأخيار ، ويسلك مسلك أولي النہی والأبصار ، ويتأهب لما أشرتُ إليه ، ويهتُم لما نهبتُ عليه . وأصوبُ طريق له في ذلك ، وأرشدُ ما يسلكه من المسالك : التأدبُ بما صحَّح عن نبيِّنا سيِّد الأولين والآخرين ، وأكرم السابقين واللاحقين . صلواتُ الله وسلامه عليه .

(١) فناء . لم يبق شيء فيها إلا العمل الصالح لله وحده (٢) يتوصل بها إلى نعيم الجنة ، مثل القنطرة توصل إلى بر السلامة (٣) سرور (٤) انقطاع (٥) جمع يقظ الفطن الفهم (٦) أرباب العرفان بالله تعالى وأقربهم في دينه (٧) زيتها وحسنها وزهورها (٨) قضاؤنا (٩) الاختبار (١٠) موجا بمثابة الخوض في البحر (١١) البالغ العاقل (١٢) جمع نهية: العقول الفاهمة .

وعلى سائر النبيين . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ^(١) وصحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » ^(٢) وأنه قال : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » وأنه قال : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا » وأنه قال لعلي رضي الله عنه : « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » ^(٣) فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة ، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة ، ومحصلاً لآدابه الباطنية ^(٤) والظاهرة . جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين ^(٥) : من أحاديث الزهد ، ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق ، وطهارات القلوب ^(٦) وعلاجها ، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها ، وغير ذلك من مقاصد العارفين .
وألزمت فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات ، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات . وأصدّر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات ، وأوضح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفيّ بنفائس من التنبيهات . وإذا قلت في آخر حديث : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، فمعناه رواه البخاري ومسلم .

وأرجو إن تمَّ هذا الكتاب أن يكون سائقاً للمعنى ^(٧) به إلى الخيرات حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات . وأنا سائل أخاً انتفع بشيء منه أن يدعوني ، ولوالدي ، ومشايخي ، وسائر أحبائنا ، والمسلمين أجمعين . وعلى الله الكريم اعتمادى ، وإليه تفويضى واستينادى ، وحسبى ^(٨) الله و نعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

(١) اتباع الأمر واجتناب النهي (٢) بقلبه أو بدنه أو ماله (٣) الإبل الحمر
(٤) الإخلاص والصدق (٥) إقامة الشرائع وترك المحرمات (٦) من أدناسها ،
كالعجب والكبر . (٧) صاحب العناية (٨) كافي .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال

والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ^(١) حُنَفَاءَ ^(٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ^(٣) ۝ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ۝ ﴾ ^(٤) وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوا يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۝ ﴾ .

وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمال ^(٥) بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ^(٦) فهجرته إلى ما هاجر إليه » متفق على صحته . رواه إماما الحديثين : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخارى ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى رضى الله عنهما فى كتابيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة .

(١) موحدين (٢) مائلين إلى الإسلام (٣) الجماعة المستقيمة (٤) ما أريد به وجه الله تعالى (٥) حركات البدن لا يعتد بها إلا بنية التوجه إلى الله تعالى بقصد ونية (٦) يتزوجها

وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَفْزُو جيشُ الكعبةَ فإذا كانوا ببِداء^(١) من الأرضِ يُخْصِفُ بأولهم^(٢) وآخرهم . قالت قلتُ : يا رسولَ الله كيف يُخْصِفُ بأولهم وآخرهم وفيهم أسوأُهم ومن ليس منهم ؟ قال : يُخْصِفُ بأولهم وآخرهم ثم يُعْثُونَ على رِياضهم^(٣) » متفق عليه . هذا لفظ البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا هجرةَ بعد الفتحِ ، ولكنَّ جهادٌ ونيةٌ ، وإذا استنفرْتُم فانفروا »^(٤) متفق عليه . ومعناه : لا هجرةَ من مكةَ لأنها صارت دارَ إسلامٍ .

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما قال : كنّا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ^(٥) فقال : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرَجَالًا ما سَرْتُم مَسِيرًا ، ولا قَطَعْتُم وادياً إلا كانوا معكم^(٦) حبسهم^(٧) المرضُ » وفي رواية : « إلا شرَّكوكم في الأجرِ » رواه مسلم . ورواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : رجعنا من غزوةِ تبوكَ مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا^(٨) بِالْمَدِينَةِ ما سَلَكْنَا شِعْبًا ولا وادياً إلا وهم معنا ، حبسهم العذرُ » .

وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأخنس رضى الله عنهم ، وهو وأبوه وجدُّه صحابيُّون ، قال : كان أبى يزيدَ أخرجَ دنانيرَ يتصدقُ بها فوضعها عند رجلٍ

(١) صحراء ومفازة (٢) تقبر جميع من راقهم في صعة الطريق
(٣) كل بقصده (٤) طلبتم للخروج إلى الجهاد فلبوا . فيه التحذير من مصاحبة العصاة والتنبية على صعبة الأخيار الأبرار وأن الأعمال بحسب نية العامل المخلص .
(٥) غزوة تبوك (٦) في الأجر وادراك الثواب (٧) منعهم (٨) وراءنا

في المسجد فبحثت فأخذتها فأتيتها بها . فقال : والله ما إليك أردت ، فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لك ما نويت ^(١) يا يزيد ، ولك ما أخذت ^(٢) يا معن » رواه البخاري .

وعن أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري رضي الله عنه ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، رضي الله عنهم . قال : « جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت : يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفأصدق بثلي مالي ؟ قال : لا ، قلت : فالشط ^(٣) يا رسول الله ؟ فقال : لا ، قلت : فالثلث يا رسول الله ؟ قال : الثلث والثلث كثير - أو كبير - إنك أن تذر ^(٤) ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة ^(٥) يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك قال فقلت : يا رسول الله أخلف ^(٦) بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تحلف ^(٧) فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك أن تحلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أميض ^(٨) لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة « يرثي له ^(٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة . متفق عليه .

(١) ثوابه (٢) قبضتها قبضا صحيحا (٣) النصف (٤) ترك
 (٥) فقراء يسألون ما في أكف الناس (٦) أي أ أخلف في مكة بعد انصراف
 أصحابي معك (٧) أي بأن يطول عمره (٨) بارك في دينهم وديارهم وأقبل وآتمم
 (٩) يترحم له رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، ^(١) وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ ^(٢) رواه مسلم .

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه قال : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، ^(٣) وَيُقَاتِلُ حِمِيَةً ^(٤) وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ^(٥) أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ ^(٦) هِيَ الْعَلِيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » متفق عليه .

وعن أبي بكر بن النضر بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ ^(٧) وَالْمَقْتُولُ ^(٨) فِي النَّارِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْ مَقْتُولِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ ^(٩) تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بضعاً ^(١٠) وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(١١) ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطْ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ

(١) لا يشيكم على المظاهر (٢) بتحقيق مقصد العمل له وحده (٣) إقداماً على العدو بروية (٤) أنفة وغيره ومحاماة عن عشيرته (٥) يرى الناس قتاله أو يسمع الناس (٦) دين الإسلام (٧) بسبب مباشرته قتل صاحبه (٨) لحرصه (٩) في المسجد (١٠) من ثلاثة إلى عشرة (١١) لا يريد إلا ثواب الله في أدائها وإتمام وضوئه الكامل بالفروض والسنن .

الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه « متفق عليه، وهذا لفظ مسلم، وقوله صلى الله عليه وسلم: « ينهزه »؛ هو بفتح الياء والهاء وبالزاي: أى يخرجهُ وينهضهُ.

وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربّه تبارك وتعالى قال: « إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة^(١) فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعلها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة » متفق عليه.

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « انطلق ثلاثة نفر^(٢) ممن كان قبلكم حتى آوأم المبيت^(٣) إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار. ^(٤) فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم إنه كان لى أبوان شينخان كبيران وكنت لا أغبق^(٥) قبلهما أهلاً ولا مالا فنأى^(٦) بى طلب الشجر يوماً فلم أرح^(٧) عليهما حتى ناما فخلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالا، فلبث^(٨) - والقدحُ على يدي - أتتظُرُ استيقاظهما حتى برق

(١) أرادها (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) البتوة إلى كهف: (بيت منقور في جبل)

(٤) بابه (٥) لا أقدم في الشرب قبلها (٦) بعد (٧) لم أرجع

(٨) انتظرت

الفجر - والصبيبة يتضاغون^(١) عند قدمي - فاستيقظا فشربا غبوقهما : اللهم
 إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك^(٢) ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ،
 فانفرت^(٣) شيئا لا يستطيعون الخروج منه . قال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة
 عم كانت أحب الناس إلي « وفي رواية : « كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال
 النساء فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألفت^(٤) بها سنة من السنين فجاءتني
 فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت ، حتى إذا
 قدرت عليها « وفي رواية : « فلما قدمت بين رجلها^(٥) قالت : اتق الله ولا تنفص
 الخاتم^(٦) إلا بحقه ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب
 الذي أعطيتها : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ،
 فانفرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . وقال الثالث : اللهم إني
 استأجرت أجرا وأعطيتهم أجرا غير رجل واحد ترك الذي له^(٧) وذهب ،
 فتمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال : يا عبد الله أد
 إلي أجري فقلت : كل ما ترى من أجرك : من الإبل والبقر والغنم والرقيق .
 فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بي ، فقلت : لا أستهزئ بك ، فأخذه كله فاستاقه^(٨)
 فلم يترك منه شيئا : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا
 ما نحن فيه ، فانفرت الصخرة فخرجوا يمشون « متفق عليه .

(١) يصيحون (٢) ذاتك (٣) انسعت (٤) أي نزلت (٥) جلست
 السيدة جلسة الجماع من الرجل (٦) لا تزل البكارة إلا بالتزويج والنكاح الحلال
 (٧) في ذمة المستأجر (٨) أخذه وساقه إلى رحله ومنزله

باب التوبة

قال العلماء : التوبة^(١) واجبةٌ من كلِّ ذنبٍ فإن كانتِ المعصيةُ بينَ العبدِ وبين الله تعالى لا تتعلقُ بحقٍّ آدميٍّ فلها ثلاثةُ شروطٍ : أحدها أن يُقْلَعَ^(٢) عن المعصيةِ والثاني أن يندمَ على فعلها ، والثالثُ أن يعزمَ أن لا يعودَ إليها أبداً ، فإن قُفِدَ أحدُ الثلاثةِ لم تصحَّ توبتهُ وإن كانتِ المعصيةُ تتعلقُ بآدميٍّ فشروطها أربعةٌ هذه الثلاثةُ وأن يبرأ من حقٍّ صاحبها^(٣) . فإن كانت مالا أو نحوهُ ردهُ إليه ، وإن كان حذوً قذفٍ ونحوه مكنه منه أو طلبَ عفوه ، وإن كان غيبةً استحلّه منها . ويجبُ أن يتوبَ من جميعِ الذنوبِ ، فإن تابَ من بعضها صحت توبتهُ عند أهلِ الحقِّ من ذلك الذنبِ وبقي عليه الباقي . وقد تظاهرت دلائلُ الكتاب ، والسنةِ وإجماعِ الأمةِ على وجوبِ التوبةِ .

قال الله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤) وقال تعالى ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾^(٥) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ « واللهِ إني لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه^(٦) في اليومِ أكثرَ من سبعينَ مرةً » رواه البخارى .

وعن الأغر بن يسار المزنى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أيُّها الناسُ تُوبُوا إلى اللهِ واستغفِرُوهُ فَإِنِ اتُّوبَ في اليومِ مائةَ مرةٍ » رواه مسلم .

(١) القرب إلى الله بالطاعة والرجوع إليه بتجديد نية العمل الصالح
(٢) يكف (٣) من استغناء الحق منه (٤) تنجون (٥) يتوب من الذنب لا يرجع إليه ولا يعود أبداً (٦) أطلب منه مغفرته وإحسانه

وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ^(١) أفرحُ بتوبة عبده
من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة » متفق عليه . وفي رواية
لمسلم « ^(٢) الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته
بأرض فلاة فأنفكت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة
فاضطجع ^(٣) في ظلها وقد أدب من راحلته فيبينها هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده
فأخذ بخطامها ^(٤) ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ،
أخطأ ^(٥) من شدة الفرح » .

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال « ^(٦) إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من
تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » رواه مسلم .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « ^(٧) إن الله عز وجل يقبلُ توبة العبد ^(٨) ما لم يفرغ ^(٩) »
رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(١) أشد قبولاً للراجي (٢) جلس يستريح في مفازة في أرض واسعة لا نبات بها
ولاماء (٣) زمامها أي قبض على حبل لئلا يف ليحفظها (٤) تجاوز الأعرابي الصواب
والله تعالى قبل خطاءه - أنا ربك - سبحانه أنسى الحفظة تقييد كبوة عبده (٥) يتجاوز
عز شأنه ويوسع جوده ويغم فضله (٦) الذنب الكلف (٧) تصل روحه حلقومه قال
تعالى : وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن

وعن زرِّ بن حُبَيْشٍ قال : أتيتُ صفوانَ بن عسالٍ رضى الله عنه أسألهُ عن المسحِ على الخفينِ فقال : ما جاء بكَ ^(١) يا زِرُّ ؟ فقلتُ : ابتغاءُ العلمِ . فقال : « إنَّ الملائكةَ تضعُ أجنتها لطالبِ العلمِ رضاءَ بما يطلبُ فقلتُ : إنه قد حكَ ^(٢) في صدرى المسحُ على الخفينِ بعدَ الغائطِ والبولِ وكنتَ امرءاً من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فحُثْتُ أسألكَ هل سمعتهُ يذكرُ في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم كانَ يأمرنا إذا كُنَّا سفراً - أو مسافرين - أن لا ننزِعَ خفافنا ثلاثةَ أيَّامٍ ولياليهنَّ إلا من جنابةٍ ، لكنَّ من غائطٍ وبولٍ ونومٍ . فقلتُ : هل سمعتهُ يذكرُ في الهوى شيئاً ؟ قال : نعم كُنَّا معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فبينما نحنُ عندهُ إذ ناداهُ أعرابيٌّ بصوتِ جهورى ^(٣) يا محمد ، فأجابه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نحواً من صوتِهِ هاؤُم ^(٤) فقلتُ له : ويحك أغضضْ ^(٥) من صوتِكَ فإنَّكَ عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وقد نهيتَ عن هذا ! فقال : والله لا أغضضُ . قال الأعرابيُّ : المرءُ يحبُّ القومَ ولما يلحقُ ^(٦) بهم ؟ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : المرءُ مع من أحبَّ يومَ القيامةِ ، فما زالَ يحدثنا حتى ذكرَ باباً من المغربِ ، مسيرةَ عرضِهِ أو يسيرَ الراكبِ في عرضه أربعينَ أو سبعينَ عاماً . قال سفيانُ أحدُ الرواةِ : قبلَ الشامِ خلقه اللهُ تعالى يومَ خلقَ السمواتِ والأرضَ مفتوحاً للتوبةِ لا يفلقُ حتى تطلع ^(٧) الشمسُ منه » رواه الترمذى وغيره وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وعن أبى سعيدٍ سعد بن مالك بن سنانٍ الخدرى رضى الله عنه أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : كانَ فيمن كانَ قبلكم رجلٌ قتلَ تسعةَ وتسعينَ نفساً

(١) ما الذى حملك على الحياء ؟ (٢) أنر (٣) مرتفع (٤) خذوا (٥) اخفض (٦) أى إلى الآن لم يلحق بهم فى الأعمال وطرق السكالك - أى لم يعمل . فى الحديث فضل حب الله وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب الأخيار أحياء وأمواتا بامثال أوامر الله والتزام الآداب الشرعية (٧) من المغرب

فسألَ عن: أعلم: أهل الأرضِ فدلَّ على راهبٍ^(١) فأُتاه فقال: إنه قتلَ تسعة وتسعينَ نفساً فهل له من توبةٍ؟ فقال: لا، فقتله فكملَ به مائة، ثم سألَ عن: أعلم أهل الأرضِ فدلَّ على رجلٍ عالمٍ فقال: إنه قتلَ مائةَ نفسٍ فهل له من توبةٍ؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبةِ؟ انطلق إلى أرضٍ كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصفَ الطريق أتاه الموتُ فاخترصتُ فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأُتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوها بينهم - أي حكماً - فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى^(٢) فهو له، فقيسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أرادَ فقبضته ملائكة الرحمة « متفق عليه. وفي رواية في الصحيح » فكان إلى القرية الصالحة بشيراً فجعل من أهلها « وفي رواية في الصحيح » فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى وقال: قيسوا ما بينهما، فوجدوه إلى هذه أقربَ بشيراً فغفر له « وفي رواية: « فنأى بصدوره نحوها ».

وعن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائدَ كعب رضى الله عنه من بنيه حين عمى قال: سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يحدث بمحدثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك^(٣). قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك غير أنى قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدٌ تخلف عنه، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير^(٤) ميعاد.

(١) عابد من بني إسرائيل (٢) أقرب، في الحديث: فضل التوبة وفضل العلم وفضل العزلة عند وجود الفتن نسأل الله السلامة (٣) سنة تسع هـ (٤) موعداً

ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة^(١) العقبة حين تواقفنا على الإسلام، وما أحبُّ أن لي بها مشهدَ بذرٍ وإن كانت بدرٌ أذكرُ في الناس منها . وكان من خبري حين تخلفتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعتُ قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورئى^(٢) بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرٍّ شديد، واستقبلَ سفرًا بعيداً ومغازاً^(٣) واستقبل عدداً كثيراً . فحلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا^(٤) أهبةً غزومٍ فأخبرهم بوجههم^(٥) الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله كثيرٌ ولا يجمعهم كتابٌ حافظٌ « يريدُ بذلك الديوان » قال كعبٌ : قل رجلٌ يريدُ أن يتغيبَ إلا ظنَّ أن ذلك سيخفى به . ما لم ينزل فيه وحى من الله، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت^(٦) النهار والظلال^(٧) فأنا إليها أصغر^(٨) فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت^(٩) أغدو لكي أجهزُ معه فأرجعُ ولم أقض شيئاً وأقولُ - في نفسي - أنا قادرٌ على ذلك إذا أردتُ فلم يزل ذلك يتأدى بي حتى استمر بالناس الجدة^(١٠) فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئاً ثم غدوتُ فرجعتُ ولم أقض شيئاً فلم يزل ذلك يتأدى بي حتى أسرعوا وتفارط^(١١) الغزو فهمت أن أرتحل فأدرتهم فياليتني^(١٢) فعلت ثم لم يقدر ذلك

(١) التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار فيها على الإسلام وأن يؤووه وينصروه في السنة الأولى وكانوا اثني عشر وفي السنة الثانية كانوا سبعين كلهم من الأنصار

(٢) أوهم أنه صلى الله عليه وسلم يريد غيرها « الحرب خدعة » (٣) برية طويلة إلى مسافة بعيدة قليلة الماء (٤) ليستعدوا لتحمل المشاق وجمع ما يحتاجون إليه في سفرهم (٥) قصدم (٦) أينعت ونضجت (٧) جمع ظل (٨) أميل والصعر الميل (٩) شرعت (١٠) الاجتهاد (١١) تقدم الغزاة (١٢) تمنى أن يخرج من ورطة التخلف

لى فطفقتُ إذا خرجتُ فى الناس^(١) بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرزُني أني لا أرى لى أسوة إلا رجلاً مغموصاً^(٢) عليه فى النفاق أو رجلاً ممن
عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل
من بنى سلمة : يارسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفه^(٣) . فقال له معاذ بن
جبل رضى الله عنه : بش ما قبلت ! والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ،
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً^(٤) يزول^(٥)
به السراب^(٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أباً خيثمة فإذا أبو خيثمة
الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر حين لمزه^(٧) المناقون قال كعب : فلما
بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً^(٨) من تبوك حضرنى
بش^(٩) فطفقت أتذكر الكذب وأقول : بم أخرج من سخطه^(١٠) غداً وأستعين
على ذلك بكل ذي رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أظلم^(١١) قادمًا راح^(١٢) غنى الباطل حتى عرفت أنى لم أجد^(١٣) منه بشىء أبداً ،
فأجمعت^(١٤) صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا ، وكان إذا قدم
من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين^(١٥) ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك
جاءه الخلفون^(١٦) يعتذرون إليه ويحلفون له . وكانوا بضعا وثمانين رجلاً فقبل

(١) المتخلفين : من مؤمن معذور ومناق مغرور (٢) مطعون عليه بأنه منافق (٣) جانبية
(٤) لا بسا الثياب البيضاء (٥) يتحرك (٦) ما يظهر فى البرارى كأنه ماء
(٧) طعنه المناقون (إن الله غنى عن صاع هذا) (٨) راجعاً (٩) حزنى
(١٠) كراهيته (١١) ألقى عليه ظله (١٢) ذهب (١٣) لأسلم بالكذب
(١٤) عزم على صدقه (١٥) تحية المسجد (١٦) عن الخروج معه الى غزوة
تبوك .

منهم علانيتهم وباعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم^(١) إلى الله تعالى حتى جثت .
فلما سلمت تبسم تبسم المفضب^(٢) ثم قال : تعالى ، جثت أمشي حتى جاست بين يديه
فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك^(٣) قال قلت : يا رسول الله إني
والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ؛
لقد أعطيت جدلا^(٤) ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله بسخطك علي وإن حدثتك حديث صدقته تجد علي^(٥)
فيه إني لأرجو فيه عقي^(٥) الله عز وجل والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت
قط أنوي ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك . وسار^(٦) رجال من بني سلمة
فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا لقد هجرت في أن لا تكون
اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرت به الخلفون ، فقد كان كافيك
ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك . قال : فوالله ما زالوا يؤنبوني^(٧)
حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم :
هل لتي هذا معي من أحد قالوا : نعم لقيته معك رجلا قال ما قلت وقيل
لها مثل ما قيل لك ، قال : قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمرى ،
وهلال بن أمية الواقفي ، قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا^(٨)
بدرأ فيهما أسوة قال : فضيت حين ذكروهما لي . ونهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال :

(١) ما أخفوه من النفاق (٢) الفضبان (٣) اشترت الإبل

(٤) فصاحة (٥) أمل العاقبة الحسنة (٦) وثب (٧) يلو موني (٨) حضرا

فاجتنبنا الناس - أو قال تغيروا لنا - حتى تنكرت^(١) لي في نفسي الأرض فما
هي بالأرض التي أعرف فلبئنا على ذلك خمسين ليلة . فأمّا صاحبائى فاستكانا^(٢)
وقعدا في بيوتيهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب^(٣) القويم وأجلدهم فكنت
أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف^(٤) في الأسواق ولا يكلمني أحدٌ وآتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في
نفسى هل حركت شفتيه برّد السلام أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه وأسارقه^(٥)
النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظرت إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني ، حتى
إذا طال ذلك على من جفوة^(٦) المسلمين مشيت حتى تسورت^(٧) جدار حائط
أبي قتادة وهو ابن عسى وأخبت الناس إلى فسلمت عليه فوالله ما ردّ على السلام .
قلت له : يا أبا قتادة أنشدك^(٨) بالله هل تعلمنى أحبُّ الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم فسكت فعدت فنأشدته فسكت فعدت فنأشدته . فقال : الله ورسوله
أعلم . ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار ، فبينما أنا أمشي في سوق
المدينة إذا بنطي^(٩) من نبط أهل الشام ممن قدِم بالطعام ببيعته بالمدينة يقول :
من يدل على كعب بن مالك ؟ فطلق^(١٠) الناس يشيرون له إلى حتى جاوز فدفع
إلى كتاباً من ملك غسان ، وكنت كاتباً ، فقرأته فإذا فيه : أمّا بعد فإنه قد
بلغنا أن صاحبك قد جفأك^(١١) ولم يجعلك الله بدار هوانٍ ولا مضيقاً ،^(١٢)

-
- (١) تغيرت (٢) خضعا (٣) أصغروا سبنا وأقوام
(٤) أمشي دائرا (٥) أنظر إليه في خفية (٦) إعراض (٧) علوت سور
بستانه (٨) أسألك (٩) فلاح (١٠) أخذ (١١) أعرض عنك
(١٢) بضاع فيها حقتك

فالحقُ بنا نواسك^(١) فقلتُ حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء^(٢) فتيمنتُ^(٣) بها التنور فسجرتها^(٤) ، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت^(٥) الوحيُ إذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تعتزلَ امرأتك ، فقلت : ألقها أم ماذا أفعلُ فقال لا بلْ اعتزلها^(٦) فلا تقربنها وأرسلَ إلى صاحبي بمثل ذلك : فقلتُ لامرأتِي : الحقِ بأهلكِ فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر . فجاءت امرأة هلال بن أمية رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالت له : يا رسولَ الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع^(٧) ليس له خادمٌ فهل تكرمه أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقرَبَنَّكَ . فقالت : إنه والله ما به من حركةٍ^(٨) إلى شيءٍ والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك^(٩) فقد أذن لامرأة هلال بن أمية ؟ أن تخدمه ؟ فقلت : لا استأذنُ فيها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجلٌ شابٌ فلبثتُ بذلك عشرَ ليالٍ فكملَ لنا خمسون ليلةً من حين نهى عن كلامنا ثم صليتُ صلاةَ الفجرِ صباحَ خمسين ليلةً على ظهرِ بيتٍ من بيوتنا ، فبينما أنا جالسٌ على الحال التي ذكرَ الله تعالى ممّا قد ضاقتُ على نفسي وضاقتُ على الأرض بما رحبتُ سمعتُ صوتَ صارخٍ^(١٠) أوفى على^(١١) سلعٍ

(١) تقدم لك المواساة والمساعدة (٢) الاختبار (٣) قصصت (٤) حرقتها
 أى في التنور الذي يخبز فيه (٥) أبطأ (٦) أمر بترك مخالطتها (٧) ذو سن
 كبيرة (٨) أى إلى الجماع لما فيه من الكرب (٩) في خدمة زوجه (١٠) هو أبو بكر
 رضى الله عنه (١١) صعد على جبل .

يقول بأعلى صوته : يا كعبُ بنَ مالكٍ أبشرْ ، فخررتُ^(١) ساجداً وعرفتُ أنه قد جاء فرجٌ . فأذنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناسَ بتوبةِ الله عزَّ وجلَّ علينا حينَ صَلَّى صلاةَ الفجرِ فذهبَ الناسُ يبشروننا ، فذهبَ قبلَ^(٢) صاحبيَّ مبشرون^(٣) وركضَ إلى رجلٍ فرساً وسعى^(٤) ساعٍ من أسلمَ قبلي وأوفى^(٥) على الجبلِ ، فكانَ الصوتُ أسرعَ من الفرسِ ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوتهُ يبشُرني نزعْتُ له ثوبي فكسوتُهما إياه يبشراهُ والله ما أملكُ غيرَهما يومئذٍ ، واستمررتُ ثوبينِ فلبستُهما وانطلقتُ أتأممُ^(٦) رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يتلاني^(٧) الناسَ فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبةِ ويقولون لي : لتهنك توبةُ الله عليك حتى دخلتُ المسجدَ فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حولهُ الناسُ ، فقام طلحة بن^(٨) عبيدِ الله رضى الله عنه يهرولُ حتى صافحني وهنأني والله ما قامَ رجلٌ من المهاجرينَ غيرهُ فكانَ كعبٌ لا ينساها لطلحة . قال كعبٌ : فلما سلمتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرقُ^(٩) وجهه من السرور : أبشرْ بخير يومٍ مرَّ عليكَ منذ ولدتكَ أمك فقلتُ : أمنٌ عندك يا رسولَ الله أم من عندِ الله ؟ قال : لا بل من عندِ الله عزَّ وجلَّ ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنارَ^(١٠) وجهه حتى كأنَّ وجهه قطعةُ قمرٍ وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلستُ بين يديه قلتُ : يا رسولَ الله إنَّ من توبيتي أنْ أنخلعَ^(١١) من مالى صدقةً إلى الله وإلى رسوله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمسكْ عليكَ بعضَ مالكٍ فهو خيرٌ

(١) شكرتُ الله فضله (٢) جهة (٣) أى أجرى الزبير بن العوام فارس النبي صلى الله عليه وسلم (٤) حمزة بن عمرو الأسلمي (٥) أشرف وطلع (٦) أقصد (٧) تقابلني جماعة بعد جماعة (٨) أحد العشرة المبشرين بالجنة (٩) يتلألاً وجهه بالأنوار (١٠) زاد نوراً على نور (١١) أى أخرج.

لك . فقلت : إني أمسك سهمي الذي بخير وقلت : يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني ^(١) بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً مابقيت ، فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاء ^(٢) الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى والله ما تعدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقى ، قال : فأنزل الله تعالى ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ^(٣) ﴾ حتى بلغ : ﴿ إِنَّهُ يَهْدِي رِجْلَهُ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ قال كعب : والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبتُهُ فأهلك كما هلك الذين كذبوا ؛ إن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّاً ما قال لأحد فقال الله تعالى : ﴿ هَيِّحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ ^(٤) إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ^(٥) وَمَا وَهُمْ بِجَهَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يُخْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال كعب : كذبنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل

(١) من وصمة إثم التخلص (٢) أنعم عليه (٣) أى الضيق وذلك في غزوة تبوك كان يقسم الرجلان الثمرة والعشرة يتعقبون بعيرا واشتد بهم الحر حتى شربوا (السرجين) أى الفرس (٤) رجعتهم (٥) قدر، لحبث باطنهم.

منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا ^(١) له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك . قال الله تعالى : ﴿وَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ وليس الذى ذكر مما خلفنا تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه ^(٢) أمرنا عن حلف له واعتذر إليه قبل منه « متفق عليه . وفي رواية «أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فى غزوة تبوك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس » وفي رواية « وكان لا يقدم من سفر إلا نهراً فى الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه » .

وعن أبى نجيد - بضم النون وفتح الجيم - عمران بن الحصين الخزاعى رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنا فقالت : يا رسول الله أصبت ^(٣) حداً فأقمه على ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فأتنى ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ^(٤) ثم أمر بها فرجعت ثم صلى عليها . فقال له عمر : تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال : لقد تابت توبة ^(٥) لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله ^(٦) عز وجل « رواه مسلم :

(١) أسمعوا أنهم صادقون فيما اعتذروا به (٢) تأخيره بيانه وإيضاحه . فى الحديث فضيلة أهل بدر والعقبة والتأسف على ما فات من خير ورد الغيبة وهجران أهل البدعة واستحباب صلاة التمام ودخول المسجد للاعتراف بشكر المعبود بحق سبحانه وتعالى وحده وتوجه الناس إليه عند قدومه والمبايعة مع الإمام وقبول المعاذير واستحباب البكاء على نفسه وفضيلة الصدق وإيثار طاعة الله ورسوله على القريب ومودته وخدمة المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف الوقوع فى منى عنه واستحباب التبشير عند وجود نعمة واندفاع كربة والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن وإجازة البشير بخلة وجواز النارية ومصافحة القادر (٣) فعلت ما يلزم به العقاب (٤) بأن تهبأ للرجم (٥) توبة نصوحا صحيحة رضى الله عنها (٦) أى لمراته

وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب» متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بضحك^(١) الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد » متفق عليه .

باب الصبر

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ^(٢) وَصَابِرُوا ^(٣) وَرَاحِبُوا ^(٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ^(٥) بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٦) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَمَن ^(٧) صَبَرَ وَغَفَرَ ^(٨) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وقال تعالى ﴿ اسْتَعِينُوا ^(٩) بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ والآيات في الأمر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة .

(١) يرضى بفعلهما (٢) احبسوا النفس على طاعة الله وتحملوا المصائب وتباعدوا عن المعاصي (٣) غالبوا الكفار (٤) أقيموا على الجهاد (٥) أى لنختبرنكم على الطاعات وما يبتلون به (٦) بغير مكيال أو وزن . قال الكواشى كل صابر على ترك أهل ووطن وعلى كل مكروه يعرض له لأجل الله تعالى قال على كرم الله وجهه فانه معنى الثواب لهم حثياً (٧) لم ينتصر لنفسه بعد ظلمها (٨) تجاوز عن ظالمه (٩) اطلبوا للمونة على أمركم ونجاح مقصدهم .

وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطهور ^(١) شطر ^(٢) الإيمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسُبْحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ ^(٣) - ما بين السماوات والأرض ^(٤) ، والصلاة نور ^(٥) والصدقة برهان ^(٦) والصبر ضياء ^(٧) ، والقرآن ^(٨) حجة لك أو عليك ^(٩) . كل الناس يغدو ^(١٠) فبائع نفسه فمعتقها ^(١١) أو موبقها ^(١٢) » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنهما « أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوهُ فأعطاهم حتى نفذ ^(١٣) ما عنده فقال لهم حين أنفقَ كل شيء بيده : ما يكن من خيرٍ فلن أدخره ^(١٤) عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه ^(١٥) الله ، ومن يتصبر يصبره الله : وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » متفق عليه .

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عجباً لأمر المؤمن ^(١٦) إن أمره كله له خيرٌ وليس ذلك لأحدٍ إلا

(١) النظافة وفعل ما يترتب عليه إباحة (٢) نصف (٣) تملأ ثواب ذكرها بالثناء على الله تعالى وتنزيهه عن النقائص جل وعلا (٤) طبقاتهما (٥) تضيء للمصلى في ظلمات الموقف بين يديه « يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » (٦) حجة على إيمان مؤديها ودليل حب الله ورسوله (٧) ينير الله لك الطريق المستقيم ويوضح لك سبيل الفوز حتى تنال النجاح في أعمالك (٨) إن عملت بأدابه (٩) ان لم تمتثل أوامره (١٠) ييكر في مصالحه (١١) مبعدها من العذاب (١٢) مهلكها بالطرده والحرمان من ساحة الرضوان والبعد من نعيم الجنة - نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه (١٣) فني (١٤) لا أمنعكم إياه (١٥) يرزقه الله العفا فيصير غنيا فنوعا ويجعله غنى النفس (١٦) يتجرع مرارة العيش ويتحمل مكاره الدنيا ولا يشكو لغير مولاه سبحانه وتعالى (١٧) العالم بالله الراضى . أحكامه لا يتشجر ولا يتسخط.

للمؤمن : إن أصابته سره (١) شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضره صبر فكان خيراً له » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب (٢) فقالت فاطمة رضي الله عنها . واكرب أبتاه . فقال : « ليس على أهلك كرب » (٣) بعد اليوم « فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه » (٤) يا أبتاه إلى جبريل نفعاه » (٥) . فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها : أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب » رواه البخاري .

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيه (٧) وابن حبه رضي الله عنهما قال : أرسلت بنت (٨) النبي صلى الله عليه وسلم إن ابني قد احتضر (٩) فاشهدنا (١٠) فأرسل يقرى السلام ويقول : « إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل (١١) مسمى فلتصبر ولتحتسب (١٢) فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينيها ، فقام ومعه سعد بن عباد ، ومعاذ بن جبل ،

(١) ما يفرحه وما يؤذيه . (٢) من شدة سكرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته (٣) لا يصيبه نصب ولا تعب صلى الله عليه وسلم (٤) منزله (٥) نرفع خبره إليه . أنشدت السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها :

ما ذا على من شم تربة أحمد * ألا يشم مدى الزمان غوا ليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن ليا ليا

(٦) ولاء عتاقة (٧) حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) السيدة زينب

رضي الله عنها (٩) حضرتها مقدمات الموت (١٠) أحضرنا وشرفنا (١١) مقدر عدد (١٢) تنوى بصبرها طلب الثواب من ربها

وأبيُّ بن كعبٍ ، وزيد بن ثابتٍ ورجالٌ رضى الله عنهم ، فرجعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبيُّ فأقعدَهُ^(١) في حجره ونفسُهُ تَقَعَقُ ، ففاضت عيناهُ^(٢) فقال سعدٌ : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : « هذه رحمة^(٣) جعلها الله تعالى في قلوب عباده » وفي رواية : « في قلوب من شاء من عباده وإنما يرحمُ الله من عباده الرحماء » متفق عليه . ومعنى « تَقَعَقُ » : تتحركُ وتضطربُ .

وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان ملكٌ فيمن كان قبلكم وكان له ساحرٌ فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت فابعث^(٤) إلى غلاماً أعلمهُ السحرَ ؛ فبعثَ إليه غلاماً يعلمهُ وكان في طريقه إذا سلكَ راهبٌ^(٥) فقعَدَ إليه وسمعَ كلامَهُ فأعجبهُ وكان إذا أتى الساحرُ مرَّ بالراهبِ وقعدَ إليه ، فإذا أتى الساحرَ ضربَهُ ، فشكا ذلك إلى الراهبِ فقال : إذا خشيتَ الساحرَ . فقل : حبسني أهلي^(٦) وإذا خشيتَ أهلكَ فقل : حبسني الساحرُ فيبْناهو على ذلك إذا أتى على دابةٍ عظيمةٍ^(٧) قد حبستِ الناسَ فقال : اليومَ أعلمُ الساحرُ أفضلُ أم الراهبُ أفضلُ ؟ فأخذَ حجراً فقال : اللهمَّ إن كان أمرُ الراهبِ أحبَّ إليك من أمرِ الساحرِ فاقتلْ هذه الدابةَ حتى يمضَى الناسُ فرماها فقتلها ومضى الناسُ فأتى الراهبُ فأخبرهُ . فقال له الراهبُ : أيُّ بُنيَّ أنتَ اليومَ أفضلُ مني قد بلغَ من أمرِكَ ما أرى وإنك ستبتلى^(٨) فإن ابتليتَ فلا تدلَّ على : وكان الغلامُ يبرئُ الأكْمه^(٩) والأبرصَ^(١٠) ويداوى الناسَ من سائرِ الأدواء . فسمعَ جليسُ للملكِ كان قد عمى

(١) وضعه (٢) بالدموع من أثر الرحمة الإنسانية ويقول سعد أتبعني يا رسول الله
(٣) أى فيض الدموع . (٤) أرسل (٥) متعبد من النصارى (٦) منعى
(٧) يخاف الناس صولتها (٨) ستختبر (٩) من ولد أعمى (١٠) من يحسمه يياض
(٣ - رياض)

فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى فإن آمنْتَ بالله تعالى دعوتُ الله فشفاك ، فآمنَ بالله تعالى فشفاهُ الله تعالى فأتى الملكَ فجلس إليه كما كان يجلسُ . فقال له الملكُ : من ردَّ عليك بصرك ؟ قال : ربي ، قال : أولك ربٌّ غيري ؟ قال : ربي وربك الله . فأخذه فلم يزلْ يعذبه حتى دلَّ على الغلام فجاء بالغلام فقال له الملكُ : أي بني قد بلغ من سحرِكَ ما تبرئ الأكمة والأبرص وتفعل وتفعل ! فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى . فأخذه فلم يزلْ يعذبه حتى دلَّ على الراهب فجاء بالراهب فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه ^(١) فشقه حتى وقع شقاهُ ، ثم جىء بجليس الملك فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاهُ ، ثم جىء بالغلام فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبلَ فإذا بلغتْ ذروته فإن رجعَ عن دينه وإلا فاطرحوه . فذهبوا به فصعدوا به الجبلَ فقال : اللهم اكفنيهم بما شئتَ فرجف ^(٢) بهم الجبلُ فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملكُ : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى ، فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقورٍ ^(٣) وتوسطوا به البحرَ فإن رجعَ عن دينه وإلا فاقدفوه ^(٤) فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئتَ ، فانكفأت ^(٥) بهم السفينةُ ففرقوا وجاء يمشي إلى الملك . فقال له الملكُ : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى . فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أسرك به . قال : ما هو ؟ قال : تجمعُ الناسَ في صعيدٍ ^(٦) واحد

(١) مكان فرق الشعر (٢) تحرك واضطرب (٣) سفينة عظيمة (٤) أرموه بقوة (٥) اقلبت بهم (٦) أرض مستوية

وتصلبني ^(١) على جذع ^(٢) ثم خذسهما من كنانتي ^(٣) ثم ضع السهم في كبدي ^(٤) القوس ثم قل : بسم الله رب الغلام ثم ازميني فانك إذا فعلت ذلك قتلتني ، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبدي القوس ثم قال : بسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه ^(٥) فوضع يده في صدغه فمات . فقال الناس : آمنا رب الغلام فأتى الملك فقيل له : أرايت ما كنت تحذر ^(٦) ؟ والله نزل بك حذرنا ، قد آمن الناس . فأمر بالأخدود فأفواها السكك ^(٧) فحدث ^(٨) وأضرمت فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأحجموه ^(٩) فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتعاست ^(١٠) أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فانك ^(١١) على الحق . رواه مسلم . « ذروة الجبل » أغلاه وهي « بكسر الذال المعجمة وضما » والقرفور : بضم القافين نوع من السفن و « الصعيد » هنا : الأرض البارزة و « الأخدود » الشقوق في الأرض كالنهر الصغير و « أضرمت » أوقدت « وانكفات » أي : انقلبت و « تعاست » : توقفت وجبنت .

وعن أنس رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكي عند قبر فقال : « أتيتي الله وأصبري » فقالت : إليك عني ؛ فانك لم تصب بمصيبتي ، ولم تعرفه فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى

(١) تعلقني للقتل (٢) ساق النخل (٣) بيت السهام (٤) وسطه
(٥) ما بين العين إلى شحمة الأذن (٦) تخاف (٧) جمع سكة : الطرق
(٨) شقت (٩) ألقوه كرها (١٠) توقفت (١١) على الإيمان والثقة بالله

الله عليه وسلم فلم تجدْ عندهُ بوايين فقالت لم أعرفك . فقال : إنما الصبرُ ^(١) عندَ الصدمةِ ^(٢) الأولى « متفق عليه . وفي رواية لمسلم « تبكى على صبيِّ لها » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقولُ الله تعالى : ما لعبدٍ مؤمنٍ عِنْدِي جزاءٌ إذا قبضتُ صَفِيَّةً ^(٣) من أهلِ الدُّنيا ثمَّ احتسبَهُ ^(٤) إِلَّا الْجَنَّةَ » رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرها : « أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَيَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونِ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا ^(٥) مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيْبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِي فَصَبْرَ عَوْضَتِهِ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ » يريد عَيْنِي ، رواه البخارى .

وعن عطاء بن أبي رباح قال : قال لى ابن عباس رضى الله عنهما ألا أريك امرأة من أهلِ الجنة ؟ قلتُ : بلى قال : هذه المرأةُ السوداءُ أنتِ النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرعُ وإني أتكشفُ ^(٦) فادعُ الله تعالى لى قال : « إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِكَ » فقالت : أصبرُ فقالت : إني أتكشفُ فادعُ الله أنْ لَا تُكْشَفُ فدعا لها « متفق عليه .

(١) السكوت الذى يحمده فعله (٢) مفاجأة المصيبة (٣) حبيبه (٤) ادخر ثوابه (٥) راجيا الأجر (٦) يظهر بعض بدنى من العرع، وطلبت أن الله يستر جسمها .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كأني أنظرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء صلواتُ الله وسلامه عليهم ضربتهُ قومه فأدموه وهو يمسخُ^(١) الدَّم عن وجهه وهو يقولُ : « اللهم اغفرْ لقومى فإنهم لا يعلمون » متفق عليه .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما يصيبُ المسلم من نصبٍ^(٢) ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذى ولا غمٍّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفرَ الله بها من خطاياها » متفق عليه . و « الوصبُ » : المرضُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعكُ قلتُ : يا رسول الله إنك توعكُ^(٣) وعكاً شديداً قال « أجلُ » إنني أوعكُ كما يوعكُ رجلانِ منكمُ » قلتُ . ذلك أن لك أجرين ؟ قال « أجلُ » ذلك كذلك ما من مسلم يصيبُهُ أذى شوكَةٍ فما فوقها إلا كفرَ الله بها سيئاته ، وحطتُ عنه ذنوبه كما تحطُ الشجرةُ ورقها » متفق عليه و « الوعكُ » مغثُ الحمى ، وقيل : الحمى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « من يرِدُ اللهُ به خيراً يُصبِ^(٤) منه » رواه البخارى . وضبطوا « يَصِب » : بفتح الصاد وكسرهما .

(١) ينزله ، فقد شج رأسه وكسرت ربايعيته وقد قابل الله عليه وسلم جهلهم بفضله فدعا لهم بالغفران واعتذر عن فعلهم (٢) تعب ووجع (٣) ترض (٤) يوجه اليه مصيبة في ماله أو بدنه أو محبوبه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضَرِّ أَصَابَةٍ ، فَإِنْ كَانَ لِابَدٍ ^(١) فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي ^(٢) مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » متفق عليه .

وعن أبي عبد الله خَبَّابِ بْنِ الْارْثِ رضى الله عنه قال : شكَّونا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسدٌ بَرْدَةٍ ^(٣) لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قَلْنَا : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : « قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيَحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهَا نَمٌّ يُوْتَى بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَجْعَلُ نَصْفَيْنِ وَيَمْشِطُ ^(٤) بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ عَلَى غَنِيهِ ^(٥) ، وَلَكِنْكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » رواه البخارى وفي رواية : وهو متوسدٌ بَرْدَةٍ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمَشْرِكِينَ شِدَّةً .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال . لَمَّا كَانَ يَوْمُ حَنْينِ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ : فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عَيْنَةَ بْنَ حَصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ ^(٦) الْعَرَبِ وَأَثَرَمَ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ . فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَاعْدِلٍ فِيهَا وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ ،

(١) لافراق ، لاحالة (٢) آدم لى الحياة بأن أوفق لمَرْضَاتِكَ وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (٣) جاعلها تحت رأسه (٤) زيادة فى التعذيب (٥) أى لا يخاف من السارق أن يغير على ماله أو نعمه . أى يخشى المرء الله ويرجو أن لا يفتنه وأن يقيه بوائق الحدثنان والله المستعان . (٦) تألفا لضعفاء الإيمان .

فتغير وجهه حتى كان كالصَّرف . ثم قال : فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟
ثم قال ^(١) يرحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر . فقلت لاجرم ^(٢)
لا أرفع إليه بعدها حديثاً ^(٣) « متفق عليه . وقوله « كالصَّرف » هو بكسر
الصاد المهملة : وهو صَبَغ أحمر .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله
بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا » ^(٤) ، وإذا أراد الله بعبده الشر
أسكت عنه بذنبه ^(٥) حتى يوافي به ^(٦) يوم القيامة . وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ، « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء » ^(٧) ، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم ،
فن رضي ^(٨) فله الرضا ومن سخط ^(٩) فله السخط « رواه الترمذي وقال :
حديث حسن .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان ابن أبي طلحة رعى الله عنه
يشتكى ؛ فخرج أبو طلحة فقبض ^(١٠) الصبي ، فلما رجع أبو طلحة ^(١١) قال :
ما فعل أبنائي ؟ قالت أم سليم وهي أم الصبي : هو أسكن ^(١٢) ما كان فقربت
له العشاء ^(١٣) فتعشى ثم أصاب منها ^(١٤) فلما فرغ ^(١٥) قالت : واروا الصبي
فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ^(١٦) . فقال أعرضتم
الليلة ؟ قال : نعم . قال : اللهم بارك لهما ، فولدت ^(١٧) غلاماً فقال لي أبو طلحة

-
- (١) مبينا أن الصفح عن عثرات اللثام سنة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين
(٢) حقاً أولاً بحالة (٣) رأى أثر غضبه ﷺ (٤) جزاء سيئاته (٥) ليثاب في الآخرة
(٦) فيجازي به (٧) الأذى في تبعات ذنبه (٨) لم يتبرم بقضاء الله جل وعلا
منقاداً للرجوع إلى الله مولاه (٩) كره فللساخط الانتقام لأنه لم يرض عن فعل
ربه جل وعلا (١٠) توفي (١١) إلى بيته (١٢) هدأ وزال اضطرابه وقلقه
وظن أنه أسكن من الألم لحصول العافية توجيه البلاغة وحسن الأدب (١٣) الطعام
(١٤) جامعها (١٥) من حاجته ، رضي الله عنها من زوجة صالحة تق بالله وفضل الله
وتزِيل الألم عن زوجها ليأتي حرمه (١٦) بما حدث عدا الجماع (١٧) عبدالله

أحمله حتى تأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات فقال : أمعه شئ ؟ قال : نعم تمرات ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ^(١) ثم أخذها من فيه ^(٢) فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله « متفق عليه . وفي رواية للبخارى : « قال ابن عيينة : فقال رجل من الأنصار : فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن - يعنى من أولاد عبد الله المولود . وفي رواية لمسلم : « مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها : لاتحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه ، فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ، ثم صنعت له أحسن ^(٣) ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت . يا أبا طلحة أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ^(٤) ألهم أن يمنعهم ؟ قال : لا ، فقالت : فاحتسب أبئك ^(٥) قال : فغضب ثم قال : تركتني حتى إذا تلطخت ^(٦) ثم أخبرتني ^(٧) بابني فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله في ليلتكما ^(٨) قال : فحملت ^(٩) قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهى معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقتها طروقاً ^(١٠) فدنوا ^(١١) من المدينة فضر بها الخاض ^(١٢) فاحتبس عليها أبو طلحة

(١) وضعها في فيه صلى الله عليه وسلم لتختلط بريقه الشريف (٢) فمضغها صلى الله عليه وسلم (٣) بتحسين هيئتها بالحلى وإزالة شعنها ليتقرب اليها (٤) ودعيتهم (٥) اطلب أجر مصيبتك فيه من الله تبارك وتعالى كأن عنده عارية فاستردها مالكمها (٦) تقدرت بالجماع (٧) بموته (٨) من الإعراس (٩) أم سليم ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . اللهم انفتحنا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) لا يطرقتها ليلاً لئلا يرى من أهله ما يكره (١١) قربوا (١٢) وجع الولادة .

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال يقول أبو طلحة : إني لنعلمُ ياربُّ أنه يعجبني أن أخرجَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج وأدخل ^(١) معه إذا دخل وقد احتبستُ بما ترى تقول أم سليم . يا أبا طلحة ما أجدُ الذي كنتُ ^(٢) أجدُ الطلاقَ ، فانطلقنا وضربها الخاضُ حينَ قدما ^(٣) فولدتُ غلاماً . فقالت لي أمي : يا أنس لا يرضعهُ أحدٌ حتى تغدو ^(٤) به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمَّا أصبحَ أحملتهُ فانطلقتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « وذكر تمام الحديث .

وعن أنى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الشديدُ بالصرعةٍ ، إنما الشديدُ الذي يملكُ نفسه عندَ الغضب » متفق عليه . « والصرعةُ » بضم الصاد وفتح الراء وأصله عند العرب من يصرعُ الناسَ كثيراً .

وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : كنتُ جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان ^(٥) يستبان ، وأحدهما قد احمرَّ وجهه ، وانتدختُ أوداجهُ ^(٦) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلمُ كلمةً لو قالها لذهبَ عنه ما يجدُ ^(٧) ، لو قال . أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم ^(٨) ذهبَ عنه ما يجدُ » . فقالوا له :

(١) المدينة (٢) من ألم الوضع (٣) أم سليم وأبو طلحة يدخلان للمدينة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم (٤) تعرضه في الصباح رجاء تكثير بنيه الصالحين الأتقياء الفالحين :

نعم الإله على العباد كثيرة * وأحلهم نجاة الأولاد ما نأخذ من هذا الحديث جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة والتسلية عن الصائب . والسيدة أم سليم تشهد الحرب وتداوى الجرحى واحتشادها في عمل مصالح زوجها والترفيه عنه وتحمل المشاق في سبيل راحته ، ومشروعية العاريض بلا إبطال حق مسلم ، وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغها الله منها وأصلح لها ذريتها ، وقوة ثبات قلب أم سليم تتحلى بالصبر وتتوج بالتسليم لأمر الله تعالى ، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه (٥) يسب كل منهما صاحبه (٦) عروق عنقه (٧) شدة الغضب (٨) اعتصم بالله من المبعد من رحمة الله

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »
متفق عليه .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مِنْ ^(١) كَظَمَ غِيظًا ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ ^(٢) يَنْفِذَهُ ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَخْرِجَهُ مِنَ الْحُورِ ^(٣) الْعَيْنِ مَا شَاءَ » رواه
أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، أَنَّ رجلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي
قَالَ : « لَا تَغْضَبُ ، فَرَدَّدَ مَرَارًا ، قَالَ : لَا تَغْضَبُ » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا ^(٤)
يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قَالَ : قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَتَزَلَّ عَلَى ابْنِ
أَخِيهِ الْحَرِ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ ^(٥) الَّذِينَ يَدْنِيهِمْ ^(٦) عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَشَاوِرَتِهِ كَهْوَلًا كَانُوا أَوْ شَبَابًا فَقَالَ
عَيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ : يَا بْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ
فَأْذَنَ لَهُ عَمْرٌ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : هِيَ يَا أَبْنَ الْخَطَابِ ، فَوَاللَّهِ مَا تَعْطِينَا الْجَزَلَ ^(٧)
وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوَقَعَ بِهِ ^(٨) . فَقَالَ

(١) تجربته وصبر عليه (٢) ينتقم، ولكن اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأزال غضبه بالرضا (٣) الحسان (٤) الاختبار بالمصاعب والمصائب (٥) مادون
العشرة (٦) يقر بهم (٧) العطاء الكثير (٨) أراد أن يعاقبه لسوء أدبه وجفائه

له الحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ الْعَقَا (١) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ (٢) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (٣) ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ، وَاللَّهُ مَا جَاوَرَهَا عَمْرٌ حِينَ تَلَاهَا ، وَكَانَ وَقَافًا (٤) عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدَى أَثَرَةٍ وَأُمُورٌ تَسْكُرُونَهَا ! قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : تَزِدُونَ (٥) الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « وَالْأَثَرَةُ » : الْإِنْفِرَادُ بِالشَّيْءِ عَنْ لُفٍّ فِيهِ حَقٌّ (٦) .

وَعَنْ أَبِي يَحْيَى أَسِيدِ بْنِ حَضِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمَلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدَى أَثَرَةٍ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « وَأَسِيدٌ » بضم الهمزة . « وَحَضِيرٌ » : بِجَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٌ وَضَادٌ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ أُتْظَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا (٧) ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ (٨) السَّيْفِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) التيسير من أخلاق الناس والحلم والصفح (٢) المعروف (٣) لا تقابل الجهلة بسفهمهم ، تباعد عنهم (٤) ممثلاً لحدوده (٥) تعطون (٦) الحق من بيت المسلمين بمعنى أثره بفضل غيركم بنصيه في النية . وفي الحديث : الصبر على المقدور والرضا بالقضاء حلوه ومره والتسليم لله تعالى (٧) على قتالهم (٨) حاصلة بالجهاد . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحض على قتال الأعداء فتتقارب السيوف وتقع على الأعداء وتحصد رءوسهم تظل الضاريين وترتفع فوق الظالمين .

وسلم : « اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ^(١) ، أهرزمهم وأنصرنا عليهم » متفق عليه وبالله التوفيق .

باب الصدق

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٢) وقال تعالى ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ .

وأما الأحاديث - فالأول عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدق يهدي ^(٣) إلى البر ^(٤) وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ^(٥) حتى يكتب له صديقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور ^(٦) ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عنه الله كذاباً » متفق عليه .

الثاني عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دع ما يريبك ^(٧) إلى ما لا يريبك ؛ فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح . قوله : « يريبك » هو يفتح الياء وضمها : ومعناه أترك ما تشك في حله وأعدل إلى ما لا تشك فيه .

(١٠) طوائف الكفار (٢) في الإيمان واليهود والصدق في القول والعمل وطاعة الله (٣) يوصل (٤) العمل الصالح الخالص من كل مذموم (٥) يتحراه (٦) الأعمال السيئة (٧) توق الشبهات وأترك العاصي .

الثالثُ عن أبي سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل، قال هرقلُ: فماذا يأمرُكم - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - قال أبو سفيان قلتُ: يقولُ اعبدوا الله وحدهُ لا تشركوا به شيئاً، وأتركوا ما يقولُ آبائكم ويأمرنا بالصلاة^(١)، والصدق، والعفاف^(٢)، والصلة^(٣) متفق عليه .

الرابعُ عن أبي ثابت وقيل أوى سعيد وقيل أبى الوليد، سهل بن حنيف وهو بدرى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء^(٤) وإن مات على فراشه » رواه مسلم .
الخامسُ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « غزا نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فقال لقومه: لا يتبعنى^(٥) رجلٌ ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما بين بها ولا أحد بنى بيوتاً^(٦) لم يرفع ستوفها، ولا أحد اشترى غماً^(٧) أو خلفات وهو ينتظر أولادها . فقزنا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمورة، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم فجاءت - يعنى النار - لتأكلها فلم تطعمها فقال: إن فيكم غولاً^(٨) فليبايعنى من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده فقال: فيكم الغلول فليبايعنى قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال: فيكم الغلول فجاءوا برأس مثل رأس بقر من الذهب فوضعها فجاءت النار فأكلتها، فلم تحمل الغنائم لأحد^(٩) قبلنا ثم أحل الله^(١٠) لنا

(١) بإقامتها (٢) الكف عن المحارم ومخارم الروء (٣) صلة الأرحام بالبر والإكرام وحسن الرعاية (٤) العليا تدرك بنيتها الصادقة

(٥) في الخروج للحرب (٦) يدخل بزوجة (٧) لم يتم عملها (٨) حوامل

(٩) خيانة في الغنم (١٠) من الأنبياء السابقين (١١) للنبي صلى الله عليه وسلم

الفنائم لما رأى ضعفنا ^(١) وعجزنا فأحياها لنا « متفق عليه . » الخلفات « بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام : جمعُ خَلْفَةٍ وهى الناقةُ الحاملُ .

السادسُ عن أبي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار ^(٢) ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا ^(٣) بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما ^(٤) وكذبا محقتُ بركة بيعهما » متفق عليه .

باب المراقبة ^(٥)

قال الله تعالى ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقُبُّكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَهُوَ ^(٦) مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنْ رَبَّكَ لَبَالِغُ صَادٍ ^(٧) ﴾ وقال تعالى ﴿ بَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ^(٨) وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ^(٩) ﴾ والآيات في الباب كثيرةٌ معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « بينا نحنُ جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ لا يرى عليه أثرُ السفرِ ^(١٠) ولا يعرفهُ منا أحدٌ ، حتى جلسَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسندَ ركبتيه ^(١١) إلى ركبتيه ، ووضعَ

(١) في الأبدان وعجزها عن القيام بالأعمال ، قال السيوطي هو يوشع بن نون
(٢) من الفسخ والإجارة (٣) الغش (٤) أخفيا مافي السلعة من العيوب
(٥) خشية الله تعالى (٦) بعلمه (٧) يرقب أعمال العباد (٨) بمسارقتها
النظر إلى محرم (٩) القلوب (١٠) غباره (١١) جبريل إلى ركة النبي صلى الله عليه وسلم

كفنيه على فخذه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً . قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقهُ قال : فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : فأخبرني عن الساعة قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أماراتها ^(١) قال : أن تلد الأمة ربتها ^(٢) ، وأن ترى الحفاة ^(٣) العراة ^(٤) العالة ^(٥) رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . ثم أنطلق فلبثت ملياً ^(٦) ثم قال : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلتُ الله ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ^(٧) : رواه مسلم . ومعنى « تلد الأمة ربتها » أي سيدتها ؛ ومعناه أن تكثر السراري حتى تلد الأمة السرية بنتاً لسيدها وبنت السيد في معنى السيد وقيل غير ذلك . و « العالة » : الفقراء . وقوله : « ملياً » أي زماناً طويلاً وكان ذلك ثلاثاً .

الثاني عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتق الله حيثما كنت وأتبع

(١) علاماتها (٢) سيدتها (٣) جمع حاف من لا نعل برجليه (٤) من لاشيء على جسده (٥) جمع عائل الفقير . كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله وصيرورة الأسافل سادة كالمملوك وهدم أركان الدين بعدم العمل به وقيام الإلحاد بين التلعين للثقفين (٦) زمنا كثيرا (٧) قواعده (٨) امثل أوامره واجتنب مناهيه في أي مكان وجدت (إن الله كان عليكم رقيبا) .

السبئة الحسنة تمجها^(١)، وخالق الناس بخلق حسن^(٢) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يومًا فقال : يا غلامُ إني أعلمك كلمات : احفظ الله^(٣) يحفظك^(٤) ، احفظ الله تجده تجاهك^(٥) ، إذا سألت^(٦) فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة^(٧) لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام^(٨) وجفت الصحف^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية غير الترمذى : « احفظ الله تجده أمامك^(١٠) ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . وأعلم أن ما أخطأك^(١١) لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ؛ وأعلم أن النصر^(١٢) مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب^(١٣) ، وأن مع العسر يسراً »

الرابع عن أنس رضى الله عنه قال : « إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق^(١٤)

-
- (١) تذهبها . أمره بما يحويه ما فرط منه قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات : والذين إذا فعلوا فاحشة (٢) طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل المعروف (٣) على دابته (٤) بملازمة طاعته (٥) في أهلك وتفسك وديناك ودينك (٦) معك بالحفظ والتأييد والإحاطة والإعانة تأنس به تستغنى عن خلقه (٧) إذا أردت أن يعطيك أو طلبت الإعانة (٨) الخلق (٩) تركت الكتابة بالأقلام وفرغ من الأمر كناية عن تقدم كتابة المقادير والفراغ منها من زمن بعيد يعلمه الله وحده (١٠) تحبب إلى الله بالمثوبات يفرج كربك (١١) من المقادير فلم يصل إليك حصص على تفويض الأمر لله (١٢) من الله على عباده (١٣) الغم (١٤) أقل استخفافاً بها . فيه مراقبة كمال الله تعالى وكمال استحيائهم منه عز شأنه اعظم شهودهم جلال الله وعظمته

في أعينكم من الشعر كنا نعهدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات» رواه البخاري . وقال « الموبقات » : المهلكات .

الخامس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يغار ، وغيره الله تعالى أن يأتي المرء ما حرم ^(١) الله عليه » متفق عليه . « وغيره » بفتح الغين : وأصلها الأنفة .

السادس عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع أعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث ^(٢) إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرتني الناس فمسحه ^(٣) فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا . فقال : فأى المال أحب إليك ؟ قال الإبل - أو قال البقر - شك الراوى ، فأعطى ناقه عشراء فقال : بارك الله لك فيها . فأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرتني الناس فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر فأعطى بقرة حاملا قال بارك الله لك فيها . فأتى الأعمى فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله إلى بصرى فأبصر الناس فمسحه فرد الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الغنم فأعطى شاة ^(٤) والدا ، فأنتج هذان وولد هذا ، فكان لهذا ^(٥) واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم . ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته ^(٦) فقال له : رجل مسكين وابن سبي قد أنقطعت بي الحبال في سفرى فلا ^(٧) بلاغ لي اليوم إلا بالله ^(٨)

(١) منع . (٢) أرسل (٣) أمر يده عليه فزال القرع (٤) ذات ولد

(٥) ملة (٦) من رداءة ورذالة ملبس (٧) لا وصول لي لما أريده

(٨) إيجاد سبب حانه وتيسيره

ثم بك ، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيراً أتبلغ^(١)
به فى سفرى ؛ فقال : الحقوق كثيرة . فقال له كأنى أعرفك ، ألم تكن أبرص
يقدرك^(٢) الناس فقيراً^(٣) فأعطاك الله ؟ ! فقال : إنمما ورثت هذا المال^(٤)
كأبراً عن كأبر قال : إن كنت كاذباً فصبرك الله إلى ما كنت . وأنى الأفرع
فى صورته وهيئته^(٥) فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد هذا . فقال :
إن كنت كاذباً فصبرك الله إلى ما كنت . وأنى الأعمى فى^(٦) صورته وهيئته
قال له : رجل مسكين وابن سبيل أنقطعت بى الجبال فى سفرى فلا بلاغ لى
اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك وأعطاك المال شاه أتبلغ بها فى
سفرى ؟ فقال : قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى فخذ ماشئت ودع ماشئت ،
فوالله لا أجهدك^(٧) اليوم بشىء أخذته الله عز وجل . فقال : أسكت مالك فإنما
أبتليتم^(٨) فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك « متفق عليه . » والناقة
العشراء « بضم العين وفتح الشين وبالمد : هى الحامل . قوله : « أنتج » وفى رواية
« فنتج » معناه : تولى نتاجها والنتاج للناقة كالقابلة للمرأة وقوله « ولد هذا » هو
بتشديد اللام : أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتج فى الناقة . فالمولد ، والنتاج ،
والقابلة بمعنى ؛ لكن هذا للحيوان وذاك لغيره . وقوله « أنقطعت بى الجبال » هو
— بالحاء المهملة والباء الموحدة . أى الأسباب . وقوله : « لا أجهدك » معناه :
لا أشق عليك . فى رد شىء تأخذه أو تطلبه من مالى . وفى رواية البخارى :

(١) من البلغة الكفاية (٢) يكرهك (٣) محتاجا (٤) كبراً عن كبر
فى العز والشرف قاله القرطبي بخلافه على نسيان منة الله تعالى ووجد نعمه وأوردته ذلك سخطه
الدائم (٥) رثائتها (٦) آدمى أعمى (٧) لا أشق عليك الله (٨) عاملكم
الله . حاملة المحتن

« لا أحمدك » بالحاء المهملة والميم ومعناه : لا أحمدك بترك شيء تحتاج إليه كما قالوا : ليس على طول الحياة ندم : أى على فوات طولها .

السابع عن أبي يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الكيس^(١) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » رواه الترمذى وقال حديث حسن . قال الترمذى وغيره من العلماء . سئى « دان نفسه » حاسبها .

الثامن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه مالا^(٢) يعنيه » حديث حسن رواه الترمذى وغيره . التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يسأل^(٣) الرجل فيم ضرب امرأته » رواه أبو داود وغيره

باب فى التقوى^(٤)

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ^(٥) ﴾ وقال الله تعالى

(١) العاقل منعها مستلذاتها . لا يرفع الإنسان فى قبره إلا التقى والعمل الصالح
(٢) يحتاجه . ويسعى لإصلاحه ومعاشه ومعاده وفى الكمالات العلمية والفضائل العلمية ليكسب السعادة الأبدية ومراقبة الله تعالى لتنتفع بفحات الله الكريم الوهاب .
اغتم ركعتين فى ظلمة الليل إذا كنت فارغا مستريحا وإذا ما هممت بالحوض فى الباطل فاجعل مكانه تسبيحا (٣) بأى سبب كالامتناع من تمكينه من امرأته (٤) امتثال أوامر الله والحفظ من الأعداء (وان تصبروا وتتقوا) والتأيد والنصرة (مع الذين اتقوا) والنجاة والرزق (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وإصلاح العمل (اتقوا الله) والإكرام والإعزاز (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وحصول البشارة (إن الله يحب المتقين) ومنتهى الدرجات (لعلكم تتقون) (٥) يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى . وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة . وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ^(١) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ^(٢) وَيُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : « أتقاهم » فقالوا ليس عن هذا نسألك قال : « فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله » قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : « فعن معادن العرب تسألوني ؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ^(٣) » متفق عليه . و « فقهوا » بضم القاف على المشهور وحكى كسرهما : أى علموا أحكام الشرع .

الثانى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ ^(٤) ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا ^(٥) الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ^(٦) » رواه مسلم .

الثالث عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ^(٧) وَالتَّقَى وَالْعَفَا ^(٨) » والعنى « رواه مسلم .

(١) منفذا ينجيه من كرب الدنيا والآخرة . (٢) فاصلا واقيا بينكم وبين ما تخافون فتنجون من الكارمة . (٣) فهموا ، صاروا عالمين بالأحكام متقنين أصحاب مراءات ومكارم أخلاق ثمرة تعليم دين الله (٤) مثل الفاكهة الناضرة (٥) احتنبوا فتنها (٦) فى قصة هاروت وماروت أو قصة بلعام بن باعوراء هلك بطاوعة زوجته (٧) الرشاد لأعمل (٨) التنزه عما لا يباح والكف عن الذنوب

الرابع عن أبي طريف عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حلف على يمين ثم رأى أنقى لله منها فليأت التقوى » رواه مسلم .

الخامس عن أبي أمامة صدى بن هجلان الباهلى رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال : « اتقوا الله وصلوا (١) خمسكم وصوموا شهركم (٢) وأدوا زكاة أموالكم (٣) وأطيعوا أمراءكم (٤) تدخلوا جنة ربكم » رواه الترمذى . فى آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح .

باب فى اليقين (٥) والتوكل (٦)

قال الله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ (٧) قَالُوا : هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ (٨) ، وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا (٩) وَتَسْلِيمًا (١٠) ﴿ وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَتْ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا (١٢) بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ (١٣) ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ (١٤) ﴿ وقال تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

(١) الفروض (٢) رمضان (٣) الزروع والثمار والأموال طيبة بها نفوسكم وتصدقوا لله وحجوا بيت ربكم (٤) أولياء أموركم ليس فيه معصية الله تعالى لانتظام الأحوال التوصل به إلى قيام المعاش والاستعداد للمعاد (٥) رؤية العيان بثبات قوة الإيمان بالله تعالى وحده أو مشاهدة علام الغيوب بصفاء القلوب بتوحيد الخالق جل وعلا وملاحظة الأسرار بمحافظة الأنكار نحو المنشئ المبدع جل وعلا (٦) رجوعك إلى الله تعالى واعتادك على مولاك واكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعاقب القلب بسواه والثقة به سبحانه وتعالى (٧) من الكفار (٨) من الابتلاء والنصر (٩) تصديقا بوعده (١٠) لأمره (١١) كافينا أمرهم (١٢) رجعوا من غزوة بدر فباعوا وربحوا وأخزى الله كفار قريش وألقى الرعب فى قلب أبي سفيان وصحبه (١٣) بطاعة الله ورسوله فى الخروج (١٤) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة

الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿٢﴾ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴿٣﴾ وَالآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿٤﴾ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٥﴾ أَيْ كَافِيهِ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿٦﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ ^(١) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٧﴾ وَالآيَاتُ فِي فَضْلِ التَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

وأما الأحاديث فالأول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله : « عرضتُ على الأُممِ فرأيتُ النَّبِيَّ ومعه الرِّهيط ^(٢) ، والنَّبِيُّ ومعه الرجلُ والرجلانِ ، والنَّبِيُّ ليسَ معه أحدٌ إذ رُفِعَ لى سِوَادٌ عَظِيمٌ ^(٣) فظننتُ أَنَّهُمْ أُمِّي قَبِيلٌ لى : هَذَا مُوسَى ^(٤) وقومه ولكن أنظرُ إلى الأفق فنظرتُ فإذا سِوَادٌ عَظِيمٌ قَبِيلٌ لى : انظر إلى الأفق الآخر فإذا سِوَادٌ عَظِيمٌ قَبِيلٌ لى : أُمَّتِكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ^(٥) ثُمَّ نَهَضَ ^(٦) فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاصَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ سَجَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وقال : بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ - وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ - فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال : « مَا الَّذِي تَحُوضُونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ^(٧) وَلَا يَطْطِيرُونَ ^(٨) : وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحَصَّنٍ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « أَنتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » متفق عليه . « الرِّهيطُ » بضم الراء تصغيرُ رِهْطٍ ، وَهُم دُونَ عَشْرَةِ

(١) خافت (٢) الرجل وقبيلته (٣) أشخاص كثيرة ، أى أمته المؤمنون
(٤) تكلم (٥) يطلبون الرقية لهم من الغير (٦) لا يتشاءمون

أَنْفُسٍ . « وَالْأَفْقُ » الناحية والجانب . « عُكَّاشَةٌ » بضم العين وتشديد الكاف
وبتخفيفها والتشديد وأفصح .

الثاني عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ^(١) وَبِكَ آمَنْتُ ^(٢) ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ
أَنْبَتُ ^(٣) ، وَبِكَ ^(٤) خَاصَمْتُ : اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ^(٥) ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ
تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ ^(٦) الَّذِي لَا تَمُوتُ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » متفق عليه ،
وهذا لفظ مسلم واختصره البخارى .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا قال : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .
قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم
حِينَ قَالُوا « إِنَّ النَّاسَ ^(٧) قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا وقالوا : حَسْبُنَا
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » رواه البخارى . وفى رواية له عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال . كان آخر قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ : حَسْبَى اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

الرابع عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْنَدَهُمْ مِثْلُ أَفْنَدَةِ الطَّيْرِ » رواه مسلم : قيل معناه متوكلون ،
وقيل قلوبهم رقيقة .

الخامس عن جابر رضى الله عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبلَ نَجْدٍ

(١) استسلمت لحكمك (٢) صدقت (٣) رجعت إلى الخير (٤) بالنصرة
والبرهان قصمت أعداء الدين (٥) أعوذ بعزتك وألتجئ بقوتك وقدرتك وسلطانك
(٦) القائم بتدبير الخلق (٧) نعيم بن مسعود الأشجعي

فلما قفل^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل^(٢) معهم فأدركتهم القائلة^(٣) في وادٍ كثيرِ العِضاءِ فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقَ الناسُ يستظلُّون^(٤) بالشجرِ ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتَ سَمرةٍ^(٥) فعلق بها سيفه ونمنا نومةً ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا وإذا عندهُ أعرابي فقال : « إنَّ هذا اختَرَطَ علىَّ سيفي وأنا نائمٌ فاستيقظت وهو في يديهِ صلتاً^(٦) قال : من يمنعك مني؟ قلتُ : الله^(٧) ثلاثاً » ولم يعبأ به وجلس ، متفق عليه : وفي رواية : « قال جابرٌ : كننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذاتِ الرقاعِ فإذا أتينا على شجرةٍ ظليمةٍ تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجلٌ من المشركينَ وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلقٌ بالشجرةِ فاخترطه^(٨) فقال : تخافني ؟ قال : لا فقال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله » وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه « فقال : من يمنعك مني ؟ قال : الله فسقطَ السيفُ من يديهِ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال : من يمنعك مني ؟ فقال : كن^(٩) خيرَ آخذ ، فقال : تشهدُ لا إله إلا الله وأني رسولُ الله ؟ قال لا ولكني أأهدك أن لا أقاتلك ولا أكونَ مع قوم يقاتلونك فدخل سبيله^(١٠) فأتى أصحابه فقال : جيشكم من عند خير الناس » قوله : « قفل » : أي رجع . « والعِضاء » الشجرُ الذي له شوكٌ . « والسَمرة » بفتح

(١) رجع (٢) رجع جابر (٣) الظهيرة (٤) يستترون بها ، حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم بني محارب في غزوة ذات الرقاع (٥) شجرة (٦) غير مغمدة قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) الآية (٧) السيد الحافظ القدم (٨) سله بسرعة (٩) تعفو وتصفح (١٠) أطلقه صلى الله عليه وسلم رجاء إسلام قومه وإقبالهم على حضرته الشريفة يتغذون بلبان معارفه

السِّنَ وَضَمَّ الْمِيمَ : وَالشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلَحِ ، وَهِيَ الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ الْعِضَاهِ . « وَاخْتَرَطَ السَّيْفَ » : أَيْ سَلَّهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ . « صَلْنَا : أَيْ مَسَلُولًا ، وَهُوَ يَفْتَحُ الصَّادَ وَضَمَّهَا .

السادس عن عمر رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَوْ أَنَا أَنَا تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقًّا تَوْكَلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَقْدُوْا خِمَاصًا وَتَرْوَحُ بِطَابَا » رواه الترمذی . وقال حديثٌ حسنٌ . معناه تذهبُ أوَّلَ النهارِ خِمَاصًا . أَيْ ضَامِرَةً الْبَطُونِ مِنَ الْجُوعِ وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَابًا : مِمْتَلَأَةً الْبَطُونِ .

السابع عن أبي عمار البراء بن عازبٍ رضي عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يَا فُلَانُ إِذَا أُوتِيَ ^(١) إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسَأَمْتُ ^(٢) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ ^(٣) وَجْهِي إِلَيْكَ : وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ^(٤) ظَهْرِي ^(٥) إِلَيْكَ رَغْبَةً ^(٦) وَرَهْبَةً ^(٧) إِلَيْكَ : لَا مَلْجَأَ ^(٨) وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ ^(٩) إِلَّا إِلَيْكَ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أُنْزِلَتْ ، وَبَنِيكَ الَّذِي أُرْسِلْتُ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفَطْرِ ^(١٠) » وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا » متفقٌ عليه : وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : وَذَكَرْ نَحْوَهُ . ثُمَّ قَالَ : وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » .

الثامن عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيمر بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي

(١) انضجمت (٢) جعلت نفسي منقاداً طائعة لحكمك راضية بقضائك قانعة بقدرتك (٣) أقبلت بذاتي إليك (٤) أسندت (٥) إلى حفظك (٦) طمعا في ثوابك (٧) خوفاً من عقابك (٨) لا مستند ولا مفر (٩) لا نجاة . (١٠) على الإيمان

رضي الله عنه - وهو وأبوه وأمه صحابة - رضي الله عنهم - قال : نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن في الفار وهم على رؤوسنا فقلت : يا رسول الله لو أن أحدكم نظرَ تحت قدميه لأبصرنا ^(١) . فقال : « ما ظنك يا أبا بكرٍ باثنين الله ثالثهما ^(٢) » متفق عليه .

التاسع عن أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية حذيفة الخزومية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته . قال : « بسم الله توكلتُ على الله : اللهم إني ^(٣) أعوذ بك أن أضلَّ ^(٤) أو أضلَّ ^(٥) ، أو أزلَّ ^(٦) أو أزلَّ ^(٧) ، أو ^(٨) أظلم أو أظلمَ ، أو ^(٩) أجهل ^(١٠) أو يُجهل ^(١١) عليَّ » حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة . قال الترمذي : حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبي داود .

العاشر عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال - يعني إذا خرج من بيته - : بسم ^(١٢) الله توكلتُ على الله ، ولا حول ^(١٣) ولا قوة إلا بالله يقال له : هُديتَ ^(١٤) وكُفيتَ ^(١٥) ووُقيتَ ^(١٦) ، وتنحى ^(١٧) »

(١) لآنا من خلال أغصان الشجر وبيت العنكبوت وانفتح باب متسع ليخرج صلى الله عليه وسلم من العار بقدرة الله تعالى (٢) بالنصر والمعونة والكلاءة والحفظ وقد حفظهما جل وعلا من الباحثين للشركين (٣) اتحصن وأستعين (٤) أغيب عن معالي الأمور بارتكاب نقائصها (٥) يضلني غيري (٦) أنزل عن الطريقة للمستقيمة إلى هوة ضدها لغلبة الهوى . أو الإعراض عن أسباب تقوى الله (٧) يستولى على من يذلني عن اللقاه العلى إلى السفاسف الدنى (٨) أظلم غيري (٩) من أحد من العباد (١٠) أجهل الحق الواجب على (١١) أحمل على شيء ليس من خلقى صلى الله عليه وسلم (١٢) اتحصن (١٣) لا حول عن المعاصى إلا بقوة الله وعصمته ولا قوة على طاعة إلا بأعوانه وهدايته (١٤) سرت إلى الصراط المستقيم (١٥) قضى الله كل مهم عك دنوى أو أخرى (١٦) حفظك الله من شركل عدو يصدقك في قولك (١٧) مال عن طريقه

عنه الشيطان » رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى وغيرهم وقال الترمذى : حديث حسن ، زاد أبو داود : فيقول - يعنى الشيطان - لشيطان آخر : كيف لك برجلٍ قد هدى وكفى ووقى ؟ ^(١)

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان أخوان على عهدِ النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحدهما يأتى النبي ^(٢) صلى الله عليه وسلم والآخرُ يحترف ^(٣) ، فشكا المحترفُ أخاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لعلك ترزقُ به » ^(٤) رواه الترمذى بإسناد صحيح على شرط مسلم . « يحترفُ » : يكتسبُ ويتسببُ .

باب فى الاستقامة

قال الله تعالى ﴿ فَاسْتَقِمْ ^(٥) كَمَا أُمِرْتَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ ^(٦) عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ^(٧) وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ ^(٨) الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نَزَّلَا ^(٩) مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

(١) حفظه الله تعالى - كيف يتيسر لك الظفر بأغوائه ؟ (٢) ليتلقى معارفه صلى الله عليه وسلم (٣) يكتسب بصنعة (٤) قيامك بأمره سبب لتيسير رزقك (٥) على دين ربك يا محمد واعمل به وادع إليه كما أمرك ربك .. قال صلى الله عليه وسلم « شيتنى هود » (٦) اعترفوا بوحدانيته (٧) عند الاحتضار أى الموت (٨) على ما خلفتم من مال وولد فنحن نخلفكم فيهم (٩) حفظتكم (١٠) رزقا مهيا وكرامة معجلة . رزقنا الله اتباع كتابه وسنة جيبه وختم لنا بالحسنى عنه وكرمه آمين (١١) آمنوا به وحده وعبدوه بإخلاص

وعن أبي عمرٍ و قيل أئى صمرة سفيانَ بن عبد الله رضى الله عنه قال قلتُ
يا رسولَ الله قل فى الإسلام ^(١) قولاً لا أسألُ عنه أحداً غيرك . قال « قل :
آمنتُ ^(٢) بالله ثم أستقم ^(٣) » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاربوا
وسدّوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحدٌ منكم بعمله » قالوا : ولا أنت ^(٤) يا رسول
الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمّدنى ^(٥) الله برحمته منه وفضل » رواه مسلم .
« والمقاربة » : القصد الذى لا غلو فيه ولا تقصير . « والسداد » : الاستقامة
والإصابة . « ويتغمّدنى » يلبسنى ويستترى . قال العلماء : معنى الاستقامة لزوم
طاعة الله تعالى قالوا : وهى من جوامع الكلم وهى نظام الأمور ،
وبالله التوفيق .

باب فى التفكير فى عظيم مخلوقات الله تعالى

وفناء ^(٦) الدنيا وأهوال الآخرة ^(٧) وسائر أمورهما وتقصير النفس

وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ ﴾ ^(٨)
ثم تَتَفَكَّرُوا ^(٩) وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ

(١) دينه وشريعته الحمديّة (٢) وثقت به (٣) جدد التوبة وسر فى طريق
الحق وتذكر أوصاف عظمتة بقلبك ذا كرا الله بلسانك صباح ومساء واستقم على عمل
الطاعات (٤) حتى أنت لانتجو بعملك ؟ (٥) يغمرنى (٦) اضمحلها
(٧) شدائدها (٨) اثنين اثنين وواحد واحد (٩) أى تدبروا فى خلق السموات
والأرض وعظمة موحدها جل وعلا والعرش والكرسى لتعلموا أن خالقهما الصمد =

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا آيَاتٍ ^(١) لِأُولَى الْأَلْبَابِ ^(٢) ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ^(٣) وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ^(٤) ﴾ الْآيَاتِ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ^(٥) * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ^(٦) * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ^(٧) * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ^(٨) ﴾ الْآيَةِ . وَالْآيَاتِ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ . وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ : « الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسُهُ » .

== الواحد جل جلاله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجح قریش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأجمعهم لما يحمده عليه الرجال كفاكم أن تطلبوا آية (إن محمدا مابه جنة -) تفكروا في شأن الصادق المصدوق عليه الصلاة وأزكى السلام (١) الدلائل واضحة على وجود الصانع الحكيم جل جلاله وبيان وحدته وكمال قدرته وعلمه وحلمه (٢) أصحاب العقول المجلوة عن شوائب الوهم . عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » رواه ابن حبان وغيره . (٣) قائمين وقاعدين ذاكرين الله ومضطحين في تفكير خالص لله وحده « أخرج ابن حبان عن علي رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لاعادة كالتفكير .

(٤) تنزيها لك عن العبث وخلق الباطل لحسن تديره (٥) بلا عمد (٦) راسخة لا تميل (٧) بسطت قال تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (٨) فيروا أحوال أبناء الدنيا واضمحلال ثلاثي أمورهم بعد كمال قوتهم والله وحده الحى القيوم فلا يغتر بزهره الدنيا ويغفلوا عن طاعة النعم جل وعلا الأولى سبحانه التى بها كمال المرم وسعاده .

ياب في المبادرة ^(١) إلى الخيرات وحث ^(٢) من توجه لخير

على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال الله تعالى ﴿ فَاسْتَبِقُوا ^(٣) الْخَيْرَاتِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ^(٤) مِنْ رَبِّكُمْ. وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال الصالحة فتنن كقطع ^(٥) الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه ^(٦) بعرض من الدنيا » رواه مسلم .

الثانى عن أبي سيرة « بكسر السين المهملة وفتحها » عقبته بن الحارث رضى الله عنه قال : صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ^(٧) العصر فسلم ثم قام مسرعاً ^(٨) فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نساءه ، ففزع ^(٩) الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم قد محبوبوا من سرعته قال : « ذكرت شيئاً من تبر ^(١٠) عندنا فكهرت أن يحبسنى فأمرت بقسمته » رواه البخارى . وفي رواية له « كنت خلفت في البيت تبراً من الصدقة فكهرت أن أتيته » . « التبر » : قطع ذهب أو فضة .

(١) السارعة (٢) حض (٣) سارعوا اليها (٤) الأعمال
الوجبة لغفران الله تعالى والتوبة الى الغفور عز شأنه قبل حدوث الفتن
(٥) طائفة كلما ذهبت ساعة منه مظلمة أعقبها مثلها (٦) متاع يشترى صلى
الله عليه وسلم الى تابع الفتن المضلة والمؤمن يحذر ويتباعد . نسأل الله السلامة
(٧) النورة (٨) قطع الصفوف حال جلوس الناس (٩) خاف وعادته صلى
الله عليه وسلم أن يمشی هونا (١٠) يشغلنى التفكير فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى .

الثالث عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ : أرأيت إن قُلتُ فأين ^(١) أنا ؟ قال « في الجنة » فألقى تمراتٍ كنَّ في يده ثمَّ قاتلَ حتى قتلَ . متفق عليه .

الرابع عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : فقال : يا رسول الله أى الصدقةِ أعظمُ أحرأ ؟ قال : « أن تصدَّقَ » ^(٢) وأنت صحيحٌ شحيحٌ تخشى ^(٣) الفقرَ وتأملُ الغنى ^(٤) ، ولا تُبملَ ^(٥) حتى إذا بلغتِ الحلقومَ قلتَ لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا وقد كان لفلانٍ « متفق عليه . » الحلقومُ « مجرى النفس . و « المرى » : مجرى الطعام والشراب .

الخامس عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذَ سيفاً يومَ أحدٍ فقال : « من يأخذُ مني هذا ؟ » فبسطوا ^(٦) أيديهم كلُّ إنسانٍ منهم يقول : أنا أنا قال : « فمن يأخذهُ بحقه ؟ » فأحجمَ القومُ فقال أبو دجانة رضى الله عنه : أنا آخذهُ بحقه فأخذهُ ففلقَ ^(٧) به هامَ المشركينَ ، رواه مسلم - اسمُ أى دجانة سماكُ بنُ خُرسَةَ - قوله « أحجمَ القومُ » : أى توقفوا . و « فلقَ به » أى شق « هامَ المشركينَ » : أى رهوسهم .

السادس عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : أتينا أنسَ بن مالك رضى الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج . فقال : اصبروا ^(٨) فإنه لا يأتى زمانٌ إلا والذي بعدهُ شرُّ منه حتى تلقوا ربكم ، سمعتهُ من نبيكم صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .

(١) في سبيل الله أين أصير . (٢) تصدق . (٣) تخاف . (٤) تطمع .

(٥) لا تؤخر الصدقة . (٦) مدوها لأخذها . (٧) فلق به رهوس .

(٨) على ما تلقون منه مشاق ومتاعب وبادروا لصالح الأعمال

السابع عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال :
« بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فِقْرًا مُنْسِيًّا ^(١) أَوْ غِنًى ^(٢) مُطْفِئًا أَوْ مَرَضًا
مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا ^(٣) أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ^(٤) أَوِ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يَنْتَظَرُ ^(٥) أَوْ
السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الثامن عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبر ^(٧) « لَأُعْطِينَ هَذِهِ
الرَّيَاةَ رِجَالًا يَحِبُّهُ اللَّهُ ^(٨) وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ ^(٩) اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » قال عمرُ رضى الله عنه :
مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ فَتَسَاوَرْتُ ^(١٠) لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا ، فَدَعَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ : « أَمْشِ
وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ » فَسَارَ عَلَى شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَصَرَخَ ^(١١) :
يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « قَاتِلَهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا
بِحَقِّهَا وَحَسَابِهِمْ ^(١٢) عَلَى اللَّهِ » رواه مسلم . قوله : « فَتَسَاوَرْتُ » هُوَ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ :
أَي وَثَبْتُ مَبْطَلَمًا .

(١) يَنْشَأُ عَنْهُ النِّسْيَانُ (٢) مَلْهِيَا (٣) كَبْرًا يَدْعُو إِلَى الْكُذْبِ فِي كَلَامِهِ
لِلنَّحْرِفِ عَنْ سُنَنِ الصَّحَّةِ وَجَادَةِ الصَّوَابِ الْقَمْدَ كَلَامَ الْخَرْفِ (٤) سَرِيعًا (٥) مِنْ
شِدَّةِ الْفِتْنَةِ (٦) الْقِيَامَةُ عَذَابُهَا أَعْظَمُ بَلِيَّةٍ (٧) فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ (٨) مُؤْمِن
بِهَا (٩) بَعْضُ حِصُونِ خَيْبَرَ (١٠) فَتَطَاوَلَتْ . عَلَامَةُ حُبِّ الْأَمِيرِ لِلَّهِ تَعَالَى الْإِلَازِمَةُ
لِحُبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . (١١) رَفَعَ صَوْتَهُ (١٢) يَكْفِ عَنْ قَاتِلِهِمْ بِنُطْقِهِمْ بِتَوْحِيدِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

باب في المجاهدة

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ^(١) وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : واذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ ^(٣) إِلَيْهِ تَبَتُّلاً ﴿ : أى انقطع إليه . وقال تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ ^(٤) خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ^(٥) فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ^(٦) فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ^(٧) وَمَاتَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي ^(٨) يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبُهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ ^(٩) » رواه البخاري : آذَنْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ « استعاذني » رَوَى بِالنُّونِ وَبِالْبَاءِ .

(١) طرق الهداية ويضع عليهم بكال النعمة (٢) الموت (٣) بالتوحيد والتعظيم (٤) مما أخلقت (٥) إتفاق في سبيل حب الله تعالى . (٦) تولى بطاعة الله واتقاه فتولى الله بحفظه ونصرته (٧) أعماله معاملة المحارب حيث عادى الصالح الذى أتجلى عليه بمظاهر الرعاية والجلال والعدل والانتقام من خصومه العاملين بكتاب الله وسنة رسول الله وبإظهار ولايته وبانكار ولايته عنادا وحسدا ومنازعة لاستخراج حق أو كشف غامض . وموالاته جسيم الثواب وباهر التوفيق والهداية والقرب والتأييد (٨) يتحجب (٩) لأطمئنه مما يخاف

الثاني عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : « إذا تقرب العبدُ إلىَّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً ، وإذا تقرب إلىَّ ذراعاً تقربتُ منه باعاً ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة »^(١) ، رواه البخارى .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان ^(٢) مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس : الصحة ، والفراغ » رواه البخارى .

الرابع عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من ^(٣) الليل حتى تنفطر ^(٤) قدماه فقلت له : لم تصنع هذا ^(٥) يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً »^(٦) متفق عليه . هذا لفظ البخارى ونحوه فى الصحيحين من رواية المُنيرة بن شُعْبَةَ .

الخامس عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ العَشرُ ^(٧) أَحْيَا ^(٨) اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ^(٩) وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ » متفق عليه . والمراد : العَشرُ الأَخيرُ من شهر رمضان : « الْمِئْزَرُ » الإِزارُ وهو

(١) من أتى شيئاً من طاعة الله أثيب وأكرم ، وكلما زاد فى طاعة الله كثر ثوابه - وإطلاق النفس والتقرب ، والهرولة الإسراع - من باب تفهيم القارىء إقبال الله على الطيع بقدر إخلاصه لعبادته (٢) عظيمتان مغبون فيهما - من الغبن وهو الشراء بأضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن اللئ ، شبه النبي صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر والصحة أى فى البدن والفراغ أى من الموانق عن الطاعة برأس المال لأنهما من أسباب الأرباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتنال أو امره وابتدر الصحة والفراغ بريح . ومن لا يعمل أضعاف رأس ماله ولا يفعه الندم . (٣) للتهجد (٤) تنشق (٥) الأمر الشاق (٦) معترفا بنعمته قائماً بواجب خدمته سبحانه وتعالى (٧) الأخير من رمضان (٨) قضاها فى أنواع الطاعات واغتنام صالح الأعمال (٩) للصلاة

كناية عن أعزال النساء . وقيل : المراد تشميرُهُ للعبادة يقال : شددتُ لهذا الأمر مِئزري أي تشمرتُ وتفرَّغتُ له .

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ ^(١) خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ . أحرصُ على ما ينفعك ، وأستعن ^(٢) بالله ولا تعجز ^(٣) . وإن أصابك شيء ^(٤) فلا تقلْ لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ، ولكن قلْ : قدر الله ، وما شاء فعل ، فإنَّ لو تفتحُ عملَ الشيطان ^(٥) » رواه مسلم .

السابع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ » متفق عليه ، وفي رواية لمسلم : « حُفَّتْ » بدلَ « حُجِبَتِ » وهو بمعناه : أي بينهُ وبينها هذا الحجابُ فإذا فعلهُ دخلها .

الثامن عن أبي عبد الله حُذِيفَةَ بن اليمان رضى الله عنهما قال : صليتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ فافتتحَ البقرةَ فقلتُ يركعُ عند المائةِ ثم مضى . فقلتُ يصلي بها في ركعة فمضى ، فقلتُ يركعُ بها ، ثم افتتحَ النساءَ فقرأها ، ثم افتتحَ آل عمرانَ فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مرَّ بآيةٍ فيها تسبيحٌ سبحَ وإذا مرَّ بسؤالٍ سألَ وإذا مرَّ بتعوذٍ تعوذَ ثم ركعَ فجعل يقول : « سبحانَ ربِّي العظيم » فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال : سمعَ اللهُ لمن حمدهُ ربنا لك الحمدُ ، ثم

(١) الصبور يتحمل أذى الناس ويعلمهم الخير والإرشاد . قال القرطبي : التقوى البدن والنفس ، الماضى العزيمة الذى يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢) اطلب المعونة منه وتوكل على الله .

(٣) لا تفرط ولا تتعاجز .

(٤) من المقدورات .

(٥) وسأوسه الجالبة للخسران . قال الشيخ ابن علان : أما إذا أتى بلوم على وجه التأسف على ما فات من الخير وعلم أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله له فليس بمكروه .

قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » فكان سجوده قريباً من قيامه . رواه مسلم .

التاسع عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : صليتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلةً فأطالَ القيامَ حتى هممتُ بأمرٍ سوءٍ ، قيل : وما هممتُ به ؟ قال : هممتُ أنْ أجلسَ وأدعُهُ . متفق عليه .

العاشر عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتبعُ ^(١) الميتَ ثلاثهٌ : أهلهُ ومالهُ وعملهُ ؛ فيرجعُ اثنانِ ويبقى واحدٌ : يرجعُ أهلهُ ومالهُ ؛ ويبقى عملهُ » متفق عليه .

الحادي عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الجنةُ أقربُ إلى أحدكم من شراك ^(٢) نعله والنارُ مثلُ ذلك » رواه البخاري .
الثاني عشر عن أبي فراسٍ ربيعةَ بن كعب الأسلميَّ خادمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهلِ ^(٣) الصفةِ رضي الله عنه قال : كُنْتُ أبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتتهِ بوضوئه ^(٤) وحاجتهِ ^(٥) فقال : « سَلْنِي » فقلتُ : أَسْأَلُكَ مرافقتك ^(٦) في الجنةِ . فقال : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ » قلتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ : « فَأَعِنِّي عَلَى تَقْسُكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ^(٧) » رواه مسلم .

الثالث عشر عن أبي عبد الله ويقالُ : أبو عبد الرحمن ثوبانَ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) يصحبه إلى قبره - فيه الحث على العمل الصالح ليكون أنيسه في قبره (٢) أحد سيور النعل التي تكون في وجهه ، بمعنى يسير الطاعة يقرب إلى الجنة (٣) محل مسقف آخر المسجدين أو إلى الفقراء الذين ليس لهم عريف (٤) بفتح الواو الماء المعد للوضوء بضم الواو (٥) ما يحتاج إليه من لباس (٦) متمتعاً بنظرك وقربك (٧) المظهر للنفس عن خبايتها المقرب لليل المعالي بالتباعد عن الدعة والرفاهية

« عليك بكثرة السجود ؛ فإنك لن تسجد^(١) لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحطَّ عنك بها خطيئة » رواه مسلم .

الرابع عشر : عن أبي صفوان عبد الله بن بشرٍ الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير^(٢) الناس من طال عمره وحسن عمله » رواه الترمذى وقال حديث حسن . « بشر » : بضم الباء وبالسین المهملة .

الخامس عشر : عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر فقال^(٣) : يا رسول الله غيبتُ عن أول قتالٍ قاتلتَ المشركين لكن الله أشهدني قتال المشركين ليرينَّ الله ما صنع^(٤) فلما كان يوم أُحُدٍ انكشف المسلمون فقال : اللهمَّ أعذِرْ إليكَ مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه^(٥) - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين^(٦) - ثم تقدَّم^(٧) فاستقبله^(٨) سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة^(٩) ورب الكعبة إني أُجدُ ريمحاً من دون أُحُدٍ . قال سعدٌ : فما استطعتُ يا رسول الله ما صنع ! قال أنسٌ : فوجدنا به بضعا^(١٠) وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برُمحٍ أو رميةً بسهمٍ ووجدناه قد قُتل ومثَّلَ به المشركون فما عرفه أحدٌ إلا أخته^(١١) بينانه^(١٢) . قال أنس : كنَّا نرى أو نظنُّ أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾

(١) تضع جبهتك على الأرض في صلاتك مخلصاً .

(٢) أفضلهم (٣) متحسراً (٤) أبالغ في الجهاد وبذل ما أقدر عليه

(٥) للمسلمين من الفرار (٦) من قتال النبي صلى الله عليه وسلم (٧) إلى القتال

(٨) منهزماً (٩) أطلب الجنة (١٠) من ٣ - ٩ . (١١) أخت أنس بن النضر

(١٢) بأصابه . بذل ما قدر عليه وصمم بصحيح قصده .

(١٣) أهل العقبة الثانية الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنعوه مما يمنعون

منه نساءهم وأبنائهم فوفوا بذلك - قاله السكبي

إلى آخرها ، متفق عليه . قوله « ليرين الله » روى بضم الياء وكسر الراء : أى ليظهرن الله ذلك للناس ، وروى بفتحهما ومعناه ظاهر ، والله أعلم .
السادس عشر عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى رضى الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كنّا نحمل على ظهورنا . فجاء رجل فتصدق ^(١) بشيء كثير فقالوا : مرأ و جاء رجل ^(٢) آخر فتصدق بصاع فقالوا : إن الله لنفى عن صاع هذا ! فنزلت ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ^(٣) الْمُطَّوِّعِينَ ^(٤) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ^(٥) ﴾ الآية . متفق عليه « ونحمل » بضم النون وبالحاء المهمة : أى يحمل أحدنا على ظهره بالأجرة ويتصدق بها .

السابع عشر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » ^(٦) ، يا عبادى كلكم ضال ^(٧) إلا من هديته ^(٨) فاستهدوني ^(٩) أهدكم ^(١٠) ، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ^(١١) ، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر ^(١٢) الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفي فتنفعوني ، يا عبادى

(١) ثمانية آلاف درهم أو أربعون أوقية من ذهب (٢) أبو عقيل (٣) يعيون
(٤) المتطوعين (٥) طاقتهم (٦) لا يظلم بعضهم بعضاً (٧) ضال عن الحق غافل عن شريعة الإسلام (٨) وقته (٩) اطلبوا مني الهداية
(١٠) أوصل إلى الحق . (١١) أيسر لكم أسباب تحصيل الرزق وأيسر لكم ما ينفعكم
(١٢) أحوال الذنوب لكل حال رحمتي ورافقي بخلق سبحانه تعالى منزّه عن مقدس لا يلحقه ضرر أو نفع

لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط^(١) إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها^(٢) لكم ثم أوفيكُم^(٣) إياها فن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك^(٤) فلا يلومن إلا نفسه^(٥) » قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه ، رواه مسلم . وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

باب الحث على الازدياد من الخير^(٦) في أواخر العمر

قال الله تعالى ﴿ أُولَئِكَ نَعَمَّرَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والمحققون معناه : أولم نعمركم ستين سنة ويؤيده الحديث الذي سنذكره إن شاء الله تعالى وقيل : معناه ثمانى عشرة سنة وقيل : أربعين سنة قاله الحسن والسكبي ومسروق ونقل عن ابن عباس أيضا . ونقلوا أن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدُهم أربعين سنة تفرغ للعبادة^(٧) . وقيل : هو البلوغ . وقوله تعالى ﴿ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والجمهور : هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل : الشئب قاله عكرمة وابن عُيينة وغيرهما ، والله أعلم .

(١) الإبرة . إن إعطاء الله تعالى كثير لا ينقص خزائنه (يد الله ملأى لا تغيظها نفقة)

(٢) أضبطها (٣) جزاءها (٤) شرا (٥) تتبع نفسه شهواتها ومستلذاتها

على رضا مولاهم نسأل الله العافية وأن يمن علينا بالسلامة (٦) الطاعات والبر

والأعمال الصالحة الموصلة إلى مرضاة الله تعالى . (٧) تخلى عن العوائق والعلائق

وجاهد في طاعة الله وحده

وأما الأحاديث فالأول عن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَعَذَرَ^(١) الله إلى أمرىء آخرَ أَجَلَهُ حتى بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً » رواه البخارى . قال العلماء معناه : لم يترك له عذراً إذا أمهله هذه المدة . يقال : أعذَرَ الرجل إذا بَلَغَ الغاية في العذر .

الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان عمرُ وضى الله عنه يدخلني مع أشياخ^(٢) بدرٍ فكان بعضهم وجدَّ في^(٣) نفسه فقال : لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمرُ : إنه من حيث^(٤) علمتم فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذٍ إلا ليريه^(٥) . قال : مات قولوف في قول الله ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ^(٦) اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٧) ﴾ ؟ فقال بعضهم : أمرنا نحمدُ الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً . فقال لى : أ كذلك تقول يا ابن عباس ؟ قلت : لا قال : فما تقول ؟ قلت : هو أَجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وذلك علامةُ أَجَلِكَ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴿ فقال عمر رضى الله عنه : ما أعلم منها إلا ماتقول ، رواه البخارى .

الثالث عن عائشة رضى عنها قالت : ماضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلا يقول فيها « سبحانك ربنا وبمحمدك ، اللهم اغفرلى » متفق عليه . وفي رواية فى الصحيحين عنها : « كان

(١) أزال عذره (٢) جمع شيخ فضلاء (٣) غضب (٤) من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله وسلم وأكابرهم مع كبر سنه وعلو قدره يسمى البحر لسعة حلمه من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة (٥) ليعلم عمر أصحابه أن ابن عباس جدير بالمشورة فى مهام الأمور فى غزوة بدر رضى الله عنهما (٦) نبىه صلى الله عليه وسلم ونصره على أعدائه (٧) فتح مكة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ أن يقولَ في ركُوعه وسجوده « سبحانَكَ اللهم ربَّنا وبِحمدِكَ اللهم اغفرْلى ؛ يتأوَّلُ القرآنَ » معنى : « يتأوَّلُ القرآنَ » أى يعملُ ما أمرَ به في القرآن في قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ . وفى رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ أن يقولَ قبلَ أن يموتَ : « سبحانَكَ اللهم وبِحمدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » قالت عائشةُ : قلتُ . يا رسول الله ماهذه الكلماتُ التى أراك أحدثتها تقولها ؟ قال : « جُعِلَتْ لى علامةٌ فى أمتى إذا رَأَيْتَها قلَّما » ﴿ إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ ﴾ إلى آخر السورة . وفى رواية له كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ من قولٍ : سبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ أراك تكثرُ من قولٍ : سبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؟ فقال : أخبرنى ربِّى أنى سَأرى علامةً فى أمتى فإذا رَأَيْتَها أَكثرتُ من قولٍ : سبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدْ رَأَيْتَها : ﴿ إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ ﴾ فتفتحُ مكةَ : ﴿ ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فى دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ ^(١) إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا .

الرابع عن أنس رضى الله عنه قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ تابعَ الوَحىَ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قبلَ وفاته حتى ^(٢) يُؤْتى أَكْثَرُ ما كانَ الوَحى عليه ، متفق عليه .

الخامس عن جابر رضى الله عنه قال : قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « يبعثُ كلُّ عبدٍ على ما ماتَ عليه » رواه مسلم .

(١) كان صلى الله عليه وسلم يقول « سبحانَكَ اللهم وبِحمدِكَ اللهم اغفرْلى » (٢) بعد كمال انتظام معاشهم ومعادهم

باب في بيان كثرة طرق الخير^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وقال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ^(٢) صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ والآيات في الباب كثيرة :
وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي غير منحصرة فنذكر طرفاً منها :

الأول عن أبي ذرٍ جُنْدَبٍ بن جُنَادَةَ رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله والجهاد في سبيله » . قلت : أى^(٣) الرقاب أفضل ؟ قال : « أنفسها^(٤) عند أهلها وأكثرها ثمنًا » . قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : « تعينُ صانعاً أو تصنعُ لأخرق^(٥) » . قلت : يا رسول الله أرايت إن ضعفتُ عن بعض العمل ؟ قال : « تكفُ شركك^(٦) » عن الناس فإنها صدقةٌ منك على نفسك متفق عليه . « الصَّانِعُ » بالصاد المهملة هذا هو المشهور وروى « ضائعاً » بالمعجمة : أى ذا ضياعٍ من فقيرٍ أو عيالٍ ونحو ذلك « والأخقُ » الذى لا يتقنُ ما يحاولُ فعله .

الثانى عن أبي ذرٍ أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يصبحُ على كلِّ سلامى^(٧) من أحدكم صدقةٌ فكلُّ تسبيحةٍ صدقةٌ ، وكلُّ

(١) تنويعها ليدوم نشاط السالك وجده في حسن المعاملات (٢) ففجع عمله لها .
(٣) أكثر ثواباً لمن أعتقها ؟ (٤) أرفعها وأجودها (٥) غير حاذق
(٦) قاصدا سلامة الناس من أذاك (٧) كل عظم ومفصل إذا أصبح سليماً من الآفات تصدق شكراً لله تعالى على منته وبين صلى الله عليه وسلم أن في الجسم ثلثمائة وستين مفصلاً رجاء أن يتصدق الزرع عن كل مفصل فيه صدقة كما قال صلى الله عليه وسلم « فإن البلاء لا يتخطاها »

تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة ^(١) صدقة وأمر بالمعروف ^(٢) صدقة ، ونهى عن المنكر ^(٣) صدقة . ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » رواه مسلم . « السلاوى » بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم : المفضل .

الثالث عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « عُرِضَتْ عَلَى أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيُّئُهَا فَوُجِدَتْ فِي مَجَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى ^(٤) يَمَاطُ ^(٥) عَنِ الطَّرِيقِ وَوُجِدَتْ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النَّخَاعَةُ ^(٦) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تَدْفَنُ » رواه مسلم الرابع عنه أن ناساً قالوا يارسول الله : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ يَصِلُونَ كَمَا نَصَلِي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفَضُولِ أَمْوَالِهِمْ ^(٧) قال : « أَوَّلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ : إِنْ بَكَلٌ تَسِيحُهُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَفِي بَضْعٍ ^(٨) أَحَدَكُمْ صَدَقَةٌ » قالوا : يارسول الله أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قال « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَوْ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » رواه مسلم . « الدُّثُورُ » بالناء المثناة : الأموال ، واحداً : دثرٌ .

الخامس عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْتَرِنَ ^(٩) مِنَ الْمَعْرُوفِ »

(١) سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٢) ما أمر به الشرع (٣) ما أنكره الشرع (٤) إزالة الحجر أو الشوك (٥) ينحى لئلا يؤذى المارة (٦) البرقة (٧) بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم (٨) جماع حلال وجود ولد صالح يحمى بيضة الإسلام أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والأحكام بنية صادقة صحيحة كإعفاف نفسه أو إعفاف زوجته من نحو نظر أو فكر أو هم محرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف (٩) لا تهزان أي تقبل أي معروف ولو قل

شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق^(١) » رواه مسلم

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين
الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه
صدقة ، والكلمة^(٢) الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط
الأذى عن الطريق صدقة متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية عائشة رضى
الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه خلق كل إنسان من
بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح
الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق
الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عَدَدَ الستين والثلاثمائة فإنه يمشى
يومئذ وقد زَحَزَحَ^(٣) نفسه عن النار » :

السابع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من غَدَا^(٤) إلى المسجد أورا ح^(٥)
أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غَدَا أورا ح » متفق عليه « السُّزُلُ » القوتُ والرزقُ
وما يَهَيَّأُ للضيف .

الثامن عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يانساء المسلمات
لا تَحْفِرَنَّ جارةً لجارتها ولو فرِسنَ^(٦) شاة » متفق عليه . قال الجوهرى : الفرسن

(١) بوجه ضاحك مستبشر لإيناس المعطى المؤمن ودفع الإيجاش عنه وجبر خاطره
ليحصل التوادد والتآلف المطلوب بين المؤمنين للتخاضمين (٢) ذكر ودعاء
وسلام وثناء بحق ومكارم أخلاق ومحاسن آداب وأفعال .

(٣) باعد (٤) سار أول النهار (٥) سار آخر النهار (٦) لا تمتنع جارة من
الصدقة والهدية لجارتها لاحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر وإن كان قليلاً
كفرسن شاة فهو خير من العدم .

من البعير كالحافر من الدابة قال وربما استعير في الشاق .

التاسع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمانُ بضعٌ وسبعونُ أو بضعٌ وستون شعبةً فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبةٌ من الإيمان » متفق عليه . « البضعُ » من ثلاثة إلى تسعة بكسر الباء وقد تُفتح . « والشعبةُ » : القطعة .

العاشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما رجلٌ يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلبٌ يلهث^(١) يأكلُ التُّرى^(٢) من العطش فقال الرجل : لقد بلغَ هذا الكلبُ من العطشِ مثلُ الذي كان قد بلغَ منى فنزلَ البئرَ فملأُ خفهُ ماءً ثم أمسكهُ بفيه حتى رقي فسقى الكلبَ فشكرَ اللهَ له فغفرَ له « قالوا : يا رسولَ الله إنَّ لنا في البهائمِ أجراً ؟ فقال : « في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ »^(٣) متفق عليه . وفي رواية للبخاري : « فشكر الله له فغفرَ له فأدخله الجنة » وفي رواية لها : « بينما كلبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قد كاد يقتله العطشُ إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيلَ فنزعتُ موقها فاستقت له به فسقته فغفرَ لها به » . « الموق » : الخفُّ « ويُطِيفُ » يدور حول « رَكِيَّةٍ » وهي البئر .

الحادي عشر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لقد رأيتُ رجلاً يتقلبُ^(٤) في الجنة في شجرة قطعها من ظهرِ الطريقِ كانت تؤذي المسلمين » . رواه مسلم . وفي رواية . « مر رجل بفضنِ شجرة على ظهرِ طريق فقال : والله لأتحنَّينَ هذا عنِ المسلمين لا يؤذيهم فأدخلَ الجنة » . وفي رواية لها : « بينما رجلٌ

(١) يخرج لسانه من شدة العطش (٢) التراب . في الحديث الإخلاص موجب لكثرة الأجر وإكمال الأجر بالعمل وتعبد الفاضل للمفضول إذا احتاج الفضول إليه .

(٣) في كل إرواء حيوان ثواب (٤) يتنعم بملاذها

يُمشي بطريقٍ وجدَّ غصنَ شوكٍ على الطريق فأخذه فشكَّرَ اللهَ له فغفرَ له .
الثاني عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فأحسن ^(١)
الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع ^(٢) وأنصت غُفرَ له ما بينهُ وبينَ الجمعةِ وزيادةُ ثلاثةِ
أيامٍ ، ومن مسَّ الحصاً فقد لغا » رواه مسلم .

الثالث عشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا توضأ العبدُ
السلمُ ، أو المؤمنُ فغسلَ وجههُ خرجَ من وجهه كلُّ خطيئةٍ نظرَ إليها بعينه مع
الماء ، أو مع آخرِ قطرِ الماء ، فإذا غسلَ يديه خرجَ من يديه كلُّ خطيئةٍ كان
بطشتها يده مع الماء أو مع آخرِ قطرِ الماء حتى يخرجَ نقياً من الذنوبِ ، فإذا
غسلَ رجليه خرجتْ كلُّ خطيئةٍ مسَّتْها رجلاه مع الماء أو مع آخرِ قطرِ الماء
حتى يخرجَ نقياً من الذنوبِ » رواه مسلم .

الرابع عشر عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلواتُ الخمسُ ،
والجمعةُ إلى الجمعةِ ، ورمضانُ إلى رمضانَ مكفَّراتٌ لما بينهنَّ إذا اجْتَنِبْتَ الكبائرَ »
رواه مسلم .

الخامس عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أدُلُّكم على
ما يمحُو ^(٣) الله به الخطايا ويرفعُ به الدرجاتِ ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال :
« إسباغُ الوضوءِ على المكاره ^(٤) وكثرةُ الخطأ إلى المساجدِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعد
الصلاة فذلكمُ الرباطُ ^(٥) » رواه مسلم .

السادس عشر عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى

(١) أتم فروضه وأكمل سنته (٢) مع الخطبة وأقبل على فهمها بقلبه وجوارحه .
(٣) يغفر (٤) الشقات وقع شهوات النفس بطلب ثواب الله تعالى وإزالة مكاييد
الشیطان وقهر النفس في تكميلها في المواظبة على الطهارة والصلوة والعبادة . (٥) عده
صلى الله عليه وسلم رباطاً أى جهاداً في نيل الأجر من الله جل وعلا

الله عليه وسلم : « من صلى البرزدين دخل الجنة » متفق عليه . « البردان » : الصُّبْحُ ^(١) والعصر .

السابع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا مريض العبدُ أو سافرَ كُتِبَ له مثلُ ما كان يعملُ مقيماً صحيحاً » رواه البخارى .

الثامن عشر عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلُّ معروفٍ صدقةٌ » رواه البخارى ، ورواه مسلم من رواية حذيفة رضى الله عنه .

التاسع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامنُ مسلمٍ يفرسُ غرساً إلا كان ما أكلَ منه له صدقةٌ ، وما سُرقَ منه له صدقةٌ ، ولا يرزؤه أحدٌ إلا كان له صدقةٌ » رواه مسلم . وفي رواية له : « فلا يفرسُ المسلمُ غرساً فياً كلَّ منه إنسان ولا ^(٢) دابة ولا طير إلا كان له صدقةٌ إلى يوم القيامة » وفي رواية له . « لا يفرسُ المسلمُ غرساً ولا يزرعُ زرعاً فياً كلَّ منه إنسان ولا دابة ولا شئ إلا كانت له صدقةٌ » وروياه جميعاً من رواية أنس رضى الله عنه . قوله « يرزؤه » أى ينقصه

العشرون عنه قال : أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قربَ المسجدِ فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « إنه قد بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قربَ المسجدِ ؟ » فقالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك . فقال : « بنى سلمة دياركم تُكتب ^(٣) آثاركم ، دياركم تكتب آثاركم » رواه مسلم . وفي رواية : « إن بكلِّ خطوة درجة » رواه مسلم وفي رواية : « إن بكلِّ خطوة درجة » رواه البخارى

(١) صلاتهما . (٢) تلفه أو نأ كل منه (٣) تسجل خطاكم إلى أداء الجمعة والجماعة .

أيضاً بمعناه من رواية أنس رضى الله عنه . و « بنو سلمة » بكسر اللام . قبيلة معروفة من الأنصار رضى الله عنهم و « آثارهم » خطاهم .

الحادى والعشرون عن أبى المنذر أبى بن كعب رضى الله عنه قال : كان رجلٌ لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه وكان لا تُخطئه صلاةٌ فليل له أو فقلت له : لو اشتريت حماراً تركبهُ فى الظلماء وفى الرمضاء ؟ فقال : ما يسرنى ^(١) أن منزلى إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لى ممشائى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعتُ إلى أهلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « قد جمع الله لك ذلك كله » وفى رواية : « إن لك ما احتسبت » ^(٢) . « الرمضاء » : الأرض التى أصابها الحر الشديد .

الثانى والعشرون عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربعون خصلةً أعلاها منيحة ^(٣) العنز مامن عاملٌ يعملُ بخصلة ^(٤) منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها ^(٥) إلا أدخله الله بها الجنة » رواه البخارى « المنيحة » : أن يعطيه إياها لياكل لبنها ثم يردّها إليه .

الثالث والعشرون عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : سمعتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم يقول : « اتقوا النار ولو بشقِّ تمرٍ ^(٦) » متفق عليه . وفى رواية لهما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربهُ ليس بينه وبينه ترجمانٌ فينظرُ أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظرُ أشأم منه فلا يرى إلا ^(٨) ما قدم ، وينظرُ بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشقِّ تمرٍ ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة »

(١) ما يعجبنى (٢) عمله من تكثير الخطأ فى الذهاب الى المسجد احتساباً أى طالباً ثواب الله جل وعلا (٣) عطية (٤) نوعاً من البر (٥) ما وعد به فيها (٦) اجعلوا صالح العمل وقاية النار (٧) نصفها (٨) من صالح الأعمال .

الرابع والعشرون عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكَلَ الْأَكْلَةَ فِيخَمَدُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فِيخَمَدُ عَلَيْهَا » رواه مسلم . و « الْأَكْلَةُ » بفتح الهمزة : وهى الغَدْوَةُ أو العَشْوَةُ .

الخامس والعشرون عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قال أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قال : « يَعْمَلُ بِسَيْدِهِ فَيَنْفَعُ^(١) نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قال : « يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قال : « يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قال : « يُمَسِّكُ عَنِ الشَّرِّ^(٢) فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ » متفق عليه .

باب فى الاقتصاد^(٣) فى الطاعة

قال الله تعالى ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى^(٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال : مَنْ هَذِهِ ؟ قالت : هَذِهِ فَلَانَةٌ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا قَالَ : « مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ^(٥) اللَّهُ حَتَّى^(٦) تَمَلُّوا » وكان أحبُّ الدينِ إليه ما دَومَ

(١) بعمله أى بعمته أو بأجره أو بشعره (٢) الأذى ليسلم من الهلاك (٣) التوسط
(٤) لتعب نفسك (٥) سبحانه يعطى الثواب ولا يعجز (٦) تقصروا فى طاعة
الله بمعنى فضل الله مدرار يهب عبده إذا أطاعه والتقصر يأتى من جانب الإنسان نحو عبادة ربه وحده .

صاحبه عليه ، متفق عليه « ومه » كلمة نهى وزجر . ومعنى « لا يمل الله » لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملاوا ففتركوا فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليوم ثوابه لكم وفضله عليكم . وعن أنس رضى الله عنه قال : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كانوا بينهم قالوا : « أئنا نمن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي (٢) الليل أبداً وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً . ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال « أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم (٣) الله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قالوا ثلاثاً ، رواه مسلم . « الْمُتَنَطِّعُونَ » : الْمُتَمَكِّقُونَ الْمُشَدِّدُونَ فِي غير موضع التشديد .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ الدِّينَ يَسْرُ وَلَنْ يَشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ فَسَدُّوا وَقَارَبُوا وَابْشَرُوا وَأُسْتَعِينُوا (٥) بِالْعُدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ » رواه البخاري . وفي رواية له : « سدوا وقاربوا واغدوا وروحوا ، وشيء من الدلجة ، القصد القصد تبلغوا » قوله « الدين »

(١) عدوها قليلة (٢) أحيي الليل متهجداً (٣) أخافه خوفاً مقروناً بالشعور بمظنته سبحانه (٤) بالثواب على العمل الدائم (٥) اطلبوا العون على تحصيل العبادات وإتمامها :

هو مرفوعٌ على ما لم يسم فاعله . وروى منصوباً وروى : « لن يشاء الدين أحدٌ » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا غلبه » : أى غلبه الدين وعجز ذلك المشاء عن مقاومة الدين لكثرة طرقه . « والغدوة » : سير أول النهار . « والرَّوْحَةُ » آخر النهار . « والدَّلْجَةُ » آخر الليل . وهذا استعارة وتمثيلٌ ومعناه : استعينوا على طاعة الله عزَّ وجلَّ بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون وتبلغون متسودكم ، كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل المقصود بغير تعب ، والله أعلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا جبلٌ ممدودٌ بين السارين^(١) فقال : « ما هذا الجبل ؟ » قالوا هذا جبلٌ لزينةٍ فإذا فترت^(٢) به . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نعت أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإنه إذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه » متفق عليه .

وعن أبي عبد الله جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : « كنت أصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلاته قصداً وخطبته^(٣) قصداً » رواه مسلم . قوله « قصداً » أى بين الطول والقصر .

وعن أبي جُحَيْفَةَ وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : آخى^(٤) النبي صلى

(١) عمودان من سوارى المسجد (٢) كسلت عن القيام في الصلاة .

(٣) باتى بكلمات الخطبة ومسنوناتها من غير طول ولا قصر (٤) من المؤاخاة والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الوالدين

الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة^(١) فقال : ماشأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً^(٢) فقال له : كل فإني صائم قال : ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له : نم فنام ثم ذهب يقوم فقال له : نم فلما كان آخر الليل^(٣) قال سلمان : قم الآن فصليا جميعاً فقال له سلمان : إن لربك^(٤) عليك حقا وإن لنفسك^(٥) عليك حقا ، ولأهلك عليك^(٦) حقا ، فأعطى كل ذي حق حقه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « صدق سلمان » رواه البخاري : وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم أني أقول : والله لأصومنَّ النهار ، ولأقومنَّ الليل ما عشتُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنت الذي تقول ذلك ؟ » فقلت له : قد قتلته بأبي أنت وأمي^(٧) يارسول الله . قال « فانك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ، ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فانَّ الحسنه بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر » قلت : فإني أطيع أفضل من ذلك قال : « فصم يوماً وأفطر يومين » قلت : فإني أطيع أفضل من ذلك قال : « فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود صلى الله عليه وسلم وهو أعدل الصيام » . وفي رواية : « هو أفضل الصيام » فقلت : فإني أطيع

(١) لابسة ثوب المتهنة البذلة تاركة ثياب الزينة والجمال (٢) على وجه القرى وكرامة الضيف وإعزازه (٣) عند السحر (٤) من العبادة (٥) من الطعام الذي تقوم به بنيتها والنام الذي يحصل به صحتها (٦) إتيانها وقضاء وطرها .

دستور السعادة في هذا الحديث : مشروعية المؤاخاة في الله وزيارة الإخوان في الله والبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية لحاجة والنصح للمسلم وتنبيهه من غفل عن فضل قيام الليل . (٧) أفديك بهما

أفضلَ من ذلك : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أفضلَ من ذلك » ولأنَّ
أَكُونُ قبلتَ الثلاثةَ الأيامَ التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحبُّ إلىَّ من
أَهْلِي وَمَالِي » وفي رواية : « ألم أخبرُ أنك تصومُ النهارَ وتقومُ الليلَ ؟ » قلتُ :
بلى يا رسول الله قال : « فلا تفعلْ : صُمْ وَأَفْطِرْ ، ونَمْ وقُمْ فإنَّ لجسدك عليك حقًا ،
وإنَّ لعينيك عليك حقًا ، وإنَّ لزوجك عليك حقًا ، وإنَّ لزورك ^(١) عليك
حقًا ، وإنَّ بحسبك أن تصومَ في كل شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ فإنَّ لك بكلِّ حسنةٍ
عَشْرَ أَمْثَالِهَا فإذنُ ذلك صيامُ الدهرِ » فشددتُ فشددَ على قلتُ يا رسول الله
إني أجد قوَّةً قال : « صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ » قلتُ : وما كان صِيَامُ
دَاوُدَ ؟ قال « نصفُ الدهرِ » فكان عبد الله يقول بعد ما كبر باليتي قبلتُ رخصةَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية : « ألم أخبرُ أنك تصومُ الدهرَ ، وتقرأُ
القرآنَ كلَّ ليلةٍ ؟ » فقلتُ . بلى يا رسول الله ولمْ أَرَدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ قال : « فصم
صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ ، فإنه كان أعبدَ الناسِ ، وأقرأَ القرآنَ ^(٢) في كلِّ شهرٍ » قلتُ :
يَا نَبِيَّ اللَّهِ إني أطيعُ أفضلَ من ذلك ؟ قال : « فأقرأهُ في كلِّ عشرينَ » قلتُ :
يَا نَبِيَّ اللَّهِ إني أطيعُ أفضلَ من ذلك ؟ قال : « فأقرأهُ في كلِّ عشرٍ » قلتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ
إني أطيعُ أفضلَ من ذلك ؟ قال : « فأقرأهُ في كلِّ سبعٍ ولا تزدِ على ذلك »
فشددتُ ^(٣) فشددَ على وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « إنك لا تدري لعلك
يطولُ بك عمر » قال : فصرتُ إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كبرتُ
وددتُ أني كنتُ قبلتُ رخصةَ ^(٤) نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . وفي رواية « وإن
لولدك عليك حقًا ^(٥) » . وفي رواية : « لاصامَ من صامَ الأبَدَ » ثلاثًا . وفي

(١) ضيفك (٢) اختتمه متهجدا بتلاوته (٣) طلبت زيادة (٤) أي التخفيف

(٥) تكاسب لهم وتنفق عليهم .

رواية « أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود ، وأحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود : كان ينام نصف الليل ^(١) ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفتر إذا لاقى . وفي رواية قال : أنكحني ابني امرأة ذات حسب ^(٢) وكان يتعاهد كنيته « أي امرأة ولده » فيسألها عن بعليها ^(٣) فتقول له : نعم الرجل من رجل لم يظأ لنا فراشاً ^(٤) ولم يفتش لنا كنفاً ^(٥) منذ أتيناها . فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم . فقال « القني به » فلقيته بعد فقال : « كيف تصوم ؟ » قلت : كل يوم قال : « وكيف تحتم ؟ » قلت : كل ليلة - وذكر نحو ما سبق - وكان يقرأ على بعض أهله السبع الذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى ^(٦) وصام مثلهم كراهية أن يترك شيئاً فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم . كل هذه الروايات صحيحة معظمها في الصحيحين وقليل منها في أحدهما .

وعن أبي ربيح حنظلة بن الربيع الأسدي الكاتب أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق ^(٧) حنظلة ! قال : سبحان ^(٨) الله ماتقول ؟ ! قلت : نكون . عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأننا رأينا عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا ^(٩) الأزواج والأولاد والضيقات نسينا كثيراً .

(١) ليستريح البدن من تعب أعمال النهار . سبحان الله وحده يحب لعبده الراحة ويؤالي فضله ويدعم إحسانه (٢) الشرف بالآباء (٣) زوجها (٤) كناية عن المضاجعة والنوم معها على الفراش (٥) لم يكشف لنا سترنا عبرت عن امتناعه عن الجماع . (٦) عد ما أفطر (٧) خاف على نفسه النفاق لما كان يحصل له من الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه فتح كمال المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة (٨) تنزيها لله وحده (٩) مارسنا .

. قال أبو بكر رضى الله عنه : فوالله إنا لنتلقى مثلَ هذا ، فأنطلقتُ أنا وأبو بكرٍ حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : نافق حنظلةُ يارسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما ذاك ؟ » قلت : يارسول الله نكونُ عندك تذكرنا بالنارِ والجنةَ كأننا رأى العينَ فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعاتِ نسينا كثيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسى بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفى الذكرِ لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكنْ يا حنظلةُ ساعةٌ ^(١) وساعةٌ ^(٢) » ثلاث مرات . رواه مسلم . قوله « ربهى » بكسر الراء . « والأسيدى » بضم الهمزة وفتح السين وبعدها ياء مشددة مكسورة . وقوله : « عافسنا » هو بالعين والسين المهملتين : أى عالجنا ولاعبنا . « والضيعاتُ » : المعاشُ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطبُ إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذرَ أن يقومَ فى الشمس ولا يقعدَ ولا يستظل ولا يتكلمَ ويصومَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مروهُ فليتكلمَ وليستظلَّ وليقعدَ وليتمَّ صومه » رواه البخارى .

باب فى المحافظة على الأعمال ^(٣)

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ أَلْحَقٍ وَلَا يَسْكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ^(٤) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ^(٥) ﴾

(١) أى زمناً لأداء العبادة (٢) ووقتاً للقيام بما يحتاجه الانسان (٣) أى الصالحة وترك التهاوت بها والتساهل فى تضييع زمن العبادة وجمع الزاد لدار المعاد والسبيل إلى النجاة (٤) أى كاليهود والنصارى (٥) الزمن ، بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام

فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَ نِيَّةٍ﴾ (١) ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا (٢) عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴿٣﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ (٣) غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ (٤) أَنْكَاثًا (٥)﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

وأما الأحاديث فمنها حديث عائشة : وكان أحب الدين إليهِ ما دأومَ صاحبهُ عليه . وقد سبق في الباب قبله .

وعن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نامَ عن حُزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عابدُ اللهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة من اللَّيْلِ (٦) من وجعٍ أو غيره صلى من النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً ، رواه مسلم .

(١) رفض النساء واتخاذ الصوامع (٢) أى ما أمرناهم بها إلا امتثالا لأمره واجتنابا لمناعبه (٣) أفست ما غزلته (٤) بعد إحكام له وربط (٥) جمع نكث أى ما يحل إحكامه . . . ذلك أن امرأة حمقاء من مكة بوئيت بالجعرانة كانت تغزل ثم تنفض . قال الخازن : والمعنى أن هذه المرأة لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النفض . (٦) أى التهديد .

باب في الأمر بالمحافظة على السنة وأدائها

قال الله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ ^(١) عَنْ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ^(٢) وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ^(٣) لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَتَ ^(٤) بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ^(٥) مِمَّا قَضَيْتَ ^(٦) وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ^(٧) ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ ^(٨) فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنة . وقال تعالى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ ^(٩) فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ ^(١٠) فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(١١) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ^(١٢) ﴾ والآيات في الباب كثيرة

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دعوني ما تركتكم ؛ إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سُؤَالِهِمْ »

| | | | |
|----------------------|-----------------|--------------------------------|----------------|
| (١) ما يأتاكم به | (٢) يثبتكم | (٣) اقتداء به . | (٤) اختلط |
| (٥) ضيقاً أو شكا | (٦) حكمت | (٧) ينقادوا لحكمك من غير معارض | |
| (٨) اختلفتم | (٩) فيما أمر به | (١٠) محنة | (١١) في الآخرة |
| (١٢) القرآن والسنة . | | | |

واختلافهم على أنبيائهم . فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ^(١) « متفق عليه .

الثانى عن أبى نجيح العرياض بن سارية رضى الله عنه قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً بليغةً وجلت ^(٢) منها القلوب وذرفت منها العيون ^(٣) فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع ^(٤) والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشى ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتى ^(٥) وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ^(٦) عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ^(٧) فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود ، والترمذى وقال حديث حسن صحيح « النَّوَاجِذُ » بالذال المعجمة : الأنيابُ وقيل الأضراس .

الثالث عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ^(٨) » ؛ قيل : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » رواه البخارى .

الرابع عن أبى مسلم وقيل أبى إياس سلمة بن عمرو بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ^(٩) فقال : « كل يمينك »

(١) أطقم (٢) خافت (٣) سالت دموعها (٤) لا تنظام أمور الدنيا قال على كرم الله وجهه ورضى عنه إن الناس لا يصلحهم إلا إمام عادل أو فاجر . (٥) أى الزموا التمسك بقولى وفعلى (٦) وهم أبوبكر وعمر وعثمان وطى والحسن رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة (٧) أى اجتنبوا الأمور المحدثه فى الدين واحذروا الأخذ بها والزموا الحق وما جاء به الشرع (٨) امتنع (٩) خالف تكبرا وتفاقا .

قال : لا أستطيع . قال « لا أستطعت » ما منعه إلا الكبرُ فما رفعها إلى فيه ^(١) ،
رواه مسلم .

الخامس عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَتَسُوْنَنَّ صفوفكم أو ^(٢) ليخالفنَّ الله بينَ
وجوهكم » ^(٣) متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القداحَ ^(٤) حتى إذا رأى أننا قد عَمَلْنَا ^(٥)
عنه ثم خرج يوماً فقامَ حتى كاد أن يُكَبِّرَ فرأى رجلاً باديّاً صدره فقال :
« عبادَ الله لَتَسُوْنَنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بينَ وجوهكم »

السادس عن أبي موسى رضى الله عنه قال : اختَرَقَ بيتُ بالمدينةِ على أهلِهِ مِنَ
الليلِ فلما حُدِّثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال « إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ
لكم فإذا نتم فاطفئوها عنكم » متفق عليه .

السابع عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ
مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ ^(٦) أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ ^(٧) طَيِّبَةٌ :
قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتِ الْكَلَأَ ^(٨) وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمَسَكَتِ
الْمَاءَ فَفَنَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى

(١) أى أنه أصابه شلل والعياذ بالله إجابة لدعوة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم
تأدياً له لخالفته الحكم الشرعى بلا عذر (٢) اعتدال صفوف القائمين على صمت واحد
(٣) أى يوقع بينكم العداوة والبغضاء باختلاف القلوب (٤) خشب السهام بمعنى
يبالغ في تسويتها حتى يصير معتدلة كالقداح (٥) أى فهنا ، وفيه أن النبي صلى الله عليه
وسلم بحث على تسوية الصفوف . وفي الحديث جواز الكلام بين الإقامة والدخول
في الصلاة (٦) مطر (٧) قطعة (٨) الرعى ، والعشب : النبات الرطب ،

إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ^(١) لَا تَمْسُكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلًّا . فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَقَلِمَ وَعَلِمَ وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هَدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ « متفق عليه . » فَقَهُ « بضم القاف على المشهور وقيل بكسرها : أَى صَارَقِيهَا .

الثامن عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثلى ومثلكم كمثل رجلٍ أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذهبهن عنها^(٢) » وأنا أخذتُ بمجزكم عن النارِ وأنتم تَقْلِتُون من يدي « رواه مسلم : « الجنادب » نحو الجراد والفراش ، هذا هو المعروف الذى يقع فى النار . « والحجرُ » جمعُ حَجَرَةٍ وهى معقَدُ الإزارِ والسراويلِ .

التاسع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بِلِغِ الأَصَابِعِ والصَّخْفَةِ^(٣) وقال : « إنكم لاتدرون فى أيها البركة^(٤) » رواه مسلم . وفى رواية له « إذا وقعت لقمةٌ أحدكم فليأخذها فليمطْ ما كان بها من أذى^(٥) وليأكلها ولا يدعها للشيطان . ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة » . وفى رواية له : « إن الشيطان يحضرُ أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمطْ ما كان بها من أذى فليأكلها ولا يدعها للشيطان » .

العاشر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه

(١) أرض لا نبات بها . وهى جمع قاع (٢) يمنعن رحمة بهن عن الوقوع فى النار .

(٣) لكسر النفس بالتواضع (٤) التغذية (٥) مستقدر من غبار أو تراب . كان صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ، بالإبهام والى تليها والوسطى ثم يلعق .

وسلم بموعظة فقال : « يا أيها الناس ! إنكم محشورون ^(١) إلى الله تعالى حُفَاةً ^(٢) غُرَاةً ^(٣) غُرْلًا ^(٤) : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ألا وإن أولَ الخلائقِ يُسَكَمَى يومَ القيامةِ إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم ، ألا وإنه سيعجبه برجالٍ من أمتي فيؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ ^(٥) فأقولُ : ياربُّ أصحابي فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقولُ كما قال العبدُ الصالح ^(٦) : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ^(٧) مَا دُمْتُ فِيهِمْ ^(٨) فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ إلى قوله ﴿ الْعَزِيزُ ^(٩) الْحَكِيمُ ^(١٠) ﴾ فيقال لي : إنهم لم يزالوا مرتدينَّ على أعقابهم منذُ فارقتهم « متفق عليه » غُرْلًا « : أى غير مختونين الحادى عشر عن أبي سعيد عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف ^(١١) وقال : « إنه لا يقتلُ الصيد ولا ينسكا ^(١٢) العدو وإنه يُقَفَّ العَيْنَ ^(١٣) ويكسرُ السنَّ » متفق عليه . وفى روايه أن قريبا لابن مغفل خذفَ فنهاه وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذفِ وقال : « إنها لا تصيدُ صيدا » ثم عاد فقال : أحدثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم عدتَ تخذفُ ! لا أسكِّمُك أبداً ^(١٤)

وعن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبلُ الحجر - يعنى الأسود - ويقولُ : أعلمُ أنك حجرٌ ما تنفعُ ولا تضرُ ^(١٥) ولولا أنى رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقِيلُكَ ما قبلتُكَ ، متفق عليه .

-
- (١) أى بعد البعث (٢) جمع حاف وهو من لا نعل برجله (٣) عن الثياب (٤) قلنا . استدلالا على إعادة كل مخلوق بجميع أجزائه (٥) أى حبة النار (٦) عيسى بن مريم عليه السلام (٧) حفيظا . أمنعهم مما يقولون (٨) أراقب أعمالهم (٩) الغالب على أمره (١٠) فى صنعه (١١) أى عن رمى الحصى بالسبابة والإيهام (١٢) لا يقتل (١٣) يقامها (١٤) فيه هجر أهل البدع والفسوق (١٥) إلا بإذن الله تعالى .

باب في وجوب الانقياد ^(١) لحكم الله

وما يقوله من دعى إلى ذلك وأمر بمعروف أو نهى عن منكر

قال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(٢) وقال تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٣).

وفيه من الأحاديث حديث أبي هريرة المذکور في أول الباب قبله وغيره من الأحاديث فيه .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٤) وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ^(٥) أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ^(٦) الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا : أى رسول الله كلفنا من الأعمال مانطق : الصلاة والجهاد والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطقها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين ^(٧) من قبلكم : سمعنا ^(٨) وعصينا ^(٩) ؟ بل قولوا سمعنا ^(١٠)

-
- (١) أى التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه
 (٢) الاستسلام ظاهرا والرضا باطنا . تخاصم الزير والأنصارى في سراج الحرة فأمر صلى الله عليه وسلم الزير أن يسقى ثم يرسل الماء إلى جاره فقال الأنصارى يارسول الله : وإن كان ابن عمك (٣) أى الناجون ، القائلون ما يرضى ربهم تبارك وتعالى . (٤) خلقا وملكا
 (٥) تظهروا السوء والعزم عليه (٦) يحزكم (٧) اليهود والنصارى (٨) قولك
 (٩) أمرك (١٠) سماع قبول ما أمرتنا به .

وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ ^(١) رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ^(٢) « فَلَمَّا اقْتَبَرَا ^(٣) الْقَوْمُ وَذَلَّتْ ^(٤) بِهِمَا السِّنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِثْرِهَا ^(٥) ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ^(٦) وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبُهُ وَرُسُلُهُ لَا تَفُرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ^(٧) لَهَا مَا كَسَبَتْ ^(٨) وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا ^(٩) ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا ^(١٠) كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ^(١١) ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَاقَةً ^(١٢) إِنَّا بِهِ ﴾ قال : نعم ﴿ وَاعْفُ ^(١٣) عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا ^(١٤) فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ^(١٥) ﴾ قال : نعم ، رواه مسلم .

باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور

قال الله تعالى ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ وقال تعالى ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ ^(١٦) مِنْ شَيْءٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ أى الكتاب والسنة وقال تعالى ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

-
- (١) ربنا اغفر ، نسألك العفو (٢) الرجوع (٣) قرأها (٤) انقادت (٥) عقب نزولها (٦) القرآن (٧) ما تسعه قدرتها (٨) ثواب الخير (٩) تركنا الصواب (١٠) أمرا يثقل علينا حمله . (١١) من بني إسرائيل في قتل النفس بالتوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة (١٢) قوة لنا به من التكاليف والبلاء (١٣) امح عنا ذنوبنا (١٤) مولانا سيدنا وناصرنا ومتولى أمورنا (١٥) بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء (١٦) يشتمل على أحوال المخلوقات

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ (١) فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ (٢) وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ أَسْمَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهي مشهورة فنقتصر على طرف منها .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من (٣) أخذت في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (٤) متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

وعن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحرث عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش (٥) يقول : « صَبَحَكُمْ (٦) ومساءكم » ويقول : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : « أما بعدُ فإن خير الحديث كتابُ الله وخير الهدي هدي (٨) محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » ثم يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالا فلأهله (٩) ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً (١٠) فإلى وعلَى » رواه مسلم .

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه حديثه السابق في باب المحافظة على السنة .

(١) الطرق المخالفة له (٢) عن دينه (٣) في ديننا (٤) مردود باطل المحدثات والبدع . فيه الإشهاد بإبطال المنكرات (٥) لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع أضواء الانذار وشهود أحوال أمته وتقصير أكثرهم في امتثال ما يتصدر عنه (٦) مخبر بجيش العدو الذي يخاف . (٧) هاجمكم العدو صباحاً ومغيراً عليكم (٨) أحسن الطرق طريقه (٩) وارثه (١٠) أولاداً ذوى ضياع أى فقر والضياع العيال .

باب فيمن سنّ سنة حسنة أو سيئة

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ ١١١ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً ١٢١ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ .
وعن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا في صدر ١٣١ النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قومٌ عراة ١٤١ مجتأبي النار أو العباء متقلدي السيوف ، عامتهم بل كلُّهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة ١٥١ فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ١٦١ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إلى آخر الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١٨١ ﴾ والآية الأخرى التي في آخر الحشر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تصدق رجلٌ من ديناره من درهما من ثوبه من صاع بره من صاع تمرٍ - حتى قال - ولو لبشق تمره ؛ فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت . ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩١ يتهلل كأنه مذهبة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سنّ في الإسلام سنة ٢٠١ حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة ٢١١ كان عليه وزرها ووزر من

(١) ما تفرح به مطيعين لك (٢) يقتدى بهم في الخير (٣) أوله تتشرف برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونستمطر الفيوض الإلهية من سحب محياه (٤) جمع عار (٥) شدة الاحتياج مع عدم مواساة الأغنياء للياسير بما يدفع ضررهم (٦) الظهور . (٧) خافوا عقابه وأطيعوه (٨) حافظاً لأعمالكم فيجازيكم عليها (٩) يستنير وجهه ويضيء فرحاً باغتناء المحتاجين ومبادرة أصحابه بالامثال (١٠) طريقة مرضية (١١) معصية عملها .

عملَ بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». رواه مسلم . قوله «مجتبى النمار» هو بالجيم وبعد الألف بلا موحدة . والنمار جمع نمرّة وهى كسلا من صوف مخطّط . ومعنى «مجتابيه» : لا يبريها قد خرّقوها فى رؤوسهم . « والجوب » إقطع ومنه قوله تعالى ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ : أى نحتوه وقطعوه . وقوله « تمعر » هو بالعين المهملة : أى تغير . وقوله « رأيت كومين » بفتح الكاف وضما : أى صبرتين . وقوله « كانه مذهب » هو بالذال المعجمة وفتح الهاء والباء الموحدة قاله القاضى عياض وغيره وصحّف بعضهم فقال : « مدهنة » بدال مهملة وضم الماء وبالنون وكذا ضبطه الحميدى ، والصحيح المشهور هو الأول والمراد به على الوجهين : الصفاء والاستنارة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم^(١) الأول كفل^(٢) من دمها لأنه كان أول من سنّ القتل » متفق عليه .

باب فى الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قال الله تعالى ﴿ وَأَدْعُ^(٣) إِلَى رَبِّكَ ﴾ وقال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ^(٤) رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ^(٥) وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ .

وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى البدرى رضى الله عنه قال : قال

(١) قاتل القاتل لأخيه هايل حين تزوج كل منهما بأخته حسب شريعة آدم عليه السلام مصلحة بقاء النسل (٢) نصيب (٣) بتوحيده وعبادته . (٤) طريق (٥) القرآن .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دل على خيرٍ فله مثل أجر فاعله ^(١) »
رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا ^(٢) إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » رواه مسلم .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر « لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ ^(٣) اللَّهُ وَرَسُولُهُ » فَبَاتَ النَّاسُ يُدَوِّكُونَ لِيَتَنَهُمْ أَهْلُهُمْ يُنْظَاهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ ^(٤) النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُنْظَاهَا فَقَالَ : « أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ » فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ بِشَتَّى ^(٥) عَيْنِهِ . قَالَ : « فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ » فَأَتَى بِهِ فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ ^(٦) حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعَاهُ الرَايَةَ . فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتَلَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : « انْفِذْ ^(٧) عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى نَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ . بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ ^(٨) اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ ^(٩) اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ

(١) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إني أبتدع في فاحملي قال ما عندى قال رجل يا رسول الله أنا أدله على من يعمل به » فذكر - صلى الله عليه وسلم الحديث . ومعنى أبتدع هلكت راحلتى واقطع بى (٢) من أرشد غيره الى فعل عظيم فيه خير . (٣) يوقه ويشبهه (٤) ساروا أول النهار (٥) من الرمد (٦) نال العاقبة (٧) امض على هيئتك لاتعجل (٨) الواجب فيه من الأعمال البدنية كالصلاة والصيام والأعمال المالية كالزكاة والجامعة لهما كاللحج والعمرة (٩) ينقذه من الكفر والضلال

من حمير النعم^(١) « متفق عليه . قوله « يَدُوكُون » : أى يخوضون ويتحدثون . قوله « رِسْلَكَ » بكسر الراء وفتحها لغتان والكسر أفصح . وعن أنس رضى الله عنه أن فتى من أسلم قال : يارسول الله إني أريدُ الغزوَ وليسَ معي ما أتجهزُ به^(٢) ؟ قال : « أَنتِ فَلَانَا قَدْ كَانَ تَجْهَزُ فَرَضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَعْطِنِي الَّذِي تَجْهَزُ^(٣) بِهِ فَقَالَ : يَا فَلَانَةُ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجْهَزُ بِهِ^(٤) وَلَا تَحْبِسِي^(٥) مِنْهُ شَيْئًا ، فَوَاللَّهِ لَا تَحْبِسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَيَبَارِكَ لَنَا فِيهِ . رواه مسلم .

باب في التعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى ﴿ وَتَمَازُونَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالْأَعْزَى . إِنْ الْإِنْسَانُ لَفِي^(٦) خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا^(٧) بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا^(٨) بِالصَّبْرِ ﴾ قال الإمام الشافعي رحمه الله كلاماً معناه : إن الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة .

وعن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جَهِزَ غَازِيَا فِي^(٩) سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلْفَ غَازِيَا فِي^(١٠) أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

(١) الإبل . والحمير منها أنفس أموال العرب (٢) أستعد به للدفاع . والجهاز ما يحتاج إليه المسافر (٣) أعدده للغزو (٤) إعانة لى على الخير : وجود الراحة والزاد (٥) لا تؤخرى . (٦) لفي نقصان في تجارتهم (٧) أوصى بعضهم بعضاً بالإيمان والتوحيد والقرآن والعمل بما فيه (٨) على الطاعة والتباعد عن المعصية (٩) هياً أسباب السفر له إعانة على الخير (١٠) قام بما يحتاجون إليه .

بعثاً إلى بنى لحيان من هذيل فقال : « لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ^(١) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ركباً بالروحاء ^(٢) فقال : « من القوم ؟ » قالوا : المسلمون ؛ فقالوا : من أنت ؟ قال : « رسول الله » فرفعت إليه امرأةً صبيهاً فقالت : ألهذا ^(٣) حج ؟ قال : « نعم ولك أجر » رواه مسلم .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أمر ^(٤) به فيعطيه كلاماً موفراً طيبة ^(٥) به نفسه فيدفعه إلى الذى أمر له به أحد المتصدقين » متفق عليه . وفي رواية : « الذى يعطى ما أمر به » . وضبطوا : « المتصدقين » بفتح القاف مع كسر النون على التثنية وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح .

باب فى النصيحة ^(٦)

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى إخباراً عن نوح صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾ وعن هود صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ^(٧) أَمِينٌ ^(٨) ﴾ .

(١) مجموع الحاصل للغازي والخالف له بخير - مراده من كل قبيلة نصف عددها (٢) مكان بقرب المدينة النورة (٣) يصح له حجة عند الشافعي رضى الله عنه والجمهور على انعقاد حج العبي وان كان غير مميز . (٤) بإعطائه (٥) لا يحسد المعطى لا يظهر له العيوس وتقطيب الوجه وما يكدر وخطره (٦) حيازة الخير للمنصوح له وإرشاده إلى مصالحه (٧) فيما أمركم بعبادته (٨) ثقة على تبليغ رسالته .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي رُقَيْة تميم بن أوس الدَّرِيّ رضى الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قلنا : لمن ؟ قال : « لله ^(١)
ولكتابه ^(٢) ولرسوله ^(٣) ولأئمة المسلمين ^(٤) وعامتهم ^(٥) » رواه مسلم .
الثاني عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : بايعتُ رسول الله صلى الله
عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ، متفق عليه .
الثالث عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « لا يؤمنُ
أحدُكم حتى يُحبَّ لِأخيه ما يحبُّ لنفسه ^(٦) » متفق عليه .

(١) الإيمان به وترك الإلحاد وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته والحب
في الله وموالاة من أطاع الله وجهاد من كفر بالله والاعتراف بنعم الله والإخلاص له
والحث على صالحات الأعمال له والتلطف بالناس والشفقة عليهم والصدق مع الحق
ومكارم الأخلاق مع الخلق (٢) كتاب الله لا يشبه كلام الخلق وتلاوته حق
تلاوته والحشوع والذب عنه والتصديق بما فيه وتفهم علومه والاعتناء بمواعظه والتفكير
في عجائبه والعمل بمحكمه ونشر علومه والدعاء إلى قراءته (٣) تصديقه على رسالته
صلى الله عليه وسلم والإيمان به وطاعته ونصرتة حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من
والاه وإعظام حقه وتوقيره وإحياء سنته ونشرها وبث دعوته والتفقه في معانيها والتلطف
في تعليمها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والتخلق بأخلاقه ومحبة آله وأصحابه وبنض
أهل البدع (٤) معاونتهم على الحق وطاعتهم وترك الخروج عليهم وتآلف قلوب
المسلمين لطاعتهم ممن يقوم بأمر المسلمين (٥) من عدا ولاة الأمور بإرشادهم إلى
مصلحتهم بالقول والفعل وستر عوراتهم وجلب النافع لهم ودفع المضار وأمرهم بالمعروف
وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويذنب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ويختمهم على التحلق بأخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنصيحة فرض لمن علم أن يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن
على نفسه المكروه فإذا خشى أذى فهو في سعة .
(٦) من الخيرات والطاعات . وهذا سهل على القلب السليم .

باب في الأمر بالمعروف ^(١) والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وقال تعالى : ﴿خُذُوا الْقَمَرَ وَأْمُرُوا بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وقال تعالى : ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ ^(٣) فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا ^(٤) يَفْعَلُونَ﴾ وقال تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ^(٥) وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ وقال تعالى ﴿فَأَصْدَعْ ^(٦) بِمَا تُؤْمَرُ﴾ وقال تعالى : ﴿أُنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ^(٧) بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ^(٨) والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ^(٩) ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع ^(١٠) فبقلبه ^(١١) » وذلك أضعف الإيمان ^(١٢) » رواه مسلم .

- (١) كل فعل يعرف الشرع والعقل حسنه (٢) الناجون الظافرون الفائزون (٣) لا ينهى بعضهم بعضاً عن القبيح (٤) من ارتكب المعاصي والعدوان (٥) من شاء الحق والهداية هداة الله لطريق الإيمان (٦) أجهر به لأنصار يتعاونون على العبادة (٧) شديد (٨) بسبب فسقهم (٩) كتشكير أو اني الحجر وآلات الله وقبائح يراها فيزيل أنرها (١٠) خشى لحاق ضرر يبدنه أو أخذ مال . وجوبا من الكتاب والسنة . فرض عين . من نحو صياح واستغاثة وتوبيخ وتذكير بالله مع لين أو إعلاظ (١١) ينكره ويكره ذلك ويعزم على تغييره إذا قدر بمنع الزاني أو شارب الخمر (١٢) أقله تمرة

الثاني عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مامنٌ نبيّ بعثه الله في أمةٍ قبلي إلا كان له من أمتِهِ حواريُّونَ » ^(١) وأصحابُهُ يأخذونَ بسنته ويقتدونَ ^(٢) بأمرِهِ ، ثم إنها تَخْلُفُ ^(٣) من بعدهم خلوفٌ ^(٤) يقولونَ ما لا يفعلونَ ^(٥) ويفعلونَ ما لا يُؤْمَرُونَ ^(٦) ، فمن جاهدَهُم بيدهِ ^(٧) فهو مؤمنٌ ، ومن جاهدَهُم بقلبهِ ^(٨) فهو مؤمنٌ ، ومن جاهدَهُم بلسانهِ فهو مؤمنٌ وليس وراءَ ذلكَ من الإيمانِ حَبَّةُ خردلٍ . رواه مسلم .

الثالث عن أبي الوليد عبادة بن الصّامِتِ رضى الله عنه قال : « بايعَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على السّمعِ والطاعةِ » ^(٩) : في العسرِ واليسرِ والمُنشَطِ والمُكْرِهِ ، وعلى أئمةٍ ^(١٠) علينا ، وعلى أن لا نَنَازِعَ الأمرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا ^(١١) عندكم من الله تعالى فيه برهانٌ ^(١٢) ، وعلى أن تقولَ بالحقِّ أينما ^(١٣) كُنَّا لانحافُ في الله لومةَ لائمٍ ^(١٤) « متفق عليه » المنشطُ والمُكرهُ » بفتح ميميهما : أى في السهلِ والصعبِ . « والأئمةُ » : الاختصاصُ بالمُشتركِ وقد سبقَ بيانها . « بَوَاحًا » بفتح الباء الموحدة وبعدها واو ثم ألف ثم حاء مهيّلة : أى ظاهرًا لا يحتملُ تأويلًا .

الرابع عن النعمانِ بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

-
- (١) خلصاء الأنبياء وأصفيائهم المفضلون تقوا من العيوب ؛ (٢) يتأسون
(٣) تحدث (٤) جمع خلف الخالف بشر (٥) يتشبعون بما لم يعطوا من طاعة
(٦) يفعلون خلاف المأمور به من المنكرات (٧) الاستعانة على إزالته بالله سبحانه وتعالى (٨) كراهة المنكر بالقلب (٩) لولاة الأمر (١٠) استئثار
الأمراء بحظوظهم أى بايعناه على الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس ولا سيع ولا طاعة
في معصية (١١) معصية ظاهرة (١٢) حجة بيّنة (١٣) في كل مكان وزمان
(١٤) لا نداهن في ذلك أحدا ولا نخشى إلا الله وحده .

« مثل^(١) القائم في حدود الله والواقع^(٢) فيها كمثل قوم استهموا^(٣) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا^(٤) على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً^(٥) ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم^(٦) وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على^(٧) أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » رواه البخارى . « القائم في حدود الله تعالى » معناه : المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها ؛ والمراد بالحدود : ما نهى الله عنه و « استهموا » : اقترعوا .

الخامس عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنه يستعمل عليكم^(٨) أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برىء^(٩) ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع » قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : « لا ما أقاموا فيكم الصلاة^(١٠) » رواه مسلم . معناه : من كره بقلبه ولم يستطع إنكاراً بيد ولا لسان فقد برىء من الإثم وأدى وظيفته ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ومن رضى بفعلهم وتابعهم فهو العاصي .

السادس عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضى الله عنها أن النبي

(١) إقامتها والذب عن المحارم (٢) مرتكبها (٣) أخذ كل واحد سهماً بالقرعة بملك أو إجارة (٤) سالكين (٥) فرجة لنصل إلى الماء بدل تأذى المرور (٦) ترك أهل العلو أهل السفلى من غير منع فعله (٧) منعهم من خرق السفينة، نجا الآخذون والمأخوذون من العرق (٨) عمالاً حاكمين (٩) بعد من الإثم (١٠) مدة إقامتهم الصلاة فإنها عنوان الاسلام يحذر صلى الله عليه وسلم من تهيج الفتن .

صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً^(١) يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شرٍ قد اقترب»، ففتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج^(٢) مثل هذه «وخلق بأصبعيه الإيهام والتي تليها فقلت: يا رسول الله أَنهْلِكُ وُفِينَا الصالحون»^(٤)؟ قال: نعم إذا كثرت الخبث^(٥) متفق عليه .

السابع عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم»^(٦) والجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد^(٧) نتحدث فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا أيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر»^(٨) وكف الأذى^(٩) ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متفق عليه .

الثامن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه^(١٠) وقال: «يَعِيدُ أَحَدَكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ»^(١١) ! فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ خاتمك أتنفع^(١٢) به . قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التاسع عن أبي سعيد الحسن البصري أن عائدة بن عمرو رضي الله عنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال: أي بُنيَّ إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) خائفا (٢) كلمة عذاب (٣) سدها (٤) بهم يدفع البلاء ويزال العناء (٥) الفسوق والفجور فيه شؤم المعصية (٦) أحذركم (٧) فرقة (٨) كفه عن النظر (٩) الامتناع عن أذى المارة (١٠) أزاله المنكر (١١) في أصبعه (١٢) يبيع أوهبة أو تستعمله امرأة .

يقول : « إن شرّ الرعاء ^(١) الخَطَمَةُ ^(٢) » فأياك أن تكونَ منهم فقال له : اجلس فانما أنت من نخالة ^(٣) أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم ، رواه مسلم .

العاشر عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروفِ ولتنهونَّ عن المنكرِ أو ليوشكنَّ ^(٤) الله أن يبعثَ عليكم ^(٥) عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجابُ لكم » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

الحادى عشر عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أفضلُ الجهادِ كلمةٌ ^(٦) عدلٍ عند سلطانٍ جائرٍ » رواه أبو داود ، والترمذی وقال : حديث حسن .

الثانى عشر عن أبى عبد الله طارق بن شهاب البجليّ الأحمسيّ رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز : أىُّ الجهادِ أفضلُ ؟ قال : « كلمةٌ حقٌ عند سلطانٍ جائرٍ » رواه النسائيّ بإسناد صحيح . « الغرز » بغين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاي وهو ركابٌ كَوْرُ الجلي إذا كان من جلده أو خشبٍ وقيل لا يختصُّ بجلده وخشبٍ .

الثالث عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أولَ ما دخلَ النقصُ على بنى إسرائيلَ أنه كان الرجلُ يلتقى الرجلَ

(١) جمع راع (٢) العنيف في رعيته ، لا يرفق بها في سوقها ومرعاها بل يعظمها في ذلك في سقيها ورعيها (٣) السقط : اختار الله أصحاب رسول الله ﷺ وإذا سخر الاله أناساً * لسعيد فكلهم سعداء (٤) ليقربن الله (٥) بجور الولاة وتسلط العداة والبلاء (٦) حق . لكالم يقين فاعله وقوة إيمانه وشدة إيقانه بالله عز وجل .

فيقول: يا هذا اتق الله^(١) ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغدير وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده^(٢) فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض^(٣) ثم قال: ﴿لَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ^(٤) وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ^(٥) ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^(٦) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٧) لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْفُوفُونَ^(٨)﴾ ثم قال: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه^(٩) على الحق أطراً ولتقصرنه^(١٠) على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضهم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. هذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم يمتنعوا فجالسواهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متسكناً فقال: «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً» قوله «تأطروهم» أي تعطفوهم «ولتقصرنه»: أي لتحبسنه.

الرابع عشر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم

(١) اترك المعاصي وخف الله (٢) مواكله ومشربه ومجالسه ومصاحبه ومباسته وهو مأثور بمهاجرته وترك ولائه إلا إن خاف محذورا فيداريه (٣) على عهد داود في الزبور (٤) على عهد عيسى عليه السلام في الانجيل (٥) بسبب عصيانهم (٦) كعب بن الأشرف وأصحابه استجاشوا المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه (٧) وسلم (٨) تمردوا في النفاق (٩) لتردنه (١٠) لتحبسنه عليه.

تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ»^(١) فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ.

باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى

عن منكر وخالف قوله فعله

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ^(٢) وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ شُعَيْبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾.

وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَتَدَلَّقُ أَقْتَابُ^(٣) بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَا فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قَوْلُهُ: «تَنْذَائِي» هُوَ بِالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ وَمَعْنَاهُ تَخْرِجُ. وَالْأَقْتَابُ: الْأَمْعَاءُ، وَاحِدُهَا قِتَبٌ.

(١) أَيْ الَّذِي يَفْعَلُ الظُّلْمَ وَالْعَاصِيَ (٢) صَلَوةُ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ وَطَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى

(٣) تَخْرِجُ أَمْعَاؤُهُ مِنْ جَوْفِهِ تَدُورُ عَلَيْهِ عِبْرَةٌ وَنَسْكَالًا دُورَانِ الْحِمَارِ حَوْلَ الرَّحَى .

باب الأمر بأداء الأمانة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ^(١)
وقال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ ^(٢) عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آية ^(٣)
المنافق ثلاث : إذا حدث كَذَبَ ، وإذا وعد ^(٤) أخلف ^(٥) ، وإذا أُوْتِمِنَ
خان » متفق عليه . وفي رواية : « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر : حدثنا أن الأمانة ^(٦) نزلت
في جذر قلوب الرجال ^(٧) ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلموا من السنة
ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من ^(٨)
قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل
أثرها مثل أثر الجمل كجمل دخر جثته على رجل فكيف فتراه منتبها وليس فيه
شيء » ثم أخذ حصاة فذخر جها على رجله « فيضبح الناس يتبايعون فلا يكاد
أحد يؤدى الأمانة حتى يقال : إن في بنى فلان رجلا أميناً ، حتى يقال للرجل

(١) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الأمراء أن يؤدوا الأمانة فيما ائتمنهم الله من
أمر رعيته أو في قصة مفتاح الكعبة (٢) أوهى أو امرأ الله ونواهي سبجانه وتعالى في الدين
والدنيا (٣) علامة (٤) قال خيرا (٥) لم يف بوعده (٦) بالقطرة
(٧) في أصولها (٨) لسوء فعله .

ما أُجْلِدَهُ ^(١) ما أظرفهُ ^(٢) ما أعتلهُ وما فى قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ .
ولقد أتى على زمانٍ وما أبالى أياكم بايعتُ ^(٣) : لئن كان مسلماً ليرُدَّنَّهُ على دينه ،
وإن كان نصرانياً أو يهودياً ليرُدَّنَّهُ على ساعيه . وأما اليومَ فساكنتُ أبايعُ
منكم إلا فلاناً وفلاناً « متفق عليه . قوله : « جذرُ » بفتح الجيم وإسكان الذال
المعجمة : وهو أصلُ الشيء . و « الوكتُ » بالتاء المُثَنَّى من فوق : الأثرُ اليسيرُ .
« والجُلُ » بفتح الميم وإسكان الجيم : وهو تنقُّطُ في اليدِ ونحوها من أثرِ عملٍ وغيره
قوله : « مُنتَبِراً » مرتفعاً . قوله : « ساعيه » : الرالى عليه .

وعن حُذَيْفَةَ وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « يجمعُ اللهُ تبارك وتعالى الناسَ ^(٤) فيقومُ المؤمنونَ حتى تُزْلَفَ ^(٥) لهمُ
الجنةُ فيأتونَ آدمَ صلواتُ الله عليه فيقولونَ : يا أبانا أَسْتَفْتِجُ ^(٦) لنا الجنةَ فيقول :
وهلْ أخرجكم من الجنةِ إلا خطيئةُ أبيكم لستُ بصاحبِ ذلك أذهبوا إلى أبنى
إبراهيمَ خليلِ الله قال فيأتونَ إبراهيمَ فيقولُ إبراهيمُ : لستُ بصاحبِ ذلك ^(٧)
إنما كُنتُ خليلاً من وراءَ وراءٍ أَعِدُّوا ^(٨) إلى موسى الذى كلمهُ الله تكلماً .
فيأتونَ موسى فيقول : لستُ بصاحبِ ذلك أذهبوا إلى عيسى كلمةَ الله ^(٩)
ورُوحه ^(١٠) فيقول عيسى لستُ بصاحبِ ذلك فيأتونَ محمداً صلى الله عليه وسلم
فيقومُ ^(١١) فيؤذُنُ له ^(١٢) وترسلُ الأمانةُ والرحمُ ^(١٣) فيقومانِ جَنَّبَتِي الصُّرَاطِ ^(١٤)

(١) ما أقواه على العمل (٢) ما أشد يقظته وفطنته (٣) تحالفت على الدين
وأمره (٤) بعد البعث بأرض الحشر (٥) تقرب (٦) أسأل لنا من الله
فتحها لدخلها (٧) لست صاحب التشريف بهذا المقام المنيف (٨) اقصدوا .
(٩) أى كن . دون أب (١٠) سبحانه يحيى القلوب (١١) يسجدت العرش
يسأل الله تبارك وتعالى (١٢) بالشفاعة (١٣) القرابة التى تطلب صلتها شرعاً
(١٤) جانبيه

يميناً وشمالاً فَيَمُرُّ أَوْ لَسَمَ كَالْبَرْقِ» قلتُ : بأبى وأُمى أى شئ كمرَّ البرق ؟ قال :
«أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحُ ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرُ وَأَشَدُّ الرِّجَالِ
تَجَرَّى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَقِّي نَعِجْزَ أَعْمَالُ
الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا^(١) وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ
كَلَالِيْبُ^(٢) مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ ، فَخَذُّوْشُ نَاجٍ ، وَمُسْكَرْدَسُ
فِي النَّارِ^(٣) » والذي نفسُ أبي هريرة بينده إنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْمُونَ خَرِيفًا^(٤)
رواه مسلم . قوله : « وراء وراء » هو بالفتح فيهما . وقيل بالضم بلا تنوين ومعناه :
لستُ بتلك الدرجة الرفيعة وهي كلمة تُذَكِّرُ على سبيل التواضع . وقد بَسَطْتُ
معناها في شرح صحيح مسلم ، والله أعلم .

وعن أبي خبيب « بضم الخاء المعجمة » عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
قال : لما وقفَ الزبيرُ يومَ الجمل^(٥) دعاني فقمْتُ إلى جنبه فقال : يا بنىَّ إنه لا يقتل
اليومَ إلا ظالمٌ أو مظلومٌ^(٦) وإني لأراني إلا سأقتلُ اليومَ مظلوماً وإنَّ منَ أكبرِ
هَمِّي لديني ، أَفْتَرَى^(٧) دَيْنَنَا بَيْتِي مِنْ مَالِنَا شَيْئًا ؟ ثم قال : يا بنىَّ بعْ مَالَنَا واقضِ
دَيْنِي ، وَأَوْصِيَ بِالثَّلَثِ وَثَلَاثَةَ لَبْنِيهِ ، يعنى لبنى عبد الله بن الزبير ثلثُ الثَّلاثِ .
قال : فإنَّ فضلَ^(٨) من مَالِنَا بعد قضاء الدينِ شئٌ فثُلُثُهُ لَبْنِيكَ قال هشام :
وكان ولدُ عبد الله قد رأى بعضَ بنى الزبيرِ خبيبٍ وعبدٍ وله يومئذ تسعةُ بنينَ
وتسع بنات . قال عبد الله : فجعل يوصيني بدينه ويقول : يا بنىَّ إنَّ عجزتَ عن

(١) على الأست لفقد قوة العمل الحاصلة على السير (٢) جمع كابوب حديدة
يلقى عليها اللحم ويرسل في التنور (٣) مجتمع (٤) سنة .
(٥) الواقعة الحربية الشهيرة بين على رضى الله عنه والسيدة عائشة رضى الله عنها سنة ٣٦ هـ
(٦) قال ابن التين لأنهم إما أصحابي متأول فهو مظلوم وإما غيبي أصحابي قاتل لأجل
الدنيا فهو ظالم (٧) أفتظن (٨) بقى .

شيء منه فاستعن عليه بمولاي : قال : فوالله مادريت^(١) ماأراد حتى قلت :
 ياأبت من مولاك^(٢) ؟ قال : الله قال : ماوقعت في كربة^(٣) من دينه إلا قلتُ
 يامولى الزبير أقض عنه دينه فيقضيه^(٤) قال : فقتل الزبير ولم يدع^(٥) ديناراً
 ولا درهماً إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة
 وداراً بالكوفة وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينه الذى كان عليه أن الرجل
 كان يأتيه فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ولكن هو سلف^(٦) إلى أخشى عليه
 الضيعة^(٧) وماولى إمارة^(٨) قط ولا جباية^(٩) ولا شيئاً إلا أن يكون في غزو
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم قال
 عبد الله : فحسبت ما كان عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائتى ألف
 فلقى حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال : يا ابن أخى كم على أخى من الدين
 فكتمته وقلت : مائة ألف . فقال حكيم : والله ماأرى أموالكم تسع هذه . فقال
 عبد الله : أرايتك إن كانت ألفى ألف ومائتى ألف ؟ قال : ماأراكم تطيقون هذا
 فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بى قال : وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين
 ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال : من كان له على الزبير
 شيء فليؤا فإنا بالغابة ، فاتأ عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربع مائة ألف ، فقال
 لعبد الله : إن شئت تركتها لكم ؟ قال عبد الله : لا ، قال : فإن شئت جعلتموها
 فيما تؤخرون إن أخرتم ، فقال عبد الله : لا قال : فاقطعوا إلى قطعة ، قال عبد الله :
 لك من ههنا إلى ههنا . فباع عبد الله منها ف قضى عنه دينه وأوفاء وبقي منها أربعة

(١) علمت (٢) الله عز وجل (٣) حزن (٤) يسهل ما يحصل به القضاء .
 من استعان بمولاه في الأمور فهو المعان (٥) يترك (٦) قرض (٧) أخاف
 الضياع عليه (٨) ولاية (٩) استخراج الأموال من مظانها . كان كذب الغنيمة .

أسهم ونصف^١، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة. فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم بمائة ألف قال: كم بقي منها؟ قال: أربعة أسهم ونصف فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت منها سهماً بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت منها سهماً بمائة ألف، وقال ابن زمعة: قد أخذت سهماً بمائة ألف فقال معاوية: كم بقي منها؟ قال: سهم ونصف سهم قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف. فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: أقسم بيننا ميراثنا. قال: والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين. الأمان كان له على الزبير دين فليأتنا فلتقضيه فجعل كل سنة ينادى في الموسم. فلما مضى أربع سنين قسم بينهم ودفع الثلث. وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف، رواه البخاري.

باب تحريم الظلم^(١) والامر برد المظالم^(٢)

قال الله: ﴿مَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ حَيْمٍ﴾^(٣) وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴿وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾.

وأما الأحاديث فمنها حديث أبي ذر رضى الله عنه المتقدم في آخر باب المجاهدة وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اتقوا الظلم^(٤)»

(١) التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد (٢) بأعيانها إن بقيت وإن تلفت فيديلها إن بقوا للوارث فإن تعذر تصدق به على الفقراء بنية الغرم إذا وجدته كما في الوديمة (٣) قريب مشفق (٤) ظلم العباد أو إعاقة النفس على معصية الله تعالى

فإن الظلم ظلماتٌ يومَ القيامةِ ، وانتقوا الشُّحَّ ^(١) فإن الشُّحَّ أَهْلَكَ من كَانَ قَبْلَكُمْ ^(٢) حملهم على أن سَفَكُوا دماءَهُمْ واستحلُّوا محارمَهُمْ ^(٣) « رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَتَوُذُنَّ الحقوقَ إلى أهلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقَادَ لِلشَّاقِ الْجَلْحَاءُ » ^(٤) مِنْ الشَّاقِ الْقِرْنَاءُ ^(٥) «
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَبَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرُنَا ^(٦) وَلَا نَدْرِي مَا حَبَّةُ الْوَدَاعِ حَتَّى حَمَدَ اللهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ^(٧) فَأُتِنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ : « مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ : أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجُ فَيَكُفُّكُمْ فَاخْفَى عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ أَغْوَرَ عَيْنِ الْيَمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عُنْبَةٌ طَافِيَةٌ » ^(٨) . أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَشْهَدُ » ثَلَاثًا « وَيَلِكُمْ أَوْ يَحْكُمُ أَنْظَرُوا : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا » ^(٩) يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضُهُ .

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ ظَلَمَ ^(١٠) قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » ^(١١) « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

-
- (١) البخل مع الحرص على جمع المال
(٢) قتل الأمم بعضهم بعضاً
(٣) اتَّخَذُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ نِسَائِهِمْ حَلَالًا ، أَيْ فَعَلُوا بِهِنَ الْفَاحِشَةَ .
(٤) والله ليؤدِّين الإنسان الحقوقَ ، كناية عن نهاية عدل الله تبارك وتعالى في خلقه
(٥) لا قرن لها ، تصريح بمحشر البهائم (٦) بيننا (٧) البالغ في الكذب بادعائه الإحياء والإماتة (٨) بارزة (٩) مثل الكفار (١٠) قدر (١١) كلفه الله قتل ما ظلم منها كالطوق للعنق .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليُملي ^(١) للظالم فإذا أخذه لم يفلته ^(٢) ثم قرأ . ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ^(٣) وَهِيَ ظَالِمَةٌ أَنْ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ^(٤) ﴾ متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : بعثنى ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٦) فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ^(٧) ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً ^(٨) تَوْخِذُ مَنْ أَغْنِيَاهُمْ فَتُرَدُّ عَلَى قَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ فَيَايَاكَ وَكَرَاهِمُ ^(٩) أَمْوَالِهِمْ . وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ^(١٠) فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ^(١١) » متفق عليه .

وعن أبي حمزة عبد الرحمن بن سعد السَّاعِدِيِّ رضى الله عنه قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الْأَزْدِ يقال له : ابن اللَّثْبِيَّةِ ^(١٢) عَلَى الصَّدَقَةِ فلما قَدِمَ قال : هذا لكم وهذا أُهْدِيَ إِلَيَّ ، فقام سول الله صلى الله عليه وسلم على الْمُنْبَرِ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنِ اسْتَعْمَلُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مَا وَلَّانِي اللَّهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ

-
- (١) ليُملي (٢) لا يرفع عنه الهلاك سبحانه . أى لم يخلصه من العذاب
(٣) أهلها (٤) موجه غير مرجو الخلاص منه (٥) أميراً على اليمن سنة تسع هـ
عند منصرفه من تبوك (٦) اليهود والنصارى (٧) التلمظ بكلمتى الشهادة
(٨) زكاة تبين صدق باذنها بشدة إيمانه بالله تعالى (٩) جمع كريمة، وهى النفيسة
(١٠) يجنب الظلم للأنبياء عليك المظلوم (١١) أى دعوة مقبولة ليس لها صارف
يصرفها ولا مانع يمنع وقوع ضررها (١٢) هو عبد الله .

شيئاً^(١) بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرف أحداً منكم لقي الله يحمل بغيراً له رُغلاً^(٢) أو بقرة لها خوار^(٣) أو شاة تبع^(٤) ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه فقال : « اللهم هل بلغت » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كانت عنده مظالم لأخيه : من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم^(٥) قبل أن لا يكون دينار ولا درهم^(٦) : إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم من سلب المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما بهى الله عنه » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كزيرة فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو فى النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عبادة قد غلبها » رواه البخارى .

وعن أبى بكر بن نفيع بن الحارث رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض : السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم : ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان أى شهر هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : « أليس ذا الحجة ؟ »

(١) معاشر العمال على الأعمال (٢) صوت الإبل (٣) صوت البقر

(٤) تصيح ، والعيار صوت الشاة (٥) يستحل ، يطلب الحلال فى الدنيا (٦) يوم

القيامة لما يتقل حمله إذ ذاك .

قلنا : بلى . قال : « فأى بلدٍ هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال « أليس البلدة ؟ » قلنا : بلى . قال : « فأى يومٍ هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . فقال : « أليس يومَ النحر ؟ » قلنا بلى . قال : « فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا ^(١) بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغنّ الشاهد ^(٢) الغائب فلعلّ بعض من يبلّغه ^(٣) أن يكون أوعى ^(٤) له من بعض من سمعه » ثم قال : « ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ؟ » قلنا : نعم ^(٥) . قال : « اللهم اشهد » متفق عليه .

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أفتطع ^(٦) حقّ امرئ مسلمٍ بيمينه فقد أوجب الله له النارَ وحرّمَ عليه الجنةَ » فقال رجلٌ : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ فقال : « وإن قضيتك من أراك » رواه مسلم .

وعن عدي بن حمزة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من استعملناه منكم على عملٍ ^(٧) فكتمنا خبطاً ^(٨) فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة » فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأنه أنظر إليه فقال : يا رسول الله أقبل عني عملك قال : « ومالك ؟ » قال : سمعتك تقول كذا

(١) لاتصيروا (٢) العالم بما سمعه (٣) البالغ لجودة فهمه وقوة استعداده (٤) أفهم لغناه (٥) بلغت الرسالة والأمانة . (٦) أى أخذوكذا سائر الحقوق كجلد الميتة وسرجين وغير ذلك من النجاسة وحد القذف ونصيب الزوجة في القسم . واقتطاع مال الدمى حرام (٧) من جمع مال كالزكاة أو الغنائم (٨) إمرة .

وكذا قال : « وأنا أقولُ الآنَ منِ استعملناه على عملٍ ^(١) فليجيءْ بقليله وكثيره فما أوتيَ منه أخذَ وما نُهيَ عنه أنْهَى » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كما كان يرمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نفرٌ من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : فلانٌ شهيدٌ وفلانٌ شهيدٌ حتى مروا على رجلٍ فقالوا : فلانٌ شهيدٌ . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « كلاًّ إني رأيتهُ في النارِ في بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أو عباءةٍ ^(٢) » - رواه مسلم .

وعن أبي قتادة الحارث بن رِئِيعٍ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهادَ في ^(٣) سبيلِ الله والإيمانِ بالله أفضلُ الأعمالِ فقام رجلٌ فقال : يا رسولَ الله أَرَأَيْتَ ^(٤) إِنْ قُتِلْتُ في سبيلِ الله أَتُكْفَرُ عَنى خطايايَ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعمُ إِنْ قُتِلْتَ في سبيلِ الله وَأَنْتَ صَابِرٌ ^(٥) مُحْتَسِبٌ ^(٦) مَقْبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ قُتِلْتُ ؟ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ في سبيلِ الله أَتُكْفَرُ عَنى خطايايَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعمُ إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مَقْبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ ^(٧) » فَإِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَدْرُونَ مَنْ الْمَفْلِسُ ؟ » قالوا : الْمَفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ ^(٨) لَهُ وَلَا مَتَاعَ ^(٩) فقال : « إِنْ الْمَفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ ^(١٠) »

-
- (١) يدخل فيه القضاء والحسبة وسائر الأعمال ^(٢) أخذها من الغنيمة قبل أن تقسم (٣) لاعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه (٤) أخبرني . (٥) على ملاقات العدو ومحاربة القرن ، وتحمل جراحات السيوف وطعن الرماح (٦) محلص لوجه الله تعالى لا لمصلحة أو غنيمة أوصيت (٧) حقوق الآدميين . وفي الحديث تنبيهه على أداء حقوق الآدميين وبراءة الدمة (٨) لا تقطاع أمور الدنيا قد يزول عنه لعرض من يسار (٩) كل ما ينتفع به من عروض الدنيا (١٠) سب .

هَذَا وَقَذَفَ ^(١) هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ^(٢) وَسَفَكَ دَمَ ^(٣) هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنَيْتُ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى ^(٤) مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ^(٥) فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ ^(٦) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « أَلْحَنَ » : أَيْ أَعْلَمَ ^(٧) .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فَسْحَةٍ ^(٨) مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَصِبْ دَمًا حَرَامًا ^(٩) » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيَِّّةِ وَهِيَ امْرَأَةٌ حَمْرَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنْ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ ^(١٠) فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) رَمَاهُ بِالزَّنَا (٢) بِغَيْرِ رِضَا (٣) قَتَلَهُ . وَمِثْلُهُ سَائِرُ الْإِتْلَافَاتِ (٤) التَّبْعَاتِ (٥) ذُنُوبُهُمْ (٦) قَدَّرَ عَلَيْهِ السَّيِّئَ وَمَا طَرَحَ عَلَيْهِ . قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عِلَّانَ هَذَا لِلْعَقْلَاءِ غَايَةُ الْوَعِيدِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَلٌّ أَنْ تَسْلَمَ أَعْمَالُهُ وَأَقْوَالُهُ مِنَ الرِّيَاءِ وَمَكَايِدِ الشَّيْطَانِ ، لِأَمَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَوْدِي مِنْهُ مَا عَلَيْكَ أَهْ . (٧) لَظَاهِرُ بَيَانِهِ وَقُوَّةُ حُجَّتِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَبْطُلٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَلَا يَأْخُذُهُ .

(٨) سَعَةِ وَرَجَاءِ رَحْمَةِ رَبِّهِ وَإِنْ ارْتَكَبَ الْكِبَائِرَ (٩) أَيْ يَقْتُلُ ، فَإِذَا قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ وَدَخَلَ فِي زَمْرَةِ الْآيِسِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى (١٠) يَتَصَرَّفُونَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ بِمَجْرَدِ التَّشَهِّيِ أَهْ جُزْءُ ٢ مِنْ دَلِيلِ الْفَالْحِينَ

باب تعظيم حرّات^(١) المسلمين وبيان حقوقهم^(٢)

والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ^(٣) اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ^(٤) لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾
وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ^(٥) اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وقال تعالى :
﴿وَأَحْضِضْ^(٦) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى : ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ^(٧)
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا^(٨) فَكَأَنَّمَا
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الْمُؤْمِنُ^(٩) لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . متفق عليه .
وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا
أَوْ أَسْوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ^(١٠) فَلْيَمْسُكْ أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يَصِيبَ أَحَدًا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ » متفق عليه .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ^(١١) وَتَرَاحُمِهِمْ^(١٢) وَتَعَاطُفِهِمْ^(١٣) مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا

(١) ما لا يحل انتهاكها من أهل ومال (٢) على إخوانهم المسلمين (٣) ما يتعلق بالحج وأحكام
الله (٤) قرينة وزيادة طاعة (٥) مواضع نسكه والهدايا لأنها من معالم الحج . أهدي
صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب . وأن عمر أهدي
نجبية طلبت منه بثلاثة دنانير (٦) تواضع لهم وارفق بهم (٧) توجب القصاص
(٨) تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع للقتل أو استنقاذ من بعض أسباب الملكة
(٩) معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته . قال القرطبي تمثيل يفيد الحُصْ على التعاون .
(١٠) سهام عربية (١١) من الودة يرحم بعضهم بعضا (١٢) التواصل الجالب
الحبة كالزاور والتهادي (١٣) التشارك في الألم

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبَّلَ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضى الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من لا يَرْحَمُ لا يَرْحَمُ »^(١) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم ناس من الأعراب^(٢) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أَتَقْبَلُون صبيانكم ؟ فقال : نعم قالوا : لكننا والله ما نَقْبَلُ^(٣) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ الله نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ لا يَرْحَمُهُ اللهُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ^(٤) فَلْيُخَفِّفْ^(٥) فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ . وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ^(٦) فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » متفق عليه : وفى رواية « وَذَا الْحَاجَةِ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيَدْعُ^(٧) الْعَمَلَ وَهُوَ يَحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ . متفق عليه .

(١) لا يرحمه الله . أهل البادية فى غلظ وجفاء (٢) سكان البوادر (٣) صغارنا . يدعو صلى الله عليه وسلم الى العطف والرأفة والملاطفة والرفق بالدواب والبهائم .
(٤) إماما (٥) بأن يقتصر على أواسط المفصل وصغاره وفى التسبيح فى الركوع والسجود على ثلاث مرات (٦) مخففا أو مطولا (٧) ليرتك .

وعنها رضى الله عنها قالت : نهأهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال^(١) رحمة لهم فقالوا : إنك تواصل ؟ قال : « إني لست »^(٢) كَهَيْئَتِكُمْ إني أبيتُ يطعمُني ربي ويسقيني « متفق عليه . معناه يجعلُ في قوَّة من أكلَ وشربَ . وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأقومُ إلى الصلاة وأريدُ أن أطولَ فيها فأسمعُ بكاء الصبيِّ فَأَتَجَوَّزُ »^(٣) في صلاتي كراهية أن أشقَّ على^(٤) أمه « رواه البخارى .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاة الصبح^(٥) فهو في ذمة الله^(٦) فلا يطلبُكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يسكبهُ »^(٧) على وجهه في نار جهنم « رواه مسلم :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه^(٨) ولا يُسلمه^(٩) من كان في حاجة^(١٠) أخيه كان الله في حاجته^(١١) ومن فرَّجَ عن مسلم كربةً فرَّجَ الله عنه بها كربةً من كربة يوم القيامة ، ومن سترَ^(١٢) مسلماً ستره الله يوم القيامة » متفق عليه .

(١) أن لا يتناول مفطرا بين الصومين (٢) على صفتكم . إن له صلى الله عليه وسلم من القرب من الله تعالى وعلو منزلته (٣) أخفف (٤) بتطويلها في الصلاة (٥) جماعة (٦) أمانه وعهده . (٧) يلقيه فيه التحذير من التعرض بسوء لمن صلى الصبح المستلزمة أداء بقية فروض الصلاة وإن في التعرض له بسوء إهانة .

(٨) لا ينقصه من ماله بغصب ولا يسلمه لعدو متعد عليه عدوانا بل ينصره ويدفع الظلم عنه ويدفعه عن الظلم (٩) لا يتركه إلى عدوه ينتقم منه . أو إلى الشيطان يغويه بل ينصحه ويصلحه (١٠) ما يحتاج إليه حالا أو مآلا (١١) ساعده الله ومنحه جزاء وفاقا بقدر ما يعاون أخاه (١٢) سكت على أذاه أو إفساده بأن علم منه معصية فلم يخبرها كما وإذا رفعه إلى الحاكم فلا يأثم لأنه يمنع ضررا

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذب به ولا يخذله »^(١) كل المسلم على المسلم حرام عرضه^(٢) وماله^(٣) ودمه^(٤) . القَوَى ههنا^(٥) ، بحسبِ أمرىء من الشر^(٦) أن يَحقرَ أخاه المسلم « رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تحاسدوا^(٧) ولا تَنَاجَشُوا^(٨) ولا تباغضوا^(٩) ولا تدابروا^(١٠) ولا يبيع^(١١) بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً^(١٢) . المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يَحقرُهُ^(١٣) ولا يخذله . التقوى ههنا - ويشيرُ إلى صدره ثلاثَ مراتٍ - بحسبِ أمرىء من الشرِّ أن يَحقرَ أخاهُ المسلم . كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ دمه وماله وعرضه » رواه مسلم . « النَّجَشُ » أن يَزِيدَ في ثمنِ سِلعةٍ ينادى عليها في السوقِ ونحوه ولا رغبةَ له في شرائها بل يقصدُ أن يَفَرَّ غيرةً وهذا حرامٌ . « والتَّدَابُرُ » أن يعرضَ عن الإنسان ويَهْجُرَهُ ويجعله كالشيء الذى وراء الظهير والدُّبُر .

(١) لا يترك نصرته (٢) العرض : موضع المدح والذم . أو مفاخره بأن لا ينتهك بالسب والغيبة والبهت (٣) يغصب أو يخان فيه (٤) يتعرض لسفكه بقتل (٥) في القلب (٦) كافيهِ من الشرِّ إحقار المسلمين (٧) لا يحسد بعضهم بعضاً بطلب إزالة نعمته (٨) لا يزيد في السلعة هو لا رغبة له فيها ، بل ليخدع غيره ليشتري (٩) لا تتعاطوا أسباب البغض والشقاق (١٠) لا يعرض عما يجب عليه من حقوق المسلمين كالإعانة والنصر وعدم هجران الكلام أكثر من ثلاثة أيام إلا لعذر شرعى كرجاء صلاح أحدهما (١١) يقول افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه (١٢) تعاشرُوا معاملة الإخوة بالمودة ومعاشرة المحبة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخبير مع صفاء القلب والصيحة (١٣) لا يستصغر شأنه ولا يضع من قدره بل يحترمه

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ^(١) ما يحب لنفسه » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ^(٢) » فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أريت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : « تحجزه ^(٣) - أو تمنعه - من الظلم فإن ذلك نصره » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ^(٤) ، وعيادة المريض ، واتباع ^(٥) الجنائز ، وإجابة الدعوة ^(٦) ، وتشميت العطس ^(٧) » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك ^(٨) فانصحه له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه .

وعن أبي عمار البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع : أمرنا بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العطس ، وإبرار المقسم ^(٩) ، ونصر المظلوم ،

(١) من الطاعات والمباحات (٢) تعدى عليه فى نفسه أو ماله أو عرضه (٣) تجعل نفسك حاجزاً أى مانعاً (٤) واجب عينا ، إذا كان المسلم عليه واحداً . وكفاية إذا كانوا جميعاً ومعنى السلام الأمان من الله تعالى (٥) تشيعها من محلها (٦) واجبة فى وليمة العرس (٧) الدعاء له بخير وبركة إذا حمد الله تعالى بأن يقول له یرحمک الله (٨) طلب تحرى ما به صلاحه (٩) أقسمت ، نالها بآله أو الله لتفعلن .

وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام ونهانا ^(١) عن خواتيم أو تحشم بالذهب وعن شرب بالفضة ، وعن المياثر الحمرة ، وعن القسي ، وعن لبس الحرير والإستبرق ^(٢) والديباج « متفق عليه . وفي رواية : « وإنشاد الضالة في السبع الأول » . « المياثر » بياء مثناة قبل الألف وثاء مثناة بعدها وهي جمع مئثرة وهي شيء يتخذ من حرير ويحشى قطناً أو غيره ويجعل في الشرج وكور البعير يجلس عليه الراكب « والقسي » بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهي ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين « وإنشاد الضالة » تعريفها .

باب ستر عورات المسلمين

والنهي عن إشاعتها لغیر ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ ^(٣) الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا ^(٤) وَالْآخِرَةِ ^(٥) ۝ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يستتر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل أمي معاقي ^(٦) إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر ^(٧) الله » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا زنت الأمة ^(٨) فتبين زناها

(١) معاصر الرجال (٢) ماغلظ من الديباج (٣) تفشو (٤) بالحد والقذف (٥) عذاب النار لحق الله تعالى (٦) سالمون . (٧) يستخف بحق الله ورسوله وصالحى المؤمنين (٨) الرقيقة ، والحد خمسون سوطاً .

فليجلدوها الحد ولا يُتَرَّب عليها، ثم إن زنت الثانية فليجلدوها الحد ولا يُتَرَّب عليها، ثم إن زنت الثالثة فليبيعها^(١) ولو بجبل من شعر متفق عليه .
« التَّزْيِيبُ » : التوبيخ .

وعنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد شرب خمرًا قال :
« أضربوه » قال أبو هريرة : فمنا الضارب بيده والضارب بعله والضارب بثوبه .
فلما أنصرف قال بعض القوم : أخزأك الله قال : « لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه
الشیطان »^(٢) رواه البخارى .

باب فى قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم
أخو المسلم لا يظلمه »^(٣) ولا يُسلمه^(٤) . من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ،
ومن فرج عن مسلم كربة^(٥) فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ،
ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من نفس
عن مؤمن كربة^(٦) من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ،

(١) مع بيان عيبها للشترى . وفى الحديث « مفارقة أرباب المعاصى » (٢) ادعوا له
بالتوفيق والنجاة (٣) لا ينقصه حقه (٤) لا يهينه (٥) بأنظار عليه أو تشفع عند
ذى الدين . (٦) الكربة ما أهم النفس وغم القلب ونفس براء أو هبة أو صدقة أو
نظرة إلى ميسرة بنفسه أو واسطته . فيه التيسير على العسر وفضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم
بما تيسر من علم أو مال أو جاه .

ومن يسر على معسر^(١) يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس^(٢) فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة^(٣) ، وما أجمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب^(٤) الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة^(٥) وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن^(٦) عنده . ومن بطأ^(٧) به عمله لم يسرع به نسبه^(٨) . رواه مسلم .

باب الشفاعة^(٩)

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ ^(١٠) يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ ^(١١) مِنْهَا ﴾ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال : « أشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيٍّ ما أحب ^(١٢) » متفق عليه . وفي رواية : « ما شاء » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة زوجها . قال : قال لها النبي

-
- (١) أعانه بقلبه أو يبدنه أو بماله (٢) يطلب (٣) يرشده إلى الهداية
(٤) القرآن الكريم (٥) طمأنينة القلب برحمة الله (٦) علو مكانه
(٧) قصر (٨) لم يلحقه برتب الأعمال الكاملة . يمر الناس على الصراط على قدر أعمالهم زميراً زمراً . أوائلهم كلمح البرق وكرم الرياح وكرم الطير سعيًا ومشيا على بطنه يقول : يارب ، بطأت بي ، فيقول الرب تبارك وتعالى : بطأ بك عملك (٩) الشفاعة أن يستوهب أحد لأحد شيئاً ويطلب له حاجة . في النهاية : السؤال في التجاوز عن الذنب والجرائم
(١٠) بأن جلب لمسلم بها نفعا أو دفع عنه سوء ابتغاء وجه الله تعالى (١١) ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير ومن ذلك الدعاء لأخيه بظهر الغيب . (١٢) ما أراد مما سبق في علمه الأزلي سبحانه وتعالى

صلى الله عليه وسلم : « لَوْ رَاجَعْتِهِ ؟ » قالت : يارسولَ اللهِ تأمرُنِي ^(١) قال : « إِنَّمَا أَشْفَعُ » قالت : لاحتاجة ^(٢) لِي فِيهِ ، رواه البخارى .

باب الإصلاح بين الناس ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ^(٤) إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ^(٥) . أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالْبَصْلُحُ خَيْرٌ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ ^(٧) بَيْنِكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل سلامى ^(٨) من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل ^(٩) بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ^(١٠) ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة ^(١١) صدقة ، وتميط ^(١٢) الأذى عن الطريق صدقة » متفق عليه . ومعنى « تعدل بينهما » : تصلح بينهما بالعدل .

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الكذاب ^(١٣) الذى يصلح بين الناس

(١) أتأمرنى بمراجعته ؟ أم تشفع بارسول الله . أمرك استجباً (٢) لاغرض ولاصلاح فى استرجاعه (٣) وجود اللوام إذا حصل خصام أو شتآن لأن المؤمنين إخوان (٤) ما يتناجون ويتحدثون به (٥) عمل بر (٦) من الفرقة والنشوز (٧) أى حقيقة ما بينكم بالموودة وترك النزاع (٨) أعضاء المفاصل (٩) تصلح . (١٠) ما ينتفع به (١١) أداء العبادة وطلب العلم وصلة الأرحام وزيارة الإخوان (١٢) تنزيل ما يؤذى المأزاة من حجر وشوك ونحوها (١٣) لا يناله إثم بنية الإصلاح بين المتباغضين .

فَيَنْبَغِي ^(١) خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا « متفق عليه . وفي رواية مسلم زيادة قالت : ولم أسمعهُ يَرْخِصُ ^(٢) فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : تَعْنِي الْحَرْبَ ^(٣) وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ ^(٤) أَمْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا ^(٥) »

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةِ أَصْوَاتِهِمَا ، إِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ ^(٦) الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ ^(٧) فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ^(٨) فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَتَيْنَ الْمَتَأَلَّى ^(٩) عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ ^(١٠) ؟ » فَقَالَ : أَنَا يَارَسُولَ اللَّهِ فَلَهُ أَيْ ذَلِكَ أَحَبُّ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . مَعْنَى « يَسْتَوْضِعُهُ » يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دِينِهِ . « وَيَسْتَرْفِقُهُ » : يَسْأَلُ الرَّفِيقَ . « وَالْمَتَأَلَّى » : الْخَالِفُ .

وعن أبي العباس سهل بن سعد السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانُوا يَنْهَمُ شَرًّا فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْلِحُ بَيْنَهُمْ فِي أَنْاسٍ مَعَهُ فَجُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ ^(١١) الصَّلَاةُ فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جُبِسَ وَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَوُثِّمَ النَّاسَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنْ شِئْتَ فَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِي الصَّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ وَكَانَ

(١) يبلغ خيرا على وجه الإصلاح . قال ابن علان : كأن يقول للأعداء مات كبيركم أوجيشتنا كبير (٢) يبيح ضد الخطر (٣) ما فيه تقوية جيشه ونفعهم (٤) فلان أوعدوه يحبك ويثني عليك خيرا (٥) لا أحد أحب إلى منك كذا لتخليص محترم إذا قصد السائل إهلاكه يحب عليه أن يخفيه ولو باليمين (٦) يطلب منه الوضعية أى الحطيطة من الدين (٧) يطلب منه الرفق (٨) لا أضع شيئا (٩) الخالف المبالغ في اليمين (١٠) من الوضع والرفق (١١) جاء وقت صلاة العصر

أبو بكر رضى الله عنه لا يلتفت في الصلاة فلما أكثر الناس التصفيق التفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار^(١) إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع أبو بكر رضى الله عنه يده فحمد الله ورجع القهقري^(٢) وراءه حتى قام في الصف فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى^(٣) للناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال : « أيها الناس مالكم^(٤) حين نأبكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق ؟ إنما التصفيق للنساء من : « يا أيها الذين آمنوا صلوا قبل ربكم ساجدين »^(٥) الله فإنه لا يسمع أحد حين يقول سبحان الله إلا التفت ، يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل^(٦) بالناس حين أشرت إليك ؟ » فقال أبو بكر : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بالناس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متفق عليه . معنى « حيس » : أمسكوه ليضيفوه .

باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والمخالمين

قال الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ^(٧) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ^(٨) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^(٩) وَلَا تَعْدُ^(١٠) عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

(١) بالمكث في مقامه (٢) مشى الى خلفه أى تأخر إلى موقف المأموم رضى الله عنه (٣) إماما (٤) أى شيء لكم ؟ (٥) يذكر الله سبحانه وتعالى وينبه على أنه في الصلاة (٦) إماما بملزمة ما شرعت فيه من إمامتك بالقوم . فوائد : فيه الحمد والشكر على الوجاهة في الدين ، والتنويه بقدر أبي بكر رضى الله عنه فقد سلك سبيل الأدب والتواضع وسؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره ومن أكرم بكرامة تخير بين القبول والترك وإذا كان مراد المسبوح إعلام الغير بما صدر منه أى مع قصد الذكر وإلا أبطل الصلاة عند الشافعية .

(٧) احبس نفسك وثبتها (٨) في مجامع أوقاتهم صباح مساء (٩) رضا الله وطاعته (١٠) لا يجاوز نظرك الى غيرهم . نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء =

وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ^(١) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُهُ ^(٢) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفق عليه .
« الْعَتَلُ » : الغليظ الجافى . « وَالْجَوَاطُ » بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطاء المعجمة : وهو الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ وقيل : الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ وقيل : القصير البطينُ .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : مرَّ رجلٌ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجلٍ عنده جالسٌ : « مَا أُرَيْكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : رجلٌ من أَشْرَافِ ^(٣) النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرَىَّ إِنْ خَطَبَ ^(٤) أَنْ يُنْكَحَ ^(٥) وَإِنْ شَفَعَ ^(٦) أَنْ يُشَفَّعَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مرَّ رجلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أُرَيْكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَّاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرَىَّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ ^(٧) وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ ^(٨) أَنْ لَا يَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مَلَأَ الْأَرْضَ مِثْلَ هَذَا » متفق عليه . وقوله « حَرَىَّ » هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء : أى حقيقٌ . وقوله « شَفَعَ » بفتح الفاء .

== الْمُؤْمِنِينَ وَيَغْلِقُ عَيْنَيْهِ عَنْ رِثَاةِ زَيْهِمْ طُمُوحًا إِلَى طَرَاوَةِ زَى الْأَغْنِيَاءِ . قَالَ الْكُوشَى قَالَ قَوْمٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكُفَّارِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْ هَؤُلَاءِ الْمَوَالِي الَّذِينَ كَانَ رِيحُهُمْ رِيحُ الصَّنَانِ وَهُمْ صَهِيْبٌ وَعِمَارٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ قُرَّاءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى نَجَالِسُكَ فَتَزِلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ (١) يَسْتَضَعِفُونَهُ وَيَقْمَرُونَهُ وَيَفْخَرُونَ عَلَيْهِ لَضَعْفِ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا . أَوْ مَتَوَاضِعٍ مَتَذَلٍّ خَامِلٍ وَاضِعٍ مِنْ نَفْسِهِ . أَوْ يَذِلُّ نَفْسَهُ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ (٢) أَجَابَ قِسْمَهُ (٣) الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى الظَّوَاهِرِ (٤) مَوْلِيَةً (٥) يَزُوجُ (٦) رَجَا أَمْرًا يَحْبَابَ لِحُسْبِهِ أَوْ شَرَفَ نَسَبِهِ وَظُهُورَ فَخْرِهِ . (٧) لَا يَحْبَابَ لِقَمَرِهِ . فِي أَسَدِ الْغَابَةِ . قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَتْ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَتَرَكْتَ جَعِيلًا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْبَدَى نَفْسِي يَدُهُ لَجَعِيلًا خَيْرٌ مِنْ طَلَاعِ الْأَرْضِ مِثْلَ عَيْنَةِ الْأَقْرَعِ . (٨) تَكَلَّمَ .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أُحْتَجَّتْ ^(١) الجنة والنارُ فقالت النارُ فيَّ الجبارُونَ ^(٢) والمتكبرون وقالت الجنةُ
فيَّ ضعفاء ^(٣) الناسِ ومساكينُهُمْ ^(٤) ، فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتي
أرحمُ بك من أشاء وإنك النارُ عذابي أُعَذِّبُ بك من أشاء ولكليكما على
ملؤها » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنه
ليأتى الرجلُ السمينُ ^(٥) العظيمُ ^(٦) يومَ القيامةِ لايزنُ عندَ الله جناحَ بعوضةٍ »
متفق عليه .

وعنه أن امرأة سوداء كانت تقمُ المسجدَ أو شاباً ففقدها أو فقدَهُ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو عنه فقالوا : مات . قال : « أفلا كنتم آذنتُموني
به » فكانتُهم صغروا أمرها أو أمره فقال : « ذلوني على قبره ^(٧) » فدلوه
فصلى عليه ثم قال : « إن هذه القبورَ مملوءة ظُمةً على أهلها وإنَّ الله تعالى يدورُها
لهم بصلاتي ^(٨) عليهم » متفق عليه . قوله « تقمُ » هو بفتح التاء وضم القاف :
أى تكنسُ . « والقُمةُ » : الكُنةُ . « وآذنتُموني » بمد الهمزة : أى
أعلمتُموني .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ربُّ أشعث ^(٩) أغبرٌ مدفوع
بالأبوابِ لو أقسمَ على الله لأبره » رواه مسلم .

(١) تخاضعت بمعنى إظهار الحجة والشكاية (٢) الظالمون يرغمون الناس
على أهوائهم (٣) المتواضعون ورضاء بما قسم لهم (٤) المحتاجون الصابرون
على الضراء من غير تبرم أو تضجر اكتفاء بتدبير المولى فيهم راضين بما قسم لهم
(٥) قدرا في الدنيا (٦) جسما (٧) النعمة المتوفاة (٨) الشفاعة والأعمال
الصالحة . (٩) تغير شعره وتلبد لقمة تعبه بالاهن والترجيل . مستغرق في حب الله

وعن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قمتُ على باب الجنة فإذا عامة^(١) من دخلها المساكين وأصحاب الجُدِّ محبوبون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار وقتُ على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء » متفق عليه . « والجُدُّ » بفتح الجيم : الحظ والغنى . وقوله « محبوبون » : أى لم يؤذن لهم بعد فى دخول الجنة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة^(٢) : عيسى ابن مريم ، وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عبداً فاتخذ صومعةً فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت : يا جريج فقال : يارب أمى وصلاتى^(٣) فأقبل على صلاته فانصرفت ، فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت : يا جريج فقال : أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته ، فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت : يا جريج فقال : أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات ، فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بنى يثمل بحسبها فقالت : إن شئتم لأقتنه فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت : هو من جريج فأتوه فاستنزروه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه . فقال : ماشأنكم ؟ قالوا . زينت بهذه البنى فولدت منك . قال : أين الصبي ؟ فجأوا به فقال : دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن فى بطنه وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال فلان الراعى فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا : نبى لك صومعتك من ذهب . قال : لا ، أعيدوها من طين

(١) معظم (٢) من بنى إسرائيل (٣) اجتمع واجبان : إجابة أمى وإتمام صلاتى .

كما كانت ففعلوا وبينما صبي يرضع من أمه فر رجل ركب على دابة فارهة^(١) وشارة حسنة^(٢) فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع فكأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فيه فجعل يمضها ثم قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زينت سرقت وهي تقول حمبي^(٣) الله ونعم الوكيل فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعاً الحديث فقالت: مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الأمة يضربونها ويقولون زينت سرقت فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها قال: إن ذلك الرجل جبار فقلت: اللهم لا تجعلني مثله وإن هذه يقولون زينت ولم تزني وسرقت ولم نسرق فقلت: اللهم اجعلني مثلها « متفق عليه . » والمومسات « بضم الميم الأولى وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسین المهملة وهن الزواني . والمومسة الزانية . وقوله « دابة فارهة » بالغاء : أي حاذقة نفيسة . « والشارة » بالشين المعجمة وتخفيف الراء : وهي الجمال الظاهر في الهيئة والملبس . ومعنى « تراجعاً الحديث » : أي حدثت الصبي وحدثها ، والله أعلم .

(١) يضرب بحسنها المثل (٢) منظر أبيه وملبس حسن (٣) كافي الله .

باب ملاطفة اليتيم^(١) والبنات^(٢) وسائر الضعفة^(٣) والمساكين

والنكسرين والإحسان إليهم والشفقة^(٤) عليهم

والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ ﴾^(٥)
نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ^(٦) بِالْقَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ^(٧) عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ^(٨) ﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ^(١٠) ﴾
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ^(١١) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ^(١٢) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
سنة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : أطرده هؤلاء لا يجترؤن^(١٣) علينا
وكنتم أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان^(١٤) لست أسميهما
فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء أن يقع فحدث نفسه فأنزل

-
- (١) الصغير لا أب له (٢) بنات الانسان نفسه أو غيره خشية الضجر
والقسوة عليهم (٣) من العبيد والإماء والخدم يبذل الدى ودفع الأذى
(٤) الحنو . قال الجنيد : خفض الجناح ولين الجانب (٥) احسبها
(٦) يعبدونه في سائر الأوقات (٧) لا تجاورهم ناظرا إلى رؤساء قريش (٨) لا تحقره
ولا تغلبه على ماله لضعفه (٩) لا تزجره ولكن أعطه أو رده ردا جميلا
(١٠) بالجزاء أو بالاسلام (١١) يدفعه دفعا عنيفا . كان أبو جهل وصيا على يтим
جاءه عريانا يسأله من ماله فدفعه (١٢) أبوسفیان نحر جزورا فسأله يقيم لحما فقرعه
بعصاه أو الوليد بن المغيرة ، أو منافق بن خيل . (١٣) لكلا يحصل منهم الجراة علينا .
(١٤) يعني أبا بكر وعليهما رضي الله عنهما .

الله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ^(١) الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾
رواه مسلم .

وعن أبي هُبَيْرَةَ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو الْمُزَنِيِّ وهو من أهل بيعة الرضوان رضى الله عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصُهَيْبٍ وبلالٍ في نفرٍ فقالوا : ما أخذتُ سيفاً من عدوِّ الله مأخذها . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قریش وسيدهم ؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : « يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟ لأنك كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك » فأتاهم فقال : يا إخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا لا ، يغفر الله لك يا أخى ، رواه مسلم . قوله « مأخذها » أى لم تستوفِ حقها منه . وقوله « يا أخى » روى بفتح الهمزة وكسر الخاء وتخفيف الياء وروى بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنةِ هكذا » وأشار بالسبابةِ والوسطى وفرَّجَ بينهما رواه البخارى . « وكافلُ اليتيمِ » القائمُ بأموره .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كافلُ اليتيمِ له أو لغيره أنا وهو كَهَاتَيْنِ في الجنةِ » وأشار الرَّاوِى وهو مالك بن أنس بالسبابةِ والوسطى ، رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم « اليتيم له أو لغيره » معناه : قربه أو الأجنبيُّ منه فالقريبُ مثلُ أنْ تكفله أمُّه أو جدُّه أو أخوه أو غيرهم من قرابته ، والله أعلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليسَ المسكينُ الذى ترُدُّهُ

(١) نهى الله تعالى أن يكونوا هم الذين بدءوا بالقيام . « مرحبا بالذى عاتبنى الله فيهم » وإذا جالسهم لم يقم عنهم حتى يكونوا هم الذين بدءوا بالقيام .

الْعَمْرَةَ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةَ وَاللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ^(١) « متفق عليه .
وفي رواية في الصحيحين : « ليس المسكينُ الذي يطوف^(٢) على الناس تردُّهُ اللقمةُ
واللقمتانِ والتمرّةُ والتمرتانِ ولكن المسكينُ الذي لا يجدُ غنىَ يغنيه ولا يفتنُ به
فيتصدقُ عليه ولا يقومُ فيسألُ الناسَ » .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الساعي على الأرملة والمسكينِ
كالمجاهدِ في سبيلِ الله » وأحسبه قال : « وكالقائمِ الذي لا يفتُرُ وكالصائمِ الذي
لا يفطرُ » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شرُّ الطعامِ طعامُ الوليمةِ يُمنَعُهَا
مَنْ يَأْتِيهَا وَيُدْعَى إِلَيْهَا مِنْ يَابَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ »
رواه مسلم . وفي رواية في الصحيحين عن أبي هريرة من قوله : « بئس^(٣) الطعامُ
طعامُ الوليمةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتْرَكُ الْفُقَرَاءُ » .

• وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ عَالَ^(٤)
جَارَيْتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا^(٥) جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ » وضمَّ أصابعه رواه
مسلم . « جَارَيْتَيْنِ » أي بنتين .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلتُ على امرأةٍ ومعها ابنتانِ لها تسألُ
فلم تجدْ عندي شيئاً غيرَ تمرَةٍ واحدةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ
مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ^(٦) فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ : فَقَالَ :
« مَنْ أَبْتُلِيَ^(٧) مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْنِ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ »
متفق عليه .

(١) يترك سؤال الناس مع فقره (٢) يدور (٣) أذم طعام العرب . فيه التحرز عن
الوبقات ومراعاة الفقراء . (٤) قام عليهما بالمؤونة والترية (٥) حتى تصيرا
بالتين (٦) منصرفة (٧) امتحن واختبر .

وعن عائشة رضى الله عنها أيضا قالت : جاءتنى مسكينةٌ تحملُ أبتنينِ لها فاطمتهما ثلاثَ تمراتٍ فأعطتُ كلَّ واحدةٍ منهما ثمرةً ورفعتُ إلى فيها ثمرةً لتأكلها فاستطعمتهما أبتناهما فشقتِ الثمرةَ التي كانتُ تريدُ أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرتُ الذى صنعتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنَّ اللهَ قد أوجبَ ^(١) لها بها الجنةَ أو أعتقها بها من النارِ » رواه مسلم .

وعن أبى شَرِيحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عمرو الخُزَاعِيِّ رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أخرجُ حقَّ الضَّعِيفِينَ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ » حديث حسن رواه النَّسَائِيُّ بإسنادٍ جيِّدٍ . ومعنى « أخرجُ » : أُلْحِقُ الْحَرَجَ وهو الإثمُ بمن ضيَّعَ حقهما وأحذرُ من ذلك تحذيراً بليغاً وأزجرُ عنه زجراً أكيداً .

وعن مصعبِ بن سعد بن أبى وقاصٍ رضى الله عنهما قال : رأى سعدُ أن له فضلاً ^(٢) على من دونه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « هل تُنصرونَ ^(٣) وتُرزقونَ إلا بضعفائكم » رواه البخارى . هكذا مرَّ سلاً فإنَّ مصعبَ بن سعد تابعى ، ورواه الحافظُ أبو بكر البرقاني في صحيحه متصلاً عن مصعب عن أبيه رضى الله عنه .

وعن أبى الدرداء عُوَيْمِرٍ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ابغؤني ^(٤) في الضعفاء فإنما تُنصرونَ وتُرزقونَ بضعفائكم » رواه أبو داود بإسناد جيِّد .

(١) لراقتها ورحتها (٢) درجة بسبب شجاعته (٣) بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم

(٤) اطلبوا لى صغاليه المسلمين أستعين بهم على أعدائكم

باب الوصية^(١) بالنساء

قال الله تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ^(٢) بِالْمَعْرُوفِ﴾ وقال تعالى : ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ^(٣) وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ^(٤) فَتَدْرُوهَا كَالْبَعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا^(٥) وَتَتَّقُوا^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً^(٧)﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استوصوا^(٨) بالنساء خيراً ؛ فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه : فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » متفق عليه . وفي رواية في الصحيحين « المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت^(٩) بها استمتعت بها وفيها عوج » وفي رواية لمسلم : « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم^(١٠) لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » . قوله « عوج » هو بفتح العين والواو .

وعن عبد الله بن زمعة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِذَا أُنبِغَتْ أَشَقَّاهَا^(١١)﴾

(١) الرفق بهن والإحسان إليهن لضعفهن واحتياجهن لمن يقوم بأمرهن (٢) أحسنوا معاملتهن وعلوهن الفرائض والسنن . علوهن حسن الخلق مع العيال . أمر الله تعالى أمرأعهم الأزواج والأولياء بحسن المعاشرة والمخالطة والممازحة (٣) في الأقوال والأفعال والمحبة والجماع (٤) لا تفعلوا فعلا تفقدون به التفضيل وأنتم تفقدون على تركه فتركوا الزوج كالمعلقة فلا هي ذات روج ولا هي أيم (٥) ما أفسدتم بالليل التام (٦) بالعدل في القسم (٧) مفيضا للنعم على عباده (٨) تواصلوا بهن (٩) لقضاء الوطء وطلب الولد الصالح والإعفاف . (١٠) تدوم (١١) أي أشقى قبيلة ثمود

« انبعث لها رجلٌ عزيزٌ^(١) عارمٌ منيعٌ في رَهْطِهِ » ثم ذكر النساء فوعظَ فيهنَّ فقال « بعمد أحدكم فيجلدُ أمرأتهُ جلدَ العبدِ فلعله يضاعفُها من آخرِ يومه » ثم وعظهم في ضحكهم من الضُرْطَةِ فقال « لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل؟ » متفق عليه . و« العارمُ » بالعين المهملة والراء : هو الشريرُ المفسد . وقوله « انبعث » أى قام بسرعة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفرَّك مؤمنٌ مؤمنةً إن كره منها خلُقًا رضى منها^(٢) آخر » أو قال غيره ، رواه مسلم . وقوله « يفرَّك » هو بفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الراء معناه : ينفضُ ، يقال فركت المرأة زوجها وفرَّكها زوجها بكسر الراء يفرَّكها فرَّكاً بفتحها : أى أبغضها ، والله أعلم . وعن عمرو بن الأحوص الجشمي رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظَ ثم قال « ألا وأستوصوا بالنساء خيراً فأنما هنَّ عوان^(٣) عندكم ليس تملكونَ منهنَّ شيئاً غيرَ ذلك^(٤) إلا أن يأتين بفاحشةٍ مبينة^(٥) ، فإن فعلن فاهجروهنَّ في المضاجع^(٦) وأضربوهنَّ^(٧) ضرباً غير مبرِّحٍ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنَّ سبيلاً^(٨) ، ألا إنَّ لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً ؛ فحقُّكم عليهنَّ أن لا يُوطئنَ فرشكم من تكَرَّهونَ ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكَرَّهونَ ؛ ألا وحقُّهنَّ عليكم أن تحسنوا إليهنَّ في كسوتهنَّ وطعامهنَّ » رواه الترمذى وقال :

(١) ينعونه من الضيم (٢) كالغاف . (٣) عانية : أسير . عوان : أسراء
(٤) غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسه وماله (٥) كدشوز وسوء عشرة تبين عدم اتقائها (٦) أى المراقدة ، فلا تدخلوهن تحت اللحف (٧) لا يجرحها ولا يكسر عظمها ويحتجب الوجه والمهالك . قال الروباني في البحر يضربها بمنديل ملفوف أو بيده لا بسوط أو عصا (٨) بالتوبيخ والايذاء ولا يجرها في الكلام وإنما يجرها في المضاجعة .

حديث حسن صحيح . قوله صلى الله عليه وسلم « عوان » أى أسيرات جمع غانية بالعين المهملة وهى الأسيرة ، والعانى : الأسير . شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الزوج بالأسير . و« الضرب المبرح » هو الشاق الشديد . وقوله صلى الله عليه وسلم « فلا تَبْغُوا عليهن سبيلا » أى لا تطلبوا طريقاً تحتجون به عليهن وتؤذونهن به . والله أعلم .

وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه : قال : قلت يارسول الله ما حق زوجة أحبنا عليه ؟ قال « أن تُطعمها إذا طِعِمْتَ وتكسوها إذا اكْتَسَيْتَ ولا تضرب الوجه ولا تُقَبِّحْ ولا تهجر إلا فى البيت ^(١) » حديث حسن رواه أبو داود وقال : معنى « لا تُقَبِّحْ » : لا تقل قبحك الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ^(٢) وخياركم خياركم لنسائهم » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن إياس بن عبد الله بن أبى ذباب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تضربوا إماء الله ^(٣) » فجاء عمر رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذُرْنَ النساء على أزواجهن فرخص فى ضربهن فأطاف بآل ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولقد أطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم ^(٥) » رواه أبو داود بإسناد صحيح . قوله « ذُرْنَ » هو بذال معجمة

(١) كناية عن التمتع بها (٢) حسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه (٣) النساء (٤) بأزواجه صلى الله عليه وسلم (٥) الضاربون لأزواجهم

مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون : أى اجترأَن . قوله « أطاف »
أى أحاط .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « الدنيا متاعٌ ^(١) وخيرُ متاعها المرأةُ الصالحة » رواه مسلم .

باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ^(٢) بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ ^(٣) وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ^(٤) فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ ^(٥) حَافِظَاتٌ
لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۖ ۝

وأما الأحاديثُ فمنها حديث عمرو بن الأحوص السابق بالباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا
دعا الرجلُ امرأتهُ إلى فراشه ^(٦) فلم تأتِهِ فباتَ غضبانَ عليها لعنتها الملائكةُ
حتى تُصبحَ » متفق عليه . وفي رواية لهما « وإذا باتتِ المرأةُ هاجرةً فراشَ
زوجها لعنتها الملائكةُ حتى تُصبحَ » وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) شئ يمتع به وينتفع بملذاته . (٢) يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية
(٣) بكامل العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالفتوى
والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد ومشاهدة
الجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق (٤) بأمر كسى
في نكاحهن في المهر والنفقة والقسمة (٥) مطيعات لله قانتات بحقوق الأزواج
يحفظهن في غيبة الأزواج في أنفسهن وماله بحفظ الله إياهن (٦) كناية عن الجماع .

« والذى نفسى بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ^(١) إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد ^(٢) إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه ^(٣) » متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّكم راع ^(٤) وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته ، والأب ^(٥) راع ^(٦) ، والرجل راع على أهل بيته ^(٧) ، والمرأة ^(٨) راعية على بيت زوجها وولده . فكلُّكم راع وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته » متفق عليه .

وعن أبى على طلق بن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ^(٩) وإن كانت على التنور » ^(١٠) رواه الترمذى والنسائى وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو كنتُ امرأةً أحداً أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجدَ لزوجها ^(١١) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) تترك بغير مانع من مرض أو تمتنع لتسليم صداق حال عقدت عليه - سبحانه الله تبارك وتعالى يستمر سخطه على التاركة حتى يرضى عنها زوجها .

(٢) حاضر (٣) أى لرجل محرم أو غيره . ولا للمرأة كذلك (٤) حافظ مؤمن ملتزم بإصلاح ما اتعن على حفظه وهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه (٥) ذوالأمر يشمل سائر الأحكام (٦) ينظر فى شؤونهم ويدير أمورهم ويدفع المضرات عنهم (٧) يقوم بكفائتهم ويأمرهم بالمعروف (٨) تقوم بحفظه وحضانه ابنه وخدمته (٩) فوراً (١٠) الذى يخبر فيه بمعنى أنها تجيب طلبه (١١) عن قيس بن سعد قال : أثبت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمزبان أى عالم فقال صلى الله عليه وسلم هذا الحديث : أى لا تفعلوا سجوداً لغير الله جل وعلا .

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ مَاتَ وَزَوْجُهَا عَمَّا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ » رواه الترمذی وقال
حديث حسن .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تُؤْذِي
أُمْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ^(١) لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلُكَ
اللَّهُ ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ ^(٢) يُوْشِكُ أَنْ يَفَارِقَكَ إِلَيْنَا » رواه الترمذی
وقال : حديث حسن .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا تَرَكْتُ
بَعْدِي ^(٣) فِتْنَةٌ هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » متفق عليه .

باب النفقة على العيال ^(٤)

قال الله تعالى : ﴿ وَكَفَى الْمُؤَلُّودَ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وقل
تعالى : ﴿ لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ
اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ آتَاهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ ^(٥) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ ^(٦) اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رِقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى

(١) نساء الجنة (٢) ضيف (٣) بعد وفاتي - محنة وابتلاء كشغله عن طلبه في أمور
الدين وحمله على التهالك في طلب الدنيا وحب الرجل ولده من امرأته التي يحبها . كقصّة النعمان
ابن بشير في الهبة (٤) ما يعوله من زوجة وخدم (٥) ضيق عليه (٦) يزيد
عاجلاً بالقناعة وفي الآخرة بالثواب (٧) أي في الجهاد أو في طاعة الله تعالى .

مُسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»
رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله ويُقالُ أبي عبد الرحمن ثوبان بن بُجْدَدَ مَوْلَى رَسُولِ
الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ دِينَارٍ
يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ ، دِينَارٌ يَنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يَنْفَقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ
يَنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه مسلم .

وعن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِي فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ
أَجْرٌ أَنْ أَفِيقَ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِتَارِكِهِمْ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا إِنَّمَا هُمْ بَنِي ؟ فَقَالَ :
« نَعَمْ لَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ » متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي قدمناه
في أول الكتاب في بابِ النَّبِيِّ أَن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ :
« وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي
فِي (١) أَمْرًا تَكُ » متفق عليه .

وعن أبي مسعود البذري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا (٢) فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ » متفق عليه .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « كُنِيَ بِالْمَرْءِ إِيمًا أَنْ يُضَيَّعَ مَنْ يَقُوتُ » حديث صحيح رواه
أبو داود وغيره ورواه مسلم في صحيحه بمعناه قال : « كُنِيَ بِالْمَرْءِ إِيمًا أَنْ يَحْيِسَ
عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ » .

(١) فَمِهَا (٢) يَقْصِدُ بِهَا وَجَهَ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مامن يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً ^(١) خلفاً ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ^(٢) » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليد ^(٣) العليا خير من اليد السفلى ^(٤) » وابدأ بمن تعول ^(٥) . وخير الصدقة ما كان عن ظهر ^(٦) غنى ومن يستعفف ^(٧) يُفقه الله . ومن استغن ^(٨) يغنيه الله ^(٩) » رواه البخارى .

باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال الله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ (١٠) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (١١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ (١٢) وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ (١٣) وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ (١٤) مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

وعن أنس رضى عنه قال : كان أبو طلحة رضى الله عنه أكثر الأنصار ^(١٥) بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه يزرعها وكانت مستقبلة للسجد ^(١٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ^(١٧) قال

-
- (١) زيادة مال وثواب (٢) لفوات أعمال البر والتشاغل عنها بغير الصالحات
(٣) للنفقة أو التعفف المؤدية واجبات الله (٤) السائلة (٥) بالطاء بأداء حق
وصوله رحم (٦) أفضلها ما وقع عن غنى وعدم احتياج إلى المصدق به لنفسه والراد
غنى يستظهر به على النوائب التي تنوبه أى حصول ما تدفع به الحاجة الضرورية كالأكل
عند الجوع وستر العورة (٧) يتباعد عن السؤال يصيره الله غنياً بما يغنيه عند
الحاجة (٨) بما أعطيه ويقنع به (٩) عند الاحتياج لما فوقه (١٠) رضا الله
ورحمته (١١) كبذل الجاه في معاونة الإخوان وبذل البدن في طاعة الله والمهجة في
رضا الله وسبيله (١٢) من حلال طيب وخياره (١٣) من الحبوب والثمار والعادن
(١٤) لا تقصدوا الردى (١٥) الأوس والحزرج (١٦) النبوى
(١٧) عذب .

أنس فلما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن الله تعالى أنزل عليك ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحبَّ مالى إلىَّ يَبْرَحاءُ وإِنيها صدقةُ الله تعالى أرْجوا برَّها وذُخْرها^(١) عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنح^(٢) ذلك مالُ رابحٍ ذلك مالُ رابحٍ » وقد سمعتُ ما قلتَ وإني أرى أن تجعلها في الأقربين^(٣) » فقال أبو طلحة : أفعَلُ يا رسول الله ؛ فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمَّه ، متفق عليه . قوله صلى الله عليه وسلم « مال رابحٍ » - روى في الصحيح « رابح » و « رابحٍ » بالباء الموحدة وبالياء المثناة : أى رابحٌ عليك نفعُهُ ؛ و « يَبْرَحاء » حديقةٌ نخْلٍ ؛ وروى بكسر الباء وفتحها .

باب وجوب أمره أهله^(٤) وأولاده المميزين وسائر من

في رعيته^(٥) بطاعة الله تعالى ونهيهم عن الخالفة وتأديبهم

ومنعهم عن ارتكاب منهي عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ^(٦) وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أخذ الحسنُ بن علي رضى الله عنهما تمرّة

(١) خيرها وأجرها (٢) كلمة ولد فخيم الأمر والإعجاب به بمعنى حسن (٣) صدقة

(٤) زوجته (٥) من العبيد والإماء (٦) احفظوها بترك المعاصي والسيئات .

من تَمَرِ الصدقةِ فجعلها في فيه فقال ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَخْ كَخْ »
أرغم بها أما علمت أننا لا نأكل الصدقة ! « متفق عليه . وفي رواية « إنا لا نحلُّ
لنا الصدقة » وقوله : « كَخْ كَخْ » يقالُ يأسكان الخاء ويقال بكسرها مع التنوين
وهي كلمة زجرٍ للصبيِّ عن المُستَنذَرَاتِ وكان الحسن رضى الله عنه صبيا .

وعن أبي حفصٍ عمر بن أبي سامة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : كنتُ غلاماً في حَجْرٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
يدي نطيشُ في الصَّحْفَةِ ^(٢) فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلامُ سمَّ
الله تعالى وكلَّ يمينِكَ وكلَّ مما يليك » فما زالتُ تلك طُمِئْتِي ^(٣) بعدُ متفق
عليه . « ونطيش : تدورُ في نواحي الصَّحْفَةِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإمام راعٍ ومسئولٌ عن رعيته ،
والرجل راعٍ في أهله ومسئولٌ عن رعيته ، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ
عن رعيته ، والخدام راعٍ في مال سيده ومسئولٌ عن رعيته : فكلُّكم راعٍ
ومسئولٌ عن رعيته » متفق عليه .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « مرؤوا ^(٤) أولادكم بالصلاة وهم أبناءُ سبع سنينَ واضربوهم عليها
وهم أبناءُ عشرٍ وفرّقوا بينهم في المضاجع » حديث حسن رواه أبو داود بإسناد
حسن .

وعن أبي ثريّة سبرة بن معبد الجنبى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى

(١) بالصبح والتأديب زجراً لها ليطرحها (٢) في نواحيها (٣) صفة أكلى

(٤) أمر وجوب كذا الزوجة والخدام.

الله عليه وسلم : « عَلَّمُوا الصَّيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ » حديث حسن رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . ولفظ أبي داود : « مُرُوا الصَّيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

باب حق الجار والوصية به ^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(٢) وَالْجَارِ الْجُنُبِ ^(٣) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ^(٤) وَابْنِ السَّبِيلِ ^(٥) وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٦) ۚ ﴾

وعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي ^(٨) بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ ^(٩) مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رواه مسلم . وفي رواية له عن أبي ذر قال : إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ثُمَّ أَنْظِرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصْبِهِمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ »

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ! » قيل : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ » . « الْبَوَائِقُ » . الْغَوَائِلُ وَالشُّرُورُ .

-
- (١) حصول الألفة والتواد لنظام المعاش والمعاد (٢) وحدوه (٣) الذى قرب جواره (٤) البعيد (٥) الرفيق فى نحو تعلم أو صاعه أو سمر (٦) المسافر أو الضيف (٧) من العبيد والاماء (٨) بالاعتناء به والحفاوة بشأه (٩) ليكثر الائتدام بها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة^(١) لجارتها ولو فرسن شاة » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يمنع جار جارة أن يغير خشبة في جداره » ثم يقول أبو هريرة : مالى أراكم عنها معرضين ! والله لأرمن بها بين أكتافكم . متفق عليه روى « خشبة » بالإضافة والجمع ، وروى « خشبة » بالتثنية على الأفراد . وقوله : مالى أراكم عنها معرضين : يعنى عن هذه السنة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جارة ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم^(٢) ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » متفق عليه .

وعن أبي شريح الخزاز رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » رواه مسلم بهذا اللفظ ، وروى البخارى بعضه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله إن لى جاريتى فإلى أيهما أهدي ؟ قال : « إلى أقربهما منك باباً » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الأصحاب عند الله^(٣) تعالى خيرهم لصاحبه^(٤) ، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) معروفا . (٢) غنياً أو فقيراً (٣) ثواباً (٤) فى القيام بما ينفعه والدفع لما يؤذيه .

باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ^(١) وَالْأَرْحَامَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ^(٢) ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ ^(٣) رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا ^(٤) إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ ^(٥) وَلَا تَنْهَرْهُمَا ^(٦) وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ^(٧) ۖ وَاخْفِضْ ^(٨) لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا ^(٩) كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَلَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَا عَلَىٰ وَهْنٍ ^(١٠) وَفِصَالُهُ ^(١١) فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ۖ ۝

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبي صلى

(١) يسأل بعضكم به بعضا : أسألك بالله واتقوا الأرحام (٢) بجميع السكتب والرسل وبصلة الأرحام (٣) أمر (٤) وجوب عبادته سبحانه وتعالى لأنه المنعم التفضل الجدير بغاية التعظيم (٥) كلمة تضجر وكرهة (٦) ولا تزجرهما عما يتعاطيان مما لا يعجبك (٧) حسنا جميلا لنا (٨) تواضع لهما رحمة وشفقة عليهما أى ألن لهما جناحك فلا تمتنع عن شيء أحياه (٩) ادع الله أن يرحمهما رحمة الباقية . رب أدعوك أن ترحم أبوى تكريما (١٠) شدة (١١) فطامه في سنتين

الله عليه وسلم : أَيْ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ^(١) تَعَالَى ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا »
قُلْتُ : ثُمَّ أَيْ ؟ قَالَ : « بَرُّ الْوَالِدَيْنِ ^(٢) قُلْتُ : ثُمَّ أَيْ ؟ قَالَ « الْجِهَادُ ^(٣) فِي
سَبِيلِ اللَّهِ » متفق عليه .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا يَجْزِي ^(٤) وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيهِ فَيُعْتِقَهُ » رواه مسلم .
وعنه أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ »
متفق عليه .

وعنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ ^(٥) الْخَلْقَ
حَتَّى إِذَا فَرَغَ ^(٦) مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحْمُ فَقَالَتْ : هَذَا مُقَامُ الْعَائِذِ ^(٧) بِكَ مِنْ
الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصْلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ ؟ قَالَتْ :
بَلَى قَالَ : فَذَلِكَ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : فَهَلْ
عَسَيْتُمْ ^(٨) إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ^(٩) فَأَصَمَّهُمْ ^(١٠) وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ » متفق عليه . وفي رواية
للبخاري : فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ » .

(١) أَكْثَرَ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٢) إِسْدَاءُ الْخَيْرِ إِلَيْهِمَا (٣) لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى .
(٤) لَا يَكْفِي . (٥) أَوْجَدَهُمْ وَاحْتَرَعَهُمْ ، مِنْ كَتَمِ الْعَدُوِّ بِيَاهِرِ قُدْرَتِهِ (٦) كَلَمَ
خَلْقَهُمْ (٧) الْمُسْتَعِيزُ الْمُسْتَجِيرُ الْمُتَعَصِّمُ الْمُلْتَجِي . الْمُرَادُ تَعْظِيمُ شَأْنِهَا وَفَضِيلَةُ وَاصِلِهَا .
وَعَظِيمٌ لِمَنْ قَاطَعَهَا . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : مَلِكٌ تَكَلَّمَ (٨) فَهَلْ يَتَوَقَّعُ مِنْكُمْ ؟ أَلِتَوَلَّيْتُمْ أُمُورَ
النَّاسِ (٩) لِإِفْسَادِهِمْ تَشَاجُرًا (١٠) عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ .

وعنه رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال « أُمُّكَ ^(١) » قال : ثم من ؟
قال « أُمُّكَ » قال : ثم من ؟ قال « أُمُّكَ » قال : ثم من ؟ قال « أَبُوكَ »
متفق عليه . وفي رواية : يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة ؟ قال « أُمُّكَ ثُمَّ
أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » . و « الصُّحَابَةُ » بمعنى : الصُّحْبَةُ .
وقوله « ثُمَّ أَبَاكَ » هكذا هو منصوب بفعل محذوف : أى ثُمَّ بَرَّ أَبَاكَ . وفي رواية
« ثُمَّ أَبُوكَ » وهذا واضح .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « رَغِمَ أَنْفُ ^(٢) ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ
رَغِمَ أَنْفُ مِنْ أَدْرَكَ أَبُويَهُ عِنْدَ الْكَبِيرِ : أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ »
رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله : إن لى قرابة أصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنى ،
وَأَحْسَنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَىَّ ، وَأَحْلَمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَىَّ . فقال « لَنْ كُنْتَ
كَمَا ^(٣) قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ ^(٤) عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ
عَلَى ذَلِكَ » رواه مسلم و « تُسِفُّهُمْ » بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء ، و « الْمَلَّ »
بفتح الميم وتسديد اللام وهو الرَّمَادُ الحَارُّ : أى كَأَنَّمَا تَطْعَمُهُمُ الرَّمَادَ الحَارَّ ،
وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شىء على هذا
الحسن إليهم لكن ينالهم إثم عظيم بتقصيرهم فى حقِّه وإدخالهم الأذى عليه ، والله أعلم .

(١) لضعفها وحاجتها (٢) كناية عن الدل كأن أنه لصق بالرغام أى بالتراب حقيرا
هو أنا (٣) من إسداء الجليل وعمل العروف بلا مقابل وهم على ما ذكرت
(٤) تأييد وتوفيق وتسديد إلهى ولطف ربانى ومعين .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أحبَّ أنْ يُبْسَطَ ^(١) له في رزقه ويُنسأ له في أثره فيلَيْصِلْ رَحْمَهُ » متفق عليه . ومعنى « يُنسأ له في أثره » أى يؤخر له في أجله وعمره .

وعنه قال : كان أبو طلحة أ كثر الأنصار بالمدينة مالا من نخلٍ وكان أحبَّ أمواله إليه بَيْرَحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما تَرتل هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإنَّ أحبَّ مالى إلى بَيْرَحاء وإنها صدقة لله تعالى أرجو برّها وذُخرها عند الله تعالى قَصَصَهَا يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بَخِ ذلك مالٌ راجح ، ذلك مالٌ راجح ! وقد سمعتُ ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين » فقال أبو طلحة : أفعل ^(٢) يا رسول الله ؛ فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني مَهْ . متفق عليه . وسبق بيان ألفاظه في باب الإنفاق مما يُحب .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أقبلَ رجلٌ إلى نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك عَلَى الهجرة ^(٣) والجهادِ أبتغى الأجرَ من الله تعالى . فقال « هل لك من والديك أحدٌ حى ؟ » قال : نعم ، بل كِلَاهُما . قال : « فتبتغى الأجرَ من الله تعالى ؟ » قال : نعم . قال : « فارجع » ^(٤) إلى والديك فأحسنْ صحبتَهُما » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية لهما : جاء رجلٌ فاستأذنه

(١) يوسع . كناية عن البركة بسبب استوفيق إلى طاعة الله وعمارة وقته بما ينفعه ويقربه من مولاه بذرية صالحة (٢) أصرفه لهم ، متبعا لرأيتك صلى الله عليه وسلم يارسون الله (٣) مفارقة الوطن وسكنى المدينة . (٤) أسقط الشارع عنه وجوب الهجرة تقدما لحق أبويه .

في الجهاد ؟ قال : « أحيى والدك ؟ » قال : نعم ، قال « فقيهما فجاهد » .
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليس الواصل بالمسكافي^(١) ولكن
الواصل الذي إذا قطعت رحمة وصلها^(٢) » رواه البخاري . و « قطعت » بفتح
القاف والطاء . و « رحمة » مرفوع .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الرحم معلقة
بالعرش^(٣) تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله » متفق عليه .
وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها أنها أعتقت وليدة^(٤)
ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليها
فيه قالت : أستررت يارسول الله أنى أعتقت وليدتي ؟ قال : « أو فعلت ؟ »
قالت : نعم . قال « أما إنك لو أعطيتها أخوالك^(٥) كان أعظم^(٦) لأجرك »
متفق عليه .

وعن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها قالت : قدمت على أمي
وهي مشركة في عهد^(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت : قدمت على أمي وهي راغبة أفأصل أمي^(٨) ؟ قال « نعم »
صلى أمك » متفق عليه . وقولها « راغبة » أى طامعة فيما عندى تسألنى شيئاً ؛
قيل كانت أمها من النسب وقيل من الرضاة والصحيح الأول .

وعن زينب النخعي امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعنها قالت : قال

(١) المعطى نظير ما أعطاه (٢) إذا منع أعطى (٣) لائحة برب العرش
(٤) أمة (٥) قرابتك لأهلك (٦) صدقة وصلة رحم (٧) معاهدته صلى الله
عليه وسلم مع المشركين وتأمينه لهم في غزوة الحديبية . (٨) أنصدق عليها مع
كفرها ؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَصَدَّقْنَ بِأَمْعَشَرِ^(١) النساء ولو من حُلِيِّكُنَّ »
 قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتٍ^(٢)
 الْيَدِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأَنَّهُ^(٣) فَاسْأَلَهُ فَإِنْ
 كَانَ ذَلِكَ يُجْزِي عَنِّي^(٤) وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَلْ أَتَيْتَهُ أَنْتِ
 فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي
 حَاجَتَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَتَيْتُ عَلَيْهِ الْمَهَابَةَ فَخَرَجَ عَلَيْنَا
 بِلَالٌ فَقَلْنَا لَهُ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَبَرَهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ :
 أَتَجْزِي الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامِهِ فِي حُجُورِهِمَا^(٦) وَلَا تَخْبِرُهُ مِنْ
 نَحْنُ فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ هَا ؟ » قَالَ : امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَيُّ الزَّيْنَبِ هِيَ ؟ » قَالَ : امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَهَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقِرَاءَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ » متفق عليه .

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة
 هِرَاقِلَ أَنْ هِرَاقِلَ قَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ؟ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ قُلْتُ : يَقُولُ : « اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تَشْرِكُوا^(٧) بِهِ شَيْئًا وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ
 آبَاؤُكُمْ^(٨) وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ^(٩) وَالْعِفَافِ^(١٠) وَالصَّلَةِ^(١١) » متفق عليه .
 وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ كُنْتمْ

(١) جماعة (٢) قليل المال (٣) هل يجزي عن التصديق عليك وعلى أولادك
 فأصرفها عليكم ؟ (٤) دفعت لكم (٥) واقفة به شاعرت به بالهية والاجلال (٦) في
 ولايتهما وتربيتهما . (٧) توحيدة (٨) من الكفر (٩) في الأقوال والأفعال
 (١٠) التباعد عن المحارم (١١) العطف على الأقرب

استفتحون أرضاً يذكر فيها القيراطُ» وفي رواية «سننحون مصرَ وهي أرضٌ
يسمى فيها القيراطُ فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمةً ورحماً» وفي رواية: «فإذا
افتتحتُموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمةً ورحماً»^(١) أو قال «ذمة»^(٢)
وصيهاً^(٣)» رواه مسلم. قال العلماء: الرِّحِمُ التي لم تكونَ هاجر أمَّ إسماعيل^(٤)
صلى الله عليه وسلم منهم. «والصَّهْرُ»: كون مارية أمَّ إبراهيم ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهم.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ﴾^(٥) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً^(٦) فاجتمعوا فعمَّ^(٧)
وخصَّ وقال: «يا بني عبد شمس يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم»^(٨) من
النار يا بني مُرَّة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم
من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم
من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غيرَ
أن لكم رَحماً سَأَبُلُهَا بَبِلَالُهَا» رواه مسلم. قوله صلى الله عليه وسلم «بَبِلَالُهَا»
هو بفتح الباء الثانية وكسرها «والبَلَالُ»: الماء. ومعنى الحديث: سَأَصِلُهَا^(٩)،
شَبَّهَ قطيعتها بالحرارة تَطْفَأُ بالماء وهذه تُبَرِّدُ بالصلوة.

وعن أبي عبد الله عمرو بن العاص رضى الله عنهما. قال: سمعت رسول الله صلى

-
- (١) قرابة (٢) زماماً أى حقاً وحرمة (٣) أهل بيت المرأة. قرابات النساء
(٤) ابن إبراهيم عليه السلام... ك... الذي صلى الله عليه وسلم المقوقس يدعو إلى الإسلام
لم يسلم وأرسل بهدية إلى النبي صلى الله عليه وسلم منها مارية وسيرين فحملت مارية بإبراهيم
وأعطى صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الأنصاري، (٥) قرابتك الأذنين
(٦) ولد الضر بن كنانة (٧) دعاهم بما يخصهم ويعممهم (٨) خلصوها.
(٩) أعطيها. حقها

الله عليه وسلم جهاراً غير سرّ يقول : « إن آلَ بني فلانٍ ^(١) ليسوا بأوليائي إنّما وليّ ^(٢) الله وصالح المؤمنين ولكنّ لهم رحيمٌ أبْلُها ببلاها » متفق عليه واللفظ للبخارى .

وعن أبي أيوبَ خالد بن زيدٍ الأنصارى رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بعملٍ يدخلني الجنةَ ويباعدني من النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تعبدُ الله ولا تشركُ به شيئاً وتقيمُ الصلاةَ ^(٣) وتؤتي الزكاةَ ^(٤) وتصلُ الرّحمَ » متفق عليه .

وعن سلمان بن عامرٍ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذْهْ أَفْطَرُ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ ^(٥) عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ^(٦) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فَلِمَااءَ فَإِنَّهُ طَهُورٌ ^(٧) » وقال : « الصَّدَقَةُ ، عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ ^(٨) » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كانت تحبُّ امرأةٌ وكنت أحبُّها وكان عمر يكرهها فقال لى : طَلَقْها : فَأَيَّتُ فأتى عمر رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم . « طَلَّقْها ^(٩) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رجلاً أتاه فقال : إن لى امرأةٌ وإن أمى .

(١) أبى طالب أى لست أخصّ قرابتي ولا مفضلي الأدين بولاية دون المسلمين وإنما رحمهم معى (٢) ناصرى والذى أتولاه فى جميع الأمور (٣) تأتى بها مستجمة أركانها وشروطها وسننها (٤) تؤديها (٥) أراد اللفظ من صومه (٦) يحفظ البصر (٧) ينظف المعدة وينقى الجسم (٨) عملان . جليان (٩) خشى أن تجره الى ضرر فى دينه .

تأمرني بطلاقها؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالدُ أوسطُ أبوابِ»^(١) الجنة فإن شئتَ فأضِعْ ذلك البابَ أو أحفظه» رواه الترمذی وقال: حديث حسن صحيح.

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحالة»^(٢) بمنزلة الأم» رواه الترمذی وقال: حديث صحيح. وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة: منها حديث أصحاب الغار، وحديث جريج وقد سبقا، وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفها اختصاراً، ومن أهمها حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه الطويل المشتمل على جمل كثيرة من قواعد الإسلام وآدابه وسأذكره بتمامه إن شاء الله تعالى في باب الرجاء قال فيه: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يعني في أوّل النبوة فقلت له: ما أنت؟ قال: «نبي» فقلت: «وما نبي؟» قال: «أرسلني الله تعالى» فقلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلّة»^(٣) الأرحام وكسر الأوتان^(٤) وأن يؤخذ الله لا يشرك به شيء» وذكر تمام الحديث والله أعلم.

باب تحريم العقوق وقطيعية الرحم

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ^(٥) وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ^(٦)﴾، أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ^(٧)

(١) إن بره مؤد إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها (٢) في الشفقة والحنو والاهتمام لما يصاحبه الولد (٣) وما حقيقة هذا اللفظ؟ (٤) بالأمر بها والحث عليها (٥) الأصنام. (٦) ما عهد إليهم من التكليف والأحكام (٧) الرحم وموالات المؤمنين والإيمان بجميع الأنبياء ومراعاة حقوق الناس (٨) بالظلم وتهيج الفتن (٩) عذاب جهنم

وقال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُولُغُنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝
وعن أبي بكرة نفع بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « أَلَا أُنبئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ » ^(١) ؟ ثلاثاً قلنا : بلى يا رسول الله قال :
« الإِشْرَاقُ ^(٢) بالله ، وعقوق الوالدين ^(٣) » وكان مُتَكِنًا فجلس ^(٤) فقال : « أَلَا
وقول الزُّور ^(٥) وشهادة الزُّور » فما زال يكررها حتى قلنا ليته سَكَتَ متفق
عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « الكِبَائِرُ الإِشْرَاقُ بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمينُ
الغُمُوسُ » رواه البخارى . « اليمينُ الغُمُوسُ ^(٦) » التى يحلفها كاذباً عامداً سُمِّيتْ
غُمُوساً لأنها تَفْسُ الحالف فى الإِثم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من الكِبَائِرِ شِمُّ الرَّجُلِ
والديه ! » قالوا : يا رسول الله وهل يَشِمُّ الرَّجُلُ والديه ؟ قال : نعم « يَسُبُّ
أبا الرجل فيسب أباهُ ويسبُّ أمهُ فيسبُّ أمهُ » متفق عليه . وفى رواية « إن من
أكبر الكِبَائِرِ أن يلعنَ الرجلُ الرجلَ والديه ! » قيل يا رسول الله كيف يلعنُ الرجلُ
والديه ؟ قال « يسبُّ ^(٧) أبا الرجل فيسبُّ أباهُ ويسبُّ أمهُ فيسبُّ أمهُ » .

وعن أبى محمد بن جُبَيْر بن مطعم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جمع كبيرة ماورد فيه وعيد شديد من الكتاب أو السنة (٢) الكفر بأنواعه
(٣) أو أحدهما (٤) اهتماماً لأن مفسدته متعدية للغير كالعداوة والحسد
(٥) الكذب على الغير (٦) حلف كاذباً على علم منه (٧) بالتسبب فى الشتم
والأب سبب فى وجود الابن والقائم بمصلحه عند كمال ضعفه وحاجته .

قال : « لا يدخل الجنة قاطع »^(١) قال سفيان في روايته : يعنى قاطع رحم . متفق عليه .

وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات »^(٢) ، ومنعاً^(٣) وهات^(٤) ، ووأد البنات^(٥) ، وكرة لكم قيل^(٦) وقال ، وكثرة السؤال^(٧) وإضاعة المال^(٨) . متفق عليه قوله « منعاً » معناه : منع ماوجب عليه ، « وهات » طلب ما ليس له ، « ووأد البنات » معناه : دفنهن في الحياة . « وقيل وقال » معناه : الحديث بكل مايسمعه فيقول قيل كذاوقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ماسمع^(٩) . « وإضاعة المال » : تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا وترك حفظه مع إمكان الحفظ . و« كثرة السؤال » : الإنحاح فيما لا حاجة^(١٠) إليه . وفي الباب أحاديث سبقت في الباب قبله كحديث : وأقطع من قطعك » وحديث : « من قطعنى قطعهُ الله » .

(١) لا يدخل مع الفائزين السابقين الناجين ان كان مستحلاً للقطعة مع علمه بتجريمها
(٢) لضعفهن وعجزهن (٣) لما يجب أدائه من الحق (٤) حرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه (٥) يدفن أحياء (٦) كراهة كثرة الكلام المؤدى الى الخطأ
(٧) سؤال المال والمشكلات والمعضلات من غير ضرورة وعن أخيار الناس وحوادث الزمان . قال الشيخ ابن علان : سؤال المال الحاجة فلا كراهة بشرط عدم الإلحاح وذل نفسه (٨) إيثاره في غير وجهه المأذون فيه شرعاً وفي تبذيره تفويت لمصالح العباد ويستثنى وجوه البر (٩) من غير تثبت واحتياط (١٠) من مال أو علم .

باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أبر البر أن يصل الرجلُ وُدَّ أبيه » وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان^(٢) يركبه رأسه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا له : أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر : إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر^(٣) بن الخطاب رضى الله عنه وإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أبر البر البر »^(٤) صلة الرجل أهلَ وُدِّ أبيه^(٥) » وفي رواية عن ابن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمارٌ يتروَّح عليه إذا ملَّ ركوبَ الرَّاحِلَةِ وِعمامةٌ يشدُّ بها رأسه فينأى هو يوماً على ذلك الحمارِ إذ مرَّ به أعرابيٌّ فقال : ألسْتَ فلانَ بن فلانٍ ؟ قال : بلى فأعطاه الحمارَ فقال أركبْ هذا وأعطاه العمامة وقال : أشدُّدْ بها رأسك فقال له بعض أصحابه : غفر الله^(٦) لك أعطيتَ هذا الأعرابيَّ حماراً كنتَ تروَّحُ^(٧) عليه وِعمامةً كنتَ تشدُّ بها رأسك ؟ فقال : إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ من أبر البر أن يصل الرجلُ أهلَ وُدِّ أبيه بعدَ أن يُؤلَّى^(٨) » وإن أباه^(٩) كان صديقاً لعمر رضى الله عنه ، روى هذه الروايات كلها مسلم .

- (١) أتم أفعال الخير وأكملها (٢) للترشح عليه أى يستريح عليه إذا ملَّ وسئم ركوبَ راحلة الإبل (٣) صاحب ود لعمر أو واده أو مودوده (٤) أبلغه (٥) أصحاب حبه فان برهم بر ذى الود لهم من الأبوين . وما أحسن ما قيل :
أهوى العقيق ومن أقام بحبه * وأهله وهواهم لى مغنم
ما ذاك إلا أن بدرى منهم * ولأجل عين ألف عين تكرم
(٦) تنبيه على أدب العتاب . يتأدب فى قوله وفعله بالقرآن الكريم قال تعالى (عفا الله
عنك لم أذنت لهم) (٧) تروَّح (٨) يموت (٩) أبا المعطى .

وعن أبي أُسَيْدٍ « بضم الهمزة وفتح السين » مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال : بينا نحن جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال : يا رسول الله هل بقي من برِّ أبيّ شيءٌ أبرُّها به بعد موتها ؟ فقال : « نعم » ^(١) الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهديهما ^(٢) من بعدهما ، وصِلةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إلَّا بهما ، وإكرام صديقيهما » رواه أبو داود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرتُ على أحدٍ من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرتُ على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قطُّ ولكن كان يُكثِرُ ^(٣) ذِكْرَها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صداقِ خديجة فرُبما قلتُ له كَأَنْتِ لم يكنِ في الدنيا امرأةٌ إلَّا خديجة ! فيقول : « إنها كانت وكانت » ^(٤) وكان لي منها ولدٌ » متفق عليه . وفي رواية : وإن كان ليدبحُ الشاة فيهدى في خلائلها ^(٥) منها ما يسهن ^(٦) . وفي رواية كان إذا ذبح الشاة يقول : « أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة » ^(٧) . وفي رواية قالت : أستاذنتُ ^(٨) هالة بنت خويلد ^(٩) أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفُ أُسْتِثْدَان

(١) الدعاء لهما (٢) من وصية وصدقة (٣) ينوه بفضلها ويشكر لها جميع فعلها رضي الله عنها (٤) لم يقع نظره عليها - كانت سنها عند عهده صلى الله عليه وسلم ست سنين قبل الهجرة بسنتين وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة . وفي حديث البخاري ومسلم « ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين » ومن مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وكال فضله . كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكون في مهنة أهله (٤) يثنى عليها بأفعالها (٥) صداقها جمع صديقة (٦) يكفين (٧) أصحاب صداقتها (٨) طلبت الاذن (٩) أم العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

خديجة^(١) فارتاح^(٢) لذلك فقال : « اللهم هالة بنت خويلد ». قولها « فارتاح » هو بالحاء . وفي الجمع بين الصحيحين للحُمَيْدِيَّ . « فارتاح » بالعين ومعناه : أهتم به .

وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه في سفر فكان يخدمنى^(٣) فقلت له : لا تفعل^(٤) فقال : إني قد رأيت الأوصار^(٥) تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً آليت^(٦) على نفسي أن لا أصحب أحداً منهم إلا خدمته^(٧) . متفق عليه .

باب إكرام أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

وعن يزيد بن حبان قال : أنطلقت أنا وحُصَيْنُ بن سبرة وعمر بن مسلم إلى

(١) نعمتها تشبه نعمة خديجة (٢) هس لمحبتها وسرت نفسه لتذكر أيام السيدة خديجة وزوجه صلى الله عليه وسلم . قال الشاعر :
أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمر
فيه دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب .

(٣) وهو أسن منى (٤) لسنتك المقتضى توقيرك مبينا سبب تواضعه (٥) أولاد الأوس والخزرج (٦) أقسمت (٧) وإن كان أصغر منى لإخدايته إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم وإحسانا للعتب إلى خدمته . والحسن اليه صلى الله عليه وسلم (٨) الذنب الدنس لعرضكم . والرجس كل مستقذر والمراد هنا الإثم (٩) بالهدى والتوفيق . وفاطمة وعلى والحسان رضى الله عنهم . حجة الجمهور قول الله تعالى : عنكم

زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ يَزِيدَ خَيْرًا كَثِيرًا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ وَغَزَوْتَ مَعَهُ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ؛ لَقَدْ لَقِيتَ يَزِيدَ خَيْرًا كَثِيرًا حَدَّثَنَا يَزِيدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي وَقَدَّمَ عَهْدِي وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أُرْعَى ^(١) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا فَلَ تَكَلَّفُوا نَبِيَّهِ ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بَمَاءٍ يُدْعَى مُخَاءً ^(٢) بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَّظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ^(٣) يَوْشِكُ ^(٤) أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي ^(٥) فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ^(٦) أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ ^(٧) فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ^(٨) فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَسْتَمْسِكُوا ^(٩) بِهِ » فَخُتَّ ^(١٠) عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَبَ ^(١١) فِيهِ ثُمَّ قَالَ « وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَزِيدُ أَيْلَسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرِّمِ الصَّدَقَةِ ^(١٢) بَعْدَهُ قَالَ وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ ^(١٣) وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمِ الصَّدَقَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ وَهُوَ حَبْلُ ^(١٤) اللَّهِ ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ » .

-
- (١) أَحْفَظ (٢) الْوَادِي الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ (٣) إِنْسَانٌ (٤) يَقْرُبُ (٥) مَلِكُ الْمَوْتِ
 (٦) لِعَظَمَتِهِمَا وَكِبَرِ شَأْنِهِمَا (٧) الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ (٨) الْإِشْرَاقُ وَالْإِضَاءَةُ
 (٩) اطْلُبُوا الْاسْتِمْسَاكَ بِهِ شَبَهَ تَمَسُّكِ الْخَلْقِ بِهِ بِالتَّمَسُّكِ بِالْحَبْلِ الْوَثِيقِ فِي الْإِعْتِمَادِ
 وَغَدَمِ الْإِنْفِصَالِ (١٠) حَرَضَ (١١) زَادَ الْعِبَادَ رَغْبَةً (١٢) الْوَاجِبَةُ
 (١٣) آلُ أَبِي طَالِبٍ (١٤) السَّبَبُ الْمُوَصِّلُ لِرِضَاهُ وَرَحْمَتِهِ أَوْ عَهْدِهِ أَوْ نُورِهِ الَّذِي يَهْدِي بِهِ

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه موقوفاً عليه أنه قال : أُرُقِبُوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل ^(١) بيته ، رواه البخارى . معنى « أُرُقِبُوهُ » راعوه وأحترموه وأكرموه ، والله أعلم .

باب توقير ^(٢) العلماء والكبار ^(٣) وأهل الفضل ^(٤) وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ^(٥) الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

وعن أبي مسعود عتبة بن عمرو البذرى الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هَجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا ^(٦) وَلَا يَوْمٌ مِنَ الرَّجُلِ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ^(٧) ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ ^(٨) إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(٩) » رواه مسلم . وفي رواية له : « فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا » بدل « سِنًا » : أى إسلاماً . وفي رواية : « يَوْمُ الْقَوْمِ

(١) تعظيمهم وودادهم وحبهم والدخول في عقد ولائهم مع ولاء من أمرت الشريعة بموالاته من الصحابة الأكرمين والعلماء العاملين والأولياء الكاملين . قال الشيخ ابن علان . وأنا معه . أحيانا الله وأمانتنا على محبتهم وحشرنا في زميرتهم بمنه وكرمه آمين (٢) تبجيل (٣) في السن (٤) من الكرم والشجاعة والروءة ، أداء لحق ذى الحق (٥) قال البيضاوى : الآية نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم .

(٦) في الاسلام (٧) مثلاً : قرب الدار مقدم على الضيف والمعر على المستعير والسيد على عبده غير المكاتب (٨) الوسادة (٩) فالنوع من باقى حقوق الغير بغير إذنه أولى

أَقْرَأُهُمْ^(١) لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَيُؤَمِّمُهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَلْيُؤَمِّمُهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًا « والمراد « بسلطانه » محل ولايته أو الموضع الذي يختص به » وَتَكْرِمَتُهُ « بفتح التاء وكسر الراء وهى ما ينفرد به من فراشٍ وسريرٍ ونحوها .

وعنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْحُ مَنَاكِبَنَا^(٢) فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ « أَسْتَوْوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا^(٣) فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ^(٤) ، لِيَلْنِي^(٥) مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(٦) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم . وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَلْنِي » هو بتخفيف النون وليس قبلها ياء ، وروى بتشديد النون مع ياء قبلها . « وَالنُّهَى » : العقول . « وَأُولُو الْأَحْلَامِ » : هم البالغون ، وقيل أهلُ الحلم والفضل .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيَلْنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » ثلاثاً وإياكم وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ^(٧) » رواه مسلم .

وعن أبي يحيى وقيل أبي محمد سهل بن أبي حنمة « بفتح الحاء المهملة وإسكان التاء المثناة » الْأَنْصَارِيُّ رضى الله عنه قال : أَنْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَحُجَيْصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَلُحٌ^(٨) فَتَفَرَّقَا^(٩) فَأَتَى حُجَيْصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ

(١) أَرَسْنَهُمْ قَدَمًا (٢) بِسُوءِهَا يَبْدُو الْكَرِيمَةَ حَتَّى لَا يُخْرِجَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ (٣) بِأَنْ يَتَقَدَّمَ مَنَكِبٌ بِبَعْضِكُمْ عَلَى مَنَكِبٍ بَعْضٌ (٤) أَهْوَيْتُهَا وَإِرَادَتُهَا (٥) لِيَقْرُبَ مِنِّي فِي الصَّلَاةِ وَالْأَحْلَامُ جَمْعُ حِلْمٍ الْأَنَاءُ وَالتَّثَبُّتُ فِي الْأَمْرِ (٦) كَالصَّبِيَّانِ وَالْحَنَائِي : يَتَفَطَّنُ لِلْمَأْمُومِ لَتَنْبِيهِهِ الْإِمَامَ عَنِ السَّهْوِ لِيَحْفَظُوهَا وَيَعْلَمُوهَا النَّاسُ .

(٧) اخْتِلَاجُهَا ، وَالْمَنَازِعَاتُ وَالْحَصُومَاتُ وَارْتِفَاعُ الْأَصْوَاتِ وَالْفَتَنُ وَاللُّغْطُ (٨) مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ بَعْدَ فَتْحِهَا وَإِقْرَارِ أَهْلِهَا عَلَيْهَا صَلَاحًا (٩) لِحَوَائِجِهَا .

وهو يَتَحَطُّ في دمه ^(١) قتيلاً فدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ المدينة ^(٢) فانطلق عبد الرحمن بن سهل ^(٣) ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال: «كَبَّرُ كَبَّرُ» ^(٤) «وهو أحدثُ القوم فسكت فتكلموا فقال: «أتخلفون وتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ؟» وذكر تمام الحديث متفق عليه . وقوله صلى الله عليه وسلم: «كَبَّرُ كَبَّرُ» معناه: يتكلم الأَكْبَرُ .

وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمعُ بين الرَّجُلَيْنِ من قَتَلِ أَحَدٍ ^(٥) يعنى في القبر ثم يقول: «أَيُّهُمَا كَثُرَ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ» ^(٦) ؟ فإذا أَشِيرَ له إلى أَحَدِهِمَا قَدَمَهُ في اللَّحْدِ ^(٧) ، رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَنَسَوْتُكَ بِسَوَاكِ فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا كَبِيرٌ مِنَ الْآخِرِ فَنَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ فَقِيلَ لِي: ^(٨) كَبَّرُ فدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ» ^(٩) مِنْهُمَا» رواه مسلم مسنداً والبخارى تعليقاً .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ مِنْ إِبْجَالٍ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا كَرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ» ^(١٠) غَيْرِ الْغَالِي ^(١١) فِيهِ وَالْجَانِي ^(١٢) عَنْهُ وَإِلَّا كَرَامَ ذِي السُّلْطَانِ ^(١٣) الْمَقْسُطِ ^(١٤) » حديث حسن رواه أبو داود .

(١) يتخبط ويضطرب (٢) دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أخو المقنول (٤) راع الكبر (٥) مئة أربع هـ للحاجة من كثرة القتلى وقلة العمال (٦) حفظا (٧) إلى جهة القبلة تشريفاً له (٨) القاتل جبريل عليه السلام قال ابن بطال: فيه تقديم ذى السن هذا فى السواك . ويلتحق به الطعام والشراب والمشي والكلام (٩) بعد غسله استعمال الغير له جائز .

(١٠) قارئه والعامل به (١١) المتجاوز الحد فى التشدد والعمل به (١٢) التارك له البعيد عن تلاوته (١٣) صاحب الملك والتسلط (١٤) العادل فى حكمه بين رعيته .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منّا ^(١) من لم يرحم صغيرنا ^(٢) ويعرف شرف كبيرنا. ^(٣) » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفي رواية أبي داود : « حقّ كبيرنا » .

وعن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله أن عائشة رضى الله عنها مرّ بها سائلٌ فأعطته كِسْرَةً ومرّ بها رجلٌ عليه ثيابٌ وهيئةٌ فأقعدته فأكلَ فقيل لها في ذلك؟ فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « أنزلوا الناسَ منازلهم » رواه أبو داود ، لكن قال : ميمون لم يدرك عائشة . وقد ذكره مسلم في أول صحيحه تعليقا فقال : وذُكرَ عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُنزلَ الناسَ منازلهم ، وذكره الحاكم أبو عبد الله في كتابه « معرفة علوم الحديث » وقال : هو حديث صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدّم ^(٤) عِيْنَةُ بنِ حِصْنٍ فنزلَ على ابن أخيه ^(٥) الحر بن قيس وكان من النّقر ^(٦) الذين يذنبهم عمرُ ^(٧) رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عِيْنَةُ لابن أخيه : يا ابن أخى لك وجهٌ عند هذا الأمير فاستأذن لى ^(٨) عليه فاستأذن له فأذن له عمرُ رضى الله عنه فلما دخل قال : هى يا ابن الخطاب : فوالله

(١) من أهل سنتنا وهدينا (٢) يشفق عليه ويرحمه ويحسن اليه ويلعبه

(٣) بما يستحقه من التعظيم والاحلال والتبجيل (٤) طالب إحسان .

(٥) حض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في

المجالس والمحاطبة (٦) من ٣ — ١٠ (٧) يقرّبهم (٨) اطلب الإذن

ماتعطينا الجزل^(١) ولا تحكم فينا بالعدل^(٢) فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع^(٣) به فقال له الخضر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال انبيي صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ^(٤) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ^(٥) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ^(٦)﴾ وإن هذا من الجاهلين . والله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً^(٧) عند كتاب الله تعالى ، رواه البخاري .

وعن أبي سعيد سمره بن جندب رضي الله عنه قال : لقد كنت على عهد^(٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً^(٩) فكنت أحفظ عنه فسا يمتعي من القول^(١٠) إلا أن ههنا رجالاً هم أسن مني^(١١) . متفق عليه

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيص^(١٢) الله له من يكرمه عند سنيه^(١٣) » رواه الترمذي وقال : حديث غريب .

باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبهم ومحبتهم

وطلب زيارتهم^(١٤) والدعاء منهم وزيارة المواضع^(١٥) الفاضلة

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ^(١٦) لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا^(١٧)﴾ إلى قوله تعالى : ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ : هَلْ أَتَيْتُكَ^(١٨)

-
- (١) ما يجزل لنا من العطاء (٢) خلاف الحور (٣) يوقع به عقوبة (٤) السهل ، ولا تطلب ما يشق عليهم (٥) المستحسن من الأفعال (٦) فلا تمارهم ولا تكافئهم مثل أفعالهم (٧) وقف عندها فأعرض عن مكافأة جيله (٨) زمن حياة (٩) نيف وعشرون سنة (١٠) التحديث (١١) داخلا في سن الشيخوخة (١٢) قدر (١٣) كبره . يدان بما دان به (١٤) تشوقا اليهم (١٥) مساجد مأثورات عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتعبدات أولياء الله الصالحين (١٦) هو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليهم السلام كان يخدمه ويتبعه (١٧) أمضى زمنا (١٨) زيارة أهل الخير وأما كنهم ومصاحبهم ومجالستهم والتواضع لهم .

كَلَّى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا؟ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنطلق بنا إلى أمِّ أيمن^(١) رضي الله عنها نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، فلمَّا انتهيا إليها بكت^(٢) فقالا لها : « ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت إني لا أبكي^(٣) إني لأعلمُ أن ما عند الله تعالى خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع^(٤) من السماء فهيجتهما كلِّي البكاء فجعلتا يبكيانِ معها » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أف رجلاً زار أخاً^(٥) له في قريةٍ أخرى فأرصدَ الله تعالى كلِّي مدرجته مَلَكاً فلما أتى عليه قال : أين تريد؟ قال : أريدُ أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمةٍ^(٦) تربُّها^(٧) عليه ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله تعالى . قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحببك كما أحببته فيه » رواه مسلم . يقال : « أرصدَهُ » لكذا إذا وَّكَلَهُ بحفظه . « والمدرجة » بفتح الميم والراء : الطريقُ ومعنى « تربُّها » : تقومُ بها وتسعى في صلاحها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عادَ مريضاً أو زار أخاً

(١) مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) بكت تذكر العهد رسول الله
 للصطفى صلى الله عليه وسلم (٣) لجبلى بأخيرية ما عند الله (٤) بموته
 صلى الله عليه وسلم (٥) في الدين (٦) عطية وإحسان (٧) تسعى في صلاحها
 بتربيتها وحفظها .

له في الله^(١) ناداهُ منادٍ^(٢) بَأَنْ طُبْتَ^(٣) وطاب^(٤) ممشاكُ^(٥) وتبوات من الجنة^(٦) منزلاً « رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفى بعض النسخ غريب .
وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
إنما مثلُ الجليس الصالح وجليسِ السوء كحاملِ المسك ونافخِ الكير^(٧)
لحاملِ المسك إما أن يُحذيك^(٨) وإما أن تبتاعَ منه^(٩) وإما أن تجدَ منه ريحاً طيبةً ، ونافخِ الكيرِ إما أن يُحرقَ ثيابك وإما أن تجدَ منه ريحاً مُنذنةً « متفق عليه . « يُحذيك » : يعطيك .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا^(١٠) وَلِجَمَالِهَا^(١١) وَلِدِينِهَا^(١٢) فأظفرُ بذاتِ الدين تَرِبَتْ يداك^(١٣) » متفق عليه . ومعناه أن الناسَ يقصدونُ فى العادة من المرأةِ هذه الخصال الأربعَ فأحرص أنت على ذاتِ الدينِ وأظفر بها وأحرص على صحبتها .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل : « ما يمنعك أن تزورنا أَكثَرَ مما تزورُنا ؟ » فنزلت : ﴿ وَمَا نَنْتَظِرُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ رواه البخارى .

(١) مخلصاً له سبحانه وتعالى (٢) من اللامسة (٣) انشروحت بما لك عند الله تعالى من جزيل الأجر (٤) عظم ثواباً (٥) مشيك (٦) اتخذت منها داراً وسكناً جميلاً (٧) الزق الذى ينفخ فيه (٨) يعطيك أى لحسنه (٩) أى تطلب البيع منه (١٠) أى نسبها ، وهى طيبة الأصل (١١) أى لحسنها (١٢) صاحبة التقوى والعفاف (١٣) افتقرت إن لم تفضل ما أرشدتك إليه .

وعن أبي سعيد الخدري^{*} رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لاتصاحب^(١) إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا^(٢) » رواه أبو داود ،
الترمذى بإسناد لا بأس به .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرَّجُلُ عَلَى
دِينِ خَلِيلِهِ^(٣) فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مِنْ يُخَالِلُ » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح
وقال الترمذى . حديث حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال .
« المرء مع من أحب^(٤) » متفق عليه . وفي رواية قال : قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ^(٥) ولما يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع من أحب^(٦) »
وعن أنس رضى الله عنه أن أعرابياً^(٧) قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
متى الساعة ؟^(٨) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أعددت^(٩) لها » قال :
حب الله ورسوله^(١٠) قال : « أنت مع^(١١) من أحببت » متفق عليه . وهذا لفظ
مسلم . وفي رواية لها : ما أعددت لها من كثير صوم ولا صلاة ولا صدقة ولكنى
أحب الله ورسوله .

(١) نهى الله ورسوله عن موالاة الكفار ومودتهم وصحبهم (٢) ملازمة
الأتقياء ودوام مخالطتهم وترك الفجار لاتؤلف من ليس من أهل التقوى والورع ولا
تجالسه ولا تطاوعه ولا تناديه (٣) صديقه . لآخر في صحبة من لا يرى لك مثل
ما ترى له (٤) عمل أعماله الصالحة ومتاجره الرابحة قال في الفتوح : المعية تحصل بمجرد
الاجتماع فى شئ ما ولا تلزم فى جميع الأشياء (٥) أهل الصلاح (٦) عام . فمن
أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا من المؤمنين كان فى الجنة بحسب النية
(٧) من سكان البوادي (٨) فى أى زمن تقوم القيامة . (٩) ماذا عملت .
(١٠) أسلوبك حكيم يارسول الله ترشد السائل الى التزود للساعة والعمل بما ينفعك
فيها . (١١) كل محب مع محبوبه ومعية الله مع الانسان بالنصر والاعانة والتوفيق .
وفى رواية ابن حبان ولا يستطيع أن يعمل .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف تقول في رجلٍ أحب قوماً ولم يالحق بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الناس معادنٌ ^(١) كعادين الذهب والفضة خيارهم ^(٢) في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ^(٣) ، والأرواح جنودٌ مجندةٌ ^(٤) فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ^(٥) » رواه مسلم ، وروى البخارى قوله : « الأزواج » الخ من رواية عائشة رضى الله عنها .

وعن أسير بن عمرو ، ويقال ابن جابر وهو « بضم الهمزة وفتح السين المهملة » قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمدادٌ ^(٦) أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس رضى الله عنه فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مرادٍ ^(٧) ثم من قرنٍ ^(٨) ؟ قال نعم ، قال : فكان بك برصٌ فبرأت منه إلا موضعَ درهمٍ ؟ قال : نعم ، قال : لك والدَةٌ ، قال : نعم ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمدادٍ أهل اليمن من مرادٍ ثم من قرنٍ كان به برصٌ فبرأ منه إلا موضعَ درهمٍ له والدَةٌ هو بها برءٌ ^(٩) لو أقسم على الله لأبره فإن أستطعت أن يستغفر لك

(١) أصول للخير والشر يحسب ما جعلهم الله مستعدين له (٢) أشرفهم

(٣) بكسر القاف : علموا ، وبضمها صار الفقه سجيته (٤) جموع مجتمعة (٥) قال ابن عبد السلام المراد بالتعارف التناكر والتقارب والتفاوت في الصفات شبه النكر بالمجهول والملائم بالمعلوم وفي الحديث أن الانسان إذا وجد من نفسه نفرة عن ذى فضل وصالح يسعى في إزالة هذه البغضة ويكمل نفسه مقتدياً بالأبرار (٦) الجماعات : الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام بالغزو . (٧) قبيلة (٨) قرن بن رماذ بن ناجية ابن مراد (٩) بالغ في البر والإحسان اليها .

فأفعل^(١) فاستغفر^(٢) لي . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إلى . فلما كان من العام المقبل حجَّ رجلٌ من أشرفهم فوافق عمرَ فسأله عن أويس فقال : تركته رثاً^(٣) البيت قليل المتاع قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمدادٍ من أهل اليمن من مُرادٍ ثم من قرنٍ كان به برصٌ فبرأ منه إلا موضعَ دِرْهمٍ ، له والدَةٌ هو بها برٌّ لو أقسم^(٤) على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فأفعل^(٥) » فأتى أويساً فقال : استغفر لي قال : أنت أحدث عهداً بسفرٍ صالحٍ فاستغفر لي قال : لقيت عمر ؟ قال : نعم فاستغفر له ، فقطن^(٦) له النَّاسُ فانطلق على وجهه^(٧) ، رواه مسلم . وفي رواية لمسلم أيضاً عن أسير بن جابر رضي الله عنه أن أهل الكوفة وفدوا على عمر رضي الله عنه وفيهم رجلٌ ممن كان يسخر^(٨) بأويسٍ فقال عمر : هل ههنا أحدٌ من القرنيين^(٩) ؟ فجاء ذلك الرجلُ فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : « إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع^(١٠) باليمن غير أمِّه له قد كان به بياض^(١١) فدعا الله

-
- (١) طلب عمر رضي الله عنه دعاءه بالمغفرة ، وعمر رضي الله عنه أفضل منه بالاجماع لكن عمر أراد أن يرشد إلى الازدياد من الخير واغتنام الفرص بدعاء الصالح الذي ترجى إجابة دعائه . وهذا نحو ما أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء له والصلاة عليه وسؤال الوسيلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعمر « أشركنا في دعائك يا أخي » ٣١١ - ٣ (٢) الخالق البالي (٣) حلف بأمر لأجاب الله طلبته جزاء بره (٤) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وتبليغ الشريعة ونشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، والخطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه . (٥) أقبلوا عليه (٦) خارجاً لأنه يحب إقرار الحق بقصده لله والالتحاق إلى الله عن الخلق (٧) يحتقر لثرائته وقلة متاعه زهداً في الدنيا (٨) من أشرفهم لمروره (٩) لا يترك (١٠) برص .

نعالى فأذهبهُ^(١) إلا موضع الدّينارِ أو الدّرهم فمن لقيهُ منكم فليستغفر^(٢) لكم « وفي رواية له عن عمر رضى الله عنه قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ خَيْرَ التَّائِبِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسُ وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمَرُّهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » قوله « غُبراء الناس » بفتح الغين المعجمة وإسكان الباء وبالمد وهم قُمرٌ أو هم وصعاليكُهم ومن لا يُعرفُ عينُهُ من أخلاطهم « والأمدادُ » جمع مددٍ وهم الأعوانُ والناصرُونَ الذين كانوا يمدُّون المسلمين في الجهادِ .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : أَسْتَأْذِنُكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ : « لَا تَنْسَانَا يَا أَخِيَّ مِنْ دُعَائِكَ » فقال كلمة ما يسرُّني أن لي بها الدنيا ، وفي رواية قال : « أَشْرِكْنَا يَا أَخِيَّ فِي دُعَائِكَ » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورُ قُبَاءَ^(٣) رَاكِبًا وَمَاشِيًا فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، متفق عليه . وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلِّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ .

باب فضل الحب في الله والحث^(٤) عليه ، وإعلام

الرجل من يحبه أنه يحبه ، وماذا يقول^(٥) له إذا أعلمه

قال الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إلى آخر السورة وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ ﴾^(٦) وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ .

(١) أزاله لئلا تتقدراً معه وتستسكف من خدمته وهو شديد العناية بها (٢) فليطلب منه المغفرة

(٣) مدينة كبيرة بجوار المدينة المقدسة على بعد ميلين منها (٤) التحريض

(٥) المحبوب (٦) يغلبون على من خالف دينهم ، ويتراحون بتواددون (٧) دار الهجرة وأخلصوا الإيمان يريد الأنصار رضى الله عنهم لزموا المدينة وتمكنوا فيها بالإيمان

(١٢ - رياض)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث من كنَّ فيه وجدَّ بهنَّ حلاوةً ^(١) الإيمان : أن يكونَ الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبهُ إلا الله ، وأن يَكْرَهُ أن يعودَ في الكفرِ بعدَ أن أنقذه الله منه كما يكرهُ أن يُقذَفَ في النار » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يُظِلُّهم الله في ظلِّهِ ^(٢) يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه : إمامٌ عادلٌ ^(٣) ، وشابٌّ نشأ في عبادةِ الله عزَّ وجلَّ ، قلبه مُعلَّقٌ بالمساجد ^(٤) ، ورجلانِ تحابَّا ^(٥) في الله اجتمعا عليه ، وتفرَّقا عليه ، ورجلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ ^(٦) ذاتُ حسنٍ وجمالٍ ^(٧) فقالَ إني أخافُ الله ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُهُ ما تنفقُ يمينُهُ ، ورجلٌ ذَكَرَ الله خالياً ^(٨) ففاضتْ عَيْنَاهُ ^(٩) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ^(١٠) اليومَ أَظِلُّهم في ظِلِّي يومَ لا ظِلَّ إلا ظلي » رواه مسلم .
وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا ^(١١) ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أولا أدُلِّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام ^(١٢) بينكم » رواه مسلم .

(١) استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين (٢) كرامته وحمايته (٣) صاحب الولاية العظمى الحاكم ومن ولى شيئا من أمر المسلمين فيعدل فيه أى يتبع أمر الله تعالى ويسير على منهج سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) كناية عن حب تعبيرها بذكر الله وحنينه الى صلاة الجماعة فيها (٥) أحب كل منها صاحبه ولم يقطعها لعارض دنيوى (٦) إلى الفاحشة (٧) أصل وشرف (٨) بقلبه بعيدا عن الخلق يصدر من معين تقوى ومتين حياء (٩) فاضت الدموع منهما خشية الله تعالى حال أوصاف حلاله وشوقا الى نعيمه حال أوصاف جماله (١٠) لهيبته وسطوته (١١) ظل عرشه معناه أمنه من السكره يكون في كنف الله وستره ويمده بالراحة والنعيم (١٢) يأمن كل واحد منكم بواطن صاحبه (١٣) ابذلوا التآلف والمودة .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن رجلا زار أخاه في قرية أخرى فأرصد الله له على مدْرَجَتِهِ ملكا » وذكر الحديث إلى قوله : « إن الله قد أحبك كما أحببته فيه » رواه مسلم وقد سبق بالباب قبله .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار : « لا يحبهم إلا مؤمنٌ ولا يُبغضهم إلا منافقٌ ، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عز وجل : المتحابون في جلالي لهم منابرٌ من نورٍ يَفِطُّهُمْ ^(١) النَّبِيُّونَ والشَّهَدَاءُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي إدريس الخولاني رحمه الله قال : دخلتُ مسجدَ دِمَشْقَ فإذا نتي بَرَأقُ النَّبَايَا ^(٢) وإذا الناسُ معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيهِ فالتُّ عنه فتميل . هذا معاذُ بن جبلٍ رضى الله عنه فلما كان من الغد هَجَرْتُ ^(٣) فوجدته قد سَبَقَنِي بالتَّهْجِيرِ ووجدته يُصَلِّي فانتظرتُهُ حتى قضى صلاتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ من قِبَل وجههِ فسَلَّمْتُ عليه ثُمَّ قلتُ : والله إني لأحُبُّكَ . فقال آله ؟ قلت : الله . فقال آله ؟ قلت : الله فأخذني بِحَبْوَةٍ رِدَائِي فجبذني إليه فقال . أبشرُ فإنِّي سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى وَجِبْتُ مُحِبِّي الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ ^(٤) فِيَّ » حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناد الصحيح قوله « هَجَرْتُ » : أى بكَرَرْتُ ، وهو بتشديد الجيم قوله : « آله قلتُ : الله » الأولُ بهمزة ممدودة للاستفهام والثاني بلا مد .

(١) بمعنى مثلهم من الخير (٢) كثير التبسم (٣) إلى المسجد مسرعا إلى عمل البر (٤) يذلون أنفسهم في مرضاتى بالحبّة والمودة

وعن أبي كُرَيْمَةَ المقدادِ بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الرجلُ أخاهُ ^(١) فليُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن مُعَاذٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخذَ بيده ^(٢) وقال : « يا مُعَاذُ والله إنى لَأُحِبَّكَ ثم أوصيكَ يا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ ^(٣) فى دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تقولُ : اللهم أعِنِّى على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ ^(٤) وحُسْنِ عِبَادَتِكَ » حديث صحيح ، رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمرَّ رجلٌ به فقال يا رسول الله إنى لَأُحِبُّ هَذَا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أَأَعْلَمْتَهُ ؟ » قال : لا ، قال : « أَعْلَمُهُ » ^(٥) فَلَحِقَهُ فقال : إنى أُحِبُّكَ فى الله . فقال : أُحِبُّكَ اللهُ الذى أُحِبَّتَنى لَهُ ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب علامات حب الله تعالى العبد

والحث على التخلق بها والسعى فى تحصيلها

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ^(٦) اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى ^(٧) يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) فى الله عز شأنه (٢) تأديسا وتلطفا معه (٣) لا تترك عقب كل صلاة مفروضة
(٤) شكر نعمتك والقيام بها (٥) لتهاجر أو تقاطع كان بينهما (٦) تدعون محبته . للبهود القائلين نحن أنبياء الله وأجباؤه (٧) باتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً .

مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ^(١) فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) أَعِزَّةٌ عَلَى ^(٣) الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ ^(٤) مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى قال : مَنْ عَادَى ^(٥) لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ^(٦) ، وما يتقرب إليَّ عبدِي بشيء أحبَّ إليَّ ممَّا افترَضْتُ عليه وما يزالُ عبدِي يتقَرَّبُ إليَّ بالنَّوَافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أُحِبَبْتُهُ ^(٧) كُنْتُ سَمْعُهُ ^(٨) الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَّنَّهُ » رواه البخارى . معنى « آذَنْتُهُ » : أعلمته . بَأَنِي مُحَارِبٌ لَهُ . وقوله : « أَسْتَعَاذَنِي » يروى بالباء وروى بالنون ^(٩) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ ^(١٠) إِلَهَ اللَّهِ تَعَالَى يُحِبُّ فَلَانًا فَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي فِي أَهْلِ ^(١١) السَّمَاءِ ^(١٢) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأُحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يَوْضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ » فتشقى عليه . وفي رواية لمسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فَلَانًا فَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ »

(١) بالكسر : نزلت في أهل اليمن (٢) عاطفين عليهم متذللين (٣) شدا متغلبين عليهم مجاهدين متصليين في دين الله تعالى (٤) يمححه ويوقفه له . (٥) حاربه للتحرب الى بالطاعة (٦) أعلمته (٧) رضيت عنه وأردت به الخير (٨) حافظه بسمع ما يحل سماعه والظر اليه وما يحل بطشه ومشيئه فتقاع جوارحه عن الشهوات ويستغرق في طاعة الخالق جل وعلا وأنصره وأؤيده (٩) أراد له الخير والهداية والرحمة والإنعام عليه (١٠) بالكلام النفسى الخاص به سبحانه وتعالى التزمه عن الصوت فله السموع (١١) تشريفه له في اللأ الأعلى لينال المنزلة الميعة والحظ الأعظم (١٢) الحب في قلوب أهل الدين والخير له والرضا به واستطابة ذكره في حال غيبته

ثم ينادى فى السماء فيقول : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا وَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يَوْضِعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ . وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّى أَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضْهُ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ ينادى فى أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ثُمَّ تَوْضِعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية^(١) فكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » فلما^(٢) رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سلوه »^(٣) لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ » فسألوه . فقال : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ^(٤) فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ » متفق عليه .

باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا ﴾^(٥) قَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .

وأما الأحاديث فكثيرة منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الباب قبل هذا : « من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب » ومن حديث سعد بن أبى وقاص

(١) قطعة من الجيش (٢) عادوا من السرية (٣) سألوه ليرتب جزاءه على حسن نيته . (٤) اشتملت على توحيد الله جل وعلا وما يجوز فى حقه من توجيه الخلق حوائجهم الى الله وقصدهم إياه سبحانه فى سائر أمورهم وما يستحيل فى حقه من كونه مولداً (٥) بغير جنابة استحقوا بها .

رضي الله عنه السابق في باب ملاطفة اليتيم وقوله صلى عليه وسلم : « يا أبا بكرٍ لئن كنتَ أَغَضِبْتَهُمْ ^(١) لقد أَغَضِبْتَ رَبَّكَ » .

وعن جُنْدُبِ بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء ^(٢) فإنه من يطلبه من ذمته ^(٣) بشيء يدركه ^(٤) ثم يكبه ^(٥) على وجهه في نار جهنم » رواه مسلم .

باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرايرهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ^(٦) ﴾ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ^(٧) فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا ^(٨) مِنِّي دِمَاءُهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٩) » متفق عليه .

وعن أبي عبد الله طارق بن أَشْثَمٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١٠) وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » رواه مسلم .

وعن أبي مَعْبُدٍ المِقْدَادِ بن الأسود رضي الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَأَقْتَتَلْنَا فَضَرَبَ أَحَدِي يَدِي بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَاحَظَ ^(١١) مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ : أَسَلِمْتُ ^(١٢) اللَّهُ أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) بلال وسلمان وصهيب (٢) لا تعرضوا له بغير حق من نقض عهده وخيانة أمانة (٣) من أجل خيانة أمانته (٤) إذ لا مفرولا مهرب منه تعالى (٥) يليقه (٦) فدعوه لا تعرضوا لهم بشيء من القتل والحصر . واستدل الشافعي بهذه الآية على قتل تارك الصلاة وقتال مانع الزكاة (٧) أداؤها بشروطها وأركانها على وفق أمر الله تعالى (٨) منعوا وحفظوا (٩) ما يخفون من عقائدهم تفويض باطنهم إلى الله تعالى يعلم السر جل وعلا (١٠) مع غريبتها لا إله إلا الله محمد رسول الله (١١) اعتصم واستتر (١٢) تدبنت واتهدت له

بعد أن قالها ؟ فقال : « لا تقتله » فقلت . يا رسول الله قطع إحدى يدي ثم تال ذلك ^(١) بعد ما قطعها ؟ فقال : « لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلة ^(٢) قبل أن تقتله وإنك بمنزلة ^(٣) قبل أن يقول كلمته التي قال » متفق عليه . ومعنى « أنه بمنزلة » : أي معصوم الدم محكوم بإسلامه . ومعنى « أنك بمنزلة » أي مباح الدم بالتقصص لورثته لا أنه بمنزلة في الكفر ؛ والله أعلم .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة ^(٤) من جهينة فصباحنا ^(٥) القوم على مياههم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشينا ^(٦) قال : لا إله إلا الله فكف ^(٧) عنه الأنصار وطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى ^(٨) : « يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ^(٩) ؟ » قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً ، فقال : « أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم ، متفق عليه . وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقال لا إله إلا الله وقتلته ؟ » قلت : يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح قال : « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ » فما زال يكررها حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ « الحرقة » بضم الحاء المهملة وفتح الراء : بطن من جهينة القبيلة المعروفة . وقوله « متعوذاً » : أى معتصماً بها من القتل لا معتقداً لها .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم التفتوا فكان رجل من المشركين إذا

(١) متعوذاً من القتل (٢) بعصمة الدم والحكم بإسلامه (٣) فى إهدار الدم

(٤) موضع معروف (٥) أتيناهم صباحاً (٦) قربنا منه (٧) أمسك

(٨) مكراً ما فعلته وموبخاً عليه (٩) عاصمة لا إله إلا الله لقائلها تجعل دمه محفوظاً

شاء أن يقصدَ إل رجلٍ من المسلمين قصدَ له فقتله وأن رجلاً من المسلمين قصدَ غفلته وكنا نتحدثُ أنه أسامةُ بن زيدٍ فلما رفعَ عليه السيفَ قال : لا إلهَ إلا اللهُ فقتلهُ فجاءَ البشيرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله وأخبره حتى أخبره خبرَ الرجلِ كيف صنعَ فدعاهُ فسألهُ فقال : « ولمَ قَتَلْتَهُ » فقال يارسول الله أوجَعَ^(١) في المسلمين وقتلَ فلاناً وفلاناً - وسميَ له نفرًا^(٢) - وإني حملتُ عليه فلما رأى السيفَ قال لا إلهَ إلا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقتلتهُ ؟ » قال : نعم قال : « فكيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلا الله إذا جاءتْ يومَ القيامةِ^(٣) ؟ » قال : يارسول الله استغفر لي . قال : « وكيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلا الله إذا جاءتْ يومَ القيامةِ ؟ » لا يزيدُ على أن يقولَ . « كيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلا الله إذا جاءتْ يومَ القيامةِ ؟ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عُتبة بن مسعود قال : سمعتُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : « إن ناساً كانوا يؤخذونَ بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحيَ قد انقطعَ^(٤) وإنما نأخذُكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهرَ لنا خيراً^(٥) أمناه^(٦) وقرَّبناه وليس لنا من سريرتهِ^(٧) شيءٌ إلا الله يحاسبه في سريرتهِ ومن أظهرَ لنا سوءاً^(٨) لمْ نأمنه ولم نُصدِّقه وإن قال إن سريرتهِ حسنةٌ » رواه البخارى .

(١) جثياً أوقع الوجع والنكابة . (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) من يشفع لك إذا جاء بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) (٤) بموت النبي صلى الله عليه وسلم (٥) إيماناً وعدالة (٦) صيرناه عندنا أمينا قريبا (٧) ما أسرّه وأخفاه (٨) شراً أبغضناه - عليه سرائركم فيما بينكم وبين ربكم

باب الخوف

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنِّي فَأَرْهُمْ يَوْمَ (١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنِّ بَطْشَ (٢) رَبِّكَ أَشَدُّ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى (٣) وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنِّ أَخْذُهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (٤) . إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ (٥) لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ . وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ (٦) وَسَعِيدٌ (٧) فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ (٨) وَشَهِيقٌ (٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ (١١) وَبَنِيهِ لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (١٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ . إِنِّ زَلْزَلَةَ (١٣) السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ (١٤) شَدِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلِمَن خَافَ مَقَامَ (١٦) رَبِّهِ جَنَّاتٌ (١٧) ﴾ والآيات . وقال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ

-
- (١) خافون خوفا معه تحرز فيها تأتون وتعلمون (٢) الأخذ بمنف (٣) أهلها (٤) وجيع غير مرجو الخلاص منه . لا تنطق بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة (٥) علامة (٦) وجبت له النار (٧) وجبت له الجنة (٨) إخراج نفس (٩) رده . عبارة عن شدة كرههم وغمهم (١٠) عقوبته . بغضب عليكم من فعل ما حظر وملابسة ما منع (١١) زوجه (١٢) يشغله عن شأن غيره (١٣) تحريكها تصوير لهولها (١٤) جنينها (١٥) أرهاقهم هوله بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم (١٦) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب (١٧) جنة لعقيدته وجنة لعمله . لفعل الطاعات . واجتناب المعاصي . يثاب بها . ويتفضل بها عليه

يَتَسَاءَلُونَ^(١) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ^(٢) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا^(٣) وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ^(٤) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ^(٥) إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ^(٦) الرَّحِيمُ^(٧) والآيات في الباب كثيرة جدا معلومات والغرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل .
وأما الأحاديث فكثيرة جدا فنذكر منها طرفاً^(٨) وبالله التوفيق^(٩) .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق^(١٠) المصدوق^(١١) « إن أحدكم يجمع خلقه^(١٢) في بطن أمه أربعين يوماً نطفة^(١٣) ثم يَكُونُ عَلَقَةً^(١٤) مثل ذلك^(١٥) ثم يَكُونُ مُضْغَةً^(١٦) مثل ذلك^(١٧) ثم يرسل الملك^(١٨) فينفخ فيه الروح^(١٩) ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه^(٢٠) وأجله^(٢١) وعمله^(٢٢) وشقيه^(٢٣) أو سعيد^(٢٤) . فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه^(٢٥) وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب^(٢٦) فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها^(٢٧) ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه^(٢٨) وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب^(٢٩) فيعمل بعمل أهل الجنة^(٣٠) فيدخلها^(٣١) » متفق عليه .

(١) يسأل بعض أهل الجنة بعضاً عن أحواله وأعماله (٢) خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته عز شأنه (٣) مدنا برحمته وتوفيقه (٤) النار السامة (٥) نعوذ به ونسأله الوقاية (٦) المحسن (٧) كثير الرحمة . ينبغي أن يكون للمؤمن خوف يمنعه من العصيان ورجاء يبعثه على الطاعة وعمل البر فالخوف من باب التخلية والرجاء من باب التحلية (٨) جانباً (٩) خلق قدرة الطاعة في العبد (١٠) في أقواله وأفعاله وأحواله (١١) فيما يأتيه من الوحي (١٢) ما يخلق منه . (١٣) منى (١٤) دم جامد (١٥) قطعة لحم (١٦) بعد مائة وعشرين يوماً (١٧) بعد كمال الجسم والعقل (١٨) ما قدر له في الأزل (١٩) مدة عمره (٢٠) تمثيل لقربه (٢١) بفضل قضاء الله وقدره السابق المحتوم لشقاوته (٢٢) من الإنابة إلى الله تعالى والاستغفار وعمل الأبرار بخاتمة السعادة . وفي الحديث « إيمان إلى =

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألفَ زِمَامٍ مع كلِّ زِمَامٍ ^(١) سبعون ألفَ ملكٍ يجرُّونها » رواه مسلم .
وعن الثَّعْنَانِ بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ ^(٢) النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ ^(٣) يُوَضِّعُ فِي أَخْصِي قَدَمَيْهِ ^(٤) جُرَّتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا ^(٥) وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا » متفق عليه .

وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ رضى الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : « مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ » رواه مسلم . « الْحِجْرَةُ » : مَعْقِدُ الْإِزَارِ تَحْتَ الشَّرَّةِ وَ« التَّرْقُوتَةُ » بَفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ : هِيَ الْعِظْمُ الَّذِي عِنْدَ ثَغْرَةِ النَّخْرِ وَلِلْإِنْسَانِ تَرْقُوتَانِ فِي جَانِبِي النَّخْرِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُومُ النَّاسُ ^(٦) لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنِهِ » متفقٌ عليه . وَالرَّشْحُ : الْعَرَقُ .

وعن أَنَسٍ رضى الله عنه قال : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً

= عدم الاغترار بالعمل » وقوله (لا يضيع أجر من أحسن عملا) يجوز أن يكون ذلك معلقا على شرط القبول وحسنه . قال الشيخ ابن علان لا تتكل على عمل ولا تعجب به واسأل الله حسن الحاتمة واستعذبه من سوءها (١) ما يجعل في أنف البعير يشد عليه المقود . تمثيل لعظمها وفرط كبرها بحيث تحتاج الى زمام (٢) الكفار (٣) أبو طالب (٤) المتجافى من الرحل عن الأرض (٥) لشدة إيقادها . (٦) من قبورهم أداء لأمره وانتظار جزائه سبحانه وتعالى .

ما سمعتُ مثلها قطُّ^(١) فقال : « لو تعلمونَ ما أعلمُ^(٢) لضحكتمُ قليلاً ولبكيتمُ كثيراً » فغضى أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهمُ خنينٌ^(٣) ، متفق عليه . وفي رواية : بلغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء فخطبَ فقال : « عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَعْلَمُونَ ، مَا أَعْلَمُ اضْحَكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فما أتى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدَّ^(٤) مِنْهُ غَطُوا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ « اتَّخَنِينُ » بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ : هُوَ الْبُكَاءُ مَعَ غَنَمَةٍ وَأَنْتَسَقَى الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ .

وعن المِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَقَدَارِ مِيلٍ » قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّائِي عَنْ الْمِقْدَادِ : فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي يَكْحُلُ بِهِ الْعَيْنُ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ^(٥) » فِي الْعَرَقِ . فَهُمْ مِنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ^(٦) وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجَمُ الْعَرَقُ الْجَمًّا » وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً وَيُلْجَمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » متفق عليه . ومعنى « يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ » : يَنْزِلُ وَيَغُوصُ .

(١) لِكَمَالِ بَلَغَتِهَا (٢) مِنْ هَوْلِ الْآخِرَةِ (٣) يَخْفَوْنَ الْبُكَاءَ (٤) فِي إِزْعَاجِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَتَأَثُّرِهِمْ بِهَا (٥) بِحَسَبِ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْعَمَلِ صَلَاحًا وَفُسَادًا قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَلَانَ وَاسْتَشَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَنْبِيَاءَ وَالشَّهَدَاءَ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ أَشَدَّ الْمَاسِ عَرَقًا الْكُفَّارُ ثُمَّ أَهْلُ الْكِبَايَرِ (٦) مَعْقِدُ الْأَزَارِ : مَا يَحْدِثُ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ مِنْ جَبِيهِ .

وعنه قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً ^(١) فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « هَذَا حَجَرٌ رُحِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(٢) فَهُوَ يَهْوَى ^(٣) فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا فَسَمِعْتُمْ وَجِبَتَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَانٌ ^(٤) : فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ^(٥) وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءُ وَجْهَهُ ^(٦) فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ^(٧) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكَتْ وَاضِعٌ جِبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى ^(٨) . وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَاتَلَذُّنُكُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْقُرْشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ « وَأَطَّتْ » بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ « وَتَنْطَبَّ » بَفَتْحِ التَّاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ . وَالْأَطْيَبُ صَوْتُ الرَّجُلِ وَالْقَتَبِ وَشَبِيهُهُمَا وَمَعْنَاهُ أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا

(١) سَقْطَةٌ (٢) عَامَا (٣) يَنْزِلُ (٤) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَكَلِّمُهُ بِلَا وَاسِطَةٍ (٥) مَنْ صَالَحَ الْعَمَلِ (٦) قَبَالَتُهُ (٧) نَصْفُهَا . يَأْمُرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَجْعَلَ الْعَمَلُ الصَّالِحَ مَانِعًا وَأَقْيَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّارِ . وَفِيهِ فَضْلٌ مَوَاضِعَ أَعْمَالِ الْبَرِّ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبَقَاعِ وَجَدْتُهَا * تَشْقَى كَمَا تَشْقَى الرِّجَالُ وَتُسَعَّدُ
(٨) حَاضِعًا شَاكِرًا .

حتى أطَّتْ و « الصُّمَدَاتُ » بضم الصاد والعين : الطرقاتُ . ومعنى « تجارونَ » تستغيثونَ .

وعن أبي بَرَزَةَ « براءُ ثم زاي » نَصَلَةَ بن عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيُّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمرِهِ ^(٢) فَيَمَّ أُنْفَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ ^(٣) فَيَمَّ فَعْلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ ^(٤) مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جَسَمِهِ فَيَمَّ أَبْلَاهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ ثم قال : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلمُ . قال : « فَإِنْ أَخْبَارُهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ^(٥) تَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ أَنْعَمُ ^(٦) وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ التَقَمَ الْقُرْنَ ^(٧) وَأَسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يَوْمُهُ بِالْفَنَخِ فَيَنْفَخُ » فكان ذلك ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ « قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ^(٨) وَنَعْمَ الْوَكِيلُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . القرنُ : هو الصُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ كَذَا فَسَرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) من موقفه للحساب الى الجنة أو الى النار (٢) مضى في طاعة أو معصية
(٣) خالص لله تعالى . أو في رياء (٤) من حلال أو حرام . (٥) في طاعة مولاه
أم في سواه ويستثنى من ذلك الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام تذكيراً للمزيد نعم الله حيث
سأحه (٦) من النعمة السرة والفرح أى كيف أطيب عيشاً وقد قرب أمر الساعة
(٧) وضع فاه عليه (٨) كافينا الله للوكل الى الأمر .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خافَ ^(١) أدْجَ ، ومن أدْجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ . أَلَا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وأدْجَ : يأسكان الدالِ ومعناه : صارَ منْ أوَّلِ الليلِ . والمرادُ التَّشْمِيرُ فى الطاعة ، والله أعلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً ^(٢) غُرَاةً ^(٣) غُرْلًا » قلتُ يارسول الله : الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قال : « يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ » وفى روايته : « الْأَمْرُ أَهْمٌ مِنْ أَنْ يَنْظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ » متفق عليه . « غُرْلًا » بضمَّ الغينِ المعجمة : أى غيرَ مختونين .

باب الرجاء ^(١)

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ^(٥) لَا تَقْنَطُوا ^(٦) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴾ ^(٧) وقال تعالى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى ^(٨) مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ^(٩) ﴾ .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من شهد ^(١٠) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله ^(١١) وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأنَّ الجنة حقٌ لا

(١) خاف البيات فليهرب من المعاصى الى طاعة الله تعالى (٢) جمع حاف لاحذاه له (٣) جمع عار لاثوب له (٤) تأمل الخير وقرب وقوعه (٥) أفرطوا فى المعاصى (٦) لا تيأسوا من مغفرته (٧) البليغ فى الكفر (٨) الألم (٩) المؤمن والكافر (١٠) علم أن لا معبود سواه عز وجل بحق فى الوجود منفردا بالالوهية (١١) الى بنى إسرائيل .

والنارَ حتى أدخله الله الجنة على ما كان من العمل « متفق عليه . وفي رواية لمسلم :
« من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار » .

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة ^(١) سيئة مثلها أو أغفر . ومن تقرب ^(٢) مني شبراً ^(٣) تقربت ^(٤) منه راعاً ، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته ^(٥) هرولةً ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة » رواه مسلم .
معنى الحديث : « من تقرب » إلى بطاعتي « تقربت » إليه برحمتي وإن زاد زدت « فإن أتاني يمشي » وأسرع في طاعتي « أتيته هرولةً » أي صيبت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود . « وقراب الأرض » بضم القاف ويقال بكسرهما والضم أصح وأشهر ومعناه : ما يقارب ملاءه ، والله أعلم .

وعن جابر رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الملو جتبان ؟ قال : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال : « يا معاذ » قال : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : « يا معاذ » قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : « يا معاذ » قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً قال : « مامن عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ^(٦) صدقاً من قلبه

(١) فضلاً وإحساناً (٢) من فضلي ورحمتي (٣) في مجاهدة النفس وأداء واجب الألوهية (٤) بفضلتي ورحمتي (٥) صيبت عليه الرضوان وسبقته بالإحسان ولم أحوجه إلى مزيد مشي في وصوله لمراده ، والمقصود أن جزاءه يكون من جنس عمله وتقربه (٦) وحد الله تعالى وأفرده بالعبودية صادقاً .

إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» قال: يارسول الله أفلا أخبر بها الناسَ فيستبشروا؟ قال: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا» فأخبر بها معاذٌ عندَ موته تائباً، متفق عليه. وقوله «تائباً» = أى خوفان الإثم في كتم هذا العلم.

وعن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما - شك الراوى ولا يضرُ الشك في عين الصحابي لأنهم كلُّهم عدول - قال: لما كان يومَ غزوةِ تبوك أصابَ الناسَ جَمَاعَةٌ فقالوا: يارسول الله لو أذنتَ لنا فنحنرُنا نواضحنا ^(١) فأكلنا ^(٢) وادَّهنا ^(٣)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا» فجاء عمرُ رضي الله عنه فقال: يارسول الله إن فعلتَ قلَّ الظهرُ ^(٤) ولكن ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ^(٥) ثم ادَّع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعلَ في ذلك البركة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» فدعا بنطع ^(٦) فبسطه ثم دعا بفضل أزواجه فجعلَ الرجلُ يحمي بكفٍّ ^(٧) ذرةً ويحمي الآخرُ بكفٍّ تمرً ويحمي الآخرُ بكسرة حتى اجتمعَ على النطع من ذلك شيء يسيرٌ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ^(٨) ثم قال: «خذوا في أَوْعِيَتِكُمْ» فأخذوا في أوعيتهم حتى ماتَرَ كُوا في العسكرِ وعاءٌ إلا ملؤوه وأكلوا حتى شبعوا وفضلَ فضلةٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ^(٩) لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرَ شاكٍ فيُحجَبَ عن ^(١٠) الجنة» رواه مسلم.

وعن عتيان بن مالك رضي الله عنه وهو ممن شهدَ بدرًا قال: كنتُ أصلي لقومي ^(١١) بنى سالمٍ وكان يحولُ بيني وبينهم وادٍ إذا جاءتِ الأمطارُ فيشقُّ علىَّ

-
- (١) جمع ناضح البعير الذى يسقى عليه (٢) لحمها (٣) بدهنها (٤) الدواب
(٥) جمع زاد طعام السافر (٦) بساط متخذ من أدب (٧) بعلته ذرة
(٨) بالخير اهتماماً بأمته صلى الله عليه وسلم ليحلب ما ينفعهم (٩) آمن برسالته صلى
الله عليه وسلم وبنبوته (ومحمد حق) ﷺ (١٠) فيمنع (١١) لأجلهم أى يؤمهم -

اجتيازُهُ^(١) قَبْلَ^(٢) مَسْجِدِهِمْ فَجِثْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ :
إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَإِنَّ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتْ الْأَمْطَارُ
فِيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أَنْكَ تَأْتِي فَتَصِلُنِي فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مَصْلً فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَأَفْعَلُ » فَقَدَّارَسُولُ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ^(٣) وَأَسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْنَتْ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ
حَتَّى قَالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصِلَ رُبِّيَّتِكَ ؟ » فَأَشْرَفْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ^(٤)
أَنْ يَصِلَ فِيهِ فَقَامَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَّقْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى
رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ^(٦) فَجَبَسْتُهُ^(٧) عَلَى خَزِيرَةٍ تَصْنَعُ لَهُ نَسِيعَ أَهْلِ
الدَّارِ^(٨) أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَثَابَ رِجَالُ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ
الرُّجَالُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ لَا أَرَاهُ ! فَقَالَ رَجُلٌ : ذَلِكَ مَنَافِقُ
لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُلْ »^(٩) ذَلِكَ^(١٠)
الْأَتْرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ^(١١) وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ
أَمَا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وَدَّةً وَلَا حِدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمَنَافِقِينَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ
اللَّهِ » متفق عليه « وَعَتَبَانِ » بِكسر العين المهملة واسكان التاء الْمُتَنَاءِ فَوْقَ وَبَعْدَهَا
بِلَا مُوَحَّدَةٍ . وَ « الْخَزِيرَةُ » بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالزَّيْ : هِيَ دَقِيقٌ يُطْبِخُ بِشَحْمٍ .
وَقَوْلُهُ « ثَابَ رِجَالٌ » بِالشَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ : أَيِ جَاءُوا وَاجْتَمَعُوا

(١) الجواز فيه والرواية (٢) جهة (٣) علا وارتفعت أشعة الشمس
(٤) أريد (٥) شرع في الصلاة صلى الله عليه وسلم (٦) فيه صفة الجماعة في النافلة
ال مطلقة (٧) منعه من الرجوع (٨) أهل الحلة فيه إكرام الضيف (٩) أنه
منافق (١٠) القول - لا إله إلا الله (١١) لإخراج من نافق لحقن دمه وحفظ ماله .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَسْجِي فإذا امرأةٌ مِنَ السَّجِي تَسْعَى إذا وجدتْ صَبِيًّا فِي السَّجِي أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا
فَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتُرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا
فِي النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لَا وَاللَّهِ . فَقَالَ : « اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ ^(١) فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنْ رَحِمْتِي ^(٢)
تَغْلِبُ غَضَبِي ^(٣) » وَفِي رَوَايَةٍ « غَلَبَتْ غَضَبِي » وَفِي رَوَايَةٍ « سَبَقَتْ غَضَبِي »
متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ
مِائَةً جِزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ نِصْفَةً وَتَسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جِزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ
الْجِزْءِ يَتَرَاكُمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا ^(٤) عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ »
وَفِي رَوَايَةٍ : « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاكُمُونَ وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ كُلِّي وَلَدِهَا
وَأَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى تِسْعًا وَتَسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .
ورواه مسلم أيضا من رواية سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاكُمُ بِهَا الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ
وَتَسْعُ وَتَسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » وَفِي رَوَايَةٍ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ

(١) من صحف الملائكة (٢) إثابة الطيع (٣) خذلانه وعقابه لعصيانه
والمراد بالسبق والغلبة كثرة الرحمة وشمولها ورضاه سبحانه وتعالى (٤) بمنزلة
الظلف من البقر والحف من الجمل خص صلى الله عليه وسلم الفرس تربى حركتها مع
ولدها مع الخفة والسرعة في التنقل .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقٌ^(١) مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ^(٢)
فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا
عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ :
« أَذْنَبَ^(٣) ذُنْبًا عَبدُ مُحَمَّدٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنْبِي فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ
عَبْدِي ذَنْبًا فَلَمْ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ^(٤) وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ .
أَيُّ رَبٍّ أَغْفِرُ لِي ذُنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَلَمْ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ
الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ أَغْفِرُ لِي ذُنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَلَمْ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ قَدْ غَفَرْتُ
لِعَبْدِي^(٥) فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » متفق عليه وقوله تعالى : « فليفعل ما شاء » أَيُّ مَا دَامَ
يَفْعَلُ هَكَذَا يَذْنِبُ وَيَتُوبُ أَغْفِرُ لَهُ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِي^(٦) مَا قَبْلَهَا .

وعنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ
تَذَنَّبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ »
رواه مسلم :

وعن أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَوْلَا أَنَّكُمْ تَذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ
فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

(١) غِشَاء (٢) يَمَلَأُ ذَلِكَ لَوْ كَانَ جَسَدًا مِنْ عَظْمِهِ وَكَبَرِهِ (٣) أَثَمَ (٤) مِنْ
كَمَالِ فَضْلِهِ وَمَزِيدِ كَرَمِهِ (٥) لِتَوْبَتِهِ الصَّحِيحَةِ (٦) تَسْقُطُ . زَادَكَ اللَّهُ دَرَاجَتَهُ
يَارَسُولَ اللَّهِ تَبَشِّرِ الْمُسْلِمِينَ بِسَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَسْلَى الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَتَزِيلُ خَوْفَهُمْ . فَرِيعُهُمْ عَلَى رِءُوسِ الْجِبَالِ وَاعْتَزَلْ بَعْضُهُمُ النِّسَاءَ وَالنَّوْمَ وَأَكْثَرُ مِنَ الْعِبَادَةِ
فَطُمَأْنَنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي الْحَدِيثِ « رَجَاءُ مَغْفَرَةِ اللَّهِ تَعَالَى » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كنّا قعوداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكرٍ وعمرُ رضى الله عنهما في نفرٍ ^(١) فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا ^(٢) فأبطأ ^(٣) علينا فخشينا أن يُقْتَطَعَ ^(٤) دوننا ففزعنا ^(٥) فقمنا فكُنْتُ أولَ من فزعَ ^(٦) فخرجتُ أبتغي ^(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيتُ حائطاً ^(٨) لِلْأَنْصَارِ - وذكر الحديث بطوله إلى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مُسْتَقِيماً ^(٩) بها قلبه فبشّره بالجنة » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم صلى الله عليه وسلم : ﴿ رَبِّ إِنَّمَنْ أَضَلَّنَا ^(١٠) كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي ^(١١) فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ الآية ، وقول عيسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ^(١٢) وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فرفع يديه وقال : « اللهم أمتي أمتي ^(١٣) » وبكى ^(١٤) فقال الله عز وجل « يا جبريلُ اذهب إلى محمدٍ وربك أعلمُ فسله ما يُبْكِيهِ ؟ » فأثأه جبريل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ^(١٥) وهو أعلمُ ، فقال الله تعالى : « يا جبريلُ اذهب إلى محمدٍ فقلُ إِنَّا سَرَضِيكَ ^(١٦) فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ ^(١٧) » رواه مسلم .

-
- (١) من الثلاثة إلى العشرة (٢) من بيننا (٣) تأخر مجيئه عنا (٤) يؤخذ (٥) خفنا وذعرنا باحتباسه صلى الله عليه وسلم عنا (٦) خاف (٧) أطلب (٨) بستانا (٩) بشهادة أن لا إله إلا الله - وقرئتها محمد رسول الله - موقنا (١٠) أو قمن في الضلال (١١) على ديني (١٢) أحقاء بالعذيب لأنك سبحانه للمالك السيد المتصرف . إن تعذب فعذر وإن تغفر ففضل . (١٣) أرحمهم وأحظهم (١٤) خضوعاً لله وتذللاً له سبحانه (١٥) أمتي أمتي (١٦) (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (١٧) لانخزيك .. تنجى الجميع .. فيه كمال شففته صلى الله عليه وسلم على أئمة واعتناؤه بهم واهتمامهم بمصالحهم بالبشارة العظيمة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ « لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا ^(١) » متفق عليه .

وعن البراء بن عازبٍ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ^(٢) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً ^(٣) أَطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَذْخُرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ ^(٤) رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ » وفي رواية : « إِنَّ اللَّهَ ^(٥) لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يَعْطِي بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيَجْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ ^(٦) بِحَسَنَاتٍ مَاعَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى ^(٧) إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يَجْزِي بِهَا » رواه مسلم .

(١) حث على الإكثار من صالح العمل خشية أن يعطل التبليغ (٢) بالحجة الواضحة (٣) طاعة الله وتصديق وإطعام محتاج (٤) يعطيه . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تبشر المؤمنين إذا اتبعوا سنة المصطفى ﷺ فيرفع الله درجاتهم في الدنيا ويدخر لهم ثواب الآخرة (٥) لا يترك مجازاته بشيء من حسناته . وحقيقة الظلم محالة على الله سبحانه وتعالى بمعنى لا ينقص فضله (٦) يرزق (٧) صار .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارٍ غمرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مراتٍ « رواه مسلم » العَمْرُ « الكثيرُ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نامن رجلٌ مسلمٌ يموتُ فيقومُ على جنازته أربعمائة رجلًا لا بشرٍ كون بالله شيئًا إلا شفعهم الله ^(١) فيه » رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبّةٍ نحوًا من أربعين فقال : « أترضون أن تكونوا رُبعَ أهل الجنة ؟ » قلنا : نعم . قال « أترضون أن تكونوا ثلثَ أهل الجنة ؟ » قلنا نعم قال : « والذي نفسُ محمدٍ بيده إني لأرجو أن تكونوا نصفَ أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمةٌ وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر » متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يومُ القيامةِ دفع الله إلى كل مسلمٍ يهوديًا أو نصرانيًا فيقولُ هذا فِكاكُك من النارِ » . وفي روايةٍ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يحى يومَ القيامةِ ناسٌ من المسلمين بذُنوبٍ أمثالِ الجبالِ يغفرُها الله لهم » رواه مسلم . قوله : « دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فِكاكُكَ ^(٢) مِنَ النَّارِ » معناه ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « لكلُّ أحدٍ منزلٌ في الجنة ومنزلٌ في النارِ فالْمُؤْمِنُ إذا دخلَ الجنةَ خلفَهُ الكافرُ في النارِ لَأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لذلكَ بِكُفْرِهِ » ومعنى « فِكاكُكَ » أنكَ كُنتَ معرضًا لدخولِ النارِ وهذا وَفِكاكُكَ لَأَن الله

(١) يغفر له بسبب شفاعتهم (٢) فداؤك .

تعالى قَدَّرَ لِلنَّارِ عِدْداً يَمْلَأُهَا فَإِذَا دَخَلَهَا الْكَفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِكَالِ لِلْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَدْنِي الْمُؤْمِنُ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ ^(٢) عَلَيْهِ فَيُقَرَّرُ ^(٣) بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ رَبِّ أَعْرِفُ . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى صَحِيفَةً ^(٤) حَسَنَاتِهِ » متفق عليه . كَنَفُهُ : سِتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلاً أَصَابَ مِنْ أُمْرَأَةٍ قُبْلَةً فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ^(٥) وَزُلْفًا ^(٦) مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ^(٧) أَلْسِنَاتِ ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَيْ هَذَا ^(٨) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُهُ عَلَى وَحْضَتِ الصَّلَاةِ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ . قَالَ : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » متفق عليه . وَقَوْلُهُ « أَصَبْتُ حَدًّا » مَعْنَاهُ : مَعْصِيَةً تَوْجِبُ التَّعْزِيرَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْحَدَّ

(١) يقربه قرب كرامة وإحسان (٢) ستره (٣) يسترها عن سائر أهل المحشر (٤) كتاب . (٥) غدوة وعشية (٦) ساعات قرية من النهار أى المغرب والعشاء . والطرف . الأول الصبح والظهر والعصر (٧) يكفرنها . قال مجاهد . الحسنات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٨) أى إن صلاتي تذهب معصيتي . ضرب عمر رضى الله عنه بصدرة . فقال : لا ونعمة عين . بل للناس عامة ، فقال صلى الله عليه وسلم صدق عمر .

الشرعي الحقيقي كحدِّ الزَّنا والحرِّ وغيرِهما فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز للامام تركها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليرضى ^(١) عن العبد أن يأكل الأكلة فيصمده عليها أو يشرب الشربة فيصمده عليها » رواه مسلم . « الأكلة » بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشوة ، والله أعلم .

وعن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى ييسطُ يده بالليل ^(٢) ليتوبَ مَسِيءُ النهارِ وييسطُ يدهُ بالنهارِ ليتوبَ مُسِيءُ الليلِ حتى تطلعَ الشمس من مغربها » رواه مسلم .

وعن أبي نجيحٍ وعمرو بن عَبَّسَةَ « بفتح العين والباء » السَّلمِيُّ رضى الله عنه قال : كنتُ وأنا في الجاهلية أظنُّ أن الناسَ على ضلالةٍ وأنهم ليسوا على شيءٍ ^(٣) وهم يعبدون الأوثانَ فسمعتُ رجلاً بمكة يخبرُ أخباراً فقعدتُ على راحتي ^(٤) فقدمتُ عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُستخفياً ^(٥) جُراءه ^(٦) عليه قومه فتَلَطَّفتُ حتى دخلتُ عليه بمكة فقلتُ له : ما أنت ؟ قال : « أنا نبيٌّ » قلت : وما نبيٌّ ^(٧) ؟ قال : « أُرسلني الله » قلت : بأيِّ شيءٍ أُرسلك ؟ قال « أُرسلني بصلوةِ الأرحامِ وكسرِ الأوثانِ وأن يوحدَ الله لا يشرك به شيءٌ » قلت : فمن معك على هذا ؟ قال : « حرٌّ وعبدٌ » ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضى الله عنهما قلت : إني مُتبعُك ^(٨) قال : « إنك لن تستطيعَ ذلكَ يومَك هذا ألا ترى حالى وحال

(١) ليقبل . (٢) يقبل التوبة سبحانه من التائبين نهلاً وليلاً .

(٣) ينفعهم عند الله تعالى (٤) ركبت عليها مسافراً (٥) مستترا من الكفار الأشرار (٦) جمع جرىء من الجرءة : الإقدام والتسلط (٧) ماحقية النبي الميزة له عما سواه (٨) على إظهار الإسلام وإقامتي معك .

الناس ؟ ولكن ارجعْ إلى أهلك فإذا سمعتْ بي قد ظهرتْ فأنتي » قال : فذهبتْ إلى أهلي وقدمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنتُ في أهلي ^(١) فجعلتُ أنتخبُ الأخبارَ وأسألُ الناسَ حينَ قدمَ المدينة حتى قدمَ نفرٌ من أهلي المدينة فقلتُ : ما فعلَ هذا الرجلُ الذي قدمَ المدينة ؟ فقالوا : الناسُ إليه سراعٌ وقد أرادَ قومه قتله فلمْ يستطيعوا ذلكَ فقدمتُ المدينة فدخلتُ عليه فقلتُ : يا رسولَ الله أتعرفني قال : « نعم أنتَ الذي لقينني بمكة » قالَ فقلتُ : يا رسولَ الله أخبرني عما علمكَ الله وأجهله أخبرني عن الصلاة ^(٢) ؟ قال : « صلِّ صلاةَ الصبحِ ثم اقصرْ ^(٣) عن الصلاةِ حتى ترتفعَ الشمسُ فيدَ رَمَحِ ^(٤) فانها تطلعُ حينَ تطلعُ بينَ قرني شيطانٍ وحينئذٍ يسجدُ لها الكفارُ ، ثم صلِّ فان الصلاةَ مشهودةٌ محضورةٌ ^(٥) حتى يستقلَّ الظلُّ بالرمحِ ^(٦) ثم أقصرْ عن الصلاةِ فإنه حينئذٍ تُسجرُ جهنمُ ^(٧) فإذا أقبلَ النى فصلِّ فإن الصلاةَ مشهودةٌ محضورةٌ حتى تصلِّي العصرَ ، ثم أقصرْ عن الصلاةِ حتى تغربَ الشمسُ فإنها تغربُ بينَ قرني شيطانٍ وحينئذٍ يسجدُ لها الكفارُ » قالَ فقلتُ : يا نبيَّ الله فالوضوءُ حدثني عنه ؟ فقال : « ما منكم رجلٌ يقربُ وضوءه فيتضمنضُ ويستنشقُ ^(٨) فينتثرُ إلا خرتَ خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ^(٩) ، ثم إذا غسلَ وجهه كما أمره الله إلا خرتَ خطايا وجهه من أطرافِ إيجيته مع الماء ، ثم يغسلُ يديه إلى المرفقين إلا خرتَ خطايا يديه من أنامله ^(١٠) مع الماء ، ثم يمسحُ رأسه إلا خرتَ خطايا رأسه من أطرافِ شعره مع الماء ، ثم يغسلُ قدميه إلى الكعبين إلا خرتَ

(١) مقيا فيهم (٢) أى النافلة (٣) أقصد عن صلاة النوافل التي لا يجب لها (٤) قدره .

(٥) تحضرها ملائكة الرحمة نهارا تشهد لمن صلاها (٦) يبلغ ظله أدنى غاية النقص

وقت استواء الظهر (٧) تهيج بالوقود (٨) يجذب الماء من خياشيمه ثم يدفعه ليزيل ما في أنفه

من الأذى (٩) جمع خيشوم أقصى الأنف (١٠) أطراف أصابعه .

خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى لحمد الله تعالى وأثنى عليه
ومجده^(١) بالذي هوله أهل^(٢) وفرغ قلبه لله تعالى إلا أنصرف من خطيئته كهيئة
يوم ولدت أمه « فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمانة صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو أمانة يا عمرو بن عبسة أنظر ما تقول في مقام
واحد يُعطى هذا الرجل ؟ فقال عمرو : يا أبا أمانة لقد كبرت^(٣) سنى^(٤) ورقى^(٥)
عظمى^(٦) وأقرب^(٧) أجلى وما بى حاجة^(٨) أن أكذب على الله تعالى
ولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً ، حتى عد سبع مرات ، ما حدثت أبداً به ولكننى
سمعتُه أكثر من ذلك ، رواه مسلم . قوله « جُراءه عليه قومه » هو بجيم مضمومة
وبالمد على وزن علماء : أى جاسرون مستطيون^(٩) غير هائبين^(١٠) ، هذه الرواية
المشهورة ، ورواه الحميدى وغيره « حراء » بكسر الحاء المهملة وقال معناه : غضاب
ذو وغيم^(١١) وهم^(١٢) قد عيل صبرهم به حتى أتر في أجسامهم من قولهم : حرى
جسمه يحرى إذا نقص من ألم أو غم ونحوه والصحيح أنه بالجيم قوله صلى الله عليه
وسلم « بين قرأتى شيطان » أى ناحيتى رأسه والمراد التثيل معناه أنه حينئذ
يتحرك الشيطان وشيعته ويتسلطون^(١٣) . وقوله « يقرب وضوءه » معناه يحضر
الماء الذى يتوضأ به . وقوله « إلا خرت خطاياها » هو بالخاء المعجمة : أى سقطت ،

-
- (١) وصفه وعظمه (٢) تقدمت (٣) عمرى (٤) نخف ونحل
(٥) قرب (٦) داعية . (٧) متسلطون من الاستطالة والجراة
(٨) لعدم معرفتهم بعظيم قدره لعمى بصائرهم عن مشاهدة أنواره :
لكن نور الله جل فلا يرى * إلا بتوفيق من الله الصمد
(٩) الحزن على فوات أمر (١٠) الخوف من أمر يترقب وقوعه (١١) شبه تحركهم
وانتشارهم وتمكنهم من الأذى واستعير للمحاصل من ذلك

ورواه بعضهم « جَرَتْ » بالجيم ، الصحيح بالخاء وهو رواية الجمهور . وقوله « فَيَنْتَثِرُ » : أى يستخرج ما فى أنفه من أذى . والنثرة : طرف الأنف .
وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً ^(١) أُمَّةٍ قَبَضَ ^(٢) نَبِيَهَا قَبْلَهَا لِمَا فَرَطَا ^(٣) وَسَلَفَا ^(٤) بَيْنَ يَدَيْهَا وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةً أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا حَتَّى فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ حَتَّى يَنْظُرُ ^(٥) فَاقْرَ ^(٥) عَيْنُهُ بِهَلَاكِهَا حِينَ كَذَبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ » رواه مسلم .

باب فضل الرجاء

قال الله تعالى إِنْ خِفَرْتَ عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ^(٦) : ﴿ وَأَفْوُضُ ^(٧) أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ ^(٨) مَا مَكَرُوا ﴾ .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال الله عز وجل : أنا عند ظنِّ عبدى ^(٩) بى وأنا معه ^(١٠) حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللَّهُ لَئِنْ أُنْجِحُ بَتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاحِ ^(١١) وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَىَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ » متفقٌ عليه وهذا لفظ إحدى روايات مسلم وتقدم شرحه فى الباب قبله . وروى فى الصحيحين : « وأنا معه حِينَ يَذْكُرُنِي » بالنون وفى هذه الرواية « حَيْثُ » بالثاء وكلاهما صحيح .

(١) الإحسان إليهم واللفظ بهم (٢) توفى (٣) يتقدم الورد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء (٤) هلاكها (٥) فأقر الله عين نبيه لتلك الأمة (٦) مؤمن آل فرعون (٧) أسلمه الى الله تعالى ليعتصمى من كل سوء (٨) شدائد مكرهم (٩) فى الرجاء وأمل العفو (١٠) بالنصر والرحمة والتوفيق والإعانة (١١) المفازة .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسنُ الظنَّ بالله ^(١) عز وجل » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابنَ آدمَ إنك ما دعوتني ^(٢) ورجوتني غفرتُ لك ^(٣) كلَّ ما كان منك ولا أبالي ^(٤) ، يا ابنَ آدمَ لو بَلَغتُ ذنوبك عتافَ ^(٥) السماء ثم أَسْتَغفرتني ^(٦) غفرتُ لك ، يا ابنَ آدمَ إنك لو أَتيتني بِقُرَابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئاً لأُتيتك بِقُرَابها مغفرةً ^(٧) » رواه الترمذى . وقال : حديث

(١) بين الملأ . أو في الخلاء أى الله يرضى عنى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالصحراء فعبء عن الرضا بالفرح تحذيرا من القنوط وحثا على الرجاء عند الحاتمة بمعنى يظن أن الله يرحمه ويعفو عنه وهنا يطيبلى المقام فأتوجه الى الله تبارك وتعالى في نفحة الصباح أن يغفر ذنبي ويستتر عيبي ويدخلني الجنة بكرمه ويساعدني على تحسين ظني بربي سبحانه وتعالى عز شأنه . قال الشيخ وفي الدياجة للدميري في مروج الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعي أعوده في مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال : أصبحت من الدنيا راحلا ولإخواني مفارقا ولكأس النية شاربا ولا أدري الى الجنة تسير روحي فأهنيها - أم الى النار فأعزيها وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضائق مذاهبي * جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاضطني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما هـ
وما يعزى للرافعي قوله :

إذا أمسى فراشي من تراب * وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أحبائي وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم
رب أنضرع اليك أن تعفو عني وتشملني يا مولاي برحمتك إنك يارب غفور رحيم
رءوف عليم عزيز حكيم . (٢) مدة دعائك إياي نفعا وصلاحا وتأملك خير ما عندي
(٣) محوت ذنوبك (٤) بما كان من عندك ولو عظمت (٥) ما يملأ بينها وبين
الأرض (٦) سألتني غفران ذلك (٧) إياها لأنه تعالى كريم يقبل العثرات
يعفو الزلات .

حسن . « غَنَانُ السَّمَاءِ » بفتح العين : قيل هو ما عَنَ لَكَ مِنْهَا أَى ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ . وقيل : هو السحاب . و « قُرَابُ الْأَرْضِ » بضم القاف وقيل بكسرهما والضم أصح وأشهر وهو : ما يُقَارِبُ مِلَأَهَا ، والله أعلم .

باب الجمع بين الخوف والرجاء

أَعْلَمُ أَنَّ الْخُتَارَ لِلْعَبْدِ ^(١) فِي حَالِ صِحَّتِهِ ^(٢) أَنْ يَكُونَ خَائِفًا ^(٣) رَاجِيًا وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَوَاءً وَفِي حَالِ الْمَرَضِ يُمَحِّضُ الرَّجَاءُ . وقواعدُ الشَّرْعِ ^(٤) مِنْ نصوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى ذَلِكَ .

قال الله تعالى ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ^(٥) اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ ^(٧) مِنْ رُوحِ اللَّهِ ^(٨) إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ^(٩) وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ^(١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ^(١١) وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ^(١٢) ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ^(١٣) لَنِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ^(١٤) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ^(١٥) فَأُمُّهُ ^(١٦) هَاوِيَةٌ ﴾ والآيات

-
- (١) المكلف (٢) سلامته من المرض (٣) يزجره الخوف عن المخالفة ويدعوه لصالح العمل
(٤) ما شرعه الله تعالى من الأحكام لتنظيم المعاش والمعاد (٥) استدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب (٦) بالكفر وترك النظر والاعتبار (٧) لا يقنط
(٨) رحمة الله التي يحيا بها العباد (٩) المحقين سرورا ونورا (١٠) الباطلين
تسود خزاية ودحورا (١١) لمن عصاه (١٢) لأهل طاعته (١٣) المؤمنين
الصادقين في جنة (١٤) مرضية له (١٥) رجحت سيئاته على حسناته
(١٦) مسكنه ، وبينها سبحانه فهو لا لشأنها نسأل الله العافية .

فى هذا المعنى كثيرة . فيجتمع الخوف والرجاء فى آيتين مقترنتين أو آيات أو آية .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم
المؤمن ما عند الله ^(١) من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله
من الرحمة ما قنط ^(٢) من جنته » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
وُضعتِ الجنازة وإحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت سالحة قالت :
قدّمونى ^(٣) قدّمونى ، وإن كانت غير سالحة قالت : يا ويلها ^(٤) ! أين تذهبون
بها ؟ بسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمعه صق ^(٥) » رواه البخارى .
وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجنة
أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ^(٦) والنار مثل ذلك » رواه البخارى

باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا إليه ^(٧)

قال الله تعالى : ﴿ وَيَخْرُونِ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ^(٨) ﴾ وقال
تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا أُخْرِيتُ ^(٩) تَعَجَّبُونَ ^(١٠) وَتَضَحَكُونَ ^(١١) وَلَا تَبْكُونَ ^(١٢) ﴾ .
وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم « اقرأ
على القرآن ^(١٣) » قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني

-
- (١) لما يشهده من جلال الحق سبحانه وتعالى ويخشاه من انتقامه وهو العدل .
(٢) يئس (٣) اشتياقا الى نعيم القبر ونضارته (٤) يتحسر - يحسرتة وندامتة
(٥) مات لشدة ويله وثبوره (٦) أحديسور النعل فى وجهها أى قريية الجنة بأيسر
طاعة والنار بموافقة الهوى وفعل المعصية (٧) المقرون بإجلاله عز شأنه (٨) إنما يخشى
الله من عباده العلماء (٩) لما أثر فيهم القرآن من مواعظه (١٠) القرآن (١١) انكارا (١٢) استهزاء (١٣) تحزنا على كشف ما فرطتم (١٤) أبلغ
فى التفهم والتدبير ويخلص القلب لتعقل المعاني .

أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ غَيْرِي « فقرأتُ عليه سورة النساء حتى جئتُ إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ^(١) وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ ^(٢) شَهِيدًا ۖ قَالَ : « حسبك الآن ^(٣) » فالتفتُ إليه فاذا عيناهُ تذرفان ^(٤) » متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : خطبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبةً مسمعتُ مثلها ^(٥) قطُّ فقال : « يا مَلَكُومَ مَا أَعْلَمُ ^(٦) لَضَحِكِكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكِيَّتُمْ كَثِيرًا » قال فغطَّى أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خَنِينٌ ، متفق عليه وسبق بيانهُ في باب الخوفِ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يلج النارَ ^(٧) رجلٌ بكى من خشيةٍ ^(٨) الله حتى يعودَ اللبنُ في الضرع ^(٩) ، ولا يجتمع غبارٌ في سبيلِ الله ^(١٠) ودُخانُ جهنَّمَ » رواه الترمذی وقال : حديثٌ حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نشأ في عبادةِ الله تعالى ، ورجلٌ قلبُهُ معلقٌ بالمساجِدِ ، ورجلانِ تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجلٌ دعتهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال إني أخافُ الله ^(١١) ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى

(١) يشهد عليها بعملها وهو نبي لأنه صلى الله عليه وسلم صادق (٢) الكفرة .
 (٣) يكفيك (٤) تسيل دموعهما (٥) من كمال بلاغته ومزيد فصاحته وتذكيره بما يحتاج إليه (٦) من إجلال الله تعالى وعظمته (٧) لا يدخلها (٨) خوفه الداعي إلى امتثال أوامره وعبادته (٩) درة اللبن . وهو محال (١٠) جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى (١١) بقلبه منفذا الامتناع لم ييال بشرفها وبديع صفاتها .

لَا تَعْلَمُ شِمَالَهُ مَا تَنْفَقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَنَافَعَتْ عَيْنَاهُ ^(١) « متفق عليه .
وعن عبد الله بن الشَّخْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ بِصَلَّى وَلَجُوفِهِ ^(٢) أَرْزِزُ ^(٣) كَأَزِيزِ الْمَرْجُلِ ^(٤) مِنْ الْبُكَاءِ . حَدِيثٌ صَحِيحٌ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الشَّامِلِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَنْتَنٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ : لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا »
قَالَ ^(٥) : وَسَمَّانِي ؟ قَالَ ^(٦) « نَعَمْ » . فَبَكَى أَبِي ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلَ
أَبِي يَبْكِي .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُمَا إِلَيْهَا بَكَتُمْ ، فَقَالَا لَهَا : مَا يَبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ
اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ
مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ
مِنَ السَّمَاءِ ؛ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَدْ سَبَقَ
فِي بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قِيلَ
لَهُ فِي الصَّلَاةِ . قَالَ : « مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :
« إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ^(٧) إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ غَلِبَهُ الْبُكَاءُ ، فَقَالَ : « مَرُّوهُ فَلْيُصَلِّ »

(١) بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى . (٢) لَصَدْرِهِ (٣) صَوْتُ الْبُكَاءِ أَوْ غَلِيَانُهُ فِي
الْجُوفِ كَأَزِيزِ الْمَرْجُلِ (٤) الْقَدَرُ (٥) أَبِي بَنْتَنٍ كَعَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأَدْخَلَ عَلَى أَبِي سُرُورًا وَخَشَوْعًا وَشُكْرًا لَنِعْمِ اللَّهِ وَهَذَا شَأْنُ الصَّالِحِينَ (٧) رَقِيقٌ قَلْبُهُ .

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: إن أبا بكرٍ إذا قام مقامك لم يُسمعِ الناسَ من البكاءِ». متفق عليه.

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال: قتل مصعبُ بن عمير رضي الله عنه، وهو خيرُ مني^(١)، فلم يوجد له ما يكمن فيه إلا بُردةٌ إن غُطِّي بها رأسه بدت رجلاه؛ وإن غُيِّ بها رجلاه بدا رأسه، ثم بُسِطَ^(٢) لنا من الدنيا ما سِطَ - أوقال أعطينا من الدنيا ما أعطينا - قد حَشِينَا أن تكونَ حسناتنا^(٣) عَجَلَتْ لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. رواه البخاري.

وعن أبي أمامة صدى بن عجلان الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قَطْرَتَيْنِ^(٤) وأَثَرَيْنِ^(٥): قَطْرَةٌ دُمُوعٍ من خشيةِ الله وقطرةُ دمٍ تَهراقُ في سبيلِ الله. وأما الأثرانِ فأثرٌ في سبيلِ الله^(٦) وأثرٌ في فريضةٍ من فرائضِ الله تعالى^(٧)» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وفي الباب أحاديث كثيرة، منها حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجلتُ منها القلوبُ وذُرِفَتْ^(٨) منها العيونُ. وقد سبق في باب النهي عن البدع.

(١) لتواضعه وكآله فضله (٢) وسع (٣) أعمالها الصالحة الحسنة عجل لنا جزاؤها. ومصعب من فضلاء الصحابة قتل يوم أحد. أحد العشرة مات سنة ٣٢ هـ. صلى الله عليه وسلم صلى وراءه في عروة تبوك (٤) ثنية قطرة: نقطة (٥) مثني أثر مانع من الشيء دلالة عليه (٦) الجهاد ومقاتلة الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى (٧) أدائها بخشوع كاملة الأركان والسنن (٨) دمعت.

باب فضل الزهد ^(١) في الدنيا والحث ^(٢) على التقلل ^(٣) منها

وفضل الفقر

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^(٤) كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ ^(٥) وَالْأَنْعَامُ ^(٦) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ^(٧) وَازْيَنْتَ ^(٨) وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا إِنَّا هَاهُنَا مُرُنَا لَيَلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ^(٩) كَأَن لَّمْ تَغْن ^(١٠) بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^(١١) كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ^(١٢) تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ^(١٣) * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ ^(١٤) الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ ^(١٥) عِنْدَ رَبِّكَ نَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ^(١٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ اْعْمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ^(١٧) وَلَهُمْ ^(١٨) وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ

(١) بغض الدنيا والإعراض عنها وترك راحتها طلباً لراحة الآخرة بمعنى يغلو قلبك مما خلقت منه يدك (٢) التحريض (٣) مما زاد على الكفاية والحاجة (٤) صفتها العجيبة في سرعة نقصها ودهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها (٥) البر والشعير (٦) من الكلاء (٧) بهجتها بالنبات (٨) تزينت (٩) زرعها جافاً (١٠) تكن (١١) ادكر لقومك ما يشبه الحياة في سرعتها وزوال زهرتها (١٢) مهشوماً مكسوراً، كالأخضر البراق ثم تجف، تذروه الرياح تفرقه، تذريه تنفسه (١٣) قادراً (١٤) سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال البيضاوي هي أعمال الخيرات التي تبقى لها ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها عبادة الله (١٥) أفضل من المال والبنين (١٦) يرجوه عند الله تعالى (١٧) فعل يدعو إليه الجهل (١٨) صرف الهم عن النفس بفعل ما لا يجوز، قال البيضاوي: بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع سريعة الزوال، وهو : يلهمون أنفسهم مما بهمهم كالملابس الحسنة والراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر الأنساب وتكاثر العدد والعدد

وَتَكَاثَّرُوا فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ ^(١) أُعْجِبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ^(٢) وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ^(٣) ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ ^(٤) الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ^(٥) ، وَالْأَنْعَامِ ^(٦) وَالْحَرْثِ ^(٧) ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاكِ ^(٨) ۝ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَعَدْتُ اللَّهَ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ^(٩) وَلَا يَفْرَأَنَّكُمْ ^(١٠) بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۝ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلْهَاكُمْ ^(١١) أَلْتَسَكَّاتُ ^(١٢) * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ^(١٣) * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَأَعِيبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ^(١٤) لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر فننبه بطرف منها على ما سواه .
عن عمرو بن عوف الأنصاري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيئها فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار يقصدون أبا عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف ^(١٥) فتمرضوا ^(١٦) له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه ثم قال : « أظنكم سمعتم »

- (١) مطر (٢) أليم لمن انهك في الدنيا (٣) الشيطان .
(٤) الأموال المجمعة (٥) العملة الرعية أو اللطيمة المجملية (٦) الإبل والبقر والغنم (٧) الزرع (٨) المرجع (٩) يذهلكم التمتع بالدنيا وزهرتها (١٠) يمينكم الشيطان المغفرة (١١) أشغلكم (١٢) بأمواله وأقواله (١٣) منهم (١٤) دار الحياة الهانئة الخالدة (١٥) ذهب إلى مقصده (١٦) تصدوه .

أَنَّ أبا عبيدة قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ » فَقَالُوا : أَجَلٌ ^(١) يَارَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ :
« أَبْشُرُوا وَأَمْلُوا مَا يُسْرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَسَكُنَى أَحْشَى أَنْ تُبْطَلَا
الدُّنْيَا ^(٢) عَلَيْكُمْ كَمَا بُطِلَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا
فَتُهْلِكُكُمْ ^(٣) كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : جاس رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ^(٤)
مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ^(٥) وَزِينَتِهَا » متفق عليه .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ^(٦)
وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ ^(٧) فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا ^(٨)
النَّسَاءَ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أَنَّ أَلْبَنِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ^(٩) : « اللَّهُمَّ لَا عِشَّةَ
إِلَّا عِشَّةَ الْآخِرَةِ ^(١٠) » متفق عليه .

وعنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ : أَهْلُهُ
وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ^(١١) . فَيَرْجَعُ اثْنَانِ ^(١٢) وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجَعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى
عَمَلُهُ ^(١٣) » متفق عليه .

وعنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ

(١) نعم (٢) توسع (٣) يحجر التنافس لفساد الدين (٤) يهدموتى
(٥) بهجتها (٦) راق مظهرها وحلا مذاقها (٧) بمنزلة الحلفاء عنه فلا تتصرفوا
بالم يأذن لكم به فيجازيكم على ما يردونكم (٨) احذروهن أن يخدعنكم بكيدهن
(٩) لما رأى صلى الله عليه وسلم تعب أصحابه في حفر الخندق (١٠) الحياة الدائمة
شأن العاقل يصبر ولا يفرح بما يسره في الدنيا (١١) جميع ما عمله في الدنيا
(١٢) بعد دفنه (١٣) معه مرتبتها هو به . قال الشيخ : اللهم وفقنا لمرضااتك بمنك
وكرمك .

النار يوم القيامة فيصبع^(١) في النار صبغة^(٢) ثم يقال^(٣) : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مررت بك نعيم^(٤) قط؟ فيقول : لا والله^(٥) يا رب، ويؤتى بأشد الناس يؤساً^(٦) في الدنيا من أهل الجنة فيصبع صبغة في الجنة فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت يؤساً قط؟ هل مررت بك شدة قط؟ فيقول لا والله ما مررت^(٧) به، يؤس قط ولا رأيت شدة قط^(٨) . رواه مسلم .

وعن المستورد بن شداد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما الدنيا في الآخرة^(٩) إلا مثل ما يجعل أحدكم أضبعه في اليم^(١٠) فليَنظر به يرجع^(١١) » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق والناس كنفقة^(١٢) فرأى بجدي أسك^(١٣) ميت فتناولوه فأخذوا بأذنه ثم قال : « أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم^(١٤) ؟ » فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نضع^(١٥) به ؟ ثم قال : « أتحبون أنه لكم^(١٦) ؟ » قالوا : والله لو كان حيا كان^(١٧) عيباً إنه أسك^(١٨) فكيف وهو ميت ! فقال : « فوالله للدينار أهون على الله من هذا عليكم^(١٩) » رواه مسلم . قوله « كنفتية^(٢٠) » أى، عن جانبه . و « الأسك^(٢١) » الصغير الأذن .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة^(٢٢) بالمدينة فاستقبلنا أحد^(٢٣) فقال : « يا أبا ذر^(٢٤) » . قلت : لبيك يا رسول

(١) يغمس غمسة (٢) يقول خزنة جهنم تبكي على سبيل الإذلال والاهانة (٣) ينسون نعيم الدنيا إزاء ماذاقوه من العذاب . (٤) شدة . قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٥) ما وجدت شدة تذكيراً بنعمة الله تعالى فهان عليهم ما رأوه في الدنيا (٦) مانعياً (٧) البحر (٨) أى شئ تفعل إنه نجس لموت الجدى (٩) صاحب عيب (١٠) أرض ذات حجارة سود .

الله . فقال : « ما يَسْرُنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أُحَدِّثُ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصَدُهُ ^(١) لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَعَنْ خَلْفِهِ ثُمَّ سَارَ فَقَالَ « إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلُونَ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ « وَقَلِيلٌ مَأْمُومٌ » . ثُمَّ قَالَ لِي : « مَكَانَكَ ^(٣) لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى ^(٤) فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ ^(٥) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ : « لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ مِنْهُ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ : « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ^(٦) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحَدِّثُ ذَهَبًا لَسَرَرْتَنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصَدُهُ لِدَيْنٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ ^(٧) أَنْ لَا تَزْدَرُوا ^(٨) نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ »

(١) أَحْفَظُهُ ، أَعْدَهُ . (٢) الْكَثَارُ مِنَ الْمَالِ وَالْإِقْلَالُ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ

(٣) الْإِزْمَةُ (٤) غَابَ شَخْصُهُ (٥) تَعَرَّضَ بِسُوءٍ (٦) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

(٧) أَحَقُّ (٨) أَنْ لَا تَحْتَقِرُوا .

متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وفي رواية البخارى : « إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق ^(١) فليُنظرْ إلى من هو أسفل منه » .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعس ^(٢) عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة والخمصة : إن أُعطِيَ رضى وإن لم يعطَ لم يرض » رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة مامنهم رجل عليه رداء : إما إزار ^(٣) وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ^(٤) ومنها ما يبلغ الكعبين ^(٥) فيجُمعهُ بيده ^(٦) . كراهية أن تُرى عورتُهُ » رواه البخارى

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا سجنٌ ^(٧) المؤمنِ وجنة الكافرِ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبَيْه ^(٨) . فقال : « كنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ » وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : إذا أُمْسِيتَ ^(٩) فلا تنتظرِ الصباحَ وإذا أُصْبَحْتَ فلا تنتظرِ ^(١٠) المساءَ وخذْ ^(١١) من صحَّتِكَ لمرَضِكَ ومن حياتِكَ ^(١٢) لموتِكَ ، رواه البخارى . قالوا فى شرح هذا الحديث معناه : لا تتركْ كُنْ إلى الدنيا ولا تتخذْها وطنًا ولا تحدثْ نفسك بطولِ البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلقْ منها إلا بما يتعلقُ به الغريبُ

(١) الصورة (٢) هلك طالبا الحريص على جمعها القائم على حفظها فكان لذلك عبدا نسال الله السلامة من هذه العبودية الحقيرة (٣) ساتر أسافل البدن (٤) لقصره (٥) لطوله (٦) ليستر العورة (٧) ممنوع من شهوات الدنيا المحرمة = سجن بالنسبة لتعظيمه المدخر وأى سجن أكثر من محنها ومكابدات المهوم والأسقام (٨) النكب : مجتمع رأس العضد والكف (٩) دخلت فى المساء (١٠) بأعمال النهار (١١) أعمال صالحة (١٢) تجارة رابحة بطاعة الله تعالى .

في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله،
وبالله التوفيق .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته ^(١) أحبني الله
وأحبني الناس ، فقال : « أزهّد في الدنيا ^(٢) يحبك الله وأزهّد فيما عند الناس ^(٣)
يحبك الناس » حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مأصاب الناس من الدنيا ^(٤) فقال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل
اليوم يلتوي من الدقل ما يملأ به بطنه ، رواه مسلم . « الدقل » بفتح الدال
المهمل والقاف : ردى التبر .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي
من شيء يأكله ذو كبد ^(٥) إلا شطر شعير في رقبتي ^(٦) لي فأكلت منه حتى طال
عليّ فكليته ففني ^(٧) « متفق عليه . قولها « شطر شعير » : أى شيء من شعير
كذا فسرّه الترمذى .

-
- (١) يريد بها وجه الله تعالى (٢) اعرض عما لاتدعوا اليه الضرورة (٣) من مال
أوجاه بإعراضك عن زخارفها قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه :
وما هي إلا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلك * وإن تجتذبها نازعتك كلابها
شبهه رضي الله عنه الدنيا بالجيفة لتهافت الدباب على النتن . والدباب بالكلاب (٤) من المال
والحول والجاه (٥) حيوان (٦) خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه
(٧) فرغ . قال القرطبي : سبب رفع النماء عند السكيل - والله أعلم - الالتفات بعين
الحرص مع معاينة إدراك نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر
عليها وعدم الثقة بالذئ وهبها .

وعن عمرو بن الحارث أخى جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ أم المؤمنين رضى الله عنهما قال : ماتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلتهُ البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وأرضاً ^(١) جعلها لابن السبيل صدقةً . رواه البخارى .

وعن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتَمِسُ ^(٢) وجه الله تعالى فوقَ أجرنا على الله فنمّا من مات ولم يأكل ^(٣) من أجره شيئاً منهم مصعبُ بن مُعْمِر ^(٤) رضى الله عنه قتلَ يومَ أُحُدٍ وتركَ نَمْرَةً ^(٥) فكُنّا إذا غَطَّينا بها رأسه بدت رِجلاهُ وإذا غَطَّينا بها رجليه بدا رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعطىَ رأسه ونجعلَ على رِجليه شيئاً من الإذخيرِ ومنا من أينعت له ثمرتهُ فهو يهدُّ بها . متفق عليه . « النَّمْرَةُ » : كساء ملوّن من صوفٍ . وقوله « أينعت » : أى نضجت وأدركت . وقوله « يهدُّ بها » هو بفتح الياء وضم الدال وكسرِها لغتانٍ : أى يقطعها ويحتنيتها وهذه استعارةٌ لما فتح الله تعالى عليهم من الدنيا وتمكّنوا ^(٦) فيها .

وعن أبى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كانت الدنيا تعدلُ عند الله جناح بعوضةٍ مأسى كافرأ منها شربة ماء ^(٧) » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(١) نصف أرض فداك وثلاث أرض وادى القرى وسهم من خمس خيبر وضعة من أرض بنى النضير (٢) نطلب بهجرتنا (٣) لم يصب شيئاً من المغنم (٤) رضى الله عنه أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويعلمهم سنة ٧ هجرية (٥) إزار من صوف مخطط أو بردة (٦) استعارة تمثيلية . شبه حالهم في تمكّنهم من الدنيا التى فتح عليهم بها وتمكّنوا منها بتمكن ذى الثمرة (٧) لهوانه عليه وسقوطه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ^(١) مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ^(٢) إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا وَالَاهُ وَعَالَمًا
وَمُتَعَلَمًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ ^(٣) فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : مر علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نعالجُ خُصًّا لنا ^(٤) فقال : « مَا هَذَا ؟ » قتلنا : قد وهَى فنحنُ
نصلحه ^(٥) فقال : « مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٦) » رواه أبو داود ،
والترمذى بإسناد البخارى ومسلم وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن كعب بن عياض رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ ^(٧) وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن أبي عمرو ويقال أبو عبد الله ويقال أبو لئلى عثمان بن عفان رضى الله
عنه أن النبی صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ
الْخِصَالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ^(٨) وَجَلْفٌ الْخَبْرُ ، وَالْمَاءُ » رواه
الترمذى وقال : حديث صحيح . قال الترمذى : سمعتُ أبا داودَ سُليمانَ بنَ سالمٍ
الْبَلْخِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّضَرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ : الْجِلْفُ : الْخَبْرُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامَةٌ .

(١) مَبْغُوضَةٌ سَاقِطَةٌ (٢) مَبْعَدٌ مِنَ حَضْرَةِ الْحَقِّ يَرِيدُ مَا يَبْعَدُكَ عَنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَيَشْغُلُ
عَنْهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٣) مَا يَكُونُ مِنْهَا الْمَعَاشُ كَالصَّنْعَةِ وَالتِّجَارَةِ وَالزَّرَاعَةِ (٤) بَيْتٌ
مِنْ خَشْبٍ أَوْ قَصَبٍ (٥) تَقْوِيهِ بِإِدْعَامِهِ (٦) أَسْرَعُ (٧) بَلَاءٌ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ (٨) يَسْتَرْهَى

وقال غيره : هو غليظ الخبز . وقال الهروي . المراد به هنا وعاء الخبز : كالجوالق والخرج ، والله أعلم .

وعن عبد الله بن الشَّخِيرِ « بكسر الشين والخاء المشدودة المعجمتين » رضى الله عنه أنه قال : أنبتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ : ﴿ اَلْهَآ كُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ قال : « يقولُ ابنُ آدمَ . مَالِي مَالِي ، وهلْ لكَ يَا ابنَ آدمَ منْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ ^(١) فَأَنْبَيْتَ أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ^(٢) أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ^(٣) » ؟ ! » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن مُغْفَلٍ رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله والله إنى لأحبيك فقال : « أنظرُ ماذا تقولُ ؟ » قال والله إنى لأحبك ، ثلاث مراتٍ فقال : « إن كنتَ تحببني ^(٤) فَأَعِدَّ للفقيرِ تَجْفَافًا فَإِنِ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى من يُحِبُّني منَ السَّيْلِ إِلَى مُنْهَاهُ » رواه الترمذى وقال حديث حسن . « التَّجْفَافُ » بكسر التاء المثناة فوق وإسكان الجيم وبالفاء المكررة وهو شئ يلبسه الفرس ليتقي به الأذى وقد يلبسه الإنسان .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أَرْسِلَانِ فِي غَمٍّ بِأَفْسَدَ ^(٥) لَهَا مِنْ حَرِيصٍ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ ^(٦) لِدِينِهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : نامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) وصل نفع ذلك الى أجزاء البدن واستقام به أمرها (٢) أخلقت جديدًا

(٣) أنفدت (٤) يحرض صلى الله عليه وسلم على الصبر . (٥) بأكثر فسادًا

(٦) الجاه .

على حصير^(١) فقام^(٢) وقد أثر في جنبه^(٣) قلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء^(٤) . فقال : « مالي وللدنيا^(٥) ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء^(٦) بخمسة^(٧) عام » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن ابن عباس وعمران بن الحصين رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أطلعت^(٨) في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء^(٩) وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء^(١٠) » متفق عليه من رواية ابن عباس ، ورواه البخارى أيضاً من رواية عمران بن الحصين .

وعن أسامة^(١١) بن زيد رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قت

(١) بارية وفي الشفاء عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم ينام على سرير مول بشريط حتى يؤثر في جنبه (٢) استيقظ واستوى جالسا (٣) جنبه الشريف . قال أنس : ما مسست خزا ولا حريرا ولا دياجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لو أذنتنا لنفرش لك شيئا يقيك ويستريح بدنك (٥) أى شىء حالى مع الليل الى الدنيا أو لا أرب في الدنيا ليس لى ألفة ولا محبة للدنيا لأنها ليست دار قرار فالإنسان فيها بمثابة المسافر وفي الحديث « الحث على عمارة الدنيا بالاشتغال بطاعة الله تعالى » وبالله التوفيق (٦) يحبسون ليسألوا عما خاوه من الغنى من أين اكتسبوه ؟ وقيم أنفقوه ؟ (٧) يتقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب (٨) أشرفت ليلة الإسراء أو كشف له صلى الله عليه وسلم في صلاته في الكسوف والله أعلم (٩) بصلاحهم وطاعتهم لله مع الفقر (١٠) فيه التجريض لهن على المحافظة على أمر الدين ليسلمن من النار (١١) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةً مِنْ دَخَلَهَا الْمَسْكِينُ^(١) . وَأَصْحَابُ الْجَدِّ^(٢) مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ « متفق عليه » والجُدُّ « الحظُّ والغنى » ، وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضل الضعفة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ^(٣) * أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَآخِلٌ لِلَّهِ بَاطِلٌ * متفق عليه .

باب فضل الجوع وخشونة^(٤) العيش والاعتصار

هَلَى الْقَلِيلُ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ

وغيرها من حظوظ^(٥) النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾^(٦) أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ^(٧) فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا^(٨) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ

(١) جمع مسكين المحتاج (٢) أى الغنى محبوسون ليسألهم الله عن أعمالهم وما كانوا عليه تحصيلاً للعمال وتضييعاً له والفقراء سالمون من ذلك (٣) الشاعر بن ربيعة من فحول شعراء الجاهلية مات فى خلافة معاوية وقال بعد إسلامه أبدلنى الله بالشعر القرآن العزيز :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه القرن الصالح
وقد ضرب الإمام الشافعى المثل به :

ولولا الشعر بالعلماء يترى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

(٤) ترك الترفه فيه والاعتصار على الجلف لأنه حق النفس وما فوقه حظها من :
المأكل والمشروب والملبوس والمفروش والمساكن والنكوح (٥) مشتهاها
(٦) عقب سوء (٧) كشرب الخمر واستحلال نكاح الأخت من الأب (٨) شره
(٩) عملاً .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ ^(١) عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ ^(٢) لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ^(٣) * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ^(٤) لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿٥﴾ وقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ ^(٦) عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا ^(٧) ﴾ والآياتُ في البابِ كثيرةٌ معلومةٌ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ماشى آل محمد ^(٨) صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض متفق عليه . وفي رواية : ماشى آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض ^(٩)

وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول : والله يا ابن أختي إن كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال : ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . قلت . يا خالة فما كان يعيشكم ^(١٠) ؟ قالت : الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت

(١) قارون على بغلة شهباء عليه الأرجوان سرج من ذهب معه أربعة آلاف على زينة متزينا بها (٢) تمنوا مثله (٣) نصيب محظوظ (٤) النافع بأحوال الآخرة ينفع صالحى عباده التقيين الصابرين على الطاعات (٥) عن شعب البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم (٦) الدنيا مقصورا عليها (٧) مطرودا من رحمة الله تعالى .

(٨) أزواجه صلى الله عليه وسلم وخدمه (٩) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وعرض عليه بطحاء مكة ذهباً فأنى (١٠) يعنيكم .

لَمْ مَنَاحُ^(١) وَكَانُوا يَرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَنَاتِ
فِي سَقِينَا . متفق عليه .

وعن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مرَّ بقوم بين أيديهم
شاةٌ مَضْلِيَّةٌ فدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكَلَ وَقَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ، رواه البخاري . « مَضْلِيَّةٌ » بفتح الميم : أي
مَشْوِيَةٌ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَوَانٍ^(٢)
حَتَّى مَاتَ ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مَرْقَقًا^(٣) حَتَّى مَاتَ ، رواه البخاري . وفي رواية له :
وَلَا رَأَى سَيْطَانًا^(٤) بَيْنَهُ قَطُّ^(٥) .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنُهُ ، رواه مسلم . « الدَّقْلُ » : تَمْرٌ
رَدِيءٌ .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
النَّعْيَ^(٦) مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ^(٧) اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبِضَهُ^(٨) اللَّهُ تَعَالَى . فقيل له : هَلْ كَانَ
لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاحِلُ ؟ قَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاحِلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فقيل له كيف
كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ ؟ قَالَ : كُنَّا نَطْعَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ
ثَرِيئًا ، رواه البخاري . قوله « النَّعْيَ » هو - بفتح النون وكسر القاف وتشديد

(١) جمع منيحة شاة أو ناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع
لبنها (٢) المائدة مالم يكن عليها طعام (٣) محسناً مليناً أي أرغفة مؤنّعة .
(٤) ما أزيل شعره بماء مسخن وشوى بجلده وهو من فعل الترفين (٥) أي في زمنه
صلّى الله عليه وسلم (٦) نبأ الله وبه (٧) توفاه الله تبارك وتعالى ونقله إلى دار كرامته
(٨) (١٥ - رياض)

الياء - وهو الخبز الحواري وهو الدرّمك . قوله « ثرّيناه » هو - بناء مثلثة ثم راء مشددة ثم ياء مثناة من تحت ثم نون - أى بللناه وعجنناه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكرٍ وعمر رضى الله عنهما فقال : « ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ » قالا : الجوعُ يارسول الله : قال : « وأنا والذي نفسى بيده ^(١) لأخرجنّى الذى أخرجكما قوما » فقاما معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته ؛ فلما رآته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين فلان ؟ » قالت : ذهبَ يستعذِبُ لنا الماء ^(٢) إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال : الحمد لله ما أحدٌ اليومَ أكرمَ أضيافاً منى ؛ فانطلق فجاءهم يعذقُ فيه بُسر ^(٣) وتمرٌ ورطبٌ فقال : كلوا وأخذ المُدِّيَّة ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياك ^(٤) والحلوب » فذبحَ لهمُ فأكلوا من الشاةِ ومن ذلك العذقِ وشربوا . فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكرٍ وعمر رضى الله عنهما : « والذي نفسى بيده ^(٥) لتسألنَّ عن هذا النعيم ^(٦) يومَ القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم » رواه مسلم . قولها « يستعذِبُ » : أى يطلب الماء العذب وهو الطيب . و« العذق » بكسر العين وإسكان الذال المعجمة وهو الكِباسة وهى الفصن . و« المُدِّيَّة » بضم الميم وكسر ها : هى السكّين . و« الحلوب » ذات اللبن . والسؤال

(١) بقدرته جل وعلا . (٢) يطلب صفاءها - رحب وأظهر الفرح بحلول السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ورأى مشكاته مشرقة مضيئة ومعه أصحابه رضى الله عنهما وأثنى على الله بيسير نعمه وهذا دليل كمال فضيلته وبلاغته (٣) تمر النخل إذا أثمر ونضج (٤) احذر شفقة على أهله باتفاعهم من الحلوب بلبنها - نهى إرشاد لا كراهة فى مخالفتها (٥) بقدرته قبض روحى (٦) الطعام والماء العذب ، وظل بارد .

عن هذا النعيم سؤال تعديد النعم لاسؤال توبيخ وتعذيب . والله أعلم . وهذا الأنصاري الذي أتوه هو أبو الهيثم بن التيهان ؛ كذا جاء مُبيناً في رواية الترمذي وغيره .

وعن خالد بن عمر العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميراً على البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ فإن الدنيا قد آذنتُ بضُرْمٍ^(١) وولتُ حذاءً^(٢) ولم يبقَ مني إلاَّ صُباةٌ كصُباةِ الإِناءِ يتصايبها صاحبها ، وإنكم مُنتقلون منها إلى دارٍ لازوالٍ لها فانتقلوا بخير ما يحضركم^(٣) فإنه قد ذُكرَ^(٤) لنا أن الحجرَ يلقي من شفيرِ جهنمِ فيهِوى^(٥) فيها سبعينَ عاماً لا يدركُ لها قرعاً والله لثمَّ لأنَّ أفعَجبتم^(٦) ؟ ولقد ذُكرَ لنا أن ما بينَ مصراعينِ من مصاريعِ الجنةِ مسيرةَ أربعينَ عاماً وليأتينَّ عليها^(٧) يومٌ وهو كطيط من الزُّحامِ^(٨) ولقد رأيتني سابعَ سبعةٍ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعامٌ إلا ورقُ الشجرِ^(٩) حتى قرحتُ أشداقنا فالتقطتُ برْدَةً^(١٠) فشَقَّقْتُها بيني وبين سعدٍ^(١١) بن مالكٍ فاتزرتُ بنصفها واتزَّرَ سعدٌ بنصفها فأصبحَ اليومُ منا أحدٌ إلا أصبحَ أميراً على مصرٍ من الأمصارِ^(١٢) وإني أعودُ^(١٣) بالله أن أكونَ في نفسٍ عظيمةٍ وعند الله

(١) أعلمت بتحول أحوالها الدال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب قبوله لعدم
(٢) منقطعة (٣) بكسب صالح الأعمال وإدخار الحسنات (٤) يريد المصطفى ﷺ (٥) حرف
(٦) ينزل (٧) أصعتم فعجبتم ؟ (٨) الجنة (٩) كثرة الداخلين بعموم
رحمة الله سبحانه وتعالى ومزيد فضله إيماء إلى أن المكلف ينبغي له أن يكون عنده حال
الصحة ويخاف من مولاه عز وجل ويرجو فضله وإحسانه بقبول ما يعمل من صالح الأعمال
(يدعون ناراً رغياً ورهباً) (١٠) أكلنا (١١) عثرت عليها من غير قصد وهي شملة مخططة
(١٢) ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة (١٣) المدن . إشارة إلى اتساع الحال
عليهم بعد ضيقه لرياضتهم وتقللهم من الدنيا (١٤) أعتصم أن يوهني الشيطان بعظمة
فارغة سبحانه لا يقبل على فضله وإحسانه .

صغيراً . رواه مسلم . قوله « آذَنْتُ » هو بحد الألف : أى أعلمت . وقوله « بصرم » هو بضم الصاد : أى بانقطاعها وفنائها . قوله : « وولّتُ حذاءً » هو بحاء مبهمة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ثم ألف ممدودة : أى سريعة . و « الصَّبَابَةُ » - بضم الصاد المهملة - البقية اليسيرة . وقوله « يتصأبها » هو بتشديد الباء قبل الهاء : أى يجمعها . و « السكظيظ » : الكثير المتلى . وقوله « قرّحت » هو بفتح القاف وكسر الراء : أى صارت فيها قروح .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : أخرجت لنا عائشة رضى الله عنها كساءً وإزاراً ^(١) غليظاً ^(٢) قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين . متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : إني لأولُ العرب رعى بسهم في سبيل الله ^(٣) ولقد كنّا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائناً طعاماً إلا ورقُ الحُبْلَةِ وهذا السمرُ حتى إن كانَ أحدُنا ليضعُ ^(٤) كما تضعُ الشاةُ ^(٥) ماله خلطاً ^(٦) . متفق عليه . « الحُبْلَةُ » بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة ؛ وهى والسمرُ نوعان معروفان من شجر البادية .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل ^(٧) رزقَ آلِ محمدٍ ^(٨) قوتاً » متفق عليه . قال أهل اللغة والغريب : معنى « قوتاً » أى بما يسد الرّمق .

(١) ثوب يستر أسافل البدن (٢) ثخيناً . (٣) فى بحث حمزة وعبيدة ابن الحارث - ثانياً سرية فى الإسلام (٤) كناية عن الغائط (٥) البعر (٦) ليسه سنة ثمان هـ فى غزوة الحبط وأميرهم أبو عبيدة امتحنوا ليظهر صدق ثباتهم أول الإسلام : لولا اشتعال النار فى جزل الغضا * ما كان يعرف طيب نثر العود

(٧) من مأكل ومشرب (٨) متبعوه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : والله الذى لا إله إلا هو إن كنتُ
لأَعْتَمِدُ بِكَدَى عَلَى الْأَرْضِ ^(١) مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لِأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي
مِنَ الْجُوعِ . ولقد قعدتُ يوماً عَلَى الْبَرِيقِ الذى يخرجون منه ^(٢) فمرَّ بى النبیُّ
صلى الله عليه وسلم فتبسّمَ حينَ رَأَىنى وَعَرَفَ ما فى وجهى وما فى نفسى ^(٣) ثم قال :
« أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « الْحَقُّ » ومضى فَاتَّبَعْتُهُ ؛ فدخلَ
فاستأذَنَ فَأَذِنَ لى فدخلتُ فوجدتُ لبنًا فى قَدَحٍ فقال : « من أينَ هذا اللبنُ »
قالوا : أهدهُ لكَ فلانٌ - أو فلانةٌ - قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول
الله ^(٤) ، قال : « الْحَقُّ » ^(٥) إلى أهلِ الصفةِ فادعُهم لى » قال : وأهلُ الصفةِ
أضيافُ الإسلامِ لا يأوونَ عَلَى أَهْلِ ولا مالٍ ولا على أحدٍ ، وكانَ إذا أتتهُ صدقةٌ
بعثَ بها إليهم ولم يتناول ^(٦) منها شيئًا وإذا أتتهُ هديةٌ أرسلَ إليهم وأصابَ
منها وأشركهم فيها ، فساءنى ^(٧) ذلكَ فقلتُ : وما هُذا اللبنُ فى أهلِ الصفةِ ؟
كنتُ أحقُّ ^(٨) أَنْ أَصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَرُّ ^(٩) بها فإذا جاءوا
وأمرنى فكنتُ أنا أعطيهم ؛ وما عسى أَنْ يبلغنى مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ^(١٠) ولم يكن
مِنْ طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسوله صلى الله عليه وسلم بد ^(١١) ، فَأَتَيْتُهُمْ فدعوتهم فَأَقْبَلُوا
واستأذَنُوا ^(١٢) فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا بِمِجَالِسِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ ^(١٣) . قال : « أبا هريرة »
قلت : لبيك يا رسول الله . قال : « خذْ » ^(١٤) فَأَعْطَيْتُهُمْ » قال : فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ
فجعلتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فيشربُ حتى يروى ، ثمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَأَعْطِيهِ الْآخَرَ

(١) ألصق بطنى بها (٢) مطالبهم (٣) احتياجى لما يسد الرمق (٤) إجابة
بعد إجابة (٥) انطلق (٦) لم يصب لنفسه . (٧) أحزنى (٨) أولى به
(٩) أصير ذاقوة من ضعف الجوع (١٠) يهمل منه بعد أن يكفوا به (١١) بعيد مفر
(١٢) طلبوا الإذن فى الدخول (١٣) بيت النبي صلى الله عليه وسلم (١٤) قدح اللبن

فيشرب حتى يروى : ثم يردُّه على القدح حتى انتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم ؛ فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلى فتبسم فقال « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « بقيت أنا وأنت » قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : « أقم فاشرب » فعدت فشربت ؛ فقال : « اشرب » فشربت ؛ فما زال يقول : « اشرب » حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق لأجد له مسلماً^(١) ؛ قال : « فأرني » فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة^(٢) » رواه البخاري ،

وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقد رأيته^(٣) وإني لأخبر^(٤) فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة عائشة رضي الله عنها ممشياً^(٥) ؛ فيجيء الجاني فيضع رجله على عنقه ويرى أني مجنون وما بي من جنون ما بي إلا الجوع . رواه البخاري .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرع^(٦) مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير . متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه بشعير ، ومشيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بنجر شعير وإهالة سنخة ، ولقد سمعته يقول : « ما أصبح لآل محمد صاع ولا أمسى . وإنهم تسعة آيات^(٧) » رواه البخاري . « الإهالة » بكسر الهمزة : الشخم الذائب . « والسنخة » بالنون وإخاء المعجمة ، وهي المتفيرة .

(١) مكانا يسلك فيه (٢) حمد النبي صلى الله عليه وسلم على ما من به من البركة في اللبن مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا (٣) البقية (٤) أبصرتني (٥) أسقط منمى على (٦) زال شعوري . (٧) ما يلبس في الحرب (٨) زوجات كانت له مارية وريحانة يطوها بملك اليمين .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصفّة ما منهم رجل عليه رداء^(١) إما إزار^(٢) وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم منها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته . رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان فرّاش رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم^(٣) حشوه ليف^(٤) . رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنّا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من الأنصار فلمّ عليه ثمّ أدبر الأنصارى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا الأنصار كيف أخى سعد بن عبادة ؟ » قال : صالح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يعود منكم ؟ » فقال : « قدامنا معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قمص نمشي في تلك السباح^(٥) حتى جئناه فاستأخر قومه من حوله حتى دنا^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين معه^(٧) . رواه مسلم .

وعن عمران بن الحصين رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خيركم قرني^(٨) ، ثمّ الذين يلونهم ، ثمّ الذين يلونهم » قال : عمران : فأأدرى قال النبي صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثاً « ثمّ يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يؤفون ، ويظهر فيهم السمن^(٩) متفق عليه .

(١) لارداء يستر أعلى البدن وإنما معهم ما يستر عورتهم به (٢) جلد .
(٣) أرض ذات ملوحة سبخة (٤) قرب (٥) الخرج أو الأنصار جاءوا معه إكراماً للوفاء وليأتنس به المريض وينذهب عنه بعض الكلال (٦) الصحابة ثم التابعون وتابعو التابعين .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا آدم . إِنَّكَ أَنْ تَبْدُلَ الْفَضْلَ ^(١) خَيْرٌ لَكَ وَأَنْ تُنْسِكَهُ ^(٢) شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تُلَاكُمُ ^(٣) حَلَى كُفَّافٍ ^(٤) ، وَأَبْدَأُ بِنُ تَعُولُ ^(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبيد الله بن نَحْصَنٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَطْمِيُّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا ^(٦) فِي سِرِّهِ مُعَانِي فِي جَسَدِهِ ^(٧) عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حَيَزَتْ ^(٨) لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِهَا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « سِرِّهِ » بكسر السين المهملة : أى نَفْسِهِ ، وَقِيلَ : قُوَّتِهِ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قَدْ أُنْفَحَ ^(٩) مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كُفَّافًا ^(١٠) وَقَتَعَهُ ^(١١) اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رواه مسلم .

وعن أبي محمد فضالة بن عبيد الأنصارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طَوَّيَ ^(١٢) لَيْتَنُ هُدًى لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كُفَّافًا وَقَتَعَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ^(١٣) ، وَكَانَ أَكْثَرَ خَبِزِهِمْ خَبْزَ الشَّعِيرِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) ما فضل عما يحتاج إليه عادة ليقى لك غلته (٢) لا تؤدى الحقوق الواجبة (٣) لا يلحقك لوم ولا عتب من شرع الله (٤) قدر الحاجة (٥) ابدأ الإتفاق بحق الذى تمونه من زوجة وأصل وفرع محتاج وخادم (٦) مطمئناً من عدوه (٧) سليماً من الأمراض (٨) جمعت بأسرها (٩) فاز بالفلاح والظفر والفوز (١٠) بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقص (١١) صيره قانعاً راضياً بالقسم من باب سلم (١٢) العيش الطيب الحسن الخير (١٣) طعاماً يتعشى به .

وعن فضالة بن عبيدٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخرجه^(١) رجالاً من قامتهم في الصلاة من الخصاصه - وهم أصحاب الضيقة حتى يقول الأعرابُ ؟ هؤلاء مجانينُ فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم فقال : « لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى^(٢) لأحببتم أن تزادوا فاقةً وحاجةً ». رواه الترمذى وقال : حديث صحيح « الخصاصه » : الفاقة والجوع الشديد .

عن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ماملاً آدمى وعاء شراً من بطنٍ بحسب ابن آدم أكالات يُقمن صلبه^(٣) ، فإن كان لا محالة نثلث لطمه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « أكالات » : أى لقم .

وعن أبي أمانة إلياس بن ثعلبة الأنصارى الحارثى رضى الله عنه قال ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً عنده الدنيا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا تسمعون ؟ ألا تسمعون ؟ إن البذاذة من الإيمان ، إن البذاذة من الإيمان » يعنى : التَّقَحُّل . رواه أبو داود . « البذاذة » - بالباء الموحدة والدالّين المعجبتين - وهى رثانة الهيئة وترك فاخر اللباس^(٤) وأما « التَّقَحُّل » فبالقاف والحاء : قال أهل اللغة : المتقحّل هو الرجل اليباس الجليل من خشونة العيش وترك التره .

(١) يسقط (٢) مكانة عالية عند الله تعالى لصدق إيمانهم وحسن مجاهدتهم :

إذا ما رأيت الله فى السكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

(٣) كافيه ذلك فى سد الرمق

(٤) لكسر النفس والتواضع قال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم - أى جلد وعوتب هلى رضى الله عنه فى إزار مرقوع يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب . وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب . رأى السلف أهل الهوى يتفاخرون بملابسهم فأظهروا الرثانة حقارة للدنيا .

وهن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنا علينا أبا عبيدة رضى الله عنه تتلقى عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر^(١) لم يجد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يعطينا تمرّة تمرّة . فقيل : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمضها كما يمض الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفيينا يوماً إلى الليل ، وكنا نضرب بعصيتنا الخبط ثم نبشّهُ بالماء فنأكله قال : وانطلقنا على ساحل البحر فرُفِعَ لنا على ساحل البحر كهينة الكتيب الضخم فأتيناهُ فإذا هي دابة تدعى العنبر . فقال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا بل نحن رسلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررنا فكلوا ، فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ، ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدُّهن ونقطعُ منه الفِدرَ كالثور أو كقَدَرِ الثور ، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقدمهم في وقب عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمرّ من تحتها وتزوّدنا من لحمه وشائق ، فلما قدّمنا المدينة^(٢) أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له ؛ فقال : « هو رزقٌ أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ » فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله . رواه مسلم .

« الجراب » وعلا من جلد معروف ، وهو بكسر الجيم وفتحها ، والكسر أفصح قوله « نمضها » بفتح الميم . و « الخبط » ورق شجر معروف تأكله الإبل . و « الكتيب » التلّ من الرمل . و « الوقب » بفتح الواو وإسكان القاف وبعدها باء موحدة وهو نُفرة العين . و « القلال » الجرار . و « الفِدر » بكسر الفاء وفتح

(١) كرامة المصطفى صلى الله عليه وسلم حلت بركته في التمرة وتجلّى زهد الصحابة رضى الله عنهم والتقلل من الدنيا وخشونة العيش والصبر على الجوع . (٢) عقب وصوله بلاتراخ .

الدال : القطع . « رحل البعير » بتخفيف الحاء : أى جعل عليه الرحل . « الوشائق » بالشين المعجمة والقاف : اللحم الذى اقتطع ليقدر منه ، والله أعلم .
وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرُشغ ^(١) . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . « الرصغ » بالصاد والرسغ بالسين أيضاً : هو المفصل بين الكف والساعد .

وعن جابر رضى الله عنه قال : إنا كنا يوم الخندق نحفرُ فعرضت كدبةٌ شديدةٌ فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدبةٌ عرضتُ في الخندق . فقال : « أنا نازلٌ » ثم قامَ وبطنه معصوبٌ بحجرٍ ولبننا ثلاثة أيامٍ لاندوقُ ذواقاً ^(٢) فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المولَ ف ضربَ فعادَ كثيراً ^(٣) أهيلَ أو أهيمَ ، فقلت : يا رسول الله ائذنْ لى إلى البيتِ فقلتُ لامرأتى : رأيتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما فى ذلك صبرٌ فعندك شىءٌ ؟ فقالت : عندى شعيرٌ وعناقٌ ^(٤) فذبحتُ العناقَ وطَحَنْتُ الشعيرَ حتى جعلنا اللحمَ فى البرمةِ ، ثم جئتُ النبي صلى الله عليه وسلم والعجينُ قد انكسرَ ^(٥) والبرمةُ بينَ الأُنانِ ^(٦) قد كادتُ ^(٧) تنضجُ فقلت : طعيمٌ ^(٨) لى فقمُ أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان ؛ قال : « كم هو ؟ » فذكرتُ له فقال : « كثير طيبٌ قل لها ^(٩) لا تنزعِ البرمةَ ولا الخبزَ من التَّنْوِيرِ حتى آتى ^(١٠) » فقال : « قوموا » فقام المهاجرون والأنصار

(١) انصرف على الرسغ تخفيفاً (٢) أقننا لا نطعم فيها مطعوماً (٣) رملا لا يتاسك .
(٤) أنثى من العز (٥) لان ورطب وتمسكن منه الخبز (٦) ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر يخبر فيه (٧) قربت تدرك الاستواء (٨) تصغير طعيم مبالغة فى تقليله (٩) ليعلم جابر بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزته الشاملة شبع التزير اليسير أولئك العدد الكثير (١٠) لامرأتك لا تأخذ العجين منها (١١) أجمى إلى التزل .

فدخلت عليها فقلت : ويحك^(١) قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم واله أجرون والأبصار ومن معهم^(٢) قالت : هل سألَكَ ؟ قلت : نعم قال : « ادخلوا ولا تضاغطوا^(٣) » فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم^(٤) ويخمر^(٥) البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى^(٦) أصحابه ثم ينزع^(٧) ؛ فلم يزل يكسر^(٨) ويغرف حتى شبعوا وبقي منه^(٩) فقال : « كل هذا وأهدى ؛ فإن الناس أصابهم مجاعة » متفق عليه .

وفي رواية قال جابر : لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم حصاً فانكفأت إلى امرأتى فقلت : هل عندك شيء ؟ فأتى رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم حصاً شديداً ؛ فأخرجتني إلى جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داخنة فذبحتها وطحننت الشعير ففرغت إلى فراغى وقطعتها في برمتها ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لا تنفضني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه ؛ فجئت فساررتُهُ فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحننت صاعاً من شعير ؛ ففعل أنت ونفرت معك . فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أهل الخندق : إن جابراً قد صنع سوراً فحبلاً^(١٠) بكم » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برؤسكم ولا تحبزن عجبكم حتى أجيء » فجئت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى^(١١) فقالت : بك وبك ! فقلت قد فعلت الذي قلت ؛ فأخرجتني

(١) كلمة رحمة (٢) من مواليم والمسلمين . فيه دليل على وفور عقلها وكال فضلها حيث سألت : أعلم بالطعام المدعو له ؟ ودعا من دعا عليه وإنما هو من كرامة الحبيب صلى الله عليه وسلم (٣) ولا تراحموا (٤) إدما له (٥) يغطيها (٦) الطعام الأخوذ (٧) يأخذ اللحم من البرمة (٨) الخبز (٩) من البرمة بعد شبع القوم بقية فلم تأكل وتهدى القوم . (١٠) أقبلوا مسرعين (١١) أعلمتها ببدء رسول الله صلى الله عليه وسلم

عجينا فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ ^(١) وَبَارَكَ ^(٢) ثُمَّ قَالَ :
« ادْعِي خَازِنَةَ فَلْتَخْبِرْ مَعَكَ ؛ وَاقْدَحِي ^(٣) مِنْ بَرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا » وَمِنْ
أَلْف ^(٤) فَاقْسِمُ بِأَنَّهُ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرَ كَوَهُ وَاحْمَرَفُوا ^(٥) وَإِنْ بُرْمَتُنَا لَتَعِطَ كَمَا هِيَ
وَإِنْ عَجِينَا لِيُخْبِرَ كَمَا هُوَ . قَوْلُهُ « عَرَضْتُ كُدْيَةً » نِصْفُ السَّكَافِ وَإِسْكَانُ الدَّالِ
وَبَالِيَاءُ الْمُنَاةِ تَحْتَ : وَهِيَ قِطْعَةُ غَلِيظَةِ صَلْبِيَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا النَّاسُ .
و « الْكُثِيبِ » أَصْلُهُ تَلٌّ الرِّثْلُ وَالْمُرَادُ هُنَا صَارَتْ تَرَابًا نَاعِمًا وَهُوَ مَعْنَى « أُمَيْل » .
و « الْأَثْنَانِ » الْأَحْجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْقَدْرُ . وَ « نَضَاعَطُوا » تَزَاوَعُوا . وَ « الْجَاعَةُ »
الْجُوعُ ؛ وَهُوَ بَفَتْحِ الْمِيمِ . وَ « الْخَمَصُ » بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمِيمِ : الْجُوعُ
و « انْكَفَأَتْ » انْقَلَبَتْ وَرَجَعَتْ . وَ « الْبُهَيْمَةُ » بَضْمُ الْبَاءِ تَصْغِيرُ بُهْمَةٍ وَهِيَ :
الْعَنَاقُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ - وَ « الدَّاجِنُ » هِيَ الَّتِي أُلْفِتَ الْبَيْتُ . وَ « السُّورُ » .
الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ . وَ « حَيْهَلًا » : أَيْ تَعَالَوْا . وَقَوْلُهَا
« يَكْ وَبَكْ » أَيْ خَاصَمْتَهُ وَسَبَبَتْهُ لِأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لَا يَكْفِيهِمْ
فَاسْتَحِيتْ وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
هَذِهِ الْمَعْجَزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةِ الْبَاهِرَةِ . « بَسَقَ » : أَيْ بَصَقَ . وَيُقَالُ أَيْضًا . بَزَقَ -
ثَلَاثَ لَفَاتٍ - . وَ « عَمَدَ » بَفَتْحِ الْمِيمِ : أَيْ قَصَدَ . وَ « اقْدَحِي » أَيْ أَغْرِفِي .
وَالْقَدْحَةُ : الْمِغْرَقَةُ وَ « تَفِطُّ » أَيْ لَعَلِيَانَهَا صَوْتٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَأُمِّ سُلَيْمٍ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟

(١) أَيْ بَزَقَ (٢) دَخَا بِالْبَرَكَةِ وَسَكَنَ مَابِهَا (٣) أَغْرِفِي (٤) الَّذِينَ أَكَلُوا
(٥) مَالِوَاءِ النَّزْلِ إِلَى جِهَةِ مَقْصَدِهِمْ .

فَقَالَتْ : نَعَمْ ؛ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا ^(١) مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِخَارًا ^(٢) لَهَا فَلَقَّتِ
الْخَبِزَ بِيَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ نَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِيَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ
وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُرْسَلْتَ
أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « أَلِطْعَامِ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَوْمُوا » فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ
فَأَخْبَرْتُهُ ؛ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمُّ سُلَيْمٍ : قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعَمُهُمْ ^(٣) ؟ فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ^(٤) . فَانْطَلَقَ
أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلُمِّي ^(٥) مَا عِنْدَكَ
يَا أُمُّ سُلَيْمٍ » فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخَبِزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَ
وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُسْكَةً ^(٦) فَادَمَتَهُ ^(٧) ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ^(٨) ؛ ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا
حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ؛ ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا ثُمَّ
خَرَجُوا ؛ ثُمَّ قَالَ « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ
رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ : فَازَالَ يَدْخُلُ عَشْرَةً وَيَخْرُجُ عَشْرَةً
حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ ثُمَّ هَيَّأَهَا ^(٩) فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا
حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَكَلُوا عَشْرَةَ عَشْرَةً حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِثَانِينَ رَجُلًا

(١) بادرت بإخراجها (٢) غطاء الرأس (٣) بقدر كفايتهم (٤) كأنها عرفت أنه
فعل ذلك عمدا لتظهر له الكرامة في تكثير الطعام . فيه رجحان عقلها وفطنة أم سليم
(٥) أحضري (٦) منا (٧) صيرت الخارج إداما له (٨) باسم الله اللهم
أعظم فيها البركة (٩) جمعها بعد الأكل - بعد إتمامهم أجمعين

ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سوراً . وفي رواية : ثم أنفلوا ^(١) ما بلغوا جيرانهم . وفي رواية عن أنس قال : جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه وقد غصب ^(٢) بطنه بعصاة فقلت لبعض أصحابه : لِمَ غصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ؟ فقالوا : من الجوع ؛ فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سليم بنت ملحان فقلت يا أبتاه ^(٣) قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غصب بطنه بعصاة فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع . فدخل أبو طلحة على أمي فقال : هل من شيء ؟ قالت : نعم عندي كسر ^(٤) من خبز وتمر ، فإن جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه ؛ وإن جاء آخر معه قل عنهم . وذكر تمام الحديث .

باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة

والإففاق ^(٥) وذم السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ وقال تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً ^(٧) فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ^(٨) نَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ^(٩) لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ

(١) أبواوا كرموا الجار (٢) ربط . (٣) زوج أمه (٤) جمع كسرة قطعة (٥) إخراج المال في طاعة الله (٦) حبسوا أنفسهم في الجهاد وحاسبوا أنفسهم على تقديم الصالحات لله وخوف الأعداء خشية أن يحيط بهم الكفرة فصار خوف العدو عذراً أحصروا به (٧) ذهبا بالتجارة فيها لا اشتغالهم بالله أو بالجهاد لغلبة الكفرة في البلاد (٨) من أجل تعففهم عن السؤال (٩) من التخصع وأثر الجهاد والضيق وقيل أثر السجود متفرغون لطاعة الله متوكلون على الله .

إِلْحَافًا^(١) ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا^(٢) لَمْ يُسْرِفُوا^(٣) وَآلَهُمْ
يَقْتُرُوا^(٤) وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(٥) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾ .

وأما الأحاديث فتقدم مُعْظَمُهَا فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَمَا لَمْ يَتَقَدَّمْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ
الْفَنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْفَنَى غِنَى النَّفْسِ^(٦) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
« الْعَرَضُ » يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالرَّاءُ : هُوَ الْمَالُ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« قَدْ أَفْلَحَ^(٧) مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَ كِفَافًا^(٨) وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٩)
فَاعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَاعْطَانِي ؛ ثُمَّ سَأَلْتُهُ دَعْطَانِي ؛ ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ : إِنْ هَذَا الْمَالُ

(١) إِلْحَافًا . مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْيَسِيرِ فَهُوَ أُسِيرٌ . وَمَنْ كَلَامَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ : اسْتَعْنَى عَمَّنْ شَتَّتَ تَكُنْ نَظِيرُهُ . وَتَفَضَّلَ عَلَى مَنْ شَتَّتَ تَكُنْ أَمِيرُهُ . وَاحْتِجَّ
إِلَى مَنْ شَتَّتَ تَكُنْ أُسِيرُهُ . (٢) فِي الطَّاعَاتِ (٣) لَمْ يَفْرُطُوا
حَتَّى يَضِيعُوا حَقًّا نَاجِزًا أَوْ عِيَالًا (٤) لَمْ يَفْرُطُوا فِي الشَّحِّ وَالْبَخْلِ (٥) وَسَطًا
(٦) قَالَ ابْنُ بَطَالٍ : لَيْسَ حَقِيقَةُ الْغِنَى كَثْرَةُ الْمَالِ فَكَثِيرٌ مِنَ الْوَسْعِ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ
لَا يَنْتَفِعُ بِمَا أُوتِيَ جَاهِدًا فِي الْإِزْدِيَادِ وَلَا يَبَالِي مَنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ فَكَأَنَّهُ فَقِيرٌ مِنْ شِدَّةِ حِرْصِهِ . قَالَ
الْقُرْطُبِيُّ : وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ لِأَنَّهَا تَكْفِي عَنْ الطَّامِعِ فَتَعَزَّيْنُتُهُ وَتَعْظُمُ وَيَحْصُلُ
لَهَا مِنَ الْحِظْوَةِ وَالشَّرَفِ وَالْمَدْحِ أَكْثَرُ مِنَ الْغِنَى الَّذِي يَنَالُهُ مَعَ فَقْرِ النَّفْسِ يَوْمَ رِذَائِلِ
الْأُمُورِ وَخَسَائِسِ الْأَفْعَالِ وَدَنَاءَةِ هَيْئَتِهِ وَبُخْلِهِ وَحِرْصِهِ فَيَكْثُرُ مِنْ يَدْمِهِ وَيَصْغُرُ قَدْرُهُ
عِنْدَهُمْ فَيَصِيرُ حَقِيرًا ذَلِيلًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْ يَنْفَقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ * مَخَافَةَ قَرِّ غَالِدِي فَعَلِ الْفَقْرُ

(٧) فَازَ وَظَفَرَ بِنَجَاتِهِ مِنَ السَّارِ (٨) مَا كَفَى عَنِ السُّؤَالِ مَعَ الْقَنَاعَةِ لَا يَزِيدُ عَلَى قَدْرِ
الْحَاجَةِ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : شَبِعَ يَوْمَ وَجُوعٍ يَوْمَ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : مَا يَكْفِي عَنِ الْحَاجَاتِ
وَيُدْفَعُ الضَّرُورَاتِ وَالْفَاقَاتِ وَلَا يُلْحَقُ بِأَهْلِ التَّرَفَاتِ (٩) مِنَ الدُّنْيَا مَسْتَكْتَرًا مِنْهَا .

خَضِرٌ حَلَوٌ^(١) فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ^(٢) بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ ؛ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ؛ وَالْيَدِ الْعَالِيَا^(٣) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٤) » قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ لَا أُرْزَأُ أَحَدًا بِمَدَّكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا ؛ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ^(٥) الْعَطَاءَ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ . فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَغْرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْقَيِّءِ^(٦) فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَفَّيَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ « يَرْزَأُ » بَرَاءٌ ثُمَّ زَايَ ثُمَّ هَمَزَ : أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ؛ وَأَصْلُ الرِّزَاءِ : النِّقْصَانُ : أَيْ لَمْ يُنْقِصْ أَحَدًا شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ . وَ« إِشْرَافُ النَّفْسِ » تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بِالشَّيْءِ . وَ« سَخَاوَةُ النَّفْسِ » هِيَ عَدَمُ الْإِشْرَافِ إِلَى الشَّيْءِ وَالطَّمَعِ فِيهِ وَالْمُبَالَغَةُ بِهِ وَالشَّرَّهَ .

وَعَنْ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ يَبْنُو بَعِيرَ نَعْتَقِيهِ^(٧) فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَتَقَبَّتْ^(٨) قَدَمِي وَسَقَطَتْ أَخْطَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرَقِ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى^(٩) أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرَقِ قَالَ أَبُو بَرْدَةَ : لَحِثْتُ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ^(١٠) ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ^(١١) : مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بَأَنِّ أَذْكَرُهُ

(١) كَالْخَضِرِ فِي مِيلِ النَّاسِ إِلَيْهِ نَظَرًا وَإِلْغَا بِهِ (٢) بِغَيْرِ شَرِّهِ وَلَا إِلْجَاحِ أَيْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ سَوَالٍ (٣) الْمُنْفَقَةُ (٤) السَّائِلَةُ (٥) مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْقَنْمِ . (٦) فَتَعَاقَبَهُ فِي الرُّكُوبِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ (٧) رَقَّتْ (٨) نَرَبَطُ (٩) نَاشَرَا لِلْسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ (١٠) لِأَنَّهُ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ . يَرِيدُ الْمَعَامَلَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ وَكُلَّمَا كَانَتْ أَخْفَى كَانَتْ بِالْبَرِّ أَحْفَى :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجِبَارِ فِينَا * لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجَهَالِ مَالٌ
فَلِإِنْ الْمَالِ يَفْنَى مِنْ قَرِيبٍ * وَإِنْ الْعِلْمُ كُنْزٌ لَا يَزَالُ

قال كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه « متفق عليه .

وعن عمرو بن تغلب : بفتح التاء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام . رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بجال أو سبي فقسّمه فأعطى رجلاً وترك رجلاً قبله أن الذين ترك عتّبوا ، فحمد الله ثم اتنى عليه ^(١) ثم قال « أمّا بعد فوالله إني لأعطي الرجل وأدع ^(٢) الرجل والذي أدع ^(٣) أحب إلى من الذي أعطى ولكني إنما أعطى أقواماً لا أرى ^(٤) في قلوبهم من الجزع والمَلْعِ وأكل ^(٥) أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ؛ منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو بن تغلب : فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمراً نعم . رواه البخارى . « الملع » هو أشد الجزع ؛ وقيل الضجر .

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى ؛ وأبدأ ^(٦) بمن تعول ^(٧) ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ^(٨) ، ومن يستغف ^(٩) يمه الله ^(١٠) ومن يستغنى ^(١١) يغبه الله » متفق عليه . وهذا لفظ البخارى ، ولفظ مسلم أخصر .

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله

(١) مدحه بأوصاف الجلال والجمال عز شأن الله (٢) أترك (٣) أترك إعطاءه (٤) أعلمه (٥) أفوض (٦) بالإنفاق (٧) من زوجة أو أصل أو فرع أو مملوك أو خادم (٨) أفضلها ما وقع من غير محتاج إلى ما يصدق به لنفسه أولم تلتزمه نفقته . قال البغوى : المراد غنى يستظهر به على النوائب التي تنوبه . (٩) عن مسألة الناس (١٠) يرزقه الله العفة (١١) يظهر الغنى يصيره الله غنيا .

عليه وسلم : « لَا تُلْجِفُوا ^(١) فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجُهُ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنْ شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ فَيَبَارِكُ ^(٢) لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ » رواه مسلم .

وعن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال : « أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وكنا حديثي عهد ببيعة ^(٣) ، فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله . ثم قال : « أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ » فبسطنا ^(٤) أيدينا وقلنا : قد بايعناك يا رسول الله فعَلَّمَ بَابِعَكَ ^(٥) ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَاةَ وَالْحَسْبَ وَتَسْمَعُوا وَتَطِيعُوا ^(٦) اللَّهُ » وأسرَّ كلمة خفيفة « وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا ^(٧) » فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله لِيَاه . رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ ^(٨) حَتَّى يَلْقَى ^(٩) اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْغَةُ لَحْمٍ » متفق عليه . « الْمَرْغَةُ » بضم الميم وإسكان الزاى وبالعين المهملة : القطعة .

(١) لا تلجوا (٢) يكثر ويدوم . يريد صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلمين إلى عزة النفس وعدم الشحاذة قال الشيخ ابن علان : غلبت الفاقة على كثير من الناس لاستشرا فهم الأحوال وإخراجهم بالحاح في السؤال فلا يبارك لهم بوجه فيه (٣) ليلة العقبة قبل بيعة الهجرة وبيعة الجهاد والصبر عليه (٤) نشرناها للمبايعة (٥) على أي شيء نبايعك ؟ أبايعكم على عبادة الله وحده وتؤدون الصلوات (٦) لولى الأمر ومن أوجب الله طاعته في غير معصيته (٧) قال القرطبي هذا حمل منه على مكارم الأخلاق والترفع عن تحمل من الخلق وتعظيم الصبر على مفض الحاجات والاستغناء عن الناس وعزة النفس : يريد صلى الله عليه وسلم سؤال الناس أموالهم ولكن حملوه على عمومهم . فيه التنزه عن جميع ما يسمى سؤالاً وإن كان حقيراً (٨) طلب العطاء طبيعة الانسان يستكثر من الدنيا (٩) كناية عن الموت والحشر والنشر .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: « اليد العليا خير من اليد السفلى . واليد العليا هي المنفقة ، والسفلى هي السائلة » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل الناس تكثراً ^(١) فإنما يسأل جراً ^(٢) فليستقل أو ليستكثر » رواه مسلم .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن المسألة ^(٣) كد يكد ^(٤) بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطاناً ^(٥) أو في أمر لا بد ^(٦) منه » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح . « الكد » الخدش ونحوه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أصابته ^(٧) فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن أنزلها بالله ^(٨) فيوشك ^(٩) »

(١) ليكثر ماله مما يجتمع عنده (٢) إن الذي يأخذه يصير جراً يكوى به (٣) إيتاب أو شدة في العمل أو جهد في الطلب (٤) يتعب قال الشاعر :

إذا أظمأتك أ كف اللثام * كفتك القناعة شبعاً ورياً

فكن رجلاً رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا

فإن إراقه ماء الحيا * دون إراقه ماء المحيا

(٥) يطلب منه ما أوجب الله من زكاة أو خمس أو في بيت مال (٦) لافراق

(٧) حاجة طالباً رفعها عنه . بإعانتهم - را كنا في ذلك اليهم قال وهب بن منبه لرجل

يأتي الملوك : ويحك تأتي من يفلق عنك بابه ويوارى عنك غناه - فالعبد عاجز عن جلب

مصلحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى (٨) مستعيناً به سبحانه

في رفعها إزالة لأواء أو دفع بلواه . قال تعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو)

وقال تعالى (واسألوا الله من فضله) وفي الترمذی « من لم يسأل الله يغضب عليه »

(٩) يقرب .

الله له برزقي عاجلٍ أو آجلٍ » رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن .
« يوشكُ » بكسر الشين : أى يسرع

وعن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تكفلَ لي ^(١) أن لا يسأل الناس شيئاً ^(٢) وأتكَفَّلَ ^(٣) له بالجنة ؟ » فقلت : أما ؛ فكان لا يسألُ أحداً شيئاً ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : تحملتُ حمالةً فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألُ فيها فقال : « أقم حتى تأتينا الصدقة ^(٤) » فأمَرَ لك بها ^(٥) » ثم قال : « يا قبيصةُ إنَّ المسألة ^(٦) لا تحلُّ إلا لِأَحَدٍ ثلاثة : رجلٌ تحمل حمالةً فحلتْ له المسألة ^(٧) حتى يصيبها ^(٨) ثم يُمسكُ ^(٩) ، ورجلٌ أصابته جائحةٌ اجتاحت ^(١٠) ماله فحلتْ له المسألة ^(١١) حتى يصيبَ قواماً ^(١٢) من عيشٍ أو قال : سداً من عيشٍ ، ورجلٌ أصابته فاقة ^(١٣) حتى يقولَ ثلاثة من ذوى الحجى ^(١٤) من قومه لقد أصابت فلانة فاقة فحلتْ له المسألة حتى يصيبَ قواماً من عيشٍ أو قال : سداً من عيشٍ ، فما سواهن من المسألة ^(١٥) يا قبيصةُ سحت ^(١٦) يأكلها صاحبها محتجاً » رواه مسلم . « الحمالةُ » بفتح الحاء . أن يقع قتالٌ ونحوه بينَ فريقينِ فيصلحُ إنسانٌ بينهم على مالٍ

-
- (١) ضمن (٢) محال ضرورة به اليه (٣) تعهدت الاتيان به .
(٤) الزكاة (٥) بمسألتك (٦) السؤال للصدقة (٧) أن يسأل الإمام وأهل الزكاة في أوقاتها (٨) يقضى دينه الذى تحمله لأجلها (٩) يتمتع بعد أدائها
(١٠) استأملت زرعها أو ثمره (١١) يسأل الناس في سدخلته (١٢) ما يقوم بخواتمه الضرورية (١٣) قعر شديد اشتهر بين قومه (١٤) العقل الكامل والمراد البالغة في الكف عن المسألة إلا بعد الوصل لحالة الاحتياج الشديد (١٥) للزكاة أو صدقة النفل (١٦) حرام لا يصح فعله لأنه يذهب البركة .

فِيَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ . « وَالْجَائِحَةُ » : الْآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ .
« وَالْقَوَامُ » بِكسر القاف وفتحها : هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ .
« وَالسَّدَادُ » بِكسر السين : مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعَوِّزِ وَيَكْفِيهِ . « وَالْفَاقَةُ » : الْفَقْرُ .
« وَالْحِجَى » : الْعَقْلُ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس
المسكين^(١) الذي يطوف على الناس تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَتَانِ ،
ولكنَّ المسكينَ الذي لا يجدُ غنىً يُغْنِيهِ^(٢) ، ولا يُقْطِنُ لَهُ^(٣) فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ
ولا يقومُ فيسألُ الناسَ » متفق عليه

باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع^(٤) إليه

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعْطِيَنِ الْعَطَاءَ^(٥) فَأَقُولُ : أَعْطِهِ مِنْهُ هُوَ أَفْقَرُ^(٦)
إِلَيْهِ مِنِّي . فَقَالَ : خُذْهُ^(٧) : وَإِذَا جَاءَكَ^(٨) مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ
مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ^(٩) فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ
وَمَا لَا^(١٠) فَلَا تُدْبِعْهُ نَفْسَكَ^(١١) » قال سالم فكان عبد الله لا يسأل أحداً

(١) الكامل السكنة المدوح (٢) يكفيه عن سؤال الغير (٣) لتصبه وكنتم
حاله فيحمد على ما هو فيه . صلى الله عليك يا رسول الله توجه السائل إلى الكريم سبحانه
وحده (٤) ترقب واستشراف . (٥) من الغنائم (٦) أحوج (٧) متملكا له
(٨) وملك من هذا العطاء (٩) اتخذ مالا (١٠) وأي مال لا يجيشك
(١١) معاملة لها بنقيض مرادها

شيئاً ولا يردُّ شيئاً أُعطيهِ . متفق عليه . « مُشْرِفٌ » بالشين المعجمة : أى مُتَطَلِّعٌ إليه .

باب الحث على الأكل من عمل يده ^(١)

والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ^(٢) فَانْتَشِرُوا ^(٣) فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٤) ۖ ﴾ .

وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَخْبَلَهُ ^(٥) ثُمَّ يَأْتِيَ الْجِبَلَ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا فَيَكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ ^(٦) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَغْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ » متفق عليه

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ

(١) بالاحتراف والاكتساب (٢) صلاة الجمعة (٣) لقضاء حوائجكم

(٤) رزقه - عن بعض السلف من باع أو اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة

(٥) جمع جبل (٦) فيمنع الله بها ذاته من الحاجة . فيه مزيد الحس على التعفف

عن المسألة والتزهد عنها ،

إلا من عمل يديه^(١) » رواه البخارى .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
نَجَّارًا^(٢) » رواه مسلم .
وعن المقداد بن معديكرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ
دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ » رواه البخارى .

باب الكرم والجود^(٣) والإنفاق في وجوه الخير^(٤) ثقة بالله تعالى^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ^(٦) فَهُوَ يُخْلِفُهُ^(٧) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ^(٨) فَلَا يُنْفِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا
مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ^(٩) اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَاحِسِدٌ^(١٠)
إِلَّا فِي أُتْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ^(١١) اللَّهُ مَالًا فَسَاطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ^(١٢) فِي الْحَقِّ ،

-
- (١) ينسج الدروع ويبيعها ليا كل من عنها مع أنه من كبار الملوك قال تعالى (وشددنا ملكه) (٢) صانعاً يأكل من كسبه والقاعدة الشرعية كسب حلال خالص من الغش بسائر وجوهه والاكتساب هو عين التوكل على الله فقد كان للجنيدي دكان في البرازين وكان ابن آدم يكثر الكسب وينفق منه بضرورته ويتصدق بياقيه (٣) السخاء والسماحة (٤) من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير (٥) راجياً تحقيق وعده عز وجل (٦) في رضا الله تعالى (٧) يعوضه سبحانه وتعالى (٨) لا ينقص ثواب صدقاتكم (٩) يريد به مرضاة الله تعالى فيجازيكم سبحانه بقدره (١٠) لا غبطة أى تنحى مثل هذه النعمة : منافسة في الخير (١١) أعطاه (١٢) إنفاقه في القرب والطاعات .

ورجل آتاه الله حكمة^(١) فهو يقضى^(٢) بها ويعلمها « متفق عليه ، ومعناه : ينبغي أن لا يُغبط أحدٌ إلا على إحدى هاتين الخصلتين .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ » أحب إليه من ماله ؟ « قالوا يارسول الله ما مِنَّا أحدٌ إلا ماله أحبُّ إليه . قال « بئسَ ماله ماقدَّم^(٤) ومالَ وارِثُهُ ما أَّخَّرَ^(٥) » رواه البخارى .

وعن عدىَّ حاتمٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا^(٦) النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ^(٧) » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : ما سئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قطُّ فقال لا^(٨) ، متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من يومٍ يُصبحُ العبادُ فيه إلا مَلَكانِ ينزِلانِ فيقولُ أحدهما : اللهم أعْطِ مُتَّقاً خلفاً ويقول الآخرُ : اللهم أعْطِ مُنْسِكا^(٩) تلفاً^(١٠) » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : أَتُنْفِقُ^(١١) يا أبنَ آدَمَ يُنْفِقُ^(١٢) عليك » متفق عليه .

(١) علما (٢) بين المتنازعين يزيل الخصام ويعلم الناس ليعملوا (٣) قال في الفتح أى إن الذى يخلفه الإنسان من المال وإن كان حالاً منسوباً إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوباً له فى الحديث الحديث على ما يمكن تقديمه من المال فى وجوه الخير لينتفع به فى الآخرة . (٤) بأن تصدق أو أكل أو لبس (٥) فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بشوابه عن البيت (٦) اتخذوا بينكم وبينها وقاية من صالح الأعمال جل أو قل (٧) نصفها (٨) لا ينطق بالرد صلى الله عليه وسلم - لا - إن كان عنده أعطى أو يقول له ميسورا (٩) من القول فيعده أو يدعوله إن وجد جاد وإن وعد لم يخلف الميعاد (١٠) عن الاتفاق فى الواجب (١١) فوات أعمال البر والتشاغل بغيرها (١٢) اصرف المال فى وجوه القرب إلى الله تعالى إيماناً واحتساباً (١٣) يوسع الله عليك ويخلف عوض ما تنفقه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ؟ قال : « نطمُ الطعام ^(١) ، وتقرأُ السلامَ على مَنْ عرفتَ ومن لم تعرف » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربعونَ خصلةً أعلاها مَنِيحَةُ العنز ^(٢) مامن عاملٍ يعملُ بخِصْلَةٍ منها رجاءُ ثوابها وتصديقَ موْعودِها إلاَّ أَدْخلَهُ اللهُ تعالى بها الجنةَ » رواه البخارى . وقد سبق بيان هذا الحديث فى بيان كثرة طرق الخير .

وعن أبى أمانة صدق بن عجلان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابنَ آدمَ إنَّكَ أن تَبْذُلَ الفضلَ ^(٣) خيرٌ لك ، وأن تُمَسِّكَهُ شرٌّ لك ولا تلامُ على كُفَّافٍ ^(٤) ؛ وابدأُ بمن تعول ^(٥) . واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى » رواه مسلم

وعن أس رضى الله عنه قال : ما سئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئاً إلا أعطاه ^(٦) . ولقد جاءه رجلٌ فأعطاهُ غنماً بينَ جبلَينِ فرجعَ إلى قومهِ ^(٧) فقال : يا قوم أسلموا ^(٨) فإنَّ محمداً يعطى عطاءً من لا يخشى ^(٩) الفقرَ ، وإن كان الرجلُ لَيْسَ ما يريد ^(١٠) إلا الدنيا فما يَلْبَثُ ^(١١) إلاَّ يسيراً حتى يكونَ الإسلامُ

(١) على وجه الصدقة والضيافة والهدية (٢) إعطاء الرجل صاحبه شاة أو ناقة ينتفع بحلبها صلة ثم يردّها (٣) ما تدعو اليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يموّنه صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله ترشدنا الى الاتفاق فى وجوه البر تقرباً الى الله تعالى (٤) إمساك ما تكف به الحاجة (٥) من زوجة وقريب وعبد وداية (٦) ترغياً فى الاسلام للرحمة التى فطر عليها صلى الله عليه وسلم كثيرة كأنها تملأ بين جبلين (٧) داعياً الى الاسلام (٨) لتغنموا الدنيا (٩) يخاف لشدة معرفته بهبات ربه وسعة خزائن فضله (١٠) بإسلامه (١١) يمكث إلا ويشرق فى قلبه نور الإيمان وأشعة الاسلام وتخالط بشاشته قلبه فيتمكن منه فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته وشرفه صلى الله عليه وسلم .

أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها « رواه مسلم .
وعن عمر رضى الله عنه قال : قَسَمَ . رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً فقلت :
يا رسول الله لغير هؤلاء كانوا أحقَّ ^(١) به منهم ؟ قال « إنهم خيرُونى أن يسألونى
بالفحش ^(٢) فأعطيهم أو يبخلونى ولست بباخل » رواه مسلم .

وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه قال : بينما هو يسيرُ مع النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَقْفَلُهُ ^(٣) مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ الْأَعْرَابُ ^(٤) يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ ^(٥) إِلَى
سَمُرَةٍ فَخَفَّتْ رِءَاءُهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فقال : « أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ
كَانَ لِي عِدَدُ هَذِهِ الْعِضَاءِ نَعَمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخَيْلًا ^(٦) وَلَا كَذَابًا
وَلَا جَبَانًا » رواه البخارى . « مَقْفَلُهُ » : أى فى حال رُجوعه . و « السمرّة »
شجرة . و « العِضَاء » شجر له شوك .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما نقصتُ
صدقةً ^(٧) من مالٍ ، وما زادَ اللهُ عبداً ^(٨) بِعَفْوٍ إِلَّا عَزًّا ، وما تواضعَ أحدٌ
للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ عز وجل » ^(٩) « رواه مسلم .

وعن أبى كبشة عمرو بن سعد الأتمارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « ثَلَاثَةٌ أَقْسَمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ

(١) أولى بالطاء من هؤلاء (٢) نسبى إلى البخل والبخل ليس من خلقه صلى الله عليه وسلم مداراة وتألقا لعظيم حلمه . (٣) زمن رجوعه فى السنة الثامنة بعد الفتح فى شوال . (٤) سكان البوادرى (٥) أُلْجِئُوهُ إِلَى شَجَرَةِ الطَّلح (٦) ذابحل وكذب وجبن . والمراد نفى الوصف . فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفافة الأعراب وجواز وصف الرء نفسه بالحصل الحميدة عند الحاجة (٧) المخرج من المال تقربا إلى الله تعالى (٨) من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم فى القلوب وزاد عزة وكرامة (٩) بتواضعه .

مالُ عبدٍ من صدقةٍ ^(١) ، ولا ظلمَ عبدٌ مظالمَ ^(٢) صبرٍ ^(٣) عليها إلا زادَهُ اللهُ عزّاً ، ولا فتَحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتَحَ اللهُ عليه بابَ فقرٍ - أو كلمةً نحوها - ، وأحدَثُكم حديثاً فاحفظوه ^(٤) قال : إنما الدنيا لأربعةِ نفرٍ : عبدٌ رزقَهُ اللهُ مالاً وعِلماً فهو يتتقى فيه رَبَّهُ ^(٥) ويصلُ فيه رَحِمَهُ ويعلمُ اللهُ فيه حقاً ^(٦) فهذا بأفضلِ المنازلِ ^(٧) ، وعبدٌ رزقَهُ اللهُ علماً ^(٨) ولم يَرْزُقْهُ مالاً فهو صادقُ النيةِ يقولُ لو أن لي مالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ ^(٩) فلانِ فهو نِيَّتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ^(١٠) . وعبدٌ رزقَهُ اللهُ مالاً ولم يَرْزُقْهُ علماً فهو يَخْطُ ^(١١) في ماله بغيرِ علمٍ لا يتتقى فيه رَبَّهُ ولا يصلُ فيه رَحِمَهُ ولا يعلمُ اللهُ فيه حقاً فهذا بأخبثِ المنازلِ ، وعبدٌ لم يَرْزُقْهُ اللهُ مالاً ولا علماً فهو يقولُ ^(١٢) لو أن لي مالاً لَعَمِلْتُ فيه بِعَمَلِ فلانٍ ^(١٣) فهو نِيَّتُهُ ^(١٤) فوزَّعَهُمَا سَوَاءً » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(١) بالبركة النازلة فيه تزيد ثمرته وبالثواب المعد لبأذله - كان بعض السلف إذا رأى السائل يقول : مرجأ بمن جاء يحول مال دنيانا الى أخرانا (٢) يعم الظلم في النفس والمال والعرض - ظلم القوى الضعيف (٣) حبس نفسه على أهلها ولم ينتقم من ظلمه بشيء من الانتقام (٤) لتنفقوا في الخير وتركوا الحرص على جمع المال (٥) يخافه ولا يصرفه في معصية ، بل يحتجب ما لا يرضيه (٦) زكاة ، كفارة ، نذرا ، سد جوعة ، كسوة عار - تقربا الى الله بالأعمال الحسنة (٧) لأنه علم وعمل فقرب الى الجنة واجتنب الحرام . (٨) علمه النافع دعاه الى جمع المال وإنفاقه لله تعالى (٩) في طلب ثواب الله عزوجل فيعزم على مشروعات البر - العمل المالى - لو قدر عليه لثاب به ليجمع بين علمه وثمره ماله في رضا خالقه جل وعلا (١٠) من حيث النية والقصد (١١) يترك إتلافه في المحارم ويبدله في المأثم (١٢) يقول ذلك العبد المفاقد لهما لجهله . (١٣) بصرفه في اللابس الفاخرة واستباح الملاهى وأكل المستلذات المحرمة (١٤) يجد إثم نيته - قصد الفساد باعتبار العزم على المحرم وإن زاد الفاعل بإثم الفعل .

وعن عائشة رضى الله عنها أنهم ^(١) ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما بقى منها » قالت : ما بقى منها إلا كنفها . قال : « بقى كلها ^(٢) غير كنفها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ومعناه : تصدقوا بها إلا كنفها فقال بقيت لنا فى الآخرة إلا كنفها .

وعن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تؤوكى ^(٣) فيؤوكى الله عليك ^(٤) » وفى رواية « أنفقى أو أنفجى أو أنضجى ولا تفضى ^(٥) فيفضى الله عليك ^(٦) ، ولا تؤعى ^(٧) فيؤعى الله عليك ^(٨) » متفق عليه . « وأنفجى ^(٩) » بالخاء المهملة ، وهو بمعنى « أنفقى » وكذلك « أنضجى »

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مثل البخل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُنَّتَانِ من حديد ^(١٠) من ثلبيهما إلى ترأسيهما ^(١١) . فاما المنفق فلا ينفق إلا سبعمت ^(١٢) أو وفرت على جلدته حتى تخفى بناته وتعفو أثره ^(١٣) . وأما البخل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا

(١) أصحاب عائشة رضى الله عنها . أو آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا بالشاء ماعدا كنفها (٢) ثواب كلها . سبحانه يخلفه ويجزى عليه . فيه تحريض على الصدقة (٣) لا تدخرى ما عندى وتمنعى ما فى يدك (٤) فيقطع مادة الرزق (٥) لا تمسكى المال من غير إفاق (٦) يمسك عنك مادة الرزق والبركة فيه ويناقشك الحساب فى الموقف . هذا أبلغ فى مقام التنفير والتغليظ (٧) لا تمنعى ما فضل عنك عن هو محتاج اليه (٨) يمنع فضله وجوده سبحانه وتعالى (٩) أعط النفع والنفع بمعنى العطاء (١٠) حكمة إشاره : الاعلام بأن القبض والشح من جبلة الانسان ، والسخاوة من عطاء الله وتوفيقه يمنحها من يشاء من عباده (١١) العظم الذى بين ثغرة النحر والعائق من الجانبين (١٢) امتدت وكملت (١٣) تغطى أثره حتى لا يبدو ، قال الحافظ : أى الصدقة تستر خطاياهم كما يغطى الثوب الذى يحجر على الأرض أثر صاحبه اذا مشى بمرور الدبل عليه .

تُرِثَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهَوَ يَوْسَعُهَا ^(١) فَلَا تَتَّسِعُ « متفق عليه » وَالْجَنَّةُ « : الدَّرْعُ ؛ وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمُتَنَقِّ كَلِمَا أَنْفَقَ سَبْعَتُ وَطَالَتْ حَتَّى تَجْرَّ وَرَاءَهُ وَتَخْفَى رِجْلِيهِ وَأَثَرُ مَشْيِهِ وَخَطْوَاتِهِ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تصدقَ بعدلٍ تَمَرَّةٍ ^(٢) من كَسْبٍ طَيِّبٍ ^(٣) ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ^(٤) » ثُمَّ يَرْبِّيْهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يَرْبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ « متفق عليه . « الْفَلَوُ » بَفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَيُقَالُ أَيْضًا بِكَسْرِ الْفَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ : وَهُوَ الْمُهْرُ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلَاقَةٍ ^(٥) مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنْجَى ^(٦) ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ ^(٧) مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ^(٨) فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَنْجِعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يَحْوِلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ لِلْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَمْ تَسْأَلْنِي عَنْ أَسْمِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِأَسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ فَقَالَ : أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظَرُ ^(٩) إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ^(١٠) فَأَتَصَدَّقُ بِكُلِّهِ وَأَأْكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ^(١١)

(١) يريد توسيعها بالبذل فتشج نفسه ولا تطاوعه . فيه وعد التصديق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء . والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح صدره لها وطابت نفسه وتوسعت في الاتفاق . (٢) بقيعتها (٣) حلال خال من الغش والحديعة (٤) يتفضل بحسن القبول . سبحانه كفى عن قبول الصدقة باليمين وعن تضعيف أجرها بالتنمية (٥) أرض لآماء فيها (٦) امثل ما أمر تعظيماً لله وحده (٧) صب (٨) مسيل من تلك المسایل (٩) أبين لك عملي الذي تنج بفضل الله سبحانه وتعالى (١٠) من الأرض من حب أو تمر (١١) أعولهم من أهل وولده وزوجة وخادم .

ثلثاً وأردف فيها ثلثه ، رواه مسلم . « الحرّة » : الأرض الملبّسة حجارة سوداء :
« والشرّجة » بفتح الشين المعجزة وإسكان الراء وبالجميم : هى مسيل الماء .

باب النهى عن البخل ^(١) والشح ^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ^(٣) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْعُسْرَى ^(٤) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوقِ
شُحَّ ^(٦) نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ^(٧) ﴾ .

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها فى الباب السابق .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا ^(٨)
الظلم ^(٩) فإن الظلم ^(١٠) ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح ^(١١) أهلك
من كان قبلكم ^(١٢) تحلّمهم على أن سفكوا دماءهم ^(١٣) واستحلوا محارمهم ^(١٤) »
رواه مسلم .

(١) منع الواجب ، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده (٢) زيادة الحرص على
جمع المال أبلغ فى المنع فى المعروف (٣) بالدنيا عن الآخرة (٤) الخلة المؤدية الى الشدة
فى الآخرة أو هى الأعمال السيئة (٥) هلك (٦) يسلمه الله من الحرص الشديد
الذى يحمله على ارتكاب المآثم بمنع أداء ماوجب عليه أداؤه ، قال ابن مسعود : شح النفس
أكل مال الناس بالباطل أو ما منع الانسان ماله فبخل وهو قبيح (٧) الفائرون يغيثهم
(٨) اتخذوا لكم منه وقاية بالقسط (٩) والظلم : هو التصرف فى حق الغير بغير طريق
شرعى . وقيل وضع الشيء فى غير موضعه (١٠) فى الدنيا وفى الآخرة شدائد وأهوال
(١١) من بنى اسرائيل (١٢) أراقوا أى قتل بعضهم بعضا (١٣) ما حرم عليهم
من الشحوم فباعوه واحتالوا لدخول السمك الى ما حفره يوم السبت ليدخل حوزهم
فيبيعوه بعسء .

باب الإيثار والمواساة

قال الله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ ^(١) عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إلى آخر الآيات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني مجهودٌ ^(٣) فأرسلَ إلى بعض نساءِه فقالت : والذي بعثك بالحق ^(٤) ما عندي إلا ملاء ، ثم أرسلَ إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهنَّ مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ملاء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من يُضِيفُ هذا ^(٥) الليلة ؟ » فقال رجلٌ من الأنصار ^(٦) : أنا يا رسول الله فأطلقَ به إلى رخلِه ^(٧) فقال لامرأته : أكرمي ضيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية قال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوتَ صبياني . قال : فعَلَّيْهم بشيءٍ وإذا أرادوا العشاءَ فنوِّمِهم وإذا دخلَ ضيفنا ^(٨) فأطعني السراج وأريه أنا نأكلُ . فقعّدوا وأكلَ الضيفُ وبأنا طأويبين ^(٩) ؛ فلما أصبح غداً ^(١٠) على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عجبَ الله ^(١١) من صنيعكما بضيفكما الليلة متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طعامُ الاثنينِ كافٍ الثلاثة ، وطعامُ الثلاثة كافٍ الأربعة ^(١٢) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم عن جابر رضى الله

(١) يقدم الأنصار والمهاجرون فيما عندهم من الأموال (٢) حاجة (٣) أصابني جهد ومشقة وجوع (٤) محقاً أو متلسابه (٥) المجهود . (٦) أبوطليحة (٧) مأواه في الحضر (٨) منزلاً (٩) جاعين (١٠) جاء صباحاً (١١) رضى فأناب سبحانه وتعالى (١٢) العرض التمتع بالكفاية والمواساة معها البركة .

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « طعامُ الواحدٍ يكفي الاثنينَ وطعامُ الاثنينِ يكفي الأربعةَ » .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحنُ في سفرٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ^(١) له فجعل يصرفُ بصره يميناً وشمالاً^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانَ معه فضلٌ ظهر^(٣) فليعدْ به^(٤) على من لا ظهر له^(٥) ، ومن كانَ له فضلٌ^(٦) من زاد فليعدْ به على من لا زاد له^(٧) » فذكر من أصنافِ المال ما ذكرَ حتى رأينا^(٨) أنه لاحقٌ لأحدٍ منا في فضلٍ^(٩) ، رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأةً جاءتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردٍ^(١٠) منسوجةٍ فتمالت : نسجتها يدي لأَكسوكها فأخذها^(١١) النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها^(١٢) فخرجَ إلينا وإِنها إزاره^(١٣) فقال فلانٌ : أ كسيتها ما أحسنها ! فقال : « نعم » فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس^(١٤) ثم رجعَ فطواها ثم أرسلَ بها إليه . فقال له القومُ : ما أحسنت ! لبسها^(١٥) النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ثم سألتُهُ وعلمتْ أنه لا يردُّ سائلاً ، فقال : إني والله ما سألتُهُ لألبسها ، إنما سألتُهُ لتكونَ كفتي^(١٦) . قال سهلٌ فسكانت كفتهُ ، رواه البخاري .

(١) مركب الإبل (٢) ينظر إلى من يحود عليه بما يسهل خاتمه (٣) مركوب فاضل عن حاجته (٤) فليصدق (٥) مركوب (٦) فاضل عن حاجته (٧) معشر الصحابة (٨) في فاضل عن حاجته إلخافة (٩) شملة مخططة (١٠) جبرا لحاطرها يتلقى هديتها بالقبول (١١) تشريعاً لأخذ الهدية (١٢) ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة (١٣) الذي فيه السؤال (١٤) رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم : فيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وسعة جوده وقبول الهدية .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الأشعريين ^(١) إذا أرمَلوا في الغزو أو قلَّ طعامُ عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ ثم اقتسموه بينهم في إناء واحدٍ بالسوية ^(٢) فهُمْ مِنِّي ^(٣) وأنا منهم » متفق عليه . « أرمَلوا » فرغَ زادهم أو قاربَ الفراغ .

باب التنافس ^(٤) في أمور الآخرة والاستكثار ^(٥) مما يتبرك به ^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشرابٍ فشرَبَ ^(٧) منه وعن يمينه غلامٌ وعن يساره الأشياخُ فقال للغلام : « أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ » فقال الغلامُ : لا والله يا رسول الله لا أُؤْثِرُ بنصيبى منك أحداً ^(٨) . فتَلَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده ، متفق عليه . « تَلَّه » بالتاء المثناة فوق : أى وضعهُ وهذا الغلامُ هو ابن عباس رضى الله ^(٩) عنهما .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بيننا أيوبُ عليه السلام يقتلُ عريانا فخرَّ عليه ^(١٠) جرادٌ من ذهبٍ فجعلَ أيوبُ يُبْحِى

(١) نسبة للأشعر في أزوادهم أى لصقوا بالرمل من قلة (٢) على قدر الحاجة

(٣) قرييون منى خالقاً وهدياً .

(٤) الرغبة في الشيء والافتراذه من النفيس الجيد (٥) طلب الكثرة (٦) كَأَثَرٍ صالح (٧) لخلول أثر بركته عليه الصلاة والسلام لكونه سوره وفضله (٨) من أثر بركتك وفيضك (٩) فيه مزيد نباهة ابن عباس وجودة فكره - قال عمر له : « غص يا غواص » (١٠) سقط عليه إكراماً من الله تعالى معجزة في حقه .

في ثوبه . فناداهُ رَبُّهُ عز وجل : يا أيوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيْكَ عَمَّا تَرَى ؟ قال : بلى وعزتك^(١) ولكن لاغنى بي عن بركتك « رواه البخارى .

باب فضل الغنى الشاكر^(٢) وهو من أخذ المال من

وجهه^(٣) وصرفه في وجوهه^(٤) للأموال بها^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ نَسِ مَنْ آتَى (٦) وَأَتَقَى (٧) وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى (٨) فَسَيُسْرُهُ (٩) لِلْيُسْرَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا (١٠) إِلَّا اتَّقَى (١١) الَّذِي يُؤْتِي (١٢) مَالَهُ يَزَكِّي (١٣) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُحْزَى (١٤) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى (١٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ (١٦) وَإِنْ تَخْفَوْهَا (١٧) وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ (١٨) خَيْرٌ لَكُمْ (١٩) وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ

(١) شكرا لك رب أغنيتني عنه ولا آخذه شرها وحرصا (٢) القائم بما أمر الله تعالى في المال فعلا وتركيا (٣) كالمعاوضة المستجمعة لشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكالارث والوصية والاكتسابات المأذون فيها من احتطاب ونحوه (٤) انفاقه في وجوهه أى طرده (٥) شرعا واجبا عينيا كأداء الزكوات والكفارات والذورأ وكفائيا كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة ، أو مندوبا كالتطوعات (٦) أنفق ماله لوجه الله تعالى (٧) اجتنب محارمه (٨) المجازاة وأيقن أن الله سبحانه وتعالى سيخلفه عليه أو بالكلمة الحسنى وهى كلمة - لا اله الا الله محمد رسول الله - (٩) فسنيته في الدنيا للخلعة التى توصله إلى الزلفى بالأعمال الصالحة إلى الآخرة (١٠) سيباعد عن النار (١١) الذى اجتنب الشرك والعصية (١٢) يعطيه وينفقه في طاعة الله (١٣) يتطهر نفسا ومالا (١٤) يقصد بإتيانه مجازاتها (١٥) طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى (١٦) من ربه حين يدخله في رحمته . وعن كثير من السلف : أن هذه السورة في أى بكر الصديق رضى الله عنه لأنه المراد بالأتقى : كان رضى الله عنه تقيا كريما حوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاة ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١٧) إن أظهرتموها ففعل العمل (١٨) تغطوها إخفاء (١٩) إخفاؤها .

بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ (١) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ والآيات في فضل الإنفاق في الطاعات كثيرة معلومة .
وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أحد (٢) إلا في اثنتين : رجل آتاه (٣) الله مالا فسلطه على هذا كنهه (٤) في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة (٥) فهو يقضي (٦) بها ويعلمها » متفق عليه ، وتقدم شرحه قريبا .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال « لا أحد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » متفق عليه . « الآناء » : الساعات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى (٧) والنعيم المقيم (٨) ، فقال : « وما ذاك ؟ » فقالوا : يصلون كما نصلى (٩) ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا يتصدقون ويعتقون ولا نعتق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أعلمكم شيئا تُدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « تسبحون وتكبرون

(١) الجنة أو التقوى أو كمال الخير سبحانه يجازى بحسبه (٢) لا منافسة ولا غبطة محمودة (٣) أعطاه (٤) إنفاقه (٥) قرأنا أو علما (٦) عند التحاكم اليه - في الحديث : شكر المال لإنفاقه في طاعة الله وشكر العلم بالعمل به وتعليمه عموم حاجة الناس في معاشهم ومعادهم . (٧) الرفيعة (٨) نعيم الجنة (٩) مساوون .

وَيَحْمَدُونَ دُبُرَ^(١) كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً « فرجع فقراه المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك فضل الله ^(٢) يؤتيه من يشاء » متفق عليه . وهذا لفظ رواية مسلم . « الدُّثُورُ » الأموال الكثيرة ، والله أعلم .

باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ^(٣) الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ^(٤) أُجُورَكُمْ^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ^(٦) عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ^(٧) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ^(٨) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا^(٩) تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بَأَى^(١٠) أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ^(١١) لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ^(١٢) اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(١٣) فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ^(١٤) مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ^(١٥) فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي^(١٦) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ^(١٧) فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا^(١٨) وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ^(٢٠) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ^(٢١)

- (١) خلف (٢) ثوابه (٣) ألم مقدماته وحال سكراته (٤) تعطون جزاء عملكم يوم الجزاء للعمال (٥) طفر (٦) أى شئء تكتسب خيرا أم شرا . (٧) وقت انقضاء أعمارهم لا يستمهلون لحظة (٨) الصلوات الخمس وسائر العبادات (٩) الشغل عن ذكر الله بالمال والولد حيث آثروا العاجل على الآجل (١٠) أى زكوا أوعام فى الفروض والندوب (١١) علامته وأوائل أمره (١٢) أمهلتنى (١٣) زمن يسير آخر تنامه ليقضى به عملا صالحا (١٤) حض على تدارك مرعة العمل الصالح والمسابقة إليه (١٥) فهو مجازيكم (١٦) ردونى الى الدنيا .

كَلَّا^(١) إِنَّمَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا^(٢) وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ^(٣) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ^(٤) ،
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ^(٥) فَلَا أُنْكَاتَ^(٦) بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ^(٧) ، فَمَنْ
ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٨) ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ، تَلَفَحَ^(٩) وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا
كَالِحُونَ^(١٠) ، أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَتُكْفِرُونَ^(١١) ؟ إِلَى
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ^(١٢) فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قَالُوا : لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَسَلِّ أَعْمَادِينَ . قَالَ : إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ،
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا^(١٣) وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ؟ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ
وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ^(١٤) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ^(١٥) فَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْ^(١٦) . وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ^(١٧) ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة^(١٨) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
قَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ^(١٩) أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ^(٢٠) » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ

-
- (١) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (٢) لاحالة لتسلط الحسرة عليه
لا تفتى هذه الكلمة ولا تنفع له بها ولا غوث فيها (٣) حاجز بين بينهم وبين الرجعة .
(٤) القيامة (٥) القرن (٦) لا تنفع إلا بإصلاح العمل (٧) لا يسأل حميم
قريبه (٨) الفائزون بالنجاة والدرجات أبطلوا استعدادها لاعتقائهم ولا أعمال صالحة
(٩) تحرق (١٠) عابسون (١١) مكثم أحياء (١٢) عابثين بلا فائدة
(١٣) ألم يحزن وقت خشوعها عند ذكر الله تعالى - أول أجل ذكر الله والوعظة وسماع
القرآن (١٤) اليهود والنصارى (١٥) الزمان بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام (١٦) قل خيرها وسكنت إلى المعاصي (١٧) خارجون عن الدين
(١٨) في التحريض على تذكر الموت وترك الاعتناء بالحياة (١٩) لا يستكثر فيها من
أمتعتها وزهراتها (٢٠) داخل البلد على سبيل المرور بها

رضي الله عنهما يقول : إذا أمسيت ^(١) فلا تنتظري الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظري المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك ^(٢) لموتك « رواه البخاري .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماحقٌ أمرى مسلمٌ له شيءٌ يؤمى فيه بيتٌ ليلتين إلاَّ ووصيته مكتوبةٌ » ^(٣) عنده « متفق عليه ، هذا اللفظ البخاري وفي رواية لمسلم « بيتٌ ثلاث ليال » قال ابن عمر : ما مرت على ليلة منذ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك إلاَّ وعندي وصيتي ^(٤) .
وعن أنس رضي الله عنه قال : خطَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال : « هذا الإنسان وهذا أجله ، فبينما هو كذلك إذ جاء الخطُّ الأقربُ » رواه البخاري .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خطَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربّعاً وخطاً خطأ في الوسط خارجاً منه وخطاً خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال : « هذا الإنسان ، وهذا أجله محيطاً به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغارُ الأعراض ؛ فإن أخطأه ^(٥) هذا نهشه ^(٦) هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا » رواه البخاري .
وعن أبي هرير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرمًا مُفنداً ^(٨) ، أو موتاً مجهزاً ^(٩) أو الدجالَ فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى ^(١٠) وأمر ؟ ! » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(١) دخلت في المساء (٢) زمنها لعمل الخير وما تدخره لتمتلك من العمل الصالح فيها ليؤنسك في القبر (٣) مشهود بها . (٤) أخذنا بالأحوط ومساعدة إلى ما حرض الشارع على فعله (٥) نجاة منه يريد بالاعراض الصحة والمرض والحوادث (٦) أصابه (٧) اسبقوا بما تمكنتم منه من الأعمال الصالحة (٨) ينسب عنه نقص العقل أو اختلاله (٩) سريعاً (١٠) نازلة لا يهتدى لها وأنها أشد مصيبة .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمٍ ^(١) اللَّذَاتِ » يعنى الموت ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام ^(٢) فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاحِفَةُ ^(٣) تَنْبِئُهَا الرَّادِفَةُ ^(٤) ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه » قلت : يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى ^(٥) ؟ فقال : « مِائَتٌ » قلت : أربعمائة ؟ قال : « مِائَتٌ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . قلت : فأنصف ؟ قال : « مِائَتٌ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ^(٦) » قلت : فالثلاثين ؟ قال : « مِائَتٌ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قلت : أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : « إِذَا تُكْفِيَ ^(٧) هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر ^(٨)

وعن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ^(٩) فَرُورُهَا » رواه مسلم . وفى رواية : « فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ الْقُبُورَ فَلْيُزِرْ ^(١٠) فَإِنَّهَا تُذَكِّرُنَا الْآخِرَةَ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان لينسأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع ^(١١)

(١) قاطعها ومزيلاها (٢) من نومه يرشد أمته الى كمال رحمة الله وفضله ومرضاته
(٣) النفخة الأولى (٤) النفخة الثانية (٥) دعائى (٦) لزيادة الشوَاب
(٧) يكفيك الله أمر الدنيا والآخرة ويبارك لك إفضالا وإنعاما وغفرانا (٨) من التحية والدعاء (٩) لقرب عهدهم بالجاهلية (١٠) تذكر الآخرة وترق القلوب
(١١) مقبرة المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

فيقول: « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا كم ماتوعدون غداً مُوجَّونَ وإنا إن شاء الله بكم لاحقون: اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد^(١) » رواه مسلم .

وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُحَمَّدٍ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم اللاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية^(٢) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فأقبلَ عليهم بوجهه فقال: « السلام عليكم يا أهل القبور يغفرُ الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر^(٣) » رواه الترمذی وقال: حديث حسن .

باب كراهة تنفي الموت بسبب ضرر نزل به

ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ سَوْدَةَ ابْنَةَ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ^(٤) إِمَّا مُحْسِنًا^(٥) فَلَعَلَّهُ يَزِدُّ دَادَ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ^(٦) » متفق عليه وهذا لفظ البخاري . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ

(١) شجر العضاة (٢) الأمن من مكروه (٣) ميتون عن قريب (٤) لضرر نزل به (٥) مطيعاً لله تعالى قائماً بوظائف العبادات (٦) يرجع الى الله تعالى بالتوبة ورد الظالم وتدارك الفائت وطلب عتبي الله تعالى أى رضاه عنه .

أن يأتيه؛ إنه إذا مات انقطع عمله؛ وإنه لا يزيد المؤمن عمره^(١) إلا خيراً. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنن أحدكم الموت لضرٍ أصابه^(٢)» فان كان لابد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما كانت^(٣) الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي^(٤) متفق عليه.

وعن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خباب بن الأرت رضي الله عنه نعوذه وقد اُكتوى سبع كيات فقال: إن أصحابنا الذين سلفوا^(٥) مضوا ولم تنقصهم الدنيا، وأنا^(٦) أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب^(٧) ولولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به. ثم أتينا مرة أخرى وهو بيني^(٨) حائطاً له فقال: «إن المسلم ليؤجر في كل شيء يُنفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب» متفق عليه. وهذا لفظ رواية البخاري.

باب الورع وترك الشبهات^(١٠)

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا^(١١) وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ^(١٢)﴾.

(١) طوله يحمله صدق إيمانه على استكثار صالح العمل سيما في آخر عمره (٢) في دنياه خشية عدم الرضا بقضاء الله (٣) مدة خيريتها (٤) من الحياة لخوف فتنة أو تشييط عن عمل (٥) ماتوا إلى حضرة الحق سبحانه وتعالى (٦) لم يتمتعوا بملذات الدنيا بل اتقلوا أجورهم موفورة (٧) يعنى نفسه وأصحابه أرباب اليسار الذين نالوا من الغنائم وفاض فيهم العطاء (٨) ندفعه خوف السرقة. فيه جواز دفن المال إذا أعطى حق الله الواجب فيه. أول الراد البناء به (٩) جداراً (١٠) ترك ما لا بأس به حذراً عما به بأس، أى ترك الشبهات والمحرمات ما لم يتضح وجه حله أو حرمة (١١) سهلاً لا تبعه فيه (١٢) مكان يترقب فيه الرصد تمثيل لإرصاده العباد بالخير فإنهم لا يفوتونه.

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الحلالَ بينُ ^(١) وإنَّ الحرامَ بينُ ^(٢) وبينهما مُستَبَهِاتٌ لا يعلمُهُنَّ كثيرٌ من الناسِ ، فمن اتقى ^(٣) الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ ^(٤) لدينه وعرضه ^(٥) ومن وقعَ في الشُّبُهَاتِ وقعَ في الحرامِ ، كالراعى يرعى حولَ الحِمَى يوشِكُ ^(٦) أن يرتعَ فيه ، ألا وإنَّ لكلِّ مُلْكٍ حِمًى ^(٧) ؛ ألا وإنَّ حِمَى اللَّهِ محارمُهُ ^(٨) ، ألا وإنَّ في الجسدِ مُضْغَةً ^(٩) إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّهُ ^(١٠) ، وإذا فَسَدَتْ ^(١١) فَسَدَ الجسدُ كُلُّهُ : ألا وهى القلبُ » متفق عليه ، وروياه من طُرُقٍ بألفاظٍ متقاربة .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وجدَ تمرَةً في الطريقِ فقال : « لولا أنى أخافُ أن تكونَ منَ الصدقةِ لأكلتها ^(١٢) » متفق عليه .

وعن النّوّاس بن سَمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البرُّ حُسْنُ الخلقِ ^(١٣) ، والإِثمُ ^(١٤) ما حاكَّ ^(١٥) في نفسك وكرِهْتَ أن يطلعَ عليهِ الناسُ ^(١٦) » رواه مسلم . « حاكَّ » بالحاء الممهلة والكاف : أى تردّد فيه .

وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال : أُتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

-
- (١) ما أحل ظهور حليته بأن ورد نص على حله (٢) ما حرم واضح حرمة بأن ورد نص على تحريمه كالقواحش والمحار وما فيه حد أو عقوبة (٣) احتراز وحفظ نفسه عنها (٤) طلب البراءة من ذم الشرع (٥) من وقوع الناس فيه أى طهر دينه وبدنه (٦) يسرع (٧) يمنع الناس منه (٨) للعاصي (٩) قطعة لحم (١٠) بالأعمال والأخلاق (١١) بالفجور والعصيان (١٢) عزة نفس نبوية تنأى عن ذل الآخذ وعز البازل . وفيه جواز تملك وأكل ما يجده الانسان في الأرض من الحفير الذى يعرض عنه غالباً . ومن ثم رأى عمر رضى الله عنه رجلاً ينادى على عبنة التقطها فضربه بالهرة . وقال . ان من الورع ما عقت الله عليه إنما يقصده الرياء والسعنة وإظهار الورع والتعفف (١٣) التخلق الحسن (١٤) الذنب (١٥) رسخ وأثر (١٦) وجوههم وأشرفهم .

فقال : « جئتَ تسألُ عنِ البرِّ ؟ » قلتُ : نعم ، فقال : « استفتِ ^(١) قلبك ؛ البرُّ ما اطمأنتُ إليه النفسُ واطمأنَّ إليه القلبُ ؛ والإثمُ ما حاكَّ في النفسِ وتردَّدَ ^(٢) في الصدرِ وإنْ أفتاكَ الناسُ ^(٣) وأفتوكَ » حديث حسن ، رواه أحمد ، والدارمي في مُسنديهما .

وعن أبي سروعة « بكسر السين المهملة وفتحها » عقبة بن الحارث رضي الله عنه أنه تزوج ابنةً لأبي إهاب بن عزيزٍ فأتته امرأةٌ فقالت : إني قد أرضعتُ عقبةً والتي قد تزوجَ بها ، فقال لها عقبة : ما أعلمُ أنكِ أرضعتني ولا أخبرني ، فركبَ ^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيفَ ^(٥) وقد قيلَ ؟ » ففارقها عقبةً ونكحتُ زوجاً غيره ، رواه البخاري . « إهاب » بكسر الهمزة . و « عزيز » بفتح العين وبزاي مكررة . وعن الحسن ^(٦) بن علي رضي الله عنهما قال : حنظلتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعِ ^(٧) ما يريَّ بكَ إلى ما لا يريُّكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . معناه : اتركْ ما تشكَّ فيه وخذْ ما لا تشكَّ فيه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلامٌ يخرجُ له الخراجَ ^(٨) وكان أبو بكر يَأْكُلُ منْ خراجِهِ فجاء يوماً بشيءٍ فأكلَ منه أبو بكر ، فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ فقال : كنتُ تكهَّنتُ لإنسانٍ في الخاهلية ^(٩) وما أحسنُ الكهانةَ إلا أني خدعتهُ

(١) اطلب الفتوى منه (٢) لم يشرح له (٣) أولو الجهل والتمساده وقالوا لك إنه حق ولا تأخذ بقولهم لأنه قد يقع في الغلط وأكل الشبهة .

(٤) من مكة (٥) كيف اجتماعكما ؟ حال قولها إنكما إخوة من الرضاعة إذ ذاك بعيد من الروء (٦) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وربحاته من الدنيا (٧) قال الشيخ : الظاهر أنه أمر - أترك - ندب وإرشاد وحض على مكارم الأخلاق بالتورع عن الشبهة (٨) يأتيه بما يكسبه من الخراج (٩) ما قبل الإسلام لكثرة جهالاتها

فلقيني فأعطاني لذلك^(١) هذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه^(٢) . رواه البخارى . « الخراج » شيء يجعله السيد على عبده يؤديه كل يوم وباقي كسبه يكون للعبد .

وعن نافع أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فرض^(٣) للمهاجرين الأولين أربعة آلاف^(٤) وفرض لابنه^(٥) ثلاثة آلاف وخسمائة فقل له : هو من المهاجرين فلم نقصته^(٦) ؟ فقال : إنما هاجر به أبوه يقول : ليس هو كمن هاجر بنفسه^(٧) ، رواه البخارى .

وعن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين^(٨) حتى يدع^(٩) مالا بأس به حذراً مما به بأس » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استجباب العزلة^(١٠) عند فساد الناس والزمان

أو الخوف^(١١) من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ^(١٢) إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ^(١٣) مُّبِينٌ ﴾ .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) لأجله (٢) علم أبو بكر رضى الله عنه أن النبي ﷺ نهي عن حلوان أى ما يأخذه

على كهنته والكاهن من يخبر بما سيكون من غير دليل شرعى وقد كثرت في الجاهلية قبل ظهور

المصطفى ﷺ (٣) قدر (٤) درهم من فيء ديوان العطاء (٥) عبد الله .

(٦) خسمائة احتياطاً (٧) عانى كلفة الحجرة وداق مرارة وعناء السفر ومشقتها

وعمره إحدى عشرة سنة في شوال سنة ثلاث (٨) الموصوفين بكمال التقوى

(٩) يترك خشية من الله تعالى (١٠) تجنب الناس عند طهور الرياء والكذب والحيانة

بعد الصدق والأمانة (١١) الحشية من محنة بسبب الدين يداهن الناس على محرم أو يرى

منهم منكراً ويقرهم عليه (١٢) ادخلوا في الإيمان به واتبعوا طاعته قال الحسين بن

الفصل : من فر إلى غير الله لم يمتنع من الله . ففروا إلى الله من جميع ما عداه (١٣) محوف

محذر بما يجب تركه حياء في الله ووجنته .

وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ » رواه مسلم . المراد بـ « الغنى » : غنى النفس ، كما سبق في الحديث الصحيح .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رجل : « أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَرْسُولُ اللَّهَ ^(١) ؟ » قال : « مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) » قال : « ثُمَّ مَنْ ؟ » قال : « ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ ^(٣) مِنْ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ » وفي رواية : « يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ ^(٤) النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَوْشِكُ ^(٥) أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ^(٦) » يَفْرُغُ بَدِينَهُ مِنَ الْفَتَنِ » رواه البخاري . و « شَعَفَ الْجِبَالِ » : أَعْلَاهَا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا بَعَثَ ^(٧) اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ ^(٨) » فقال أصحابه : وَأَنْتَ ^(٩) ؟ قال : « نَعَمْ ، كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » رواه البخاري .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشٍ ^(١٠) »

(١) نادى رسول الله تليدًا بذكره واستغذاها لمخاطبته قال الشاعر :

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

(٢) جهاد الكفار وإعزاز الدين (٣) طريق بين جبلين (٤) يتركهم (٥) يقرب .

(٦) المطر أي مواضع السكلا (٧) أوحى إليه بشرع (٨) تمرينا للقيام بأمر الأمة إذا صبروا على رعيها وجمعها ودفع عدوها ألفوا الصبر والحلم فجبروا كسر الأمة ورفقوا بضعفائها وأحسنوا العهد لها (٩) وأنت يا رسول الله رعيها (١٠) عيش بها الحياة

الناس رجل^(١) ممسكٌ عنانَ فرسه في سبيلِ الله يطيرُ على مَنته كلما سمعَ هَيْمَةً أو فرزةً طارَ عليه^(٢) يبتغى القتلَ أو الموتَ^(٣) مَظَانَّهُ^(٤)، أو رجلٌ في غُنَيْمَةٍ^(٥) في رأسِ شَعْفَةٍ من هدمِ الشَّعْفِ أو بطنِ وادٍ من هذه الأودِيَةِ يقيم الصلاةَ ويؤتي الزكاةَ^(٦) ويعبدُ ربه^(٧) حتى يأتِيَهُ اليقينُ^(٨) ليسَ منَ الناسِ^(٩) إلا في خيرٍ « رواه مسلم » يطيرُ : أى يسرع . « ومَتْنُهُ » : ظهرُهُ . « والهَيْمَةُ » : الصوتُ للحرب . « والفرزةُ » : نحوه . « مَظَانُّ الشَّيْءِ » المواضعُ التي يظنُّ وجوده فيها . « والغُنَيْمَةُ » - بضم الغين - تصغيرُ الغنمِ . « والشَّعْفَةُ » بفتح الشين والعين : هى أعلى الجبل .

باب فضل الاختلاط^(١٠) بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم^(١١)

ومشاهد^(١٢) الخير ، ومجالس الذكر معهم^(١٣) ، وعبادة مريضهم ، وحضور جنازتهم ، ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم^(١٤) ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقع نفسه عن الإيذاء وصبره على الأذى .

(١) أى من خير أحوال عيشهم معاش رجل (٢) على فرسه (٣) حنط أنفه (٤) فيما يظن وجوده فيه لشدة رغبته في الشهادة وإعلاء كلمة الله تعالى (٥) إيماء إلى الإعراض عن الاستكثار من الدنيا ويؤدي الصلاة جامعة لأركانها وشروط صحتها (٦) المفروضة (٧) بأنواع الطاعات (٨) المتيقن لحاقه وهو الموت (٩) في أمورهم وأحوالهم (١٠) أى عند السلامة (١١) في الصلوات المكتوبة (١٢) من الأعياد (١٣) في ثوابهم لتعود بركة الفالح على غيره (١٤) بذلاً للنصيحة . والارشاد

اعلم أن الاخلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته ^(١) هو الخنار الذي كان عليه ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر ^(٣) الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة ^(٤) والتابعين ^(٥) ومن بعدهم ^(٦) من علماء المسلمين وأخيارهم ، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضى الله عنهم أجمعين . قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة .

باب التواضع ^(٧) وخفض الجناح للمؤمنين ^(٨)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٩) وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ^(١١) وَيُحِبُّونَهُ ^(١٢) أَذَانَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(١٣) أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ^(١٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ^(١٥) وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ^(١٦) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَزْكُوا ^(١٧) أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَتَادَى أَصْحَابُ

(١) من شهود خيرهم وسلامة الناس من شره (٢) يجمع الناس ويبين لهم أحوالهم ويقيم لهم أعمالهم (٣) باقى (٤) على سنن قديم ونهج مستقيم لمزيد فضلهم وكمال علمهم ولمزيد ملازمتهم السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم . والصحابى من اجتمع مؤمنا بنينا عليه الصلاة وأزكى السلام فى حال حياته ولو لحظة ومات على الإيمان (٥) جمع تابعى من اجتمع بالصحابى (٦) الأسوة الحسنة (٧) الاستسلام للحق وترك الاعتراض فى الحكم قال الفضيل : يخضع للحق وينقاد له ويقبله بمن قاله . (٨) كساية عن التلطف والرفق (٩) بمعنى لين الجانب وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير الشفقة على من بعث اليه (١٠) بندهم (١١) يهديهم ويثبتهم (١٢) يطيعونه وهم أبوبكر وأصحابه وأهل اليمن أو الأشعريون (١٣) متذللين لهم عاطفين عليهم (١٤) شداد متغلبين عليهم (١٥) آدم وحواء أى متساوون فى النسب فلا فخر لأحد على أحد بالنسب (١٦) لتعلموا ما تصاون به أرحامكم (١٧) لا تمجدوها ولا تفخروا بأعمالها

الأعراف (١) رجالاً يعرفونهم (٢) بسمائهم (٣) قالوا (٤) مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ (٥) جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٦) ، أَهْوَلَاءُ (٧) الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ (٨) عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٩) ﴿

وعن عياض بن حمادٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أَوْحَىٰ إِلَىٰ أَنْ تَوَاضَعُوا (١٠) حَتَّى لَا يَفْخَرُ (١١) أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ وَلَا يَبْغَىٰ (١٢) أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا تَقَصَّتْ سَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ (١٣) إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا (١٤) وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلُهُ ، متفق عليه .

(١) السور المضروب بينهما (٢) من رؤساء الكفار يقولون يَا أَبَاجِهل يَافِلَانِ (٣) بعلامات واضحة في الكفار .

(٤) قالوا لهم (٥) لم ينفعكم كثرتكم في الدنيا أى شىء تفعلكم ؟ (٦) عدم انقيادكم لاحق (٧) ضعفاء أهل الجنة وكان الكفار يحقرونهم (٨) من مكر يتوقع فأنتم مؤمنون (٩) على فوات محبوبكم (١٠) قال الحسن : التواضع أن تخرج من بيتك فلا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً . أمر سبحانه وتعالى بالتواضع له - تذلاً وانكساراً أمر الرسول والحاكم والعالم والوالد - هذا الواجب المحمود الذى يرفع الله به صاحبه في الدارين . وأما التواضع لأهل الدنيا ولأهل الظلم فذاك الذل الذى لأعز معه مستعلياً بفخره (١١) لا يعتدى (١٢) عمن جنى عليه في نفس أو عرض أو مال (١٣) تواضعا

وكسراً للنفس . فيه تدريهم على أداء الشريعة وطرح رداء الكبر ولين الجانب (١٤) كان صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبيَّانهم ويمسح برؤوسهم ويدعو لهم

وعنه قال : إن كانت الأمة ^(١) من إماء ^(٢) المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنتطق ^(٣) به حيث شاءت ، رواه البخارى .

وعن الأسود بن يزيد قال : سئلت عائشة رضى الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مِهْنَةٍ ^(٤) أهله « يعنى خدمة أهله » فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة ^(٥) ، رواه البخارى .

وعن أبي رفاعة تميم بن أسيد رضى الله عنه قال : أنهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ^(٦) فقلت : يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه ؟ فأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى أنهى إلى ، فأتى بكرسى فعدّ عليه وجعل يعلمنى مما علمه الله ^(٧) ثم أتى خطبته فأنتم آجرها ، رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً لَعِقَ أصابعه الثلاث ^(٨) قال : وقال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليُمِطْ ^(٩) عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان » وأمر أن تسَلَّتْ ^(١٠) القصعة قال : « فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مابعث الله نبياً إلا رعى الغنم » قال أصحابه : وأنت ؟ فقال : « نعم كنتُ أرهاها على قراريط لأهل مكة » رواه البخارى .

(١) الجارية (٢) من جوارى (٣) لمزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وانقياده .
 (٤) في خدمتهم (٥) لأدائها في أول وقتها (٦) ليروا شخصه الكريم وليسمع الحاضرين . (٧) الدخول في الاسلام وما يجب الإيمان به - فيه كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم ورفقه بالمسلمين وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم وجواب المبادرة إلى جواب المستفتى (٨) الإيهام والمسبحة والوسطى (٩) فليزل (١٠) تلعق .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لودُعيتُ إلى كُرَاعٍ أو ذِرَاعٍ لأُجبتُ ، ولو أُهْدِيَ إلى ذِرَاعٍ أو كُرَاعٍ لَقُبلتُ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كانت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء ^(١) لا تُسَبِّقُ أو لا تُكادُ ^(٢) تسبِّقُ ، فجاء أعرابي ^(٣) على قَعودٍ ^(٤) له فسبقتها فشق ^(٥) ذلك على المسلمين حتى عرفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(٦) : « حقٌّ ^(٧) على الله أن لا يزني شيءٌ ^(٨) من الدنيا إلا وضعه » رواه البخارى .

١ . باب تحريم الكبر ^(٩) والإعجاب ^(١٠)

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ^(١١) فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ^(١٢) وَالْعَاقِبَةُ ^(١٣) لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ^(١٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ^(١٥) خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ^(١٦) كُلَّ مُتَخَالِفٍ فَخُورٍ ^(١٧) ﴾ . ومعنى « تصعَّر خدك للناس » : أى تميله وتعرض به عن الناس تكبراً عليهم . « والمرحُ » :

-
- (١) اسم ناقته صلى الله عليه وسلم (٢) تقرب (٣) من سكان البادية
(٤) ما استحق الركوب من الإبل (٥) شق السبق (٦) من حسن أخلاقه
ليذهب غضب أصحابه صلى الله عليه وسلم (٧) واجب (٨) من مال أوجه - فيه
تواضعه صلى الله عليه وسلم والترهيد في الدنيا وهوان الدنيا على الله والتنبية على ترك المباهاة
وللتفاخر وطرح رداء الكبر والاعلام بأن الدنيا ناقصة صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله
تواضعت حق سابت أعرابيا (٩) احتقار الرء غيره وازدراؤه له (١٠) النظر
الى الناس بعين الكمال والفخر بما فيها من علم أو صلاح أو جاه أو مال (١١) كبرا
واستكبارا (١٢) عملا بالمعاصي (١٣) الحسنى (١٤) ذابطر ومرح
(١٥) لا تعرض وجهك عنهم إذا حدثوك تكبرا (١٦) لا يوفق (١٧) ذى خيلاء
أى تكبر يفخر على الناس .

التَّبَخُّثُ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ ^(٣) بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ^(٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ^(٥) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ^(٦) ﴾ الآيات .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل : « إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ؟ » قال : « إن الله جميل ^(٧) يحب الجمال ^(٨) » الكبر بطر الحق ^(٩) ، وغطت الناس : اُحتقارهم .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل ^(١٠) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاله فقال ^(١١) : « كلْ بيمينك » . قال : لا أستطيع ^(١٢) قال : « لا أستطعت ^(١٣) » ما منعه إلا الكبر . قال فما دفعها إلى فيه . رواه مسلم .
وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا أخبركم بأهل النار ^(١٤) ؟ كلُّ عتُلٍّ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفق عليه وتقدم شرحه في بابِ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ .

(١) ابن عمه (٢) تكبر (٣) لثقل كثرة الكنوز يتعب حفظها
القائمين بها (٤) لاتنهمك في الطغيان والأشر والإعجاب :
أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقلا

(٥) بزخارف الدنيا (٦) مالك ابن مرارة . (٧) جليل ذوالنور والبهجة سبحانه
مالكها جميل الأفعال بكم والنظر اليكم يشيب الجزيل ويشكر عليه (٨) ليس ذلك
الجمال من الكبر (٩) عدم الانقياد اليه قال في النهاية أى يعمل ما جعله الله حقاً من توحيده
وعبادته باطلا (١٠) صدرمه ترفعا وتجبرا لالعدم ظهور الحق أمامه (١١) يعنى النبي
صلى الله عليه وسلم (١٢) لم يتقد للأدب الندوب المحبوب وترك الحق عنادا واستكبارا
(١٣) فيه الدعاء على من قصد الخروج عن الشريعة عمدا (١٤) أغلبيهم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« احتجبت الجنة والنارُ فقالت النارُ : فيَّ الجبارون ^(١) ، والتكبرون ، وقالت الجنةُ :
فيَّ ضعفاءُ الناس ^(٢) ، ومساكينُهُمْ . فقضى ^(٣) الله بينهما : إنك الجنةُ رحمتي
أرحمُ بك من أشاء ، وإنك النارُ عذابي أُعَذِّبُ بك من أشاء ، وليَكَلِّسْكُمَا
على مِلْئُهَا ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظرُ
اللهُ يومَ القيامةِ إلى من جرَّ إزارَهُ بطراً ^(٥) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثةٌ لا يكلمهم ^(٦) الله
يومَ القيامةِ ولا يزَكِّيهم ^(٧) ولا ينظرُ إليهم ^(٨) ، ولهم عذابٌ أليمٌ : شيخٌ ^(٩)
زانٍ ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ ^(١٠) ، وعائلٌ مُسْتَكْبِرٌ ^(١١) » رواه مسلم « العائلُ » :
الفقيرُ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله عزَّ وجلَّ : العزُّ إزارى ،

(١) الجبار من تجبر بمعصيته بادعاء منزلة من التعالى لا يستحقها

(٢) الخاضعون لله سبحانه وتعالى المذلون أنفسهم له (٣) فصل بينهما

(٤) ما عداها من الخلائق (٥) قال الراغب : البطر دهش يعتري من سوء

احتمال النعمة وقلة القيام بحقوقها وصرفها الى غير وجهها والطرب خفة أكثر ما يعتري من

الفرح (٦) تكليم أهل الخير بإظهار الرضا بل كلام أهل السخط (٧) لا يقبل

أعمالهم فيئني عليهم أولا يطهرهم من الذنوب (٨) نظر رحمة (٩) طاعن في السن

خمسون فما فوق لسكال عقله وضعف الجماع وشهوته (١٠) لا يحتاج الى مداينة أو

مصانعة من لا يخشى أذاه (١١) فقير لآماله ويستكبر .

والكبرياء^(١) ردائي . فمن يَنَازِعُنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَقَدْ عَذَّبْتُهُ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينما رجلٌ يمشي في حُلَّةٍ^(٢) تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مَرَجَلٌ^(٣) رَأْسُهُ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَوُيَّتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفق عليه . « مَرَجَلٌ رَأْسُهُ » : أَي مَشْطُهُ . « يَتَجَلَّجَلُ » بالجيمين : أَي يَفُوصُ وَيَنْزِلُ .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ^(٤) بِنَفْسِهِ حَتَّى يَكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فِيصِيبُهُ^(٥) مَا أَصَابَهُمْ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن « يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ » : أَي يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ :

باب حسن الخلق

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ الآية .

(١) العظمة لله وحده بمعنى اختصاص العز والكبرياء للخالق جل وعلا (٢) ثوب له ظهارة وبطانة (٣) مسرح شعره تسريحاً (٤) يعتقد أنها عظيمة مرتفعة (٥) من جماتهم (٦) من العذاب (٧) كرم السجية وبراعة القريحة والمملكة الجميلة وجودة الضرائب . أثنى الله سبحانه عليك يا رسول الله : قال الجنيد سمى خلقه عظيماً إذا لم يكن مع الخلق همه سوى الله سبحانه وتعالى عاشر الخلق بخلقهم وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق . كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوفاً رحماً وكان يغلط على الكفار وينتقم لله سبحانه وتعالى . قرأت عائشة رضى الله عنها قد أفلح المؤمنون إلى عشر آيات ثم سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أى آدابه وأوامره . وعبر ابن عباس ومجاهد عن الخلق بالدين والشريع قال صلى الله عليه وسلم « هو أدب القرآن وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله بعثنى لأتمم مكارم الأخلاق » وقال صلى الله عليه وسلم « أدبى ربى فأحسن تأديبى » إذ قال (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً متفق عليه .

وعنه قال : ما مسست دِيباجاً ولا حريراً ألينَ من كفِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت رائحةً قطُّ أطيبَ من رائحةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرَ سنينَ ^(١) فما قال لى قطُّ ، أفٍّ ، ولا قال لشيءٍ فعلتهُ ^(٢) : لم فعَلتهُ ^(٣) ؟ ولا لشيءٍ لم أفعله : ألا فعلتَ كذا ؟ « متفق عليه

وعن الصعب بن جثامة رضى الله عنه قال : أهديتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً فردَّه علىَّ ، فلما رأى ما فى وجهى قال : « إنا لم نردُّه عليك إلا لأنَّ حُرْمَ ^(٤) » متفق عليه .

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال ؛ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرِّ ^(٥) والإثمِ ^(٦) فقال : « البرُّ حسنُ الخلقِ ^(٧) والإثمُ ما حاكَّ ^(٨) فى صدركَ وكرِهتَ أن يطلعَ عليه الناسُ ^(٩) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١٠) فاحشاً ولا متفحشاً ^(١١) . وكان يقولُ : « إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً » متفق عليه .

(١) مدة توطنه المدينة صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إليها - جاء به أهله إليه صلى الله عليه وسلم ليعلمه فأخدمه (٢) جليلاً أو حقيراً (٣) لكمال تسليمه صلى الله عليه وسلم لمولاه جل وعلا وشهود لما يصدر من أقداره فى عالم الشهادة (٤) محرمون لانصياد (٥) الطاعة (٦) المعصية (٧) وضع الشريعة اتباع محاسن الأفعال وترك رذائل الأعمال (٨) تردد أى تفعله لداعية نفسك أو كراهيتها (٩) خشية أن يعيره الناس لأن النفس تحب المدح وتكره اللذمة (١٠) ليس صلى الله عليه وسلم ذافحش - والفحش ما يشند قبحه من الأفعال والأقوال (١١) متكلف ذلك ومتعمده والمراد أنه صلى الله عليه وسلم الأحسن خلقاً لمحاسن أفعاله ومحامد أقواله عليه الصلاة وأركى السلام .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وإن الله يبغض الفاحش البذي » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « البذى » هو الذى يتكلم بالفحش وردىء الكلام .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، قال : « تقوى ^(١) الله وحسن الخلق ^(٢) » وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ، فقال : « الفم ^(٣) والفرج ^(٤) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم ^(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم ^(٦) القائم ^(٧) » رواه أبو داود . وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زعيم ببيت في ربض الجنة ^(٨) لمن ترك المراء ^(٩) ، وإن كان محققاً ، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ^(١٠) ، وإن كان مازحاً ^(١١) ، وبيت في أعلى

(١) عمل يصلح ما بين العبد وربه (٢) عمل يصلح ما بين العبد وخلق (٣) يصدر منه الكفر بالله والغيبة والنميمة وأذى الناس ورمى الغير في المهالك وإبطال الحق وإبداء الباطل (٤) الزنا واللواط (٥) بحسن بشاشته وطلاقة وجهه وكف الأذى وبذل الندى والصبر على إيذاء زوجه (٦) ينال أعلى الدرجات لأنه يصوم في أحر الهواجر (٧) يقوم يتعبد (٨) ماحولها خارجا عنها (٩) المجادلة بعد أن يرشد خصمه إلى الحق فيأبى أن يسايره في مازعة ومخاصمة (١٠) الإخبار بخلاف الواقع أى لاصلاحه راجحة فيه (١١) بكذبه غير قاصد فيه الجدل.

الجنة لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ» حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح. «الرَّعِيمُ»: الضامنُ : وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَّارُونَ وَالتَّشَدَّقُونَ وَالتَّفِيهُونَ » قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثَّرَّارُونَ وَالتَّشَدَّقُونَ فما التَّفِيهُونَ ؟ قال : « التَّكْبُرُونَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « وَالتَّثَارُ » : هو كثيرُ الكلامِ تَكَلُّفًا ^(٢) . « وَالتَّشَدَّقُ » : المتطاولُ على الناسِ بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاضحًا وتعظيمًا لكلامه . « وَالتَّفِيهُ » أصله من الفهق وهو الامتلاء : وهو الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبراً وأرتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره . وروى الترمذى عن عبد الله بن المبارك رحمه الله فى تفسير حُسْنِ الخلقِ قال : هو طَلَاقةُ الوجه ^(٣) ، وبذل ^(٤) المعروف ، وكف الأذى ^(٥) .

باب الحلم ^(٦) والأناة ^(٧) والرفق

قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ^(٨) ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ^(٩) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ^(١٠) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ^(١١) ﴾

(١) فى الجنة دار الراحة . (٢) خروجا عن الحق والثروة كثرة الكلام وترديده والتشدد المستهزئ بالناس ويأتى بالألفاظ الوحشية إغماضها عن محاسن الفضائل (٣) مهتلا بساما (٤) بذل الندى والاحسان (٥) من قول أو فعل . قال الحافظ : حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل . البشر الحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير . قالت عائشة رضى الله عنها ما كان أحد خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . مادعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال ليك (٦) الصفح (٧) لم يعجل (٨) التخلق بالإحسان والصفح عن الإخوان (٩) الساهلة مع الخلق وقبول الأعذار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ما هذا يا جبريل ؟ قال : إن الله أمرك أن تغفو عمن ظلموك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (١٠) ما يعرفه الشرع (١١) لا تقابل السفه بسفه .

فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دَعُوهُ ^(١) وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنْوبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُيسِّرِينَ وَلَمْ تَبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » رواه البخاري . السجلُ « بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وهى الدَّلْوُ الْمُتَمَلِّئَةُ مَاءً ، وكذلك الذنوب .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَسُّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا ^(٢) وَلَا تَنْفَرُوا » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ يُحَرِّمِ الرِّفْقَ ^(٣) يَحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصنى قال : « لَا تَغْضَبُ » فردَّدَ مراراً ؛ قال « لَا تَغْضَبُ » ^(٤) رواه البخاري .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ أَلَّكَ كَتَبَ ^(٥) الْإِحْسَانَ ^(٦) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ^(٧) وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ^(٨) ، وَلِيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ^(٩) ، وَلِيُرِحَ ^(١٠) ذَبِيحَتَهُ » رواه مسلم .

(١) اتركوه لعذره بقرب عهده الى الاسلام صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله رفق في إنكار النكر وتعليم الجاهل واستعمال التيسير ونفي التعسير . قال الأعرابي بعد أن فقه بأبي وأمي يا رسول الله — فلم تؤنب ولم تنسب ؟ — قال : إن هذا المسجد لا يزال فيه وإنما بنى لذكر الله والصلاة فيه . (٢) من البشارة ضد النذارة . (٣) لا يوفق له بل يكون في أعماله العنف والشدّة . (٤) الغضب فوراً دم القلب لإرادة الانتقام من وساوس الشيطان يتكلم بالباطل ويفعل الذموم وينوى الحق واليقين والبغض من القبائح بل قد يكفر — قال الشيخ ابن عثيمين : أن يرى السكّن من الله سبحانه وتعالى ويذكر نفسه إن غضب الله أعظم وفضله أكبر . (٥) أوجب وقدر . (٦) إتقان الفعل أو التفضل والانعام . (٧) هيئة القتل والذبح يسرولين ورأفة . (٨) هيئة الذبح . (٩) سكينه . (١٠) يوصلها الى الراحة ويعجل إمرار الشفرة ولا يساخ قبل البرودة ولا يصرع بعنف ويوجهها للقبلة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين^(١) قط إلا أخذ أيسرهما^(٢) ما لم يكن إثمًا^(٣) ، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه . وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله^(٤) فينتقم الله تعالى . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم^(٥) بمن يحرم على الناس^(٦) - أو بمن تحرم عليه النار^(٧) ؟ - تحرم على كل قريب^(٨) هين لين سهل^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب العفو والاعراض^(١٠) عن الجاهلين

قال الله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ^(١١) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ^(١٢) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

(١) دبنى أودينوى (٢) إرشادا لأمته (٣) ما لم يكن الأيسر معصية (٤) ارتكاب المعاصى . فيه حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبره وقيامه بالحق وصلابته فى الدين . لوترك كل حق كان ضعفا ومهانة وخورا ولوانتقم لنفسه لم يكن ثم صبر ولا حلم بل يكون بطشا وانتقاما فاختر صلى الله عليه وسلم الوسط - واتقى عنه الطرفان المذمومان . (٥) صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تستيقظ المخاطب من غمرات الأفكار وتوجهه الى سعادته شأن الربى الحريص على تربية أتباعه (٦) لا يذوق حرارتها بسلب قوتها كسلب نار ابراهيم الخليل عليه السلام (٧) لا يستحقها (٨) من الناس يحسن ملاطفته لهم هينون لينون أيسار ذوو كرم وسكينة ووقار (٩) يتضى حوائجهم ويسهل أمورهم (١٠) بترك المؤاخذة من قول أو عمل (١١) تناول العفو عن الذنوب (١٢) المعروف شرعا قال الشافعى رضى الله عنه :

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * إن الجواب لباب الشر مفتاح
فالعفو من جاهل أو أحق أدب * نعم وفيه لصون العرض إصلاح
إن الأسود لتخشى وهى صامئة * والكلب يخشى ويرى وهو بناج

وقال تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ ^(١) وقال تعالى ﴿ وَلْيَعْفُوا ﴾ ^(٢) وَلْيَصْفَحُوا ^(٣) ، أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ؟ ! ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ^(٤) وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . وقال تعالى ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ ^(٥) وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يومٌ أشدَّ من يومٍ أُحُدٍ ؟ قال : « لقد لقيتُ من قومِكِ ^(٦) ، وكان أشدَّ ما لقيتُهُ منهم يومَ العقبةِ ^(٧) » اذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ سَمُكَّالٍ ^(٨) فلم يجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ^(٩) فَاَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِى ^(١٠) ، فلم أَسْتَفِقْ ^(١١) إِلَّا وَأَنَا بَقَرْنِ الثَّعَالِبِ ^(١٢) ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا أَنَا بِسَجَابَةِ قَدْ أَخْلَلْتَنِي ^(١٣) ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ ^(١٤)

(١) عالمهم بعاملة الصفوح (٢) في شأن الصديق رضى الله عنه لما آلى ألا ينفق على مسطح لقوله في حديث الإفك عما فرط منهم (٣) بالانغماض عنه (٤) بعفوكم عن الناس وصفحكم . (٥) التاركين عقوبة من استحقها طلباً لمرغاة الله تعالى (٦) على الأذى ولم ينتصر (٧) زمن في السنة الرابعة من الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم شج وجهه وكسرت رباعيته وسقط في حفرة . . . (٨) كفار قريش (٩) عند المناسف طلباً للنصر والإعانة على إقامة الدين (١٠) أكبر أهل الطائف من ثقيف سنة عشر هـ (١١) من الإيواء والإعانة على تبليغ الرسالة الى العباد . . . وسقط في حفرة الفاسق الراسب وقتل من المؤمنين نيف وسبعون (١٢) الجهة الواجبة لى (١٣) ميقات أهل نجد على يوم وليمة من مكة (١٤) كستنى الطل عن الشمس صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله يجوز أن يطرأ لهم على ذاتك العلية من الأعراض البشرية ليزيدك الله درجات قال الشيخ ابن علان: والدموم لهم على مافات من أمور الدنيا (١٥) التصرف عليها بأمر الحق تبارك وتعالى .

لتأمره بما شئت^(١) فيهم . فناداني ملكُ الجبالِ فسلمَ عليَّ ثم قال : يا محمدُ إن الله قد سمعَ قولَ قومِكَ لكَ ، وأنا ملكُ الجبالِ ، وقد بعثني ربِّي إليك لتأمرني بأمرِكَ^(٢) ، فما شئتَ : إن شئتَ أطبقتُ عليهمُ الأخشبينَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يخرجَ الله من أصلابهم من يعبُدُ الله وحده لا يشركُ به شيئاً » متفق عليه . « الأخشبَان » الجبلان المحيطان بمكة . والأخشب : هو الجبل الغليظ .

وعنها قالت : ما ضربَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئاً^(٣) قطُّ بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهدَ في سبيلِ الله^(٤) ، وما نيلَ^(٥) منه شيء قطُّ فينتقمَ من صاحبه^(٦) إلا أن يُلْتَمَسَ لهُ من محارِمِ الله تعالى فينتقمَ اللهُ^(٧) تعالى » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كنتُ أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردٌ نحْراني غليظُ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه برداًته جَذَّةً شديدةً ، فنظرتُ إلى صفحة^(٨) عاتق^(٩) النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرتُ بها حاشيةُ البردِ من شدةِ جِدَّتِهِ ، ثم قال يا محمدُ مرُّ لي من مالِ الله الذي عندك . فالتفتَ إليهِ فضحك ثم أمر له بعطاء . متفق عليه .

-
- (١) بمشيئتك فيهم (٢) من رجم وإطباق (٣) في أي زمن كان صلى الله عليه وسلم فيها (٤) لإعلاء كلمة الله تعالى (٥) ما نال أحد منه شيئاً .
 (٦) صاحب الدين . كان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح وزاد إحساناً بالدعاء على الكفار يوم أحد - قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون (٧) لينصر حق الله لاحق نفسه وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه (٨) جانب (٩) ما بين العنق والكتف جذبه حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه الشريف لسوء أدب الأعرابي وجفائه وزاد البيهقي - لا تحمل لي من مالك ولا مال أهلك قال صلى الله عليه وسلم « المال مال الله وأنا عبده » وفي الشفاء حمل على بغير شعيراً وعلى الآخر تمراً .
 بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن يعطى القرى وهو ضاحك

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَهُ قَوْمَهُ فَأَدْمُوهُ^(١) وهو يمسحُ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي^(٢) فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الشديد^(٣) بالصرعة^(٤) إنما الشديد^(٥) الذي يملك نفسه عند الغضب » متفق عليه .

باب احتمال الأذى^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ وَالْكََاظِمِينَ^(٧) الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ^(٨) عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ^(٩) الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ^(١٠) وَغَفَرَ^(١١) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ^(١٢) ﴾ . وفي الباب : الأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيثرون عليّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ ! فقال : « لئن كنت كما قلت^(١٣) فكأنما تسفهم المل^(١٤) ولا يزال معك من الله تعالى

(١) أجروادمه بالجراحات (٢) ما صنعوه معي من الإلذاء والضرب لوعرفوه لقدره
صلى الله عليه وسلم (٣) المحمود شدته شرعاً (٤) يغلب الناس ويصرعهم بقوته
(٥) المحمود شرعاً (٦) طالبا مرضاة الله تعالى (٧) بحبس النفس عن
انتقامها (٨) التاركين مؤاخذتهم (٩) يثيب . (١٠) تحمل الأذى لوجه
الله تعالى (١١) صفح عمن أذاه (١٢) معزومها شرعاً (١٣) من اسدائك الجليل
لهم ومقابلة حسن صنعك بقبح فعلهم (١٤) يجعلهم يسفون الرماد الحار .

ظهيرة^(١) عليهم ما دمت على ذلك « رواه مسلم . وقد سبق شرحه في « باب صلة الأرحام » .

باب الغضب إذا انتهكت حرمة الشرع

والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ^(٢) فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ^(٣) يَنْصُرْكُمْ^(٤) وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ^(٥) ﴾ . وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو .

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لَأَتَأَخَّرُ عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل^(٦) بنا ! فما رأيت^(٧) النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ ؛ فقال : « يا أيها الناس : إن منكم مُنْفَرِّينَ ، فأبيكم أم الناس فليؤجز^(٨) . فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة^(٩) » ، متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر^(١٠) وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تمثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه^(١١) وتلون وجهه^(١٢) وقال : « يا عائشة : أشد الناس عذاباً عند الله

(١) معين من المولى سبحانه وتعالى (٢) عدم خرق حجابها وترك اتها كهوا وبعد عن حريمها حذر الوقوع في حميمها أى حرمتها (٣) في دينه بطاعته (٤) على عدوكم (٥) في الجهاد والطاعة : قال تعالى (ولينصرون الله من ينصروه - وإن جندنا لهم الغالبون . وإنهم لهم النصورون) (٦) من الإطالة في الصلاة (٧) علمت . (٨) فليقتصر على الأركان والسنن (٩) ممن اقتدى به لاثبات عنده على الصبر على الإطالة منعه الاطالة من درك حاجته (١٠) في غزوة تبوك (١١) نزعه (١٢) تغير من غضب لله سبحانه وتعالى .

يومَ القيامةِ الذينَ يضاهونَ ^(١) بخلقِ الله « متفق عليه . » السهوةُ « كاستهانةُ تكونُ بينَ يدي البيت . و « القرام » بكسر القاف : ستر رقيق و « هتكه » أفسد الصورة التي فيه .

وعنها أن قريشاً أهمهم شأنُ المرأةِ المخزومية ^(٢) التي سرقت ^(٣) فقالوا : من يكلمُ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) ؟ فقالوا : من يجترئ ^(٥) عليه إلا أسامةُ ابنُ زيدٍ حب ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلّمهُ أسامةُ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنشفعُ في حدِّ من حدودِ الله تعالى ؟ ! » ثم قامَ فاخطبَ ^(٧) ثم قالَ : « إنما أهلكَ من قبلَكُم ^(٨) أنهم كانوا إذا سرقَ فيهمُ الشريفُ تركوه ^(٩) وإذا سرقَ فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ ^(١٠) ! وإيمُ الله لو أن فاطمة بنتَ محمدٍ ^(١١) سرقتُ لقطعتُ يدها » متفق عليه .

وعن أنسٍ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نُخامةً ^(١٢) في القبلَةِ فشقَّ ذلكَ عليه حتى رُؤي في وجهِهِ ، فقامَ فحكَّهُ ^(١٣) بيدهِ فقال : « إن أحدَكُم إذا قامَ في صلاتِهِ فإنه يناجِي ربَّهُ ، وإن ربَّهُ بينهُ وبين القبلَةِ ، فلا يَبْزُقَنَّ أحدُكُم قِبَلَ القبلَةِ ، ولكن عن يسارِهِ أو تحتَ قدمِهِ » ثم أخذَ طرفَ ردائه فبصقَ فيه ثم ردَّ بعضه على بعضٍ فقال : « أو يفعلُ هكذا » متفق عليه . والأمرُ بالبصاق

(١) يشبهون ما يصنعون بما صنع الله إذ كان قصده بعد من دون الله في كفر (٢) فاطمة بنت أبي الأسدي يوم الفتح (٤) شفيعاً عنده (٥) يتجاسر عليه بطريق الإدلال (٦) محبوبه صلى الله عليه وسلم (٧) خطب ووعظ وخوف وحذر (٨) الأمم (٩) لوجاهته وشرفه (١٠) لحوله (١١) حاشاها من ذلك فهي أشرف نساء هذه الأمة المحمدية - فيه أن الجاني لا يسقط الحد عنه وأن أحكام الله تبارك وتعالى يستوى فيها الشريف والوضيع (١٢) بصقة (١٣) أزال التكرار يده صلى الله عليه وسلم .

عن يساره أو تحت قدميه هو فيما إذا كان في غير المسجد ، فأما في المسجد فلا يبصق إلا في ثوبه .

باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ^(١) ونصيحتهم

والشفقة والنهي عن غشهم ^(٢) والتشديد عليهم وإهمال

مصالحتهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ^(٣) وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ^(٤) وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ^(٥) وَالْمُنْكَرِ ^(٦) وَالْبَغْيِ ^(٧) يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ^(٨) ۝ ۞

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته : الإمام ^(٩) راعٍ ومسئولٌ عن رعيته ، والرجلُ راعٍ في أهله ومسئولٌ عن رعيته ، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجها ومسئولةٌ عن رعيته ، والخادمُ راعٍ في مال سيده ومسئولٌ عن رعيته ، وكلُّكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيته » متفق عليه .

وعن أبي يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبدٍ يسترعيه ^(١٠) الله رعيةً ^(١١) يموت يومَ يموت وهو غاشٌّ لرعيته

(١) بالرفقة ومراعاة شؤونهم (٢) النهي عن كتم ضرائرهم عنهم (٣) التوسط في الأمور اعتقاداً أو عملاً وعن ابن عباس العدل التوحيد والإحسان الاخلاص فيه (٤) صلة الرحم (٥) ما غلظ من المعاصي كالزنا (٦) ما ينكره الشرع (٧) العدوان على الناس (٨) تتعظون (٩) ذوالخلافة العظمى - وبما للحكام (١٠) على أهله وأولاده وخدمه (١١) يفوض اليه رعايتها .

إلا حرّم الله عليه الجنة « متفق عليه . وفي رواية « فلم يُحطها ^(١) بنُصحه لم يجد راحة الجنة . » وفي رواية لسلم : « مامنٌ أميرٌ بلىُ أمورَ المسلمينَ ثم لا يجهدُ ^(٢) لهم وينصحُ لهم إلا لم يدخلُ معهم الجنةَ . »

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا : « اللهمّ مدّْ ولىّ من أمرِ أمتي شيئاً ^(٣) فشقّ عليهم فاشقُّ ^(٤) عليه ، ومن ولىّ من أمرِ أمتي شيئاً فرفقَ ^(٥) بهم فرفقْ به » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كانت بُنوا إسرائيل تسوسُهم الأنبياء ، كلما هلكَ نبي خلفه نبيٌّ ، وإنه لا نبيَّ بعدى ، وسيكونُ بعدى خلفاء ^(٦) فيكثرون ^(٧) » قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : « أوْفوا ^(٨) ببيعةِ الأولِ فالأولِ ، ثم أعطوهم حقَّهم ^(٩) واسألوا الله الذى لكم ^(١٠) ، فإن الله سألهم عما استزعاهم « متفق عليه . »

(١) لم يصنها أى يسعى فيما ينفعهم ودفع ما يضرهم (٢) لا يتعب أى يجد فى الطلب غاية الجهد (٣) صعب قولاً وفعلاً (٤) أوقعه فى الشاق دنيا كتسليط الأعادى عليه . وأخرى العذاب (٥) رأف قولاً أو فعلاً (٦) يشير صلى الله عليه وسلم الى وجود راع للأمة يقوم بأمرها ويحملها على الطريق السوى وينصف المظلوم من ظالمه (٧) المراد إكبار قبسج فعلهم (٨) الاتقياد اليه وقتال من بغى عليه وخرج عن طاعته لانعقاد إمامته وعدم وجود شقاق بين صفوف الأمة (٩) أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة (١٠) أى عليهم من الرفق بكم والجهد فى مصالحكم والنصيحة لكم إذا لم يقو موابه . أمر صلى الله عليه وسلم بتوفية حق السلطان لما فيه من إعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والامر وتأخير المرء المطالبة بحقه لا يستعظه وقد وعده الله أن يخلصه له ويوفيه إياه ولو فى الدار الآخرة .

وعن عائذ بن عمرو رضى الله عنه أنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال له :
أى بُنيّ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن شرّ الرّعاء ^(١) الحطّمة ^(٢) »
فياك أن تكون منهم ^(٣) متفق عليه .

وعن أبي مریم الأزدي رضى الله عنه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ولّاه ^(٤) الله شيئاً من أمور المسلمين
فاختجبَ دون حاجتهم وخلصهم وقفرهم : احتجبَ الله دون حاجته ^(٥) وخلصته
وقفره يوم القيامة » ، فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس ، رواه أبو داود ،
والترمذی .

باب الوالى العادل

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الآية . وقال تعالى :
﴿ وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ ^(٦) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ^(٧) الْمُقْسِطِينَ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سبعة يظلهم

(١) جمع راع ويجمع على رعاة (٢) القاسى الذى يظلم الناس ولا يرق لهم ولا يرحمهم .
يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه على من يتولى شؤون رعيته أن يكون رءوفاً رحيماً
ليناصدق للعامة حسن الألفاظ يخشى الله تعالى فى أعماله (٣) حذر صلى الله عليه
وسلم من والى السوء (٤) أسند اليه عمل شعبى . قال العافولى : منع أرباب
الحاجات من الوصول اليه فيعسر عليهم إنهاؤها .

(٥) لم يجب الله دعاءه ولم يحقق له أملاً يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه الحاكم أن يكون
خادماً لأمنه شجرة مثمرة لبني وطنه (٦) اعدلوا (٧) يشيب ويوفق العادلين .

الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل؟ وشاب نشأ في عبادة الله تعالى (١) ،
ورجل قلبه معلق في المساجد (٢) ، ورجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ،
ورجل دعت امرأة ذات منصب (٣) وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه (٤) ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه (٥) « متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين (٦) يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » رواه مسلم .

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خيار أئمتكم الذين تحببونهم (٧) ويحببونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » قال : قلنا يا رسول الله أفلا ننبأهم (٨) ؟ قال : « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم . « تصلون عليهم » : تدعون لهم .

وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان (٩) مقسط (١٠) موفق ، ورجل رحيم

-
- (١) مخلصا في عبادته سبحانه وتعالى (٢) من عمارتها يتعبد واعتكاف وعمران
(٣) إشارة الى غناها ونضارتها ومع ذلك كلف نفسه عنها ولم يقع في معصية (٤) لو
كان بجانبه إنسان فطن نبيه لما شعر بصدقته لشدة اخفائه ليرضى الله وحده (٥) من
هبة جلال الله وعظمته وذكر نعمائه عليه وتقصيره في أداء شكرها حياء من الله جل وعلا
(٦) المحمودون المدحون أصحاب العدل فيما قلده من أمر دنيوى أو آخروى
في أهله وغيره (٧) لحسن سيرتهم فيكم ورفقتهم بكم (٨) انخالهم لسوء أعمالهم
بترك الطاعة لهم (٩) تسلطن بالولاية في أمور المسلمين (١٠) عادل ممثل أو امر الله تعالى

رقيق^(١) القلب لكل^(٢) ذى قربى ومسلم ، وغنيفة متعفة^(٣) ذو عيال^(٤) »
رواه مسلم .

باب وجوب طاعة ولادة الأمر في غير معصية

وتحريم طاعتهم في المعصية

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « على المرء المسلم السمع والطاعة^(٥) فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية^(٦) ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة^(٧) ! » متفق عليه .

وعنه قال : كنّا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة^(٨) يقول لنا : « فيما استطعتم^(٩) » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من خلع^(١٠) يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة^(١١) له ، ومن مات وليس في عنقه

(١) رءوف (٢) واصل رحمه (٣) بعيد عن سؤال الخلق (٤) واثق بمولاه الرزاق ييسر لأولاده نعمه منه عز شأنه (٥) القبول والانقياد لقول ولى الأمر أكان مخالفاً لمراعاة أم موافقاً ؟ صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله أمر الله بطاعتك تشريفاً لك وإيعاء إلى أن طاعتك واجبة باتباع سنتك (٦) كقتل محترم . يحرم على من كان قادراً على الامتناع (٧) فلا تسمعوا ولا تطيعوا (٨) لولادة الأمر (٩) قدر الطاقة شفقة منه صلى الله عليه وسلم (١٠) خرج عنها بالخروج على الإمام وعدم الانقياد له في غير معصية . قال العاقولي يكنى بخلع اليد عن نكث العهد (١١) فيأفعله من نبذ الطاعة ولا عذر له فيه .

مِيتَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^(١) « رواه مسلم . وفي رواية له: « وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ^(٢) فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^(٣) » . « الْمِيتَةُ » بكسر الميم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أَسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيَّةٌ^(٤) » رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيْكَ^(٥) السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ^(٦) فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ^(٧) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فزَلْنَا مِنْزِلًا ، فَمَتَا مَنْ يَصْلَحُ خِبَاءَهُ^(٨) ، وَمِنَا مَنْ يَنْتَضِلُّ ، وَمِنَا مَنْ هُوَ فِي جَنْبِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ^(٩) فَاجْتَمَعْنَا^(١٠) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ^(١١) نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا^(١٢) عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيَنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنْ

(١) مَاتَ عَلَى الضَّلَالَةِ كَمَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهَا فَانْهَمَ كَانُوا لَا يَدْخُلُونَ تَحْتَ طَاعَةِ أَمِيرٍ وَيُرُونَ ذَلِكَ عِيَا (٢) لِلْإِمَامِ وَجَيْشِ الْإِسْلَامِ وَأُتْمَةُ الْحَقِّ (٣) كَانُوا أَفْرَادًا لَا إِمَامَ يَرُدُّعُهُمْ وَلَا جَمَاعَةَ تَجْمَعُهُمْ (٤) أَمْرٌ عَلَيْكُمْ فِي نَحْوِ سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْ كَانَ عَامِلًا . لَا الْإِمَامَةَ الْعَظِيمَى . مِبَالِغَةً فِي طَاعَةِ الرَّئِيسِ لِيَنْظِمَ أَمْرَ الدَّوْلَةِ (٥) الزَّم (٦) لِقَوْلِ الْأَمِيرِ فِي فَقْرِكَ وَغَنَاكَ وَمَاتَحَبٍّ وَمَاتَكْرَهُ مِمَّا هُوَ مُوَافِقٌ لِنَشَاطِكَ وَهُوَ أَوْ مُخَالَفٌ لَهُ مِمَّا لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ (٧) اخْتِصَاصَ بِأُمُورِ الدُّنْيَا أَيْ عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ وَإِنْ اخْتَصَّ الْحُكَّامُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَوْصَلُوا إِلَيْكُمْ حَقَّكُمْ تَمَاعُنْهُمْ . صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَسْنِ دُسْتُورَ الْإِقْتِيَادِ إِلَى الْحَقِّ مِمَّا وَلَى الْحُكَّامُ لِتَصْفُو الْحَيَاةَ وَيَزُولَ الشَّقَاقُ وَيَعْمَ الْأَمْنُ (٨) خِيَمَةٌ مِنْ وَبَرَأَوْ صُوفٍ عَلَى عُمُودَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ (٩) حَاضِرَةٌ . (١٠) تَقَدَّمْنَا وَالْوَقْتُ وَقْتُ صَلَاةٍ (١١) لَمْ يَوْجَدْ (١٢) وَاجِبًا أَنْ يَسُوقَ الْعِبَادَ إِلَى نَفْعِهِمْ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَا يَضُرُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ النَّصِيحَةِ وَالْاجْتِهَادِ فِي التَّبَایُغِ وَالْبَيَانِ .

أمتكم^(١) هذه جعل عافيتها^(٢) في أولها ، وسيصيب آخرها بلاء^(٣) وأمر^(٤) تنكرونها ، وتجيء فتنة يرقى بعضها بعضاً وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه . فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته^(٥) وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس^(٦) الذي يحب أن يؤتى إليه . ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة^(٧) يده وثمرة قلبه فليطعمه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه^(٨) فاضربوا عنق الآخر^(٩) . رواه مسلم . قوله « ينتضل » : أى يسابق بالرَّمي بالنبل والنشاب . « والجشُر »^(٩) بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء : وهى الدواب التى ترعى وتبيت مكانها . وقوله « يرقى بعضها بعضاً » : أى يصير بعضها بعضاً رقيقاً : أى خفيفاً لعظم ما بعده . فالثانى يرقى الأول . وقيل معناه يشوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها ، وقيل يشبه بعضها بعضاً^(١٠) .

وعن أبى هُرَيْرَةَ وائل بن حجر رضى الله عنه قال : سأل سامة بن يزيد الجعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يأنبى الله أرايت^(١١) إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم^(١٢) ويمنعونا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه^(١٣) ، ثم سأله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أسمعوا وأطيعوا »^(١٤) فإنما عليهم ما محلوا^(١٥) وعليكم ما محلتهم^(١٦) . رواه مسلم .

(١) الأمة المحمدية (٢) سلامتها من فتن الدنيا (٣) محنة (٤) تذهب (٥) الموت (٦) الأئمة والأمراء يفعل ما يجب أن يفعلوه معه (٧) عقد يده فى المبايعة قال تعالى (بد الله فوق أيديهم) قال الشيخ لكن ذلك فى الرجال فقط (٨) خرج عن طاعته ونازعه فى الملك بأن تحاربوه وتقاتلوه ولا ضمان على قاتله لأنه ظالم متعدد فى قتاله (٩) المال يخرج به أربابه فى مكان يمسك فيه (١٠) أى إن الفتن كموج البحر الذى يدفع بعضه بعضاً . شبه المؤمن بالعائم الغريق فيها بين الأمواج فإذا أقبلت عليه موجة قال هذه مهلكتى وهكذا حتى يفرق بالكلية (١١) أخبرنى عن أمراء يطلبون الطاعة (١٢) من العطاء والاهتمام بمصالحنا والنصيحة لنا (١٣) بانتظار الوحى (١٤) أعطوهم ما لهم من السمع والطاعة (١٥) من اثم القيام بمصلحتكم (١٦) فلا يسمعكم من أداء ما عليكم تفريطهم بعدم أداء ما لكم .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إنها ستكون بعدى أثره »^(١) وأُمُورٌ تُنْكَرُ وَهِيَ^(٢) I قالوا : يا رسول الله كيف
تأمرُ من أدرك منا ذلك ؟ قال : تؤدُون الحقَّ الذى عليكم^(٣) ، وتَسْأَلُونَ الله الذى
لكم « متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطيع الأمير فقد
أطاعني ، ومن يعصى الأمير فقد عصاني » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من
كره من أميره شيئا^(٤) فليصبر^(٥) ، فإنه من خرج من السلطان^(٦) شبرا^(٧)
مات ميتة جاهلية » متفق عليه .

وعن أبى بكره رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « من أهان^(٨) السلطان أهان الله^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث
حسن . وفى الباب أحاديث كثيرة فى الصحيح وقد سبق بعضها فى أبواب .

(١) استئثار النية أو الغنمة يفضل غيركم ثم فى أخذ الأموال المستحقة (٢) لقبها شرطا
(٣) تعطونهم الواجب من السمع والطاعة اعتمادا على مكافأة الله تعالى (٤) دنيوبا
كاستئثار أو ظلم له أو دنى كأن فسق بعد عدالته (٥) لا يخرج عن أميره (٦) طاعته
(٧) يسيرا كناية عن القلة - أى وإن كان الخروج يسيرا كأنه بعد عنها لو كانت محسوسة
مقدار شبرا أى ٢٠ سنتيمترا (٨) مستخفا بشأنه غير سامع ولا مطيع لأمره والمراد إطاعة
واحترام كل ذى سلطان وولاية لشيء من أمور المسلمين (٩) أذله وعذبه .

باب النهى عن سؤال الإمارة ^(١) واختيار ترك الولايات
إذا لم يتعين ^(٢) عليه أو تدع حاجة إليه ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْمَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ^(٤)
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ^(٥) وَالْعَاقِبَةُ ^(٦) لِلْمُتَّقِينَ ^(٧) ۝ .

وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يا عبد ^(٨) الرحمن ابن سمرة : لا تسأل الإمارة : فإنك إن أعطيتها ^(٩)
عن غير مسألة أعنت ^(١٠) عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة ^(١١) وكُلتَ إليها ، ^(١٢)
وإذا حلفت على يمين ^(١٣) فرأيت ^(١٤) غيرها خيراً منها فأت ^(١٥) الذي هو خيرٌ
وكفر عن يمينك » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر
إني أراك ضعيفاً ، ^(١٦) وإني أحب ^(١٧) لك ما أحب لنفسى ، ^(١٨) لا تأمرن ^(١٩)
على اثنين ولا تولين ^(٢٠) مال يتيم » وواه مسلم .

-
- (١) طلبة من الامام الإمارة (٢) بأن لم يوجد متأهل صالح للإمارة سواء
بشهادة العقلاء من أولى الحل والعقد وإلا فيجب عليه حينئذ سؤالها واختيارها
(٣) للاستزاق بالعمل (٤) تكبرا واستكبارا (٥) عملا بالمعاصي
(٦) الحسنى (٧) للتباعدين عن معاصيه الخائفين بأسه سبحانه وتعالى .
(٨) كأنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا (٩) أعطاكها ذوالإمامة
العظمى (١٠) أعانك الله عليها بالتسديد والتوفيق للصواب (١١) سؤال وذلة
(١٢) تركت إعانتهم من أجل حرصه عليها (١٣) أي بها أو على محلوها (١٤) علمت
(١٥) افعله (١٦) عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ أمورها ورعاية حقوقها
(١٧) أرضى (١٨) تلتطف من النبي صلى الله عليه وسلم ورفق (١٩) لاتصيرن
حاكما بينهما وأمير عليهما (٢٠) لاتقربن ولا تستولين .

وعنه قال : قلتُ يا رسولَ الله ألا تستعملُنِي^(١) ؟ ففُضِرَ بِيدِهِ على منكبي ثم قال : « يا أبا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ » ،^(٢) وَإِنِّهَا أَمَانَةٌ ،^(٣) وَإِنِّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ^(٤) وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا^(٥) وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا » رواه مسلم .
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ »^(٦) ، وَتَسْكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

باب حث السلطان والقاضي وغيرهما

من ولاية الأمور^(٨) على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من

قرناء السوء والقبول منهم

قال الله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا أَسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ^(٩) لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ^(١٠) تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ^(١١) وَتَنْهَاهُ^(١٢) عَلَيْهِ ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ^(١٣) وَتَنْهَاهُ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ » رواه البخاري .

(١) تصيرني عاملاً (٢) عن القيام بالامارة ووظائف العمل . قال القرطبي : ووجه ضعفه عنها بأن الغالب كان فيه الرهادة واحتقار الدنيا والاعراض عنها أفنى بتحريم جمع المال وإن أدت زكاته فنصح رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اثنان من المولى (٤) فضيحة وقبيحة (٥) متأهلاً للإمارة إذا وليها وعدل فيها فله فضل عظيم وأجر جسيم من الذين يظلمهم الله يوم القيامة (٦) بطلبها (٧) تحريض ذي السلطنة ومن يقضى بين الناس بالأحكام الشرعية (٨) الشرطيين وولاية الأخيار (٩) وجدت (١٠) أصفياء (١١) ما عرف واستحسن شرعاً من نشر ألوية العدل وبسط الانصاف وإقامة الشرائع في رعاياه (١٢) تحرضه وتحمله (١٣) تدعوه إليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بالأمير ^(١) خيراً جعل له وزيراً صدق ^(٢) إن نسي ^(٣) ذكره ^(٤) وإن ذكر أعانته ^(٥) ، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزيراً سوء إن نسي ^(٦) لم يذكره ^(٧) » رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم .

باب النهى عن تولية الامارة والقضاء وغيرهما من

الولايات ^(٨) لمن سألها أو حرص عليها فعرض بها ^(٩)

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما : يا رسول الله أمرنا على بعض ماوَلَّاكَ الله عز وجل ، وقال الآخرُ مثلَ ذلك ، فقال : « إنا والله لا نولِّي هذا العملَ أحداً حرص ^(١٠) عليه » متفق عليه .

(١) من ولي منكم عملاً (٢) في القول والفعل والظاهر والباطن (٣) ما يحتاج إليه أو ضل عنه أو قضية مظلوم أو مصالح رعيته (٤) هداة بالرأى (٥) بالرأى والقول والفعل بأدب الوزارة (٦) ترك ما لا بد منه (٧) يسعى في صرفه عن الواجب لشراطة طبعه وسوء صنيعه (٨) كأن يكون شرطياً أو مقدم جيش أو عاملاً على عمل (٩) يمدح الولايات ويتمنى الأعمال (١٠) سعى لجمع الدنيا أو تكثيرها ففنيها إهلاكاً له إذا لم يسع لنفع المسلمين وفائدة تقوية الاسلام .

كتاب الأدب^(١)

باب الحياء وفضله والحث^(٢) على التخلق به

عن أبي عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعضُّ أخاهُ في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعَهُ فَإِنَّ الحياءَ ^(٣) منَ الإيمان » متفق عليه .

وعن عمران بن حصينٍ رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحياء لا يأتى إلا بخير » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « الحياء خيرٌ كله » أو قال : « الحياء كله خيرٌ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمان يَضَعُ وسبعونَ أو بضعٌ وستونَ شُعبَةً ، فأفضلُها قولُ لا إلهَ إلا اللهُ وأدناها إماطةُ الأذى ^(٤) عن الطريقِ . والحياءُ شُعبَةٌ منَ الإيمانِ » متفق عليه : « البضعُ » بكسر الباء ويجوز فتحها وهو من الثلاثة إلى العشرة . « والشُعبَةُ » : القطعةُ والخصلةُ . « والإماطةُ » : الإزالةُ . « والأذى » : مايؤذى كحجرٍ وشوكٍ وطينٍ ورَمَادٍ وقَذَرٍ ونحو ذلك .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءَ من العذراء ^(٥) فى خدرِها ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عَرَفناه فى وجهه . متفق عليه . قال العلماء : حقيقة الحياء خلقٌ يبعثُ على تركِ القبيحِ ^(٦) ويمنعُ من التقصيرِ

(١) استعمال ما يحمى قولاً أو فعلاً (٢) التحريض (٣) الاستحياء بمواقع العيب (٤) إزالة مايؤذى المارة (٥) البكر حال اختلاؤها بالزوج الذى لا تعرفه من قبل تستحي منه . (٦) من الأقوال والأفعال والأخلاق .

في حقّ ذى الحقّ : وروينا عن أبي القاسم الجنيد رحمه الله قال : الحياه رؤيه
الآلاء « أى النعم » رؤيه التقصير فيتولد^(١) بينهما حالة تسمى حياء ، والله
أعلم .

باب حفظ السر^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ .

وعن أبي سعيد الخدريّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنْ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يَفْضِي^(٣) إِلَى الْمَرْأَةِ
وَتَفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سَرَّهَا » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن عمر رضى الله عنه حين تأيّم بنته
حفصة قال لقيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فعرضت عليه حفصة^(٤) فقلت :
إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ حَمْرٍ ؟ قَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي .^(٥) فلبثت
ليالى ثم لقيت فقال : قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا . فلقيت أبا بكر الصديق
رضى الله عنه فقلت : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمْتَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى شَيْئٍ ! فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْ جَدَّ^(٦) مَنِ عَلَى عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ
ليالى ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ . فلتقيني أبو بكر فقال :

(١) يتحصل (٢) ما يخفى من الأمور (٣) يباشرها ثم يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع

(٤) بعد موت زوجته رقية بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أفكر

في شأني (٦) أشد غضبا .

لعلَّكَ وَجَدْتَ^(١) على حين عرضت على حفصة فلم أَرْجِعْ إليك شيئاً؟ قلت : نعم . قال : فإنه لم يمنعني أن أَرْجِعْ إليك فيما عرضت علي إلا أني كنتُ علمتُ أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكَّرها فلم أكن لأُفْشِي^(٢) سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ترَّكها النبي صلى الله عليه وسلم لَقِيلَتْهَا ؛ رواه البخاري « تَأَيَّمْتُ » : أي صارت بلا زوج وكان زوجها تُوفِّيَ رضى الله عنه « وَجَدْتُ » : غَضِبْتُ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كُنْ أزواجُ النبي صلى الله عليه وسلم عنده . فَأَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ رضى الله عنها تَمْشِي مَا تُخْطِي مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : شيئاً فلما رآها رَحَّبَ بها وقال : « مرحباً^(٣) بابنتي » ثم أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، سَارَهَا^(٤) فَبَكَتُ بكاءً شديداً ، فلما رأى جزعها سارَهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكْتُ ، فقلت لها : خَصَصَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسَّرَارِ ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ؟ فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألَتْهَا : مَا قَالَتْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قالت ما كنتُ أَفْشِي^(٥) على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرَّهُ فلما تُوَفِّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت . عَزَمْتُ عَلَيْكَ^(٦) بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنْ الْحَقِّ لَمَّا حَدَّثْتَنِي مَا قَالَتْ لَكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : أَمَا الْآنَ فَنَعَمْ أَمَّا حِينَ سَارَتْنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرْتَنِي « أَنْ جَبْرِيلَ كَانَ يِعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً^(٧) أَوْ مَرَّتَيْنِ وَأَنَّهُ يُعَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ^(٨) إِلَّا قَدْ أَقْتَرَبَ فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَأَصْبِرْ فَإِنَّهُ نَعَمْ السَّلَفُ أَنَا لَكَ » فَكَتَبْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتُ^(٩) ، فلما رَأَى جَزَعِي^(١٠) سَارَتْنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ

(١) غَضِبْتُ (٢) لأُظْهِرَ (٣) نَزَلَتْ مَكَاناً رَجَباً وَاسِعاً (٤) أَخْفَى الْأَمْرَ لَهَا

(٥) أَظْهِرَ (٦) أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ . (٧) كَانَ يَقْرَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ

الْقُرْآنِ فِي عَمِيدِهِ بَعِيْثَهُ عَلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨) أَظُنُّ آخِرَ مَدَّةِ الْحَيَاةِ (٩) بَكَاءُ سَالِمَانَ

الْإِسْمِ (١٠) أَثَرُهُ مِنَ الْبُكَاءِ .

تَكُونُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ « فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتَ ^(١) » . متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وعن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أَلْعَبُ مع الغلمان فسلم علينا ^(٢) فَبَعَثَنِي ^(٣) في حاجته فَأَبْطَأْتُ ^(٤) عَلَى أُمِّي فلما جِئْتُ قَالَتْ : مَا جِئْتِكِ ^(٥) ؟ قُلْتُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ ، قَالَتْ : مَا حَاجَتُهُ ؟ قُلْتُ : إِنَّهَا سُرٌّ ^(٦) . قَالَتْ : لَا تُخْبِرَنَّ بِسَرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا . قَالَ أَنَسٌ : وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ بِهِ ^(٧) يَا ثَابِتُ ، رواه مسلم وروى البخارى بعضه مختصراً .

باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ^(٨) إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ اللَّهُ ^(١٠) إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ^(١١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ! ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) الخالى عن الأشر والبطر لكما لشرفها وطيب أصلها (٢) من حسن خلقه ومن يدلفه
(٣) أرسلنى (٤) طالمت مدة غيبتي (٥) مامعك ؟ (٦) لا يظهر السر
للغير أى ما يكتم (٧) فيه عظيم لطف أنس وصدق أمانته ووفائه بالعهد (٨) الذى
تعاهدون عليه الناس والعقود التى تعاطونهم أو بما عهد الله من تسكليفه (٩) مطلوباً
الأيضيه (١٠) توحيداً والقيام بعبوديته (١١) اليهود .

آية المنافق ^(١) ثلاث: إذا حدث كذب ^(٢) ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ^(٣) « متفق عليه . زاد في رواية لمسلم : « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة ^(٤) منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ^(٥) ، وإذا خاصم فجر ^(٦) » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم : « لو قد جاء مالُ البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكدا ^(٧) » فلم يحى مالُ البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء مالُ البحرين أمر أبو بكر رضى الله عنه فنادى : من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عِدَّةٌ ^(٨) أو دينٌ فليأتنا ^(٩) . فأتيته وقلت له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا ، فحتى لى حثية فعددتها فإذا هى خمائة فقال لى خذ مثلها . متفق عليه .

باب المحافظة ^(١٠) على ما اعتاده من الخير

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ^(١١) حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ^(١٢) ﴾

-
- (١) علامته (٢) أخبر بخلاف الواقع (٣) تصرف على خلاف الشرع
 (٤) خلة (٥) فعل خلاف ما عهد إليه أن يفعله (٦) مال عن الحق
 (٧) كناية عن كيفية الأخذ ثلاثا (٨) وعد (٩) لاستيفاء ماله بعد أن أقام البينة
 وجابر معلوم صدقه وصلاحه ودينه وورعه وهذا المال الحق فيه لعموم المسلمين (١٠) شدة
 الحفظ (١١) من النعمة أو النعمة (١٢) من الأحوال الجلية أو القبيحة .
 (٢٠ - رياض)

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ^(١) غَزْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ^(٢) أَنْكَاثًا﴾ .
و « الأنكاث » : جمع نِكْث وهو الغزل المنقوض . وقال تعالى : ﴿وَلَا يَكُونُوا
كَالَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ^(٣) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ^(٤) فَقَسَتْ^(٥) قُلُوبُهُمْ﴾ .
وقال تعالى : ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا^(٦)﴾ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يا عبد الله لا تكن مثل فلان^(٧) كان يقوم الليل^(٨) فترك
قيام الليل ! » متفق عليه

باب استحباب طيب الكلام^(٩) وطلاقة^(١٠) الوجه عند اللقاء

قال الله تعالى : ﴿وَأَخْفِضْ^(١١) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقالى تعالى : ﴿وَلَوْ
كُنْتُ فَظًّا^(١٢) غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفُضُوا^(١٣) مِنْ حَوْلِكَ﴾ .
وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« اتقوا النار^(١٤) ولو بشق تمرّة فمن لم يجد فبكلمة طيبة » متفق عليه .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « والكلمة
الطيبة^(١٥) صدقة » متفق عايه ، وهو بعض حديث تقدم بطوله .

(١) أفسدت ما غزله . (٢) نقضته بعد إحكامه وقتله (٣) اليهود والنصارى
(٤) الرمان بينهم وبين أنبيائهم (٥) مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواظب الله
(٦) بالتزام بما التزموا (٧) يشير صلى الله عليه وسلم إلى تستر من قصر ويكره عدم
الاكتراث بطاعة الله تعالى - فلان للابهام (٨) صلاة التهجد (٩) لينه وترك
خشوته (١٠) تهلله بالانشرائح والابتسام (١١) ألن جانبك وتواضع
(١٢) سىء الخلق قاسيه (١٣) لا تفردوا ونفروا (١٤) اتخذوا ما يقيمكم منها ولو كان
الاتقاء بنصف تمرّة (١٥) كأمر بمعروف ونهى عن منكر .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تحقرنَّ منَ المعروف ^(١) شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق ^(٢) « رواه مسلم .

باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب
وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً ^(٣) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان كلامُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً ^(٤) يفهمه كلُّ من يسمعه . رواه أبو داود .

باب إصغاء ^(٥) الجليس لحديث جليسه الذى ليس بمحرام
واستنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : « اسْتَنْصِتِ النَّاسَ ^(٦) » ثم قال : « لا تَرْجِعُوا ^(٧) بعدى كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » متفق عليه عليه .

(١) ما يستحسن شرعاً (٢) متהל بالبشر والابتسام . يريد صلى الله عليه وسلم التلطف والتواد والتحاب (٣) تسليم الاستئذان والتحية والوداع والثلاثة مسنونة (٤) بينا ظاهراً أو فصلاً بين الحق والباطل قال الله تعالى (إنه لقول فصل وما هو بالهزل) (٥) إمالة رأسه أو سمعه (٦) مرهم بالإنصات (٧) لاتصيروا كفاراً كنفاً للنعمة . يريد صلى الله عليه وسلم عدم التباغض والتحاسد وينهى عن الأسباب المؤدية الى التناطح والتقاتل والتناجش والتدابير . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله أحسنت فدعوت أمتك الى عقد أو اصر المحبة بين المسلمين ورفع راية الاتحاد والتعاون .

باب الوعظ^(١) والاقتصاد^(٢) فيه

قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾^(٣) بِالْحِكْمَةِ^(٤) وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^(٥).

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : كان ابن مسعود رضى الله عنه يذكّرنا^(٦) في كلّ خميس مرة . فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لو ددْتُ^(٧) أنكَ ذكّرتنا كلّ يومٍ^(٨) فقال : أما إنهُ يمتنعنى من ذلكَ أنى أكرهه أن أملككم^(٩) وإنى أتخوّلكم^(١٠) بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بها مخافة السّامة^(١١) علينا . متفق عليه . « يتخولنا » : يتعهدنا .

وعن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن طولَ صلاةِ الرجلِ وقصرَ خطبته مِثْنَةٌ مِنْ فقهه ، فأطيلوا الصلاةَ وأقصروا الخطبة » رواه مسلم . « مِثْنَةٌ » بيم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة : أى علامة دالة على فقهه .

وعن معاوية بن الحكم السّلمى رضى الله عنه قال : « بينا أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطسَ رجلٌ من القومِ^(١٢) فقلت : برحمتك الله فرماني

(١) الأمر بالطاعة والوصية بها (٢) التوسط فيه بين البسط المؤدى الى الاملال والايجاز المؤدى الى عسر الفهم للمقال (٣) دينه أى توحيده والعمل له (٤) بالقرآن ومواظبه أى بقول لين بلا تعليل ولا تعنيف (٥) بالتكاليف الشرعية بذكر ثواب ما ترك منها فعلا وعقاب فعل ما ترك منها تركا (٦) لأحببت (٧) لحلاوة التذكير وثمره نتائج (٨) كراهة إملالكم (٩) أتعهدكم (١٠) اللالة (١١) الصلين .

القوم بأبصارهم^(١) ! فقلت : وائكل أميأه^(٢) ماشأنكم تنظرون إلى ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ! فلما رأيتهم يصمتونني^(٣) اكنت سكت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأي^(٤) هو وأمي مارأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح^(٥) والتكبير ، وقراءة القرآن » ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام^(٦) وإن متارجالاً يأتون الكهان^(٧) ؟ قال : « فلا تأتهم » . قلت : ومنا رجال يتطبرون ؟^(٨) قال : « ذاك^(٩) شيء يجدونه في صدورهم^(١٠) فلا يصددنه^(١١) » رواه مسلم . « الشكل » بضم الاء الثلاثة : المصيبة والفجعة . « ما كهرني » : أي ماهرني .

وعن العرابض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون . وذكر الحديث وقد سبق بكماله في باب الأمر بالمحافظة على السنة وذكرنا أن الترمذي قال : إنه حديث حسن .

(١) شذرا إنكارا لما فعلت لاشتماله على خطاب آدمي مبطل للصلاة (٢) أمي ، الألف للندبة وافقدها لي فإني هلكت (٣) يسكتونني (اسكت) (٤) أفديه بأبي وأمي - رسول الله ﷺ مفدى . (٥) التقديس لله وتنزيهه عما لا يليق به (٦) بدينه (٧) يدعى معرفة الضمائر ونحوها بالمستقبل (٨) يتشاءمون (٩) التطير (١٠) في نفوسهم (١١) فلا يتعنهم ذلك عن وجهتهم لأنه لا يؤثر نفعا أو ضرا إنما شيء يزينه الشيطان ليجره اعتقاداً مؤثراً غير الله سبحانه وتعالى وهو كفر صراح بإجماع العلماء .

باب الوقار^(١) والسكينة^(٢)

قال الله تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(٣) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا^(٤)﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَجْبِعًا^(٥) قَطُّ ضاحكًا^(٦) حتى تُرَى منه لهواته ، إنما كان يتبسّم . متفق عليه . « اللّهوات » جمع لهأة : وهى اللّخمة التى فى أقصى سقف الفم .

باب النذب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما

من العبادات بالسكينة والوقار

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ^(٧)﴾

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتَوْهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ وَأَتَوْهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ^(٨) وَعَلَيْكُمْ

(١) العظمة والحلم والرزانة (٢) المهابة والوقار (٣) مشيا هينا (٤) سدادا من القول يسمعون فيه من الإثم أو تسليما منكم لآخر بيننا ولاشرا (٥) مبالغا (٦) مبتسما سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك بِأَسْمِكَ رَبِّى أَخْتَمُ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ مِنْ رُوحِ وَرِيحَانِ فَرْدُوسِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ . وأدعوك أن تقبل عملى هذا محبة فى سيندى ومولاى محمد ابن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تتكرم بالهداية والتوفيق . لأقوم طريق . وأن تشرح صدرى وتسهل أمرى وترفع ذكرى وأن تشملنى بعفوك ورضاك حتى أفوز فى الدارين بروح وريحان وجنة نعيم إنك يا رب نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على السيد المصطفى رسولك المحببى المرتضى المتقى وطى آله الأبرار وصحبه الأخيار ومن عمل بسنة جيبك إلى يوم الدين يوم الجمعة ١١ من ربيع الثانى سنة ١٣٧٣ ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٣ الفقير الى الله تعالى : مصطفى محمد عمارة .

(٧) ناشىء من تقوى قلوبهم - فيه تعظيم حرمة المسلمين (٨) مشيا بلا إسراع

السَّكِينَةُ فَمَا أَذَرَ كُتْمٌ ^(١) فصلوا وما فاتكم فأتوا « متفق عليه : زاد مسلم في رواية له : « فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ ^(٢) إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ ^(٣) » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زَجْراً شديداً وضرباً وصوتاً للابل ، فأشار بسوطه إليهم وقال : « أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ ^(٤) بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ » رواه البخارى وروى مسلم بعضه « الْبِرُّ » الطاعة . « وَالْإِيضَاعُ » بضاد معجمة قبلها ياء وهمزة مكسورة وهو : الإسراع .

باب إكرام الضيف

قال الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ، ^(٥) قَالَ : سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ^(٦) فَرَاحَ ^(٧) إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ^(٨) ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ ^(٩) . وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَهُ ^(١٠) قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ ^(١١) إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ^(١٢) ؟ قَالَ : يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ^(١٣) هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ ^(١٤) فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ^(١٥) ؟ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ^(١٦) ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر

(١) من الصلاة مع الإمام (٢) يقصد اليها (٣) يحصل له فضلها وإن لم يدركها

معهم (٤) ألزموا .

(٥) نسلم عليك سلاماً (٦) لانعرفكم (٧) ذهب (٨) مشوى (٩) لوطاً

(١٠) يسرعون (١١) يأتون الرجال (١٢) فزوجوهن واتركوا أضيافى

(١٣) لاتفضحون (١٤) بطلاقة الوجه وتعجيل قرأه والقيام بخدمته بنفسه .

فليصل رَحْمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ حَبِيراً أَوْ اِيَصَهُ مُتٌ «
متفق عليه .

وعن أَبِي شَرِيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ
ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ » قَالُوا : وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « يَوْمُهُ وَائِلَتُهُ . وَالضَّيْفَةُ
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم :
« لَا يَحِلُّ ^(١) لِمُسْلِمٍ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُوْتِمَهُ ^(٢) » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ
يُوْتِمُهُ ؟ قَالَ : « يَقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ » .

باب استحباب التبشير ^(٣) والتهنئة بالخير

قال الله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ^(٤) فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ ^(٥)
وقال تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ ^(٦) بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ
مُعِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ وقال تعالى :
﴿ فَبَشِّرْ نَاهُ بِفُلَامٍ حَالِمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾ ^(٧)
وقال تعالى : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَصَحَّكَتُ ^(٨) فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَتَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ
اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾ الآية ، والآيات في الباب كثيرة معلومة .

(١) لا يجوز (٢) يوقعه في الاثم . (٣) الإخبار بما يسر (٤) القرآن

(٥) كالنفو عن نصف الصداق وعن العسر (٦) رباهم بسابق عنايته

(٧) بالبشارة (٨) حاضت أو سرت سرورا سارة وهي قائمة بخدمة الضيف

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهي مشهورة في الصحيح منها :

عن أبي إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَّرَ خديجه رضى الله عنها بيت^(١) في الجنة من قصب ، لاصخب فيه ولا نصب ، متفق عليه « القصب » هنا: اللؤلؤ المَجُوفُ . « والصَّخَبُ » : الصياحُ واللَّعَطُ : « والنَّصَبُ » التعبُ .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال : لَا لَزَمَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَلَا كُونَنَّ معه يومى هذا ، فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : وجهه هنا ، قال فخرَجْتُ^(٢) على أثره أسألُ عنه حتى دخل بئرَ أريس ، فجلستُ عند الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته^(٣) وتوضأ ، فقمْتُ إليه فإذا هو قد جلسَ على بئرِ أريس وتوسَّط قُفَّهََا وكشفَ عن ساقيه ودَلَّاهُمَا في البئر ، فسَلَّمْتُ عليه ثم أنصرفتُ فجلستُ عند الباب فقلت : لَا كُونَنَّ بَوَّابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم . فجاء أبو بكر رضى الله عنه فدفع البابَ فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر فقلت : على رِسْلِكَ^(٤) ، ثم ذهبتُ فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذِنُ فقال : « ائْذِنْ لَهُ وبَشِّرْهُ بالجنة » فأقبلتُ حتى قلت لأبي بكر : ادْخُلْ ورسول الله يبشِّرُكَ بالجنة ، فدخلَ أبو بكر حتى جلسَ عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم معه في القُفِّ ودَلَّى^(٥) رجله في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشفَ عن ساقيه ، ثم رجعتُ وجلستُ وقد تركتُ أخى يتوضأ ويكحني فقلت : إن يُرِدَ الله بفلانٍ - يريد أخاه - خيراً يأت به ، فإذا إنسانٌ يحرِّكُ البابَ فقلت : من هذا ؟ فقال : عمرُ بن الخطاب . فقلت :

(١) بقصر . (٢) تبعته عن قرب (٣) من البول والغائط (٤) على هيئتك (٥) أرخى لإسقاط الكلفة - وفيه راحة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

على رِسْلِكَ ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمتُ عليه وقلت :
 هذا عمرُ يستأذنُ ؟ فقال : « ائْذِنْ لَهُ وبشره بالجنة ^(١) » فجئتُ عمر فقلت :
 أَذِنَ ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في القَفِّ عن يساره وذلى رجله في البئر ، ثم رجعتُ
 فجلستُ فقلت : إن يُرِدِ اللهُ بفلان خيراً - يعنى أخاه - يأت به ، فجاء إنسانٌ
 فحرك الباب . فقلت : من هذا ؟ فقال : عثمانُ بن عفان . فقلت : على رِسْلِكَ ،
 وجئت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهُ فقال : « ائْذِنْ لَهُ وبشره بالجنة مع بلوى
 نصيبه ^(٢) » فجئتُ فقلت : أدخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
 مع بلوى نصيبك ، فدخل فوجد القفَّ قد ملئ فجلس وجاههم ^(٣) من الشَّقِّ
 الآخر قال سعيد بن المسيَّب فأولتها قبورهم « متفق عليه . وزاد في رواية : وأمرنى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ الباب . فيها أن عثمان حين بشره حمد الله تعالى
 ثم قال : الله المستعان . قوله « وَجَّهَ » بفتح الواو وتشديد الجيم : أى توجه . وقوله
 « بُرِّ أريس » وهو بفتح الهمزة وكسر الراء بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة
 ثم سين مهيَّلة وهو مصروف ومنهم من منع صرفه . « والقَفُّ » بضم القاف وتشديد
 الفاء : وهو المبنى حول البئر قوله : « عَلَى رِسْلِكَ » بكسر الراء عَلَى المشهورة وقبل
 بفتحها أى أرفق .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كُنَّا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : ومعنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما في نفرٍ ^(٤) فقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من بين أظهرنا ^(٥) فأبطأ علينا وخشينا أن يُقْتَطَعَ دوننا وفزعنا فقمنا

(١) مبادرة له بالحير . (٢) حمد الله سيدنا عثمان ثم قال والله المستعان اللهم صبرا

(٣) تجاه أى محل مواجهمهم (٤) من تسع الى عشرة (٥) من بيننا .

فَكَتَبْتُ أَوَّلَ فَخَرَجْتُ أَبْنَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبْنَى النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبًا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَيْعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَيْتٍ خَارِجُهُ وَالرَّيْعُ الْجَدُولُ الصَّغِيرُ، فَاحْتَفَرْتُ^(١) فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتُ فَأَبْطَأْتُ عَلَيْنَا فَنَخْشِينَا أَنْ تُتَقَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَرْتُ كَمَا يَحْتَفِرُ الثَّلَبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ مِنْ وَرَائِي. فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ فَقَالَ: «أَذْهَبْ يَنْعَلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢) مَسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ «الرَّيْعُ» النَّهْرُ الصَّغِيرُ وَهُوَ الْجَدُولُ «بِقَتَحِ الْجِيمِ» كَمَا فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ. وَقَوْلُهُ «احْتَفَرْتُ» رَوَى بِالرَّاءِ وَبِالزَّيِّ وَمَعْنَاهُ بِالزَّيِّ: تَضَامَمْتُ وَتَصَاغَرْتُ حَتَّى أُمَكِّنِي الدَّخُولَ.

وَعَنْ ابْنِ شِمَّاسَةَ قَالَ: حَضَرَ نَاعِمُ بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَّاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجُدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنْ أَفْضَلَ مَا نَعِدُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنْ قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ^(٣) ثَلَاثٍ: لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ

(١) تَضَامَمْتُ (٢) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣) تَفْصِيلٌ لِنَعَايِبِ

فَقَتَلْتُهُ فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ^(١) فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُ بَايِعُكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ » قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ . قَالَ : « تَشْتَرِطُ مَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي . قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ ^(٢) مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحِجَّ يَهْدِمُ ^(٣) مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ ^(٤) فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالاً لَهُ ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنْيِّ لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَحَوْتُ أَنْ أَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ ثُمَّ وَلَّيْنَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ؟ فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبَنِي نَائِمَةٌ ^(٥) وَلَا نَارٌ ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشْنُوا عَلَيَّ التَّرَابَ شَنْئًا ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَانْظُرُوا مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي ^(٦) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ « شْنُوا » رُويَ بِالشَّيْنِ الْعَجْمَةِ وَالْمَهْمَلَةِ : أَيْ صُبُّهُ قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

باب وداع ^(٦) الصاحب ووصيته عند فراقه ^(٧) لسفر

وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال الله تعالى : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ

(١) حبه (٢) يبعد الذنوب (٣) أعظم من الجلال والهيبة (٤) رافعة صوتها بالبكاء (٥) من فتاني القبور - أي سؤال المسكين - فيه المكث عند القبر بعد الدفن لحظة (٦) موادة (٧) بالبر والتقوى :

لَكُمْ الدِّينَ^(١) فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ : مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٢﴾ .

وأما الأحاديث فمنها حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه - الذى سبق فى باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : قام^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم فىنا خطيباً فحمد الله وأثنى عليه^(٤) ووعظ وذَكَرَ ثم قال : « أما بعد ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ^(٥) أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّى فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فَيْكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوْهَمَا : كِتَابُ^(٦) اللَّهِ فِىهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فحث^(٧) عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ . ثم قال : « وَأَهْلُ بَيْتِى ؛ أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِى أَهْلِ بَيْتِى^(٧) » رواه مسلم . وقد سبق بطوله .

وعن أبى سليمان مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شَبَابَةٌ^(٨) مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيماً رَفِيقاً ، فَظَنَّا أَنَا قَدْ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، فَسَأَلْنَا عَنْهُمْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرَنَا ، فَقَالَ : ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُوا صَلَاةَ كَذَا فِى حِينٍ كَذَا وَصَلُوا كَذَا فِى حِينٍ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِّمْكُمْ أَكْبَرُكُمْ » متفق عليه . زاد البخارى فى روايته له « وَصَلُوا

(١) الاسلام (٢) انتصب (٣) بتزيهه عما لا يليق به (٤) يقرب
(٥) القرآن العزيز (٦) حرص (٧) بالوداد لهم وزيارتهم ومناصرتهم والتمسك بمحبتهم والتمسك بمودتهم . قال الصديق رضى الله عنه ارقبوا محمد فى آل بيته صلى الله عليه وسلم اللهم إني من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنن على بنفحة ورضايارب وابقبل (٨) جمع شباب فى .

كما رأيتُموني أصلي . » قوله : « رحيمًا رفيقًا » رُوي بقاء وقاف ، وروى بقافين .
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : استأذنتُ النبي صلى الله عليه وسلم :
في العمرة فأذن وقال : لا تَنسَنا يا أخِيَّ مَنْ دُعَاكَ . فقال كلمة ما يسرُّني أن لي
بها الدنيا^(١) . وفي رواية قال : « أشركنا^(٢) يا أخِيَّ في دُعَاكَ » . رواه أبو داود ،
والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول
للرجل إذا أراد سَفَرًا : اذُنْ^(٣) مني حتى أُودَّعَكَ كما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يُودَّعُنا فيقول : « أُستودِعُ^(٤) الله دينَكَ ، وأمانتَكَ^(٥) وخواتيمَ عملِكَ » .
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن يزيد الخطمى الصَّحَابِيُّ رضى الله عنه قال : كَابِت رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا أرادَ أن يُودَّعَ الجِيشَ^(٦) يقول : « أُستودِعُ الله
دينكم ، وأمانتكم ، وخواتيمَ أعمالِكُم » حديث صحيح رواه أبو داود وغيره
بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله إني أريد سَفَرًا فزوِّدنى^(٧) ، فقال : « زوِّدَكَ الله التقوى » قال زدنى ،
قال : « وغفَرَ ذنبَكَ »^(٨) ، قال زدنى ، قال : « ويسَّرَ لك الخيرَ حيثُما كنتَ »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) لحقارتها وخستها (٢) اجعل لنا شركاء (٣) اقرب (٤) أودعه
(٥) ما ائتمنت عليه من التكاليف الشرعية أى الحقوق الإنسانية (٦) الجماعة
الخارجين لقتال الكفار (٧) أعطى زادا أقطع به العقبة الكؤود . رحمة الله فى
اليوم الشهود (٨) ما أسلفته من المخالفة .

باب الاستخارة^(١) والمشاورة

قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾
أى : يتشاورون بينهم فيه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة^(٢) فى الأمور كلها كالسورة من القرآن ، يقول : « إذا همَّ أحدُكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرُك بعلمك^(٣) ، وأستقدرُك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ؛ فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير^(٤) لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى » أو قال : « عاجلِ أمرى وآجلِهِ - فاقدُرْهُ^(٥) لى ويسرْهُ لى ثم بارك^(٦) لى فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى » أو قال : « عاجلِ أمرى وآجلِهِ - فاصرفْهُ عَنى ، واصرفْنى عنه ، واقدرْ لى الخير^(٧) حيث كان ، ثم رَضِّنِي^(٨) بِهِ » قال : ويسمى حاجته ، رواه البخارى .

(١) طلب خير الأمرين والتوفيق له . (٢) طلب الخير (٣) أسألك أن تشرح صدرى لخير الأمرين بعلمك وأن تقدرنى على خير الأمرين (٤) الذى عزمته عليه (٥) هيئته (٦) بنعمه وسلامة آثاره من جميع القواطع (٧) مافيه ثواب ورضامتك وأقدرنى على فعله (٨) لأردى شيئا من نعمك ولا أحسد أحدا من خلقك .

باب استحباب الذهاب إلى العيد وعبادة المريض
والحج^(١) والغزو والجازة ونحوها^(٢) من طريق والرجوع
من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

عن جابر رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق . رواه البخارى . قوله خالف الطريق^(٣) « : يعنى ذهب فى طريق ، ورجع فى طريق آخر .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج^(٤) من طريق الشجرة^(٥) ويدخل من طريق الممرس ، وإذا دخل مكة دخل من الثنية العليا^(٦) ويخرج من الثنية السفلى ، متفق عليه .

باب استحباب تقديم^(٧) اليمين فى كل ما هو من باب التكريم

كالوضوء والغسل والتيمم ولبس الثوب والنعل والخف والسراويل دخول المسجد ، والسواك والاكتحال ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب ونتف الإبط وحلق الرأس ، والسلام من الصلاة ، والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود والخروج من الخلاء والأخذ والإعطاء وغير ذلك مما هو فى معناه ويستحب

(١) ذهب صلى الله عليه وسلم فى صعوده الى عرفة من طريق صعب وفى رجوعها منها من طريق المازمين (٢) كالسعى الى الجمعة والجماعة (٣) فى خروجه الى الصلاة والرجوع منها للثواب والتبرك وإشاعة ذكر الله تعالى والتصدق على فقراء الجهة أو زيارة قبور أقاربه أو غيظ المناقين . (٤) من المدينة (٥) مسجد ذى الحليفة (٦) من الحجون الثانى (٧) لكرامتها .

تقديم اليسار في ضد ذلك : كالأمتخاط والبصاق عن اليسار ودخول الخلاء والخروج من المسجد وخلع الخف والنعل والسراويل والثوب والاستنجاء وفعل المستغذرات وأشباه ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ : هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً ﴾ الآيات . وقال تعالى ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن^(١) في شأنه كله : في طهوره^(٢) ، وترجله^(٣) ، وتنعله^(٤) « متفق عليه .
وعنها قالت : كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه^(٥) ، وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

وعن أم عطية رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن في غسل أبنته زينب^(٦) رضى الله عنها : « أبدأن بيمينها ومواضع الوضوء منها » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى ، وإذا نزع فليبدأ بالشمال . لتكن اليمنى أولهما تنعل ، وآخرهما تنزع » متفق عليه .

وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه طعامه وشرابه^(٧) وثيابه^(٨) ، ويجعل يساره لما سوى ذلك « رواه أبو داود وغيره .

(١) استعمال اليمين (٢) للتطهير واستعمال الماء في الوضوء (٣) تسريحه شعر رأسه (٤) ادخال رجله في النعل (٥) تناوله (٦) أوام كلثوم (٧) الى فيه (٨) يدخل اليمنى في القميص والرجل اليمنى في السروال .
(٢١ - رياض)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤا بأبايكم » حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرَةَ فرماها ، ثم أتى منزله بمنى ^(١) ونحر ثم قال للحلاق : « خذ » وأشار إلى جانبه الأيمن ، ^(٢) ثم الأيسر ، ثم جعل يعطيه الناس ، متفق عليه وفي رواية : « لما رمى الجمرَةَ ، ونحر نسكه » ^(٣) وحلق ^(٤) : ناول الحلاق شقهُ الأيمن فحلقة ، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري رضى الله عنه فأعطاه إياه ، ثم ناوله ^(٥) الشق الأيسر فقال : « احلق » فحلقة فأعطاه أبا طلحة فقال : « أقسمه بين الناس » .

كتاب أدب الطعام

باب التسمية في أوله ^(٦) والحد في آخره

عن عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سم الله ^(٧) وكل بيمينك ، وكل بمأ يليك » ^(٨) متفق عليه .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .

(١) ما بين مسجد الحيف ومحل النحر المشكور من بين الصاعد إلى عرفة (٢) جانب الرأس (٣) هديه الذى ساقه معه صلى الله عليه وسلم (٤) بعد نحره (٥) الحلاق (٦) عند استعماله (٧) اذ ذكر اسم الله - بسم الله الرحمن الرحيم (٨) اذا كان لونا واحدا - فاذا كان الأكل ألوانا جاز الأكل من جميع الجوانب .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا دخل الرجل بيته ^(١) فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه ^(٢) قال
الشیطان لأصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى
عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ؛ وإذا لم يذكر الله تعالى عند
طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء » رواه مسلم .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع ^(٣) يده ،
وإننا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية ^(٤) كأنها تدفع ، فذهبت لتضع
يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ، ثم جاء أعرابي كأنما
يدفع ، فأخذ يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان
يستحل ^(٥) الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه ، وإنه جاء بهذه الجارية
ليستحل بها فأخذت يدها ، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت يده . والذي
نفسى بيده ^(٦) إن يده في يدي مع يديهما » ثم ذكر ^(٧) اسم الله تعالى وأكل ،
رواه مسلم .

وعن أمية بن غثي الصحابي رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالساً ورجلٌ يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا أكلة فلما
رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :

(١) منزله (٢) تناوله له .

(٣) تأديبا معه صلى الله عليه وسلم : قال تعالى (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)

(٤) شابة حرة تضع يدها قبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة سرعتها

(٥) يطلب حله (٦) بقدرته (٧) النبي صلى الله عليه وسلم

«ما زال الشيطانُ يأكلُ معهُ ، فلما ذكر اسمَ اللهِ استقاء ما في بطنهِ » رواه أبو داود والنسائي .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً في ستة من أصحابه فجاء أعرجي فأكلهُ بِقُمََّتَيْنِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما إنه لو سُمِّيَ لكُفًا كم^(١) » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدتهُ قال : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً^(٢) مباركاً فيه غير مَكْنِي ولا مُسْتَغْنَى عنه » روى البخارى .

وعن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكلَ طعاماً فقال : الحمد لله الذى أطعنى هذا ورزقنيهِ من غيرِ حَوْلٍ^(٣) منى ولا قُوَّةٍ غُفِرَ له ماتقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن .

باب لا يعيب الطعام واستجاب مدحه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط^(٤) : إن اشتهاهُ أكلهُ ، وإن كرههُ^(٥) تركهُ » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سألَ أهله الأدم^(٦)

(١) مده بوضع الله البركة فيه فيكفي الجميع

(٢) منزها عن رياء وسمعة وإخلال بإجلال (٣) حيلة أى بمحض فضل الله تعالى

(٤) فى أى زمن (٥) من جهة الطبع (٦) ما يؤدم به ما كان أوجامدا . جمع

إدام ، ككتاب . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ترضى بأقل شئ ليطمئن الفقير وترشد الى القناعة بدرس عملى وتنسب الصحة الى بارئها تفضلا منه جل وعلا .

فقالوا : ما عندنا إلا خُلٌّ^(١) ، فدعا به ، فجعل يأكل ويقول : « نِعَمَ الْآدَمُ الْخُلُّ » ،
نِعَمَ الْآدَمُ الْخُلُّ » رواه مسلم .

باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ^(٢) ؛ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُنْفِرًا فَلْيَطْعَمْ »
رواه مسلم . قال الهمام : معنى « فَلْيُصَلِّ » : فليدع ، ومعنى « فَلْيَطْعَمْ » : فليأكل .

باب ما يقوله من دعى إلى طعام فتبعه غيره

عن أبي مسعود البذري رضى الله عنه قال : دعا رجلٌ النبي صلى الله عليه وسلم
اطعام صنعهُ له أخامس خمسة فتبعهُمُ رجلٌ . فلما بَلَغَ البابَ قال له النبي صلى الله عليه
وسلم : « إِنَّ هَذَا تَبِعَنَا ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ ، وَإِنْ شِئْتَ رَجِعْ » . قال : بل
أَذْنُ لَهُ يارسول الله ، متفق عليه .

باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسيء أكله

عن عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما قال : كنتُ غلاماً^(٢) في حِجْرٍ^(٣)
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيشُ في الصُّفْحَةِ ، فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفق

(١) وجوباً ولو لجة . نكاح . (٢) دخل صلى الله عليه وسلم بأمه وعمره ست سنين

(٣) تحت نظره صلى الله عليه وسلم .

عليه . قوله : « تطيش » بكسر الطاء وبعدها ياء مشناة من تحت معناه : تتحرك وتمتد إلى نواحي الصفحة .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال : « كلْ بيمينك » : قال لا أستطيع . قال : « لا أُسْتَطَعْتُ^(١) ! ما مَنَعَهُ إِلَّا الْكَيْثَرُ^(٢) » فما رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ « رواه مسلم .

باب النهى عن القران^(٣) بين تمرتين ونحوهما

إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

عن جَبَلَةَ بن سَحَّيم قال : أصابنا عامُ سَنَةٍ^(٤) مع أبْنِ الزُّبَيْرِ ، فَرُزِقْنَا تَمْرًا ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بن عمر رضى الله عنهما يمرُّ بنا ونحن نأْكُلُ فيقول : لا تَقَارِئَا فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نهى عن الْقِرَانِ ، ثم يقول : « إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

عن وَحْشِيِّ بن حرب رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله إنا نأْكُلُ ولا نَشْبَعُ ؟ قال : « فَلَمَّا لَكُمْ تَفْتَرِقُونَ^(٥) » قالوا : نعم . قال : « فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ » رواه أبو داود .

(١) ما رفعها إلى فيه ، أجاب الله دعوة حبيبه صلى الله عليه وسلم (٢) الفطرسية

(٣) مما يعتاد أكله واحدة واحدة : قال ابن بطال : النهى عن القران من حسن الأدب

في الأكل عند الجمهور ولا على التحريم (٤) جذب وقطع (٥) بأن تأكلوا متفرقين .

باب الأمر بالأكل من جانب القصعة

واللهي عن الأكل من وسطها

فيه : قوله صلى الله عليه وسلم « وكل مما يليك »^(١) متفق عليه كما سبق
وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البركة
تنزل وسط الطعام ، فكلوا من حافتيه »^(٢) ولا تأكلوا من وسطه » رواه
أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن بشر رضى الله عنه قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم قسعة
يُقال لها الغراءه^(٣) يحملها أربعة رجال ، فلما أضحوا وسجدوا^(٤) الضحى أتى
بتلك القصعة ، يعنى وقد مُرد فيها ، فالتفوا عليها ، فلما كثروا جثا^(٥) رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فقال أعرابي : ما هذه الجلسة ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إن الله جعلنى عبداً كريماً^(٦) ولم يجعلنى جباراً عنيداً^(٧) » ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلوا من حوالينها^(٨) ودعوا^(٩) ذروتها يبارك
فيها »^(١٠) رواه أبو داود بإسناد جيد . « ذروتها » : أعلاها : بكسر الهمزة وضمها .

(١) أى دون وسطها وما يلي صاحبك . قال الغزالي آلاياً كل الأكل من وسط
الريغيف بل من استدارته إلا اذا قل الخبز فيكسر الخبز (٢) ناحيته (٣) من
الغرة لبياضها بالآلية والشحم أو لنعاسة ما فيها لكثرة ما تسمع من المرغوب فيه (٤) صلوا .
(٥) قعد على ركبتيه جالساً على ظهور قدميه (٦) شريفاً بالعلم والنبوة (٧) جائراً
عن القصد باغياً يرد الحق مع العلم به (٨) جوانبها (٩) اتركوا (١٠) مع ذكر
الله تعالى يحصل الثناء والخير . فيه الحرص على إبقاء ما فيه الخير والبركة وعدم إزالته -
الحديث « من بورك له في شيء فليلزمه » .

باب كراهية الأكل متكئا^(١)

عن أبي جَحْيفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا آكُلُ مُتَكِنًا » رواه البخارى . قال الخطَّابى : المُتَكِي هُنا : هو الجالسُ مُعْتَدًا على وِطَاءٍ تحته ، قال : وأرادَ أنه لا يقعدُ على الوِطَاءِ والوسائِدِ كفعلٍ من يُريدُ الإكثارَ من الطَّعامِ ، بل يقعدُ مُسْتَوْفِزًا^(٢) لا مُسْتَوْطِنًا ؛ وَيَأْكُلُ بِلَفَّةٍ^(٣) . هذا كلامُ الخطَّابى . وأشارَ غيره إلى المُتَكِي : هو المائلُ على جنبه . والله أعلم .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا ، رواه مسلم . « الْمُقْعَى » : هو الذى يُلصِقُ أَلْيَتَيْهِ بِالْأَرْضِ وَيَنْصِبُ سَاقِيَهُ .

باب استحباب الأكل بثلاث أصابع

واستحباب لعق الأصابع^(٤) ، وكراهة مسحها قبل لعقها^(٥)

واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التى تسقط منه وأكلها

ومسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرهما

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا

(١) من استوى قاعدا على وطاء متكئا (٢) غير مطمئن للجلوس

(٣) يكتفى ويغترى به وفى الشائل وهو صلى الله عليه وسلم مقع من الجوع .

(٤) اغتناما لبركة الطعام . قال الشيخ ابن علان : يكره لعقها فى أثناء الأكل لأنه يبيدها

الى الطعام وعليها أثر ريقه فيقدر (٥) لحسها كسح اليد باليد

أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسَحُ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا « متفق عليه .

وعن كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ ثَلَاثَ أَصَابِعٍ فَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا « رواه مسلم .

وعن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بَلْعَقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ ، وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ ^(١) فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وَقَعَتْ ^(٢) لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ بِالْمُنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ^(٣) ؛ فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ ^(٤) فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا وَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ ^(٥) الْقَصْعَةَ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

(١) لَا تَعْلَمُونَ ، قَالَ عِيَّاضٌ لَا يَتَهَوَّنُ بِقَلِيلِ الطَّعَامِ (٢) سَقَطَتْ (٣) لِإِبْرَاهِيمَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . (٤) انْتَهَى مِنْ أَكْلِهِ . (٥) نَمَسَحَهَا .

وعن سعيد بن الحارث أنه سأل جابراً رضي الله عنه عن الوضوء مما مسَّتِ النارُ، فقال: لا، قد كُنَّا زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلاً^(١)، فإذا نحنُ وَجَدْنَاهُ لم يكن لنا مَنَادِيلُ^(٢) إِلَّا أَكْفَفْنَا وَسَوَاعِدَنَا وَأَقْدَامَنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلَا تَتَوَضَّأُ، رواه البخاري.

باب تكثير الأيدي على الطعام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طعامُ الاثنينِ كافيُ الثلاثةِ، وطعامُ الثلاثةِ كافيُ الأربعةِ» متفق عليه...
وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طعامُ الواحدِ يَكْفِي الاثنينِ، وطعامُ الاثنينِ يَكْفِي الأربعةَ، وطعامُ الأربعةِ يَكْفِي الثمانيةَ» رواه مسلم.

باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثاً خارج

الإناء وكراهة التنفس في الإناء واستحباب إدارة

الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ

عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يَتَنَفَّسُ في الشَّرَابِ ثلاثاً. متفق عليه. يعني: يَتَنَفَّسُ خارجَ الإناء^(٣)

(١) لإعراضهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حظوظ النفوس واقتصارهم على أدائها حقوقها (٢) نَمَسَحَ بِهَا رِضْرَ الطَّعَامِ (٣) بعد إبانة الإناء من فمه صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تشربوا واحداً كشرِّ البعير ، ولكن اشربوا مثنى وثلاث ، وسَمُّوا
إذا أنتم شربتم ، وأنحدوا إذا أنتم رَفَعْتُمْ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يُتَنَفَّسَ
فى الإناء . متفق عليه . يعنى يتنفسُ فى نفس الإناء .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بِلَبَنٍ
قد شِيبَ بماء ، وعن يمينه أعرابىٌّ وعن يساره أبو بكرٍ رضى الله عنه ، فشرب ،
ثم أعطى الأعرابىَّ وقال : « الأيمن فالأيمن » متفق عليه . قوله : « شِيبَ »
أى خُلِطَ .

وعن سهل بن سعد رضى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بَشْرَابٍ
فشرب منه ، وعن يمينه غلامٌ وعن يساره أشياخ ، فقال للغلام : « أتأذن لى أن
أعطى هؤلاء ؟ » فقال الغلام : لا والله ، لا أؤثرُ بنصيبى منك أحداً . فتَلَّه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى يده ، متفق عليه . قوله « تَلَّه » : أى وَضَعَهُ . وهذا
الغلامُ هو ابنُ عباس رضى الله عنهما .

باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها^(١)

وبيان أنه كراهة تنزيه لا حرام

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه

(١) كالدورق والقلعة .

وسلم عن أُخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ^(١) . يَعْنِي أَنَّ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا وَيُشْرَبَ مِنْهَا ، متفق عليه .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي ^(٢) السَّقَاءِ أَوْ الْقَرْبَةِ متفق عليه .

وعن أُمِّ ثَابِتٍ كَبْشَةَ بِنْتُ ثَابِتٍ أُخْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَرِبَ مِنْ فِي قَرْبَةٍ معلقة قائمًا ، قَعَمْتُ إِلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح . وإنما قَطَعْتَهَا : لِيَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَبَرَّكَ بِهِ وَتَصُونَهُ عَنِ الْإِبْتِذَالِ . وهذا الحديثُ محمولٌ على بَيَانِ الْجَوْرِ . والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل . والله أعلم .

باب كراهة النفخ في الشراب

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : الْقَدَاءُ ^(٣) أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ ؟ فَقَالَ : « أَهْرِفْهَا ^(٤) » قَالَ : إِنِّي لَا أَرَوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ؟ قَالَ : « فَأَبِينِ ^(٥) الْقَدَحَ إِذَا عَنَ فِيكَ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَهَى أَنْ يُنْفَخَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ ^(٦) . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

(١) الانطواء والانشاء ، وأن تكسر أى ثنى (٢) فمها قاصدة اليه .

(٣) ما يسقط فيه (٤) أرقها (٥) أزاله وتنفس ، لكلا يسبق شئ بالنفس الى الاناء

فتقدره (٦) خشية الاستقذار .

باب بيان جواز الشرب قائماً وبيان أن الأكل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديث كبشة السابق .

وعن ابن عباس رضي عنهما قال : سقيتُ النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائمٌ ، متفق عليه .

وعن الزَّال بن سَبْرَةَ رضي الله عنه قال : أتى علي رضي الله عنه باب الرحبة^(١) فشرب قائماً وقال : إني رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلَ كما رأيتموني فعلتُ . رواه البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كُنَّا عَلَى عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكلُ ونمْنُ ونشربُ ونمْنُ قِيَاماً . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشربُ قائماً وقاعداً . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نهى أن يشرب الرجلُ قائماً . قال قتادة : فقلنا لِأنس : فالأكلُ ؟ قال : ذلك أشْرُ - أو أخْبَثُ - رواه مسلم . وفي رواية له أن النبي صلى الله عليه وسلم زَجَرَ عن الشربِ قائماً^(٢)

(٢) تنزيهاً وكلاماً .

(١) رحبة الكوفة .. المكان المتسع يريد ساحة المسجد .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يشربن أحدٌ منكم قائماً ، فمن نسي فليستقي » ^(١) . رواه مسلم .

باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرباً

عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ساقى القوم
آخرهم » يعنى شرباً ^(٢) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب جواز الشرب

من جميع الأواني الطاهرة ^(٣) غير الذهب والفضة
وجواز الكرع - وهو الشرب بالقم من النهر وغيره ^(٤) - بغير إناء ولا يد
وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة فى الشرب والأكل
والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أنس رضى الله عنه قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار
إلى أهله وبقى قوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخضب ^(٥) من
حجارة ، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفّه ، فتوضأ القوم كلهم ^(٦) . قالوا :
كم كنتم ؟ قال : ثمانين وزيادة . متفق عليه . هذه رواية البخارى . وفى رواية له

(١) فليتقياً (٢) فى معناه : من يفرق على الجماعة مأكولاً ، كلحم وغاكة عليه السعى
فيأينفع الأمة ودفع ما يؤذيهم وتقديم مصلحته على مصلحتهم . قال فى الفتح : إنما جعل الأكل
قائماً شراً لظول زمانه بالنسبة لزمان الشرب . (٣) ولو نفيسة كياقوت وألماس
(٤) كالبركة والسيل (٥) إناء من حجارة (٦) من بين الماء النابع من بين أصابع
السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ولسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا^(١) بإناء من ماء ، فأتى بقدح رخرح^(٢) فيه شيء من ماء ، فوضع أصابعه فيه^(٣) . قال أنس : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فخررت^(٤) من توضع ما بين السبعين إلى الثمانين .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : أتانا النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضأ . رواه البخارى . « الصفر » بضم الصاد ، ويجوز كسرها ، وهو النحاس . « والتور » : كالقدح ، وهو بالناء المثانة من فوق .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له^(٥) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة وإلا كرهنا » رواه البخارى . « الشنة » : القرية .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج . والشرب في آنية الذهب والفضة وقال : « هي لهم في الدنيا ، وهي لكم في الآخرة » متفق عليه .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذى يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « إن الذى يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب » وفي رواية له « من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم » .

(١) أمر صلى الله عليه وسلم بإحضار إناء (٢) القريب التقرع مع سعة (٣) تناولنا الماء بالقلم من غير إناء ولا كف (٤) عدت . (٥) أبوبكر رضى الله عنه . قال الشيخ ابن علان : والحسكة في طلب الماء البائت أنه أبرد وأصفى .

كتاب اللباس

باب استحباب الثوب الأبيض ، وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود وجوازه ^(١) من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا ^(٢) عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي ^(٣) مَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ سَرَائِيلَ ^(٤) تَقِيكُمْ الْخَرَّ وَسَرَائِيلَ تَقِيكُمْ ^(٥) بَأْسَكُمْ ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البسوا من ثيابكم البياض ^(٦) فإنها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألبسوا البياض فإنها أطهر وأطيب ، وكفنوا فيها موتاكم » رواه النسائى ، والحاكى وقال : حديث صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بوعا ^(٧) ، ولقد رأيته فى حلة حمراء ما رأيته ^(٨) شيئاً قط أحسن منه . متفق عليه .

وعن أبى جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : رأيته ^(٩) الذى صلى

(١) إباحة لبسه . (٢) خلقناه لكم (٣) يستر عوراتكم .

(٤) قمص (٥) تمنع حرككم أى تحفظ الطعن والضرب فيها ، كالدرع والجواشن .

(٦) لنقائها قال الشاعر : * إن البياض قليل الحمل للدنس *

(٧) لم يكن طويلاً بائناً ولا قصيراً ، بل كان بينهما (٨) ما علمت ، أى انفراد صلى الله عليه وسلم بالمحسن من جميع الخليفة .

الله عليه وسلم بمكة وهو بالأبطح^(١) في قبة^(٢) له سحراء من آدم^(٣) خرج بلال^(٤) بوضوئه^(٥) ، فمن ناضح^(٦) ونائل^(٧) ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة سحراء كآني أنظر إلى بياض ساقيه فتوضأ وأذن بلال^(٨) ؛ فجعلت أتبع فاه ههنا وههنا ، يقول يميناً وشمالاً : حي^(٩) على الصلاة حي على الفلاح ، ثم ركزت^(١٠) له عزرة^(١١) ، فتقدم فصلى يمر بين يديه السكب والحار لا يمنع . متفق عليه . « العزرة » بفتح النون نحو العكازة .

وعن أبي ريثمة رفاعة التميمي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران . رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح .
وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء^(١٢) . رواه مسلم .

وعن أبي سعيد عمرو بن حريث رضي الله عنه قال : كآني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء قد أرخت طرفيها بين كتفيه . رواه مسلم ، وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء .

(١) المحصب ويقال له البطحاء (٢) خيمة (٣) جلد مدبوغ (٤) الماء الملع لوضوئه (٥) مبتل أصابه بعض البلل (٦) أصاب وصول الماء إلى أعضائه الشريفة (٧) اقبلوا . (٨) غرزت (٩) إشارة إلى أن هذا الدين لا يتغير . واسمع لي يا رسول الله أن أعبر بهذا ، وهي أن عهد الفساد والظلم قد زال ، وجاء الحق وزهق الباطل . اطمئنا يا أهل مكة لقد تبدد حال الجهل والشرك وتشرق شمس الاسلام ساطعة بعد غيم زالك وسواد آلال الانحلال ، وتبدى السكال وحسن الحال وسيعبد سبحانه المتعال ذوالجلال والاكرام . قال الشيخ : ولبسه السواد حينئذ تنبها على عدم المنع منه . فيه استجواب إرخاء طرفي العذبة بين الكتفين ، يا رسول الله رأيت زوال الفساد في مصر وجاء العهد الجديد فرمزه بشارة سوداء تعقبها شارة بياض . نصر الله الاسلام والمصريين .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كُفِّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ من كُرْسُفٍ ، ليسَ فيها قيصٌ ولا عمامةٌ . متفق عليه . « السَّحُولِيَّةُ » بفتح السين وضمها وضم الحاء المهملتين : ثيابٌ تُنسَبُ إلى سَحُولٍ : قريةٌ باليمن . « والكُرْسُفُ » : القطنُ .

وعنها قالت : خَرَجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ مُصَرَّحٌ من شعرٍ ^(١) أسودَ . رواه مسلم . « المِرْطُ » بكسر الميم : وهو كساءٌ « والمُرْحَلُ » بالحاء المهملة : هو الذي فيه صورةٌ رِحالِ الإبلِ ؛ وهى الأَكْوَارُ ^(٢)

وعن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال : كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ في مسيره ، فقال لى : « أَمَعَكَ ماءٌ » ؟ قلتُ : نعم ، فنَزَلَ عن راحِلَتِهِ ^(٣) فسقى حتى تَوَارَى ^(٤) في سوادِ الليلِ ثم جاء فأفرغتُ عليه مِنَ الإِدَاوَةِ ^(٥) ففسلَ وجههُ وعليه جُبَّةٌ من صُوفٍ ، فلم يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا ^(٦) حتى أَخْرَجَهُمَا من أسفلِ الجُبَةِ ، ففسلَ ذِرَاعِيهِ ^(٧) ومسحَ برأسه ، ثم أَهْوَيْتُ ^(٨) لِأَنْزَعِ خُفَيْهِ فقال : « دَعْنِي فَإِنى أَدْخَلُهُمَا » ^(٩) طاهرتين . ومسحَ عليهما متفق عليه . وفي رواية : وعليه جُبَّةٌ شاميةٌ ضَيِّقَةُ الكُمِينَ . وفي رواية أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ كانت في غَزْوَةِ تَبُوكَ ^(١٠) .

(١) منسوج . (٢) جمع كور وهو الرحل بأداته (٣) مركبه الذي كان راكبا عليه (٤) غاب سواد عن رؤية البصر (٥) الاستعانة بالصب على التطهر (٦) لضيق كمها (٧) مرفقيه (٨) مددت يدي الى خفيه (٩) القدمين (١٠) آخر مغازيه
عن الله عليه وسلم ، كانت سنة تسع من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

باب استحباب القميص

عن أمّ سلمة رضي عنها قالت : كان أحسّ الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

باب صفه ثوب القميص ^(١) والكم والإزار
وطرف العمامة وتحريم إسبال ^(٢) شيء من ذلك على سبيل الخيلاء ^(٣)
وكرهته من غير خيلاء

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت : كان كُم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرُشغ ^(٤) ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ ^(٥) خَيْلَاءَ ^(٦) لَمْ يَنْظُرِ ^(٧) اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فقال له أبو بكر : يا رسول الله إن إزارِي يَسْتَرْخِي ^(٨) إِلَّا أَنْ أُنَاعَاهِدَهُ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إِنَّكَ لَسْتَ تَمْنُ أَنْ يَفْعَلَهُ خَيْلَاءَ ^(٩) » رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

(١) مايستر أسفل البدن (٢) إرخاء (٣) الكبر والاعجاب .
(٤) مفصل الساعد والكف (٥) يشمل القميص والأردية (٦) تكبرا (٧) نظر
رضا ورحمة (٨) للخافة بدنه (٩) الوعيد لمن يفعله عجباً أو كبراً ، صلى الله وسلم عليك
يا رسول الله أفهمتنا حياة المدينة الراقية الحديثة بحسب نية الإنسان ولقد عشت بين والدي
وأعمامي رحمهم الله تعالى فكانوا يرشدوني إلى حسن الهندام والنظافة والتعلى بأخلاقك
يا رسول الله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظرُ الله يومَ القيامةِ إلى من جرَّ إزارَهُ بَطَرًا » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أسْفَلَ من السَّعْبَيْنِ من الإِزارِ في النَّارِ » رواه البخارى .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثةٌ لا يُكَاوِمُهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ ولا ينظرُ إليهم ^(١) ولا يُزَكِّيهم ^(٢) ولهم عذابٌ أليمٌ ^(٣) » قال فقَرَأَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرَّاتٍ ، قال أبو ذرٍّ : خابوا وخسروا ، من ثمَّ يارسول الله ؟ قال : المُسْبِلُ ^(٤) ، والمَنَّانُ ^(٥) ، والمنفِقُ ^(٦) ضِمَّتَهُ بِالْخَلِيفِ الْكَاذِبِ » رواه مسلم ، وفي رواية له : « المُسْبِلُ إزارُهُ » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإِسْبَالُ في الإِزارِ والقَميصِ والعامةِ من جرَّ شيئاً خِيَلًا ^(٧) لم ينظرِ اللهُ إليه يومَ القيامةِ » رواه أبو داود ، والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أبي جُرَيْجٍ جابر بن سليم رضى الله عنه قال : رأيتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ؛ لا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ ؛ قُلْتُ : من هَذَا ؟ قالوا : رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يارسولَ اللهِ - مَرَّتَيْنِ - قال : « لا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى ^(٨) - قُل : السَّلَامُ عَلَيْكَ » قال :

(١) سبحانه ينظر الى عباده نظر رحمة ولطف (٢) لا يطهرهم من دنس ذنوبهم
أولاينى عليهم (٣) مؤلم (٤) الرخى إزاره كبرا (٥) يذكر إحسانه ممثنا على
المحسن اليه . قال تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم باليمن) (٦) السكتر طلاب بضاعته إنها حسنة
فريدة جيدة ويخلف بالله تعالى (٧) ليخرج من جرثوبه لجرأحة أوسرها عن ذباب ليسلم
من أذاها (٨) كفار الجاهلية .

قلتُ : أنتَ رسولُ الله ؟ قال : « أنا رسولُ الله الذي إذا أصابك ضرٌّ ^(١) فدعوتُهُ كشفَهُ عَنْكَ ، وإذا أصابك عامُ سَنَةٍ فدَعَوْتُهُ أَنْبِئَهَا ^(٢) لَكَ ، وإذا كنتَ بأَرْضٍ فَقَرِّ ^(٣) أو فلاةٍ ^(٤) فضَلَّتْ راحِلَتُكَ فدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » قال : قلتُ : أَعَهْدُ إِلَيْ ^(٥) . قال : « لَا تَسْبِغَنَّ أَحَدًا ^(٦) » قال : فما سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا ، ولا عَبْدًا ، ولا بَعِيرًا ، ولا شاةً « وَلَا تَحْقِرَنَّ ^(٧) مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ ^(٨) إِلَيْهِ وَجْهُكَ ؛ إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَرْفَعِ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فإِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ . فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ ^(٩) وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ^(١٠) الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ أَمْرُؤُ شَتَمَكَ أَوْ عَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ ^(١١) فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ^(١٢) » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بينما رجلٌ يُصَلِّي مُسْبِلٌ إِزَارَهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ ^(١٣) » . رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرطه مسلم .

(١) فقر أو فاقة (٢) نماها بالنبات سبحانه وتعالى (٣) أرض خالية (٤) لاماء فيها (٥) أوصى الى (٦) لاتشتم (٧) لاتترك (٨) فى وجهك البشرله (٩) الاختيال والكبر فى النفوس التكبره لا يظهر عليهم أثرنعمه الآخرة (١٠) لايرضى ولا يوفق (١١) من الأفعال القبيحة (١٢) ثقله ووخامته وسوء عاقبته قد يعجل فى الدنيا (١٣) بطول ثوبه وإرساله اذا مشى حتى يصل الى الأرض وفعله ذلك كان تكبرا واختيالا . قال الشيخ : لعل إعادة الوضوء ليكون مكفرا لذنبه .

وعن قيس بن بشر التغلبي قال : أخبرني أبي - وكان جليسا لأبي الدرداء - قال كان بدمشق رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يُقال له ابن الحنظلية ، وكان رجلا متوحداً ^(١) قَلماً ^(٢) يجالس الناس ، إنما هو صلاة ^(٣) ، فإذا فرغ ^(٤) فإنما هو تسبيح وتكبير حتى يأتي أهله ^(٥) ، فمر بنا ونحن ^(٦) عند أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء : كلمة ^(٧) تنفعنا ولا تضرك ^(٨) . قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ^(٩) فقدمت ^(١٠) ، فجاء رجل منهم فجلس في المجلس الذي يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لرجل إلى جنبه : لو رأيتنا ^(١١) حين التقينا نحن والعدو فحمل فلان وطعن ^(١٢) فقال ^(١٣) : خذها مني وأنا الغلام الغفاري ، كيف ترى في قوله ؟ فقال : ما أراه إلا قد بطل أجره ^(١٤) : فسمع بذلك آخر فقال : ما أرى بذلك بأساً ^(١٥) فتنازعا ^(١٦) حتى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سبحان الله ! لا بأس أن يؤجر ويحمد » فرأيت أبا الدرداء سر بذلك وجعل يرفع رأسه ^(١٧) إليه ويقول : أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : نعم . فما زال يُعيد عليه ^(١٨) حتى إنني لأقول ليبيزكن على ركبتيه ، قال : فمر بنا يوماً آخر فقال له أبو الدرداء : كلمة تنفعنا ولا تضرك قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المنفق على الخيل ^(١٩)

-
- (١) منفردا عن الناس (٢) قلت مجالسته الناس (٣) سهل ذو صلاة
(٤) آتمها ، ينزه الله عما لا يليق به (٥) يشغله ما يحتاج إليه من أمرهم عن ذلك
فيشغل به (٦) جلوس (٧) بثوابها (٨) لا يعود عليك من الاتيان بها ضرر
(٩) قطعة جيش ، النفيس منه (١٠) وصلت من البعث . (١١) لو أبصرتنا
(١٢) برمح العدو (١٣) عند طعنته إياه (١٤) أظهر عمله (١٥) لأن فيه
إرهابا للكفرة (١٦) انتشر تنازعهما (١٧) بعد أن كان خافضه
(١٨) القول ، زادك الله فضلا يا رسول الله أن تبشر بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ،
خاليا من الرياء والحيلاء (١٩) في رعيها وسقياها ابتغاء الجهاد في سبيل الله تعالى .

كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها» ثم مرّ بنا يوماً آخر، فقال له أبو الدرداء: كلمة
بنفعنا ولا تضرّك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَعْمَ الرَّجُلُ خُرَيْمُ
الْأَسَدِيُّ! لَوْ لَا طَوْلُ بُحْتِهِ^(١) وَإِسْبَالُ^(٢) إِزَارِهِ!» فبلغ ذلك خُرَيْمًا
فَعَجَلَ: فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا بُحْتَهُ إِلَى لُذْنِهِ وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ،
ثُمَّ مرّ بنا يوماً آخرَ فقال له أبو الدرداء: كلمة تنفعنا ولا تضرّك، قال: سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول^(٣): «إِنْ كُمْ قَادِمُونَ^(٤) عَلَى إِخْوَانِكُمْ؛
فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ^(٥) حَتَّى تَكُونُوا كَأَنْكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ؛
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ^(٦) وَلَا النَّفْخَ^(٧)» رواه أبو داود بإسناد حسن،
إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه؛ وقد روى له مسلم.

وعن أبي سعيد الخدريّ رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَلَا حَرَجَ - أَوْ لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكَعْبَيْنِ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ؛ وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا^(٨)
لَمْ يَنْظُرِ^(٩) اللَّهُ إِلَيْهِ» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي إزارى استرخاء؛ فقال: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَرْفَعْ إِزَارَكَ» فرفعته ثم قال: «زِدْ»
فزدت^(١٠)؛ فما زلتُ أُنَحِّرُهَا^(١١) بعدُ. فقال بعضُ القوم: إلى أين؟ فقال:
«إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ» رواه مسلم.

(١) شعره. (٢) إرخاء. فيه استكثار من العلم والانتفاع به والاستفادة
من العالم. (٣) لما قفل من غزو (٤) في عدد (٥) من رداء أو إزار أو عمامة
استرواها إلى توقيرهم (٦) لا يرضى ذا الفحش (٧) التلكف الفحش والفاعل
له قصدا (٨) طغيانا عند تتابع نعيم الله تعالى (٩) نظر رحمة (١٠) لكونه أظهر
وأطيب (١١) أقصدها. فيه مزيد الاعتناء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظرِ الله إليه يومَ القيامةِ » فقالت أمّ سلمة : فكيف يصنعُ النساءُ بذُيولِهِنَّ ؟ قال : « يُرخينَ شبرا » قالت : إذا تنكّشِفَ أقدامُهُنَّ . قال : « فِيرْخِيَنَهُ ذِرَاعًا »^(١) لا يَرُدْنَ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب استحباب ترك الترافع في اللباس^(٢) تواضعا

قد سبق في باب فضل الجوع وخُشونة العيش مُجَلِّدٌ تَتَعَلَّقُ بهذا الباب .
عن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من ترك^(٣) اللباسَ تواضعا لله وهو يقدرُ عليه دعاهُ^(٤) الله يومَ القيامةِ عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَىِّ حُلَلٍ الْإِيمَانُ شَاءَ يَلْبَسُهَا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب التوسط في اللباس

ولا يقتصر على ما يزرى به الغير حاجة ولا مقصود شرعى

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحبُّ أن يرى أثر^(٥) نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) بذراع اليد . (٢) في الافتراش والتدثر (٣) أعرض عنه تركا لزهرة الدنيا
(٤) زيادة تشريفه (٥) الأمر المستلذذ المحمود العاقبة (٦) بإظهار التجميل في اللبس
تحدثنا بنعمة الله تعالى لا ترفعا على الغير ، وبالتوسع من أعمال البر كصلة الأقارب وإطعام
الجانح وفك العاني .

باب تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تلبسوا الحرير ، فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » متفق عليه .
وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما يلبس الحرير
من لا خلاق له » متفق عليه . وفي رواية للبخارى : « من لا خلاق له في الآخرة » .
قوله « من لا خلاق له » : أى لا نصيب له .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لبس
الحرير^(١) في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » متفق عليه .
وعن على رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً
فجعل في يمينه وذهباً فجعله في شماله ثم قال : « إن هذين حرام^(٢) على ذكور
أمتي » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« حرم لباس الحرير والذهب^(٣) على ذكور أمتي ، وأحل^(٤) لأنثيهم » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب
في آنية الذهب والنضة وأن نأكل فيها ، وعن أبس الحرير والديبايج وأن نجلس
عليه . رواه البخارى .

(١) المحض، وكذا المركب منه ومن غيره . والحرير الأكثر وجوداً (٢) استعمالهما

(٣) استعماله بتختم أو غيره ، حتى يحرم ما ضبب به مطلقاً .

باب جواز لبس الحرير لمن به حكمة

عن أنس رضي الله عنه قال : رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكمة^(١) كانت بهما . متفق عليه .

باب النهي عن امتراش جلود النمر^(٢) والركوب عليها

عن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزكبوا الخرز^(٣) ولا الدمار^(٤) » . حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره بإسناد حسن .

وعن أبي المليح عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد صحاح . وفي رواية الترمذي : نهى عن جلود السباع أن تُفترش^(٥) .

باب ما يقوله إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً أو نحوه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد^(٦) ثوباً سماه باسمه - عمامة ، أو قميصاً ، أو رداءً - يقول^(٧) : اللهم لك الحمد أنت كسوتني ، أسألك خيرَه^(٨) وخير ما صنع^(٩) له ، وأعوذ بك

(١) جرب (٢) جمع نمر ، والنهي للتنزيه (٣) السرج المغشاة به (٤) جمع غمرة : كساء فيه خطوط بيض وسود (٥) أن يركب عليها (٦) لبس جديداً (٧) بعد لبسه صلى الله عليه وسلم (٨) توصيل خيرِه (٩) بالشكر قلباً ولساناً

من شرِّه وشرِّ ما صُنِعَ^(١) له « رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب الابتداء باليمين^(٢) فى اللباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده^(٣) وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

كتاب آداب النوم والاضطجاع^(٤)

والقعود والمجلس والجلوس والرؤيا

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى^(٥) إلى فراشه نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثم قال : اللهمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي^(٦) إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي^(٧) إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ^(٨) أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ^(٩) ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً^(١٠) وَرَهْبَةً^(١١) إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ^(١٢) وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ^(١٣) بِكِتَابِكَ الَّذِى أُنْزِلَتْ وَنَبِيِّكَ الَّذِى أُرْسِلْتَ^(١٤) « رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الأدب من صحيحه .

وعنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضوءَكَ للصلاةِ ثم اضطَجِعْ^(١٥) عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : « وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَفِيهِ : « وَأَجْعَلْنِي آخِرَ مَا تَقُولُ^(١٦) » متفق عليه .

-
- (١) من الكفران (٢) يدخل يده اليمى فى كفا قبل اليسرى (٣) إثبات التيامن (٤) وضع الجنب على الأرض (٥) انصم الى مفروشه (٦) تركتها مسلمة اليك (٧) ذاتى (٨) سلمت (٩) أرجعت (١٠) طمعا فى ثوابك (١١) خوف عقابك (١٢) لامستند ولا نحاة منك لأحد (١٣) صدقت (١٤) الى كافة الخلاق (١٥) فى مكان اضطجاعك (١٦) خاتمة قولك وتمام عملك .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ^(١) ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَحْيَى الْمُؤَدَّنُ فَيُؤَذِّنُهُ . متفق عليه .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا ^(٢) بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(٣) » رواه البخارى .

وعن يعيش بن طخفة الغفارى رضى الله عنهما قال : قال أبى : بينما أنا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُجَرُّ كُنَى بِرَجْلِهِ فَقَالَ : « إِنَّ هُنَا ضَجْعَةٌ يُنْفِضُهَا اللَّهُ » قَالَ : فَانْظَرْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَعَدَ مُقْعَدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تِرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مُضْطَجَعًا لَا يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « التَّرَةُ » بكسر التاء المثناة من فوق ، وهى : النقص ، وقيل : التَّيْبَةُ .

(١) سنته القبلية (٢) أيقظا (٣) الرجوع فى نيل الثواب .

باب جواز^(١) الاستلقاء على القفا

ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة
وجواز القعود متربعا ومختبيا

عن عبد الله بن يزيد رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَلْقِيًا
فِي الْمَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى . متفق عليه .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى
الْفَجْرَ تَرَبَّعَ^(٢) فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا^(٣) . حديث صحيح ، رواه
أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْنَاءً^(٤)
الْكُمْبَةَ مُخْتَبِيًا بِيَدَيْهِ هَكَذَا ، وَوَصَفَ بِيَدَيْهِ الْإِخْتِيَاءَ ، وَهُوَ الْقَرْفُصَاءُ ،
رواه البخارى .

وعن قَيْلَةَ بنتِ نَحْرَمَةَ رضى الله عنها قالت : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ قَاعِدٌ الْقَرْفُصَاءَ^(٥) فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَتَخَسِّعَ فِي
الْجُلْسَةِ أُرْعِدْتُ^(٦) مِنَ الْفَرْقِ . رواه أبو داود ، والترمذى .

وعن الشَّيْثَانِ بنِ سُوَيْدٍ رضى الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى الْيَمِينِ
يَدِي فَقَالَ : « أَتَقْعُدُ قَعْدَةَ الْمُغْضُوبِ^(٧) عَلَيْهِمْ ! » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) إباحة (٢) جلس متربعا في مصلاه (٣) بيضاء (٤) الوصيد أى سعة
البيت (٥) يجلس على أليتيه (٦) اضطربت من الخوف (٧) اليهود .

باب فى آءب المجلس والجلس

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا ^(١) من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا ^(٢) وتفسحوا » وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه . متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قام أحدكم من مجلس ^(٣) ثم رجع ^(٤) إليه فهو أحق به » رواه مسلم .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : كنّا إذا أتينا النبى صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهى ^(٥) . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى عبد الله سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقتل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ^(٦) ثم يصلى ما كتب ^(٧) له ثم ينصت إذا تكلم الإمام ^(٨) إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » رواه البخارى .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنها » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وفى رواية لأبى داود : « لا يجلس بين رجلين إلا بإذنها » .

(١) جالسا أو امرأة ، وليس له إقامة من سبقة للجلوس فى المحل المباح ليجلس فيه واستثنى الفقهاء من عرف بمجلس يدرس فيه والبائع إذا ألف مكانا (٢) تسكفوا التوسع للقادم (٣) كان فيه منتظر الصلاة (٤) عاد (٥) فى صدر المحل أو أسفله (٦) متباحين (٧) من النافلة (٨) خطب .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة ، رواه أبو داود بإسناد حسن ، وروى الترمذى عن أبي مجلز أن رجلا قعد وسط حلقة فقال حذيفة : ملعون كل لسان محمد صلى الله عليه وسلم - أو لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم - من جلس وسط الحلقة ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح . -

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلَسٍ فَكَثَرَ فِيهِ لَفْظُهُ ^(١) فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ ^(٢) وَأَتُوبُ إِلَيْكَ : إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي بَرَزَةَ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقول فيما مضى ؟ قال : « ذَلِكَ كَفَّارَةٌ ^(٣) لِمَا يَكُونُ ^(٤) فِي الْمَجْلِسِ »

(١) اختلاط وجلبة (٢) لامعبود بحق (٣) أسألك غفران الذنوب ورضوانك

(٤) مكفر . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تثنى على الله الثناء المستطاب :

وتعلمنا حمده وشكرا لفضله وعفوه (إنما نخشى الله من عباده العلماء) أى خوفه سبحانه مع معرفة جلاله وعظمته .

رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک من رواية عائشة رضى الله عنها
وقال : صحيح الإسناد :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قُلِّمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ
مِنْ مَجْلَسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ « أَللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنْ الْيَقِينِ ^(١) أَتَمَّ هَوْنُ بِهِ
عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا : أَللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ
الْوَارِثَ ^(٢) مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا ^(٣) عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ^(٤) ،
وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا ^(٥) فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا ^(٦) ، وَلَا مَبْلَغَ
عِلْمِنَا ^(٧) ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ^(٨) » رواه الترمذی وقال :

حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ
قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلَسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ حِفْظَةِ حِمَارٍ
وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلَسًا لَمْ يَذْكُرُوا

(١) القلبی (٢) الباقي (٣) التبعة والطلبية بأن تأخذنا حقنا منه وتجازيه على
ظلمه إيانا ، يارب اجعلنا منصورين غالبين (٤) معاداة الأعراس الفانية أما المعاداة في الله
فذلك لا يدعى عليه (٥) مانسكره بأن نخل بأدنى شيء مما أمرنا الله بأدائه . أو نفع شيء
مما نهينا عن مداخلته (٦) نهتم بها عن عبوديتك والقيام بخدمتك (٧) بأن نقف
عند ما يصلحها ولا نتجاوزها لما يصلحنا في آخرتنا (٨) جور الولاة والعمال بتسليط من
الله سبحانه وتعالى .

الله تعالى فيه ولم يُصلُّوا على نبيِّهم^(١) فيه إلا كان عليهم تِرة^(٢) : فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قعد مقعداً لم يذكُر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تِرة^(٣) ، ومن اضطجع مضطجعاً لا يذكُر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تِرة^(٤) » رواه أبو داود . وقد سبق قريباً ، وشرحنا « التِّرة » فيه .

باب الرؤيا^(٥) وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ^(٦) مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لم يبق^(٧) من النبوة إلا المبشرات » قالوا : وما المبشرات ، قال : « الرؤيا الصالحة^(٨) » رواه البخارى .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اقترب الزمان لم تكذب^(٩) رؤيا المؤمن تكذب ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » متفق عليه . وفي رواية : « أصدقكم رؤيا^(١٠) : أصدقكم حديثاً^(١١) » .

(١) مع السلام عليه - صلى الله وسلم عليك يا رسول الله

(٢) نقص . فيه وجوب وجود ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله في المجلس - لأنه رتب العذاب على ترك ذلك وهو آية الوجوب ، وأنا أميل الى ذكر الله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في أى مجلس رجاء أن الله تبارك وتعالى يعفو عنا ويمحنا رضاه .
(٣) الحلية (٤) دلائل وحدانيته وألوهيته (٥) انقطع الوحي بموت رسول الله ﷺ (٦) صلاحها (٧) لم تقارب (٨) الرائين الصالحين (٩) خبراً .

(٢٣ - رياض)

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رآني في المنام ^(١) فسيَراني في اليقظة - أو كما رآني في اليقظة ^(٢) - لا يتملُ الشيطان بي » . متفق عليه .
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا رأى أحدكم رؤيا يحبُّها فإنما هي من الله تعالى ^(٣) فليحمد الله عليها وليحدِّث بها - وفي رواية : فلا يُحدِّث بها إلا من يُحبُّ - وإذا رأى غير ذلك ممَّا يكرهه فإنما هي من الشيطان فليستعِذْ من شرِّها ولا يذكُرْها لأحدٍ فإنها لا تضرُّه » متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا الصالحة - وفي رواية : الرؤيا الحسنة - من الله ، والحلم ^(٤) من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرهه فليَنفُثْ عن شماله ثلاثاً ، وليَتَعَوَّذْ مِنَ الشيطانِ فإنها لا تضرُّه ^(٥) » متفق عليه . « النَّفْثُ » نفخٌ لطيفٌ لا ريقَ معه .

وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليَبْصُقْ ^(٦) عن يساره ثلاثاً ، وليستعِذْ بالله ^(٧) من الشيطان ثلاثاً ، وليتحوَّلْ عن جنبه الذي كان عليه » . رواه مسلم .

(١) في الخيال لأن الشيطان مضل ، والنبي صلى الله عليه وسلم ظهر بجميع أحكام أعماء الحق وصفاته تخلقاً وتحققاً وهو صلى الله عليه وسلم صورة الهادي ومظهر صفته فقد عصم الله صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم من أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته به (٢) يعني رأسه (٣) لحسنها صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله ترشد الى صدق التحدث بالرؤى المدلول عليه بالرؤيا . رجاء الاستبشار بالخير والتوجه الى الله تعالى بالعمل الصالح (٤) ما زعج عند النوم (٥) لا تحصل له أضرار بسببها (٦) فليصق زيادة في إهانة الشيطان (٧) يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بلسانه مع جنانه .

وعن أبي الأسقع وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى ^(١) أَنْ يَدَّعَى الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرَى عَيْنَهُ مَالٌ تَرَى ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالٌ يَقُلُّ » رواه البخارى .

كتاب السلام

باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ^(٢) وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ^(٣) ۖ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا ^(٤) فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٥) تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً ^(٦) طَيِّبَةً ^(٧) ۖ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا خُيِّتُمْ ^(٨) بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ^(٩) أَوْ رُدُّوهَا ۖ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ^(١٠) ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : سَلَامًا ، قَالَ : سَلَامٌ ۖ ۝

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ^(١١) ؟ قال : « نُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَنَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتُمْ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفُوا » متفق عليه .

(١) جمع فرية : الكذبة العظيمة .

- (٢) تستأذنوا (٣) بأن تقولوا السلام عليكم . أأدخل ؟ (٤) بيوت أنفسكم (٥) على أهل بيتكم وأقاربكم (٦) يرجى منها الخير (٧) تطيب به أنفس المستمع (٨) إذا سلم عليكم - أى قال السلام عليكم ورحمة الله (٩) عليكم السلام ورحمة الله وبركاته - الزيادة سنة والرد واجب (١٠) كانوا اثني عشر ماسكاً - أوجبريل وميكائيل واسرافيل . وسماهم ضيفاً لأنهم فى صورة إنسان (١١) أكثر ثواباً عند الله تعالى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ صلى الله عليه وسلم قال : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَئِكَ - نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ - فَاسْتَمِعْ مَا يُحْيَوْنَكَ فَإِنَّهَا تَحْيَتُكَ وَتَحْيَةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فقال : السلامُ عليكم ، فقالوا : السلامُ عليك ورحمةُ اللهِ ؛ فَرَادَوْهُ : وَرَحْمَةُ اللهِ » متفق عليه .

وعن أبي مُحمرة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ^(١) ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ^(٢) ، وَتَشْمِيتِ ^(٣) الْعَاطِسِ ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ ^(٤) ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ ^(٥) ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ^(٦) ، وَإِبْرَارِ ^(٧) الْمُقْسِمِ . متفق عليه . هذا لفظ إحدى روايات البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَّلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » ^(٨) رواه مسلم .

وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ » ^(٩) ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ ^(١٠) ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا ^(١١) وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

-
- (١) زيارته (٢) تشيعها (٣) إذا حمد الله تعالى - يقول يرحمك الله (٤) اعانتة على من ظلمه بالحيولة بينهما وإعلاء حجة (٥) بالقول والفعل حتى يرتفع عنه أذى الظالم (٦) اشاعته (٧) الحالف على فعل الشيء . (٨) أظهم روا التواد (٩) أشيعوا وانشروا (١٠) للضيافة ندبا . وفرض كفاية لسد حاجة المحتاج (١١) نهجدوا .

وعن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيقعدو معه إلى السوق قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله على سقاط^(١) ولا صاحب بيمعة^(٢) ولا مسكين^(٣) ولا أحد إلا سلم عليه ، قال الطفيل : فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعتني^(٤) إلى السوق فقلت له : ما تصنع بالسوق^(٥) وأنت لا تقف على البيع ولا نسل عن السلم ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق ؟ وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث ، فقال : يا أبا بطن - وكان الطفيل ذا بطن - إنما نقعدو من أجل السلام^(٦) نسلم على من لقيناه^(٧) . رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح .

باب كيفية السلام

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْمُبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .
فَيَأْتِي^(٨) بِضَمِيرِ الْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ الْمُسَلَّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا ؛ وَيَقُولُ الْحَجِيبُ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٩) ، فَيَأْتِي بِوَاوِ الْمَطْفِ فِي قَوْلِهِ : « وَعَلَيْكُمْ » .

عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فردَّ عليه^(١٠) ، ثم جلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عَشْرُ » ثم جاء آخر فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فردَّ عليه فجلس ، فقال : « عَشْرُونَ » ثم جاء آخر فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فردَّ عليه فجلس ، فقال : « ثَلَاثُونَ »^(١١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(١) يباع ردىء المتاع (٢) صاحب نفيسة بيمعة (٣) ذى حاجة (٤) طلب منى أن أتبعه
(٥) لا تشتري المتاع لما فائدة الذهاب ؟ (٦) إفشائه ونشره (٧) من عرفناه
اقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم (٨) يأتي المبتدئ . (٩) نعمة الله وخيراته
(١٠) رد عليه صلى الله عليه وسلم (١١) ثلاثون حسنة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل يُقرأُ عَلَيْكَ السلام » قالت قُلْتُ : وعليه السلامُ ورحمةُ الله وبركاته . متفق عليه . وهكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين : « وبركاته » وفى بعضها بحذفها . وزيادة الثقة مقبولة .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم^(١) بِكَلِمَةٍ أعادها ثلاثاً حتى تُفهمَ عنه ، وإذا أتى على قومٍ فسلمَ عليهم سَلَّمَ عليهم ثلاثاً ، رواه البخارى . وهذا محمولٌ على ما إذا كان الجمعُ كثيراً .

وعن المقداد رضى الله عنه فى حديثه الطويل قال : كُنَّا نرفعُ للنبى صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللَّبَنِ فيجىء من اللَّيْلِ فيُسلمُ تسليماً لا يوقِظُ نائماً وَيُسْمِعُ اليقظان فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فسلمَ كما كان يُسلمُ ، رواه مسلم .

وعن أسماء بنتِ يزيد رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ فى المسجدِ يوماً وعُصْبَةٌ^(٢) من النساء قُعُودٌ فَأَلَوْنِى^(٣) بيده بالتسليم . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وهذا محمولٌ على أنه صلى الله عليه وسلم جَمَعَ بينَ اللفظ والإشارة ، ويؤيِّدهُ أَنَّ فى رواية أبى داود : فسلمَ علينا .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ أَوْلَى الناسِ بالله من بدأهمُ بالسلام » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذى بنحوه وقال : حديث حسن . وقد ذكر بعده .

وعن أبى جُرَيْمٍ الْمُجَنِّمِ رضى الله عنه قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه

(١) ادانطق بمايسرفهه من الجمل - وذامن كمال حسن خلقه ومزيد شففته ورحمته بالعباد . صلى الله عليه وسلم يعيد لنفسهم قوله . (٢) من عشرة الى أربعين (٣) أشار باليد اليمنى لنتهمهن لسلامه صلى الله عليه وسلم .

وسلم فقلتُ عليكَ السلامُ يا رسولَ الله . فقال : « لا تقلُ عليكَ السلامُ ، فإنَّ عليكَ السلامُ تحيةُ الموتى » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بطوله .

باب آداب السلام

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُسَلِّمُ الرَّابُّ كِبُ عَلَى الْمَاشَى ، وَالْمَاشَى عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » متفق عليه . وفى رواية البخارى : « والصغيرُ على الكبيرِ » .

وعن أبي أمامة صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَوَّلَى ^(١) النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلَامِ » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذى عن أبي أمامة رضى الله عنه قيل : يا رسول الله ، الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قال : « أَوَّلَاهُمَا بِاللَّهِ تَعَالَى » قال الترمذى : حديث حسن .

(١) أحقُّ بالتقرب منه بالطاعة وذكره عز وجل . وعن ابن مسعود - يرفعه - إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان عليهم فضل لأنه ذكرهم بالسلاام وإن لم يردوا عليه رد عليه ملاخير منهم وأطيب ، قال القرطبي الأولى بمبادأة السلام على ذوى المراتب الدينية كأهل العلم والفضل احتراماً لهم وتوقيراً بخلاف أهل المراتب الدنيوية .

باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاءه على قرب
بأن دخل ثم خرج^(١) ثم دخل في الحال أو حال بينهما شجرة ونحوها^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه في حديث المَسِيءِ صَلَاتُهُ أَنَّهُ جَاءَ فَصَلَّى^(٣) ثُمَّ
جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ : « أَرْجِعْ فَصَلِّ
فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فَعَلَ
ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . متفق عليه .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا آتَى أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ
عَلَيْهِ^(٤) ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَبْرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ »
رواه أبو داود .

باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ۝ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا بُنَيَّ ،
إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ^(٥) يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن صحيح .

(١) خرج فوراً (٢) كجدار وجبل (٣) تحيته حق الله تعالى مقدم على حق
عباده (٤) يبدأ به ندبا (٥) سلامك أو تمكن التحية بركة عليك ٢-٦ ج.

باب السلام على الصبيان

عن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيانٍ فسلمَ عليهم . وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلُه ^(١) . متفق عليه .

باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه ^(٢)

وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كانت فينا امرأة - وفي رواية . كانت لنا عجوزٌ - تأخذُ من أصولِ السُّلُق فتطرحه في القدرِ ^(٣) وتُكرِّرُ حَبَّاتٍ من شعير . فإذا صَلَّينا الجمعةَ وأنصرَفنا نَسلمُ عليها فتقدِّمُه إلينا ، رواه البخارى . قوله « تُكرِّرُ » أى تطحنُ .

وعن أمِّ هانئٍ فاختة ^(٤) بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت : أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يومَ الفتح وهو يغتسلُ وفاطمةُ تستُرُهُ بِثَوْبٍ فَسَلَّتُ ^(٥) وذكرَ الحديث . رواه مسلم :

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : مرَّ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في سِوَةٍ فَسَلَّمَ علينا ^(٦) رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبو داود ، ولفظ الترمذى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ في المسجدِ يوماً وعُصْبَةٌ من النساءِ قعودٌ فَأَلَوَى بيدهِ بالتسليمِ .

(١) يدرب الصبي على تعليم السنة ورياضته على آداب الشريعة (٢) المحرم فكاحها من نسب أو رضاع أو مصاهرة (٣) إثناء يطبخ فيه (٤) شقيقة الإمام على كرم الله وجهه (٥) وجه الدليل تقرير السلام منه صلى الله عليه وسلم لأمن الفتنة إذ لو حرم سلام الأجنبية مطلقاً لبيته صلى الله عليه وسلم لها . (٦) عندهم ورده صلى الله عليه وسلم .

باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام^(١) وكيفية الرد عليهم
واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَبْدَءُوا
اليهودَ ولا النَّصارى بالسلام »^(٣) ، فإذا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى
أُضْيَقِهِ^(٤) « رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سَلَّمَ
عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ^(٥) قَقُولُوا^(٦) : وَعَلَيْكُمْ » رواه مسلم .

وعن أسامة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على مجلسٍ فيه
أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ - عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ - فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . متفق عليه .

باب استحباب السلام إذا قام من المجلس
وفارق جلساءه أو جلسه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
أَتَيْتَ أَحَدَكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فإذا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ^(٧) فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتْ
الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

(١) للتسبب للتحاب والتواد . وقد نهى الله عن ذلك قال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية (٢) بقصد المسلمين
(٣) النهى للتحريم (٤) فألجئوه بالتضييق عليه بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه
نحو جدار (٥) ويشمل أيضا الدمى والحربي (٦) وجوبا (٧) من ذلك المجلس .

بَابُ الاسْتِئْذَانِ ^(١) وَآدَابِهِ

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ^(٢) وَتُسَامِعُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ ^(٣) الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ^(٤) ﴾ كما أَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ ^(٥) مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ » متفق عليه .

وعن رُبَيْعِ بْنِ خِرَاشٍ قَالَ : حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ أَسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ : أَلَيْجُ ^(٦) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَادِمَةِ : « أَخْرِجِي إِلَى هَذَا فَعَلِمَهُ الاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلُ ؟ » فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلُ ؟ فَأُذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن كَلْدَةَ بْنِ الْحَنْبَلِ رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ ^(٧) . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْجِعْ ^(٨) قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلُ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) طلب الإذن في الدخول على من بالمنزل .

(٢) تستأذنوا (٣) أيها الأحرار (٤) من البالغين الأحرار (٥) طلب الإذن من رب المنزل (٦) أَدْخُلُ (٧) أَسْتَأْذِنُ (٨) إلى ما هو خارج عن مكان النبي صلى الله عليه وسلم - ليعلمه الاستئذان . فيه الأمر بالمعروف واستدراك السنة وعدم التساهل فيها .

باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟
أن يقول فلان ، فيسمى نفسه بما يُعرف به من اسم أو كنية
وكرهه قوله « أنا » ونحوها

عن أنس رضى الله عنه في حديثه المشهور في الإسراء قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « ثُمَّ صَعِدَ بِي جَبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ ^(١) ، فَقِيلَ : مَنْ
هَذَا ، قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ
فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ .
وَالثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِنَّ وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ : مَنْ هَذَا ؟ فيقول : جَبْرِيلُ .
متفق عليه .

وعن أَبِي ذَرٍّ رضى الله عنه قال : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَأَانِي فَقَالَ : « مَنْ
هَذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ . متفق عليه .

وعن أُمِّ هَانِيٍّ رضى الله عنها قالت : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يَقْدَسُ لِي وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ فَقَالَ : « مَنْ هَذِهِ ^(٢) » فَقُلْتُ : أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ . متفق عليه .
وعن جَابِرٍ رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَقَقْتُ
البَابَ فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : « أَنَا أَنَا ؟ ! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا
متفق عليه .

(١) طلب من الملك الوكيل بها ليظهر أن فتحها لكرامة السيد المصطفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم (٢) بعد أن سلمت السيدة أم هاني على المصطفى ﷺ .

باب استحباب تسميت العاطس إذا حمد الله تعالى

وكراهية تسميته إذا لم يحمد الله تعالى

و بيان آداب التسميت والعطاس والتأوب

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ يُحِبُّ ^(١) الْمُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّائِبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمْعُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ : وَأَمَّا التَّائِبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدَّهُ مَا أُسْتَطَاعَ ^(٢) ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَحِكَ ^(٣) مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رواه البخارى .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ ^(٤) : يَرْحَمُكَ اللهُ . فَإِذَا قَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمْ اللهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُمِ ^(٥) » رواه البخارى .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهُ فَسَمِّتُوهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهُ فَلَا تُسَمِّتُوهُ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُسَمِّتِ الْآخَرَ ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُسَمِّتْهُ : عَطَسَ فَلَانٌ فَسَمِّتْهُ وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُسَمِّتْنِي ؟ فَقَالَ : « هَذَا أَحَدُ اللهِ وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللهُ » متفق عليه .

(١) يرضى . (٢) قدر قدرته البشرية باطباق فيه (٣) فرحاً بذلك (٤) العاطس

(٥) حالكم ويرشدكم بالإيصال إلى مرضاته .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ^(١) وخَفَضَ - أو غَصَّ - بها صوته - شك الراوى . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يزجون أن يقول لهم يزحكهم الله ، فيقول : « يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تناوب أحدكم فليمسك يده على فيه ^(٢) فإن الشيطان يدخل » رواه مسلم .

باب استحباب المصافحة ^(٣) عند اللقاء وبشاشة الوجه ^(٤)

وتقبيل يد الرجل الصالح ^(٥) وتقبيل ولده شفقة

ومعانقة القادم ^(٦) من سفر وكرهية الانحناء ^(٧)

عن أبي الخطاب قتادة قال : قلت لأنس : أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ^(٨) . رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما جاء أهل اليمن قال رسول الله صلى الله

(١) للإخراج بصاق أو غطاط يؤذى جليسه . (٢) عند افتتاح فيه حال التناوب فيمنعه بوضع يده على فيه سدا لطريقه وتعويقه (٣) الاقضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد . قال الكرمانى : هو يؤكد المحبة (٤) الانبساط والأنس به

(٥) إعظامه - لا لأمر دنيوى قام به (٦) مالم يكن أمرد جميلا غير محرم (٧) نى الرجل قامته عند اللقاء (٨) معيار مشروعيها الاجماع الكوفاى حجة .

عليه وسلم : « قد جاءكم أهلُ اليمنِ . وهم أولُ من جاء بالمصاحفةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مُسْلِمَيْنِ يلتقيانِ فيتصالحانِ ^(١) إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا » رواه أبو داود .
وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رَجُلٌ : يا رسول الله ، الرَّجُلُ مِنَّا يَأْتِي أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْبَحْنِي لَهُ ؟ قال : « لا » قال : أَيْبَلَتْرُمُهُ وَيُقْبَلُهُ ^(٢) ؟ قال : « لا » قال : فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نَعَمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال : قال يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ : إِذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ . فَأَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيَّنَّتِ ؛ فذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٣) إِلَى قَوْلِهِ : فَقَبَّلَا يَدَهُ وَرَجَّلَهُ وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قِصَّةٌ ^(٤) قال ^(٥) فيها فدَّ نَوْنًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) عند اللقاء . قال ابن الصلاح : يحرم السجود بين يدي المخلوق على وجه التعظيم
(٢) أى أترك الانحناء فيعانقه ويقبله في بدنه ؟ قال الشيخ نعم تشرع المعانقة عند ملاقة
غائب من سفر ما لم يكن امرأة أجنبية أو أمرد جميلاً (٣) لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا
تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقصدوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة
أيها اليهود ألا تعدوا في السبت (٤) كان في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحاص الناس حصية . قال ابن عمر : فكنت ممن حاص فلما برزنا قلنا كيف نصنع ؟ - وقد
فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب - فقلنا ندخل المدينة فنغسل منها لنذهب فلا يرانا أحد
- فدخلنا - فقال لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كانت لنا توبة أقمنا
فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر . فلما خرج قمنا إليه . فقلنا نحن
الفارون . فأقبل إلينا . فقال بل أتم السكارون (٥) ابن عمر رضى الله عنهما .

عليه وسلم فقبلنا يده . رواه أبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَأَتَاهُ ^(١) فَقَرَعَ الْبَابَ . فَقَامَ إِلَيْهِ ^(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْرُؤُ ثَوْبَهُ فَأَعْتَنَقَهُ ^(٣) وَقَبَّلَهُ ^(٤) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ » ^(٥) . رواه مسلم .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ^(٦) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ لَا يُرَحِّمُ ^(٧) لَا يُرَحِّمُ ! » متفق عليه .

كتاب عيادة ^(٨) المريض وتشيع الميت ^(٩)

والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث ^(١٠) عند قبره بعد دفنه

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (١) قصد زيد النبي صلى الله عليه وسلم
- (٢) أقبل عليه
- (٣) ضمه الى صدره
- (٤) استجاب طيب الكلام وطلاقة الوجه . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تتجلى مكارم أخلاقك عند القابلة الحسنة
- (٥) ثمر بسم ووجهه باش هاش
- قال الشيخ ابن علان فيسن فعل ذلك مع القادم إلا أن يغشى فتنة كالأجنبي من امرأة أو أمرود جميل
- (٦) لجفاء الأعراب . من بدا جفا
- (٧) لا يراف بالناس أى قسا قلبه وقعد الرحمة فجزاء الله من جنس عمله
- (٨) زيارته
- (٩) اتباع جنازته إكراما له وتوديعا فمن كان ذا روح فذلك ميت * وما الميت إلا من إلى القبر . ينقل
- (١٠) البث ، ليسأل

بِعِيَادَةِ الرِّبَاضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَارِطِ ، وَإِبْرَارِ الْمُتَعَمِّمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَاجَابَةِ الدَّاعِي ^(٢) ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ^(٣) . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ^(٤) ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازَةِ ، وَاجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَارِطِ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ! قَالَ : يَا رَبُّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(٥) ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي ^(٦) عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ! قَالَ : يَا رَبُّ كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ^(٧) ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ ^(٨) فَلَمْ تَسْقِنِي ! قَالَ يَا رَبُّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟

== الله تنبئني في إجابة السؤال . أسأل الله أن يثبتنا ويقينا عذاب القبر يارب ويعجبي قول الإمام الشافعي رضى الله عنه في زيارة الأصحاب :

زن من وزنك بما وزنك * وما وزنك به فزنه
من جا إليك فرح إليه * أو جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه * فاغلظ عليه إذا وهنه
واقصد الى ملك الملوك * فسل ما يأتيك منه

(١) كف الظالم عنه (٢) لولية النكاح (٣) إظهاره ونشره .

(٤) فرض عين بقدر ما يسمع البادىء ، وفرض كفاية إن كان جمعا (٥) مالك الملك (٦) وجودا معنويا ، قال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هورابهم) (٧) ثواب الله المضاعف ، قال تعالى (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) أى تجدوا ثوابه عنده فلا يضيع عمل عامل . وقال تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) (٨) طلبت منك السقيا بلسان عبدى

قال : اشتقناك عبدى فلان فلم تستقه ! أما علمت أنك لو سقيته لوجدت^(١) ذلك عندي ؟ » رواه مسلم .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عودوا المريض ، وأطعموا الجائع ، وفكوا العاني^(٢) » رواه البخارى .
« العاني » : الأسير .

وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خُرْفَةِ الجنة حتى يرجع » قيل يا رسول الله وما خُرْفَةُ الجنة ؟ قال : « جناها^(٣) » رواه مسلم .

وعن عليّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من مسلم يعودُ مُسايماً غُدُوَةً إِلَّا صَلَّى^(٤) عليه سبعون ألفَ ملكٍ حتى يُمسي ، وإن عادَ عَشِيَةً إِلَّا صَلَّى عليه سبعون ألفَ ملكٍ حتى يُصبح ، وكان له خُرَيْفٌ في الجنة » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « الخريف » : الثمر الخروف : أى المجتنى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان غلامٌ يهوديٌّ يخدمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فمريضٌ ، فأتاهُ النبي صلى الله عليه وسلم يعوده^(٥) فقعَدَ عندَ رأسِهِ فقال له : « أَسْلِمَ » فنظرَ إلى أبيه وهو عنده ؟ فقال : أطعَ أبا القاسمِ فَأَسْلَمَ^(٦) ، فخرجَ التى صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « الحمدُ لله الذى أنقذه من النار » رواه البخارى .

(١) ثوابه (٢) الذى أسره الكفار . أولدين عليه أداؤه فى الاسلام (٣) ما يجنى من الثمر . (٤) استغفروا له ودعوا له بأنواع البرحة (٥) الرحمة فيه جواز عيادة الكافر (٦) بحلول الأنوار النبوية وبركة الصالحين وظهور ثمرة الصلحة ديا وأخرى

باب ما يدعى به للمريض

من عاشترضى الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة الراوى سبابة بالأرض ثم رفعها وقال . « بسم الله ، ترربة أرضنا ، بريقة بعضنا ^(١) ، بشفى به سقيمنا . يا ذن ربنا ^(٢) » متفق عليه .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح يده اليمنى ويقول : « اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، أشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما ^(٣) » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله : ألا أرقبك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى ، قال : اللهم رب الناس مذهب البأس ، أشف أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يغادر سقما ، رواه البخارى .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً » رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يحد ^(٤) في جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضع يدك على الذى يألم ^(٥) من جسدك وقل : بسم الله - ثلاثاً -

(١) ممزوجة معها (٢) بأمره عز شأنه . (٣) لا يترك مرضاً

(٤) يحسه (٥) يوجع .

وقل سُبْحَ سَمَرَتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ ^(١) اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ ^(٢) وَأُحَازِرُ ^(٣) »
رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ
عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْهُ أَجَلُهُ ^(٤) » فقال عندهُ سُبْحَ مَرَاتٍ : أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ
العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ : إِيَّاكَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ المَرَضِ » رواه أبو داود والترمذى
وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط البخارى .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُوذُهُ ؛ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى
مَنْ يَعُوذُهُ قَالَ : « لَا بَأْسَ طَهُورٌ ^(٥) » إِنْ شَاءَ اللهُ » رواه البخارى .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن جبريلَ آتَى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : يَا مُحَمَّدُ أَشْكَيْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ^(٦) » قَالَ : بِسْمِ اللهِ أَرْثِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
يُؤْذِيكَ ^(٧) ؛ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ ^(٨) أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ ؛ اللهُ يَشْفِيكَ ؛ بِسْمِ اللهِ
أَرْثِيكَ » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما أنهما شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ
صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ^(٩) وَاللهُ أَكْبَرُ ؛ صَدَقَهُ
رَبُّهُ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛
قَالَ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدَى لَا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ الْمُلْكُ ^(١٠)
وَلَهُ الْحُدُ ^(١١) ؛ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْحُدُ وَلِي الْمُلْكُ . وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

(١) بفلته (٢) الألم (٣) أحذر (٤) لم تتم مدة عمره .

(٥) مطهر لذنبك مكفر لعيبك (٦) فيه جواز إخبار من غير تضجر ولا تبرم

(٧) يوصلك إلى المكروه (٨) خبيثة أماراة بالسوء (٩) لا معبود بحق سواه

ولاشريك في ملكه ولا فعله (١٠) التصرف والقهر (١١) الشاء .

ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى : وكان^(١)
يقول من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار^(٢) » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه خرج من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه الذى توفى فيه فقال الناس : يا أبا الحسن
كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أصبح بمحمد الله بارئاً^(٣)
رواه البخارى .

باب ما يقوله من أيس من حياته

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبی صلى الله عليه وسلم وهو
مُسْتَنِدٌّ إِلَى يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى »^(٤)
متفق عليه

وعنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموتِ عنده قدح فيه
ماء وهو يَدْخُلُ يَدَهُ فى القدح ثم يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالماء ثم يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
وَسَكِّرَاتِ الْمَوْتِ »^(٥) رواه الترمذى .

(١) أى النبی صلى الله عليه وسلم (٢) كناية عن عدم دخوله النار بفضل الله تعالى
ويقتسب عنه دخول الجنة بفضل الله مع المائزين إن شاء الله . اللهم أَدْخِلْنِي الجنة . (٣) قريباً
من البراء للنفاذ (٤) الملائكة المقربين والعباد الصالحين (٥) متلبس بمقدماته وشهائده .

باب استحباب وصية أهل المريض

ومن يخدمه بالإحسان^(١) إليه واحتماله الصبر على ما يشق من أمره

وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص ونحوهما

عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن امرأة من جُهَيْنَةَ^(٢) أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حُبلى من الزنا فقالت : يا رسول الله ، أصبْتُ حَدًّا^(٣) فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليَّها^(٤) فقال : « أحسن »^(٥) إليها ، فإذا وضعتْ فَأَتْنِي بِهَا^(٦) « ففعل ، فأمر^(٧) بها النبي صلى الله عليه وسلم فشَدَّتْ عليها ثيابها^(٨) ثم أمرَ بها فَرَجَّتْ ثم صلى عليها » رواه مسلم .

(١) بلين الكلام وإظهار البشر وإعطائه المطلوب (٢) قبيلة (٣) ما يوجب الحد ويقتضى عقابه لتطهير نفسها من الدنس (٤) قريبها القائم عليها (٥) احفظها وأوصيك بها خيرا . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله نعم الحكم ولى الأمر بالناس رءوف رحيم . عادة تلحق الأقارب من الغيرة والعار فتعرض صلى الله عليه وسلم عليك على الاحسان اليها لتزيل نفرة النفس خشية سماع كلام المؤذى (٦) ليحمله على الاعتناء بحفظها ودفع الموبقات عنها بتوبتها الى الله والذهاب الى سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) بعد استغناء ولدها عنها .

(٨) لا يتركشف شيء من بدنهما عند رجوعهما ، وفي صحيح مسلم (ثابت توبة لوقسمت على أهل المدينة لوسعتهن) اللهم وتفضل علينا بقبول توبتنا يارب .

باب جواز قول المريض : أنا وِجِعُ^(١) . أو شديد الوجع
أو موعوك^(٢) أو وِارَأَسَاهُ ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك
إذا لم يكن على التسخط^(٣) وإظهار الجزع

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يُوعَكُ فَمَسَسْتُهُ^(٤) فَقُلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكَاً شَدِيداً . قَالَ : « أَجَلُ »^(٥) إِنِّي
أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ^(٦) مِنْكُمْ » متفق عليه .

وعن ابن أبي وقاصٍ رضى الله عنه قال : جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَعُودُنِي مَنْ وَجَعٍ أَشَدَّ بِي^(٧) ، فَقُلْتُ بُلِّغْ بِي مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ^(٨) وَلَا يَرِثُنِي
إِلَّا أَبْنَتِي^(٩) وذكر الحديث . متفق عليه .

وعن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة رضى الله عنها : وَارَأَسَاهُ .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بَلْ أَنَا وَارَأَسَاهُ » وذكر الحديث ،
رواه البخارى .

(١) مريض متألم (٢) محموم (٣) تسكف السخط مما نزل به عند امتحان الولي سبحانه
وتعالى وما فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم على وجه التشريع وبيان جوازه كإفعل التداوى
لذلك وإن كان تركه توكلًا على الله أعلى وأغلى (٤) أفضيت إليه يدي (٥) نعم (٦) زيادة
في درجته وإعلاء رتبته (٧) بمكة عام حجة الوداع (٨) صاحب ثروة عظيمة
(٩) عائشة . فيه الإذن بالوصية بالثلث والإيلاء إلى طلب النقص منه - وشاهدنا -
إقرار النبي صلى الله عليه وسلم سعدا على قوله « بلغني ما ترى » ولو كان منياعنه ولو تنزيها
لها كما نهى بشيرا عن تخصيص ولده النعمان بعطية عن باقي إخوته بامتناعه عن الشهادة
وقوله لا أشهد على جور .

باب تلقين المحتضر « لا إله إلا الله »

عن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة »^(١) رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »^(٢) رواه مسلم .

باب ما يقوله عند تغميض الميت

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شقَّ بصره فأغمضه ثم قال : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ »^(٣) تبعه البصرُ « فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ »^(٤) فقال « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ »^(٥) إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَئِذٍ عَلَى مَا يَقُولُونَ « ثم قال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ »^(٦) وَأَخْلَفَهُ فِي عَقَبِهِ »^(٨) فِي الْفَائِرِينَ وَأَغْفِرْ لَنَا وَلِهَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ »^(٩) ، وَأَفْسَحْ »^(١٠) لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ « رواه مسلم :

(١) بعد التعذيب أجاز التوربشقى فى حديث « اقرءوا على موتاكم يس »
حملة على الآيل للموت وعلى حقيقته فتقرأ عليه بعد موته فى بيته ومدفنه . وحديث
أبى هريرة عند ابن حبان « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » فإن هذا يدل على
تلقين المحتضر . ومعمد مذهب الشافعى التلقين بعد الموت وقد وافقنا المالكية على استحبابه .
(٢) على المشافرين له لعل سماعه لا إله إلا الله تنفعه (٣) خرج من الجسد
(٤) رفع الصوت بالبكاء وصاح (٥) ولا على الميت (٦) الحاضرين يقولون آمين
أى استجب فلا تدعوا إلا بما تحبون أن تجابوا اليه (٧) هدام الله بالاسلام وبالهجرة الى
خير الأنام صلى الله وسلم عليه (٨) من يعقبه من ولد (٩) موجد العالم ومالك أمورهم
ومصلح شؤونهم (١٠) أوسع وأوجد النور العظيم . باسمك اللهم أَدْعُو اللهم اغفرلى
وارحمى ونور قبرى وأفسحلى والمسلمين آمين ، كراح منفسح كثر نعمه .

باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا حضرتمُ المريضَ ^(١) أو الميّتَ فقولوا ^(٢) خيراً ، فإن الملائكة ^(٣) يؤمنون على ما تقولون » ، قالت : فلما مات أبو سلمة أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إن أباسلمة ^(٤) قد مات ، قال « قولي : اللهم اغفر لي وله وأعقبني ^(٥) منه عُقبِي ^(٦) حسنة » فقلت ، فأعقبني الله من هو خير لي منه : محمداً صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم هكذا : « إذا حضرتمُ المريضَ أو الميّتَ » على الشك ، ورواه أبو داود وغيره : « الميّتَ » بلا شك .

وعنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبدٍ نُصِيبُهُ مُصِيبَةً فيقول : إنا لله ^(٧) وإنا إليه راجعون : اللهم آجرني في مُصِيبَتِي وأخلف لي خيراً منها : إلا ^(٨) آجره الله تعالى في مُصِيبَتِهِ وأخلف له خيراً منها » قالت : فلما توفّي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا مات

(١) المحتضر (٢) لا اله إلا الله محمد رسول الله وادعوا بخير (٣) الموظفين بالاستغفار للمؤمنين والأأمين على دعايم (٤) شهداً أحداً سنة ثلاث في شوال وتوفي في جمادى سنة أربع هـ . (٥) أبدلني وعوضني (٦) بدلا صالحا : هنيئلك يا أم سلمة . فيه حصول ثمرة الامتثال بسرعة من غير توان (٧) ذاتنا وما ينسب إلينا لله ملكا وخلقاً ، يتصرف فينا كيف يشاء فالشكل عوار مستردة فعلينا الصبر على الصائب وتدبر الدواء النافع الحامل على كمال الصبر وحقائق الرضا (٨) أصابه .

محمولة على من أوصى به ، والنهي 'إنما' هو عن البكاء الذي فيه ندب أو نياحة .
والدليل على جوار البكاء بغير ندب ولا نياحة أحاديث كثيرة ، منها :
عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد ^(١) سعد بن
عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي
الله عنهم ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم ^(٢) بكاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكوا ^(٣) . فقال : « أَلَا تسمعون ؟ إن الله لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ
الْعَيْنِ وَلَا يَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ » وأشار إلى لسانه .
متفق عليه .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع رُفْعَ
ابن ابنته وهو في الموت ^(٤) ففَاضَتْ ^(٥) عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له
سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ،
وإنما يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ » متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخَلَ ^(٦) على ابنه
إبراهيم رضي الله عنه وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ ^(٧) ، فجَعَلَتْ عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تَذْرِفَانِ ^(٨) ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال :
« يَا أَبْنَ عَوْفٍ ^(٩) إِنَّهَا رَحْمَةٌ » ثم أَتْبَعَهَا أُخْرَى فقال : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ
وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضَى رَبَّنَا ، وَإِنَّا لَفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ

(١) زار في أوائل الهجرة (٢) غلبت عليه صلى الله عليه وسلم العبرة أثر رحمة النبي
صلى الله عليه وسلم وبكى الحاضرون معه صلى الله عليه وسلم . (٣) اقتداء أو تأسيا .
(٤) في مقدماته (٥) كثر دمعها حتى سال (٦) في بيت ضيرة أبي سيف
(٧) يئذ أي يدفعها ممولده في ذى الحجة سنة ثمان وتوفي يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر
ربيع الأول سنة عشر هـ (٨) تدمعان (٩) لاماتوهت من الجزع على الولد رحمة

لِحُزْنُونٍ^(١) » رواه البخارى ، وروى بعضه مسلم . والأحاديث فى الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة ، والله أعلم .

باب الكف عن ما يرى من الميت من مكروه^(٢)

عن أبى رافع أسلم موثق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَسَكَّتْ^(٣) عَلَيْهِ غَفَرَةُ اللَّهِ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضور دفنه

وكرهه اتباع النساء الجنائز

وقد سبق فضل التشيع .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ^(٤) فَلَهُ قِيرَاطَانِ » قيل : وما القيراطان ؟ قال : « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » متفق عليه وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا^(٥) وَأُخْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا^(٦) فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ^(٧) ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ^(٨) فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ » رواه البخارى .

(١) ليس الحزن من فعلنا بل من الله (٣) من تغزلون أو تشويه صورة (٣) أخفى ما رأى إن تغير .
(٤) يكمل دفنها (٥) تصديقاً بالوعد (٦) بتمام تسوية التراب على القبر (٧) أراد صلى الله عليه وسلم تعظيم الثواب فمثله للأعباد بأعظم الجبال خلقت أو أكثرها إلى النفوس المؤمنة حباً لأنه صلى الله عليه وسلم قال « أحديحبا ونحبه » (٨) الجنائز

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت : سَمِعْنَا ^(١) عَنْ أَتْبَاعِ الْجَنَائِزِ ^(٢) وَلَمْ يُعَزِّمْ ^(٣) عَلَيْنَا « متفق عليه . » ومعناه « : ولم يُشَدِّدْ فِي النَّهْيِ كَمَا يُشَدِّدُ فِي الْحَرَّمَاتِ ^(٤) »

باب استحباب تكثير المصابين على الجنائز ^(٥)

وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ ^(٦) مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْتَغُونَ مَائَةَ كُلِّهِمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ ^(٧) رَجُلًا لَا يَشْرِكُونَ ^(٨) بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ » رواه مسلم .

وعن مسروق بن عبد الله البزقي قال : كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ فَتَقَالَ النَّاسَ عَلَيْهَا جَزَاءُ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ فَقَدْ أُوجِبَ ^(٩) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) المراد جماعة النساء أي نهانا رسول الله ﷺ (٢) وذلك أنهم يأمرن بالستر واتباع الجنائز مقتضى لكشفهن (٣) لم يؤكّد في النع (٤) يكره اتباعهن لها ولا يحرم (٥) شفعاء للميت .

(٦) جماعة (٧) مصليين عليه مستشفعين له فيها (٨) من الإشراك ومن المعبودين (٩) وجب له الجنة بوعد الله الصادق على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ووعد الله لا يخلف .

باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ : يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الْأُولَى ^(١) ، ثُمَّ يقرأ فاتحة الكتاب ،
ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول ^(٢) : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُتِمَّمَهُ بقوله : كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - إِلَى
قَوْلِهِ - حَمِيدٌ مُجِيدٌ . وَلَا يَقُولُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - الْآيَةَ - فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ إِذَا اقْتَصَرَ ^(٣)
عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ ^(٤) وَالْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَدُ كَرِهَ مِنَ الْأَحَادِيثِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو . وَمَنْ أَحْسَنَهُ : اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا ^(٥)
أَجْرَهُ ، وَلَا تَقْتِنَّا بَعْدَهُ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ . وَالْخِتَارُ أَنَّهُ يُطَوَّلُ الدُّعَاءُ فِي الرَّابِعَةِ
خِلَافَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى الَّذِي سَنَدُ كَرِهَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى . وَأَمَّا الْأَدْعِيَةُ الْمَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّالِثَةِ فَمِنْهَا :

عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ فَخَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ،
وَاعْفِ ^(٦) وَاعْفُ ^(٧) » عَنْهُ ، وَأَكْرَمُ نَزْلُهُ ^(٨) ، وَوَسَّعَ مَدْخَلُهُ وَأَغْسَلَهُ بِالماءِ
وَالثَّلَاجِ وَالبَرَدِ ، وَنَقَّهَ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ ^(٩) الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ،
وَأَبْدَلَهُ ^(١٠) دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ^(١١) ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا ^(١٢) خَيْرًا مِنْ

(١) اللَّهُ أَكْبَرُ تَكْبِيرَةُ التَّحْرِيمِ (٢) وجوبا (٣) ندبا (٤) أى بلا ذكر اللهم صل على
محمد (٥) أقله اللهم اعفله (٦) لا أعنعنا .

(٧) من مؤديات القبر وفنته (٨) ارزقه السلامة من الأسقام (٩) أحسن نصيبه
من الجنة (١٠) نظفت (١١) عوضه (١٢) بالدنيا القانية (١٣) من الحور العين

زَوْجِهِ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ ^(١) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ « حتى تَمَيَّنْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ^(٢) ذَلِكَ الْمَيِّتَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي هريرة وأبي إبراهيم الأشْهَلِيَّ عَنْ أَبِيهِ - وَأَبُوهُ سَحَابِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا ^(٣) وَغَائِبِنَا ، اللَّهُمَّ مِنْ أَحْيَيْنَاهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ ^(٤) » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْأَشْهَلِيِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ . قَالَ الْحَاكِمُ : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : قَالَ الْبُخَارِيُّ : أَصَحُّ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ رِوَايَةُ الْأَشْهَلِيِّ . قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ ^(٥) » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وعنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ^(٦) ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا ^(٧) لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمَ بِسَرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ^(٨) ، وَقَدْ جِئْنَاكَ شُفْعَاءَ ^(٩) لَهُ فَاعْفِرْ لَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وعن وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) خلصه (٢) لأظفر بتلك الدعوات المجابة (٣) حاضرنا (٤) بعد وفاته . (٥) ألا يشرك معه غيره (٦) مربيها بنعمتك بالعداء بالنعم (٧) أوصلتها (٨) بما تخفيه وتظهره (٩) حضرنا شافعين .

وسلم كل رجل من المسلمين فسمعتُه يقول : « اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك ^(١) وحبل ^(٢) جوارك ، فقه ^(٣) فتنة القبر ؛ وعذاب النار ؛ وأنت أهل الوفاء والمجد ^(٤) ؛ اللهم فاغفر ^(٥) له وأرحمه إلك أنت الغفور الرحيم »
رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أنه كبر على جنازة أبنه له أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ثم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هكذا ، وفي رواية : كبر أربعاً فمكث ساعة ^(٦) حتى ظننت أنه سيكبر خمساً ثم سلم عن يمينه وعن شماله . فلما انصرف ^(٧) قلنا له : ما هذا ؟ فقال : إني لا أزيدكم على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ، أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الحاكم وقال : حديث صحيح .

باب الإسراع ^(٨) بالجنازة

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أسرِعُوا بالجنازة : فإن تك صالحة فخيرٌ تقدمونها إليه ، وإن تك سيوى ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « خيرٌ تقدمونها عليه » .
وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) عهدك (٢) في عروة حوارك أى أمانك . قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً)

(٣) احفظه من اختباره (٤) الشكر والثناء على من ثبت إيمانه . اللهم ثبت إيماننا بإرب

(٥) امح سيئاته وارفع درجاته إيماء الى سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وشعول مغفرته

(٦) زماً طويلاً يستغفر ويدعو (٧) انتهى من الصلاة (٨) السير بها .

يقول : « إِذَا وَضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ^(١) فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً ^(٢) قَالَتْ : قَدْ مَوْنِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَدَقَ ^(٣) » رواه البخاري .

باب تعجيل قضاء الدين عن الميت

والمبادرة إلى تجهيزه ^(٤) إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ ^(٥) حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن حُصَيْنِ بْنِ وَخْرَحٍ رضي الله عنه أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما مَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُوذُهُ فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَرَى ^(٦) طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَّثَ فِيهِ الْمَوْتُ ^(٧) فَأَذِنُونِي ^(٨) بِهِ وَعَجَّلُوا بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِبَلِيفَةٍ مُسْلِمٍ أَنْ تَحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلُهُ » رواه أبو داود .

باب الموعدة ^(٩) عند القبر

عن علي رضي الله عنه قال : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْعَرَقِ قَدْ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مُخَصَّرَةٌ ^(١٠) فَتَكَّسَ ^(١١) وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمُخَصَّرَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ »

-
- (١) أكلهم (٢) بامتنال أو امر الله تعالى واجتناب مناهيه (٣) غشى عليه
(٤) بالعمل والتكفين والصلاة والدفن (٥) محبوسة عن مقامها الكريم
(٦) لأظن (٧) الشروع في النزاع (٨) أعلموني بموته (٩) التذكير
بعباب الله تعالى الزاجر عن مخالفاته وبشوابه الباعث على طاعة الله تعالى (١٠) عصا
(١١) طأطأ رأسه .

وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » فقالوا : يا رسول الله أفلا نَتَّكِكُلُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ فقال : « أَعْمَلُوا ، فكلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وذكر تمام الحديث : متفق عليه .

باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند^(١) قبره ساعة
للدعاء^(٢) له والاستغفار والقراءة

عن أبي عمرو - وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو ليلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فُرِغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّثْيِيتَ »^(٣) فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » رواه أبو داود .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : إذا دَفَنْتُمُونِي فَأَقِيمُوا^(٤) حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْتَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ وَأَعْلَمَ مَاذَا أَرَا جُعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي . رواه مسلم . وقد سبق بطوله . قال الشافعي رحمه الله : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ^(٥) ، وَإِنْ خَتَمُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَانَ حَسَنًا^(٦) .

باب الصدقة عن الميت والدعاء له

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا ^(٧) بِالْإِيمَانِ ۖ ﴾ .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا^(٨) قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن

(١) بعد الدفن (٢) بالعفو والغفران والتثييت ودفع هوله .

(٣) يثبته الله تعالى عند سؤال المسلمين له في القبر عن ربه ونبيه (٤) امكثوا

(٥) قرءوه (٦) لعظيم فضله (٧) زمنا . وهم الثابتون إحسانا (٨) سعد بن

عبادة الأنصاري .

أُمِّي افْتَلَيْتُ نَفْسَهَا وَأَرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ ، فَهَلْ لَهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ تَصَدَّقَتْ عَنْهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ ^(١) بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ ^(٢) صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم .

باب ثناء الناس على الميت

عن أنس رضى الله عنه قال : مرّوا ^(٣) بجنّازة فأنشؤا عليها خيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَجِبَتْ » ، ثم مرّوا بأخرى فأنشؤا عليها شراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَجِبَتْ » فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما وجِبَتْ ؟ فقال : « هَذَا أَتُنَيِّمُ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ^(٤) ، وَهَذَا أَتُنَيِّمُ عَلَيْهِ شَرّاً فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ ^(٥) فِي الْأَرْضِ » متفق عليه .

وعن أبي الأسود قال . قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فُجِلْتُ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأَتَيْتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً فَقَالَ عَمْرٌ : وَجِبَتْ ^(٦) ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأَتَيْتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً فَقَالَ عَمْرٌ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأَتَيْتَنِي عَلَى

(١) كذا مصحف وبيت لابن السبيل بناء ، ومسجد شيده ونهر أجراه وغرس نخل ورباط

قبر وحفر بئر وبناء محل ذكر الله يعجد فيه الله ويمجد ويسبح ويكبر (٢) مسلم

(٣) أى على النبي صلى الله عليه وسلم (٤) انطلاق الألسنة بالثناء الحسن علامة الجنة

للمتقن عليه به (٥) الصادقون بلسانهم لله لا على سبيل الهوى والغرض (٦) الشبه

هو قول عمر والمشبه به قول النبي صلى الله عليه وسلم ، بشرى مقبولة منك يا رسول الله ترشد

إلى إجماع صالح العمل .

صاحبها شراً فقال عمر : وجبت ؛ قال أبو الأسود : فقلت : وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أثبتا مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة » فقلنا : وثلاثة ؟ قال : « وثلاثة » فقلنا : واثنان ؟ قال : « واثنان » ثم لم نسأله عن الواحد . رواه البخاري .

باب فضل من مات له أولاد صغار

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث ^(١) إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد لا تمتئه النار إلا تحيلة القسم » متفق عليه . و « تحيلة القسم » قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ والورود : هو العبور على الصراط ، وهو جسر منصوب على ظهر جهنم . عافانا الله منها .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه نعلمنا مما علمك الله ، قال : « اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن » فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال : « ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار » فقالت امرأة : واثنتين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واثنتين » متفق عليه .

(١) لم يبلغوا الحنث فكتب عليهم الآثام والرحمة للصغار أكثر .

باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه -
يَفْنَى لَنَا وَصَلُوا الْحَبِيرَ : دِيَارَ نَمُودَ^(١) - « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعْدِّينَ إِلَّا أَنْ
تَكُونُوا بِأَكِينٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ
مَا أَصَابَهُمْ^(٢) » متفق عليه . وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْحَبِيرِ^(٣) قَالَ^(٤) : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ^(٥) » أَنْ يُصِيبَكُمْ
مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ » ثُمَّ قَنَعَ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ^(٧) الْوَادِي .

كتاب آداب السفر

باب استحباب الخروج يوم الخميس ، واستحبابه أوّل النهار

عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خَرَجَ فِي غَزْوَةِ
تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُخْرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ . متفق عليه . وفي رواية
فِي الصَّحِيحِينَ ، لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرَجُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ .
وعن صَخْرٍ بْنِ وَدَاعَةَ الْغَامِذِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بَكُورِهَا » وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ

(١) قوم صالح عليه السلام (٢) من العذاب (٣) في غزوة تبوك (٤) لأصحابه

(٥) بتكذيب صالح والكفر بالله تعالى (٦) ألقى عليه القناع (٧) قطع

جيشاً بعثهم من أول النهار . وكان صخر تاجراً ، وكان يبعث^(١) تجارته أول النهار فأنرى^(٢) وكثر ماله . رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب استحباب طلب^(٣) الرقعة

وتأثيرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه^(٤)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ^(٥) مَا أَعْلَمُوا مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ » رواه البخارى .

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ » ، والراكب كبان شيطانان ، والثلاثة ركب^(٦) » رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذى : حديث حسن .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ^(٧) » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خَيْرُ

- (١) يرسل طلباً للبركة للوعود بهافيه (٢) صارذا ثروة أى غنى (٣) المسافر
(٤) يكون قفياً علماً بابواب السفر حازماً (٥) الانفراد فى السفر من المشاق ربما يعرض
فلا يجد ما يخفف آلامه أو يموت فلا يجد من يتولى أمره وعدم من يعينه فى حوائجه وحرمانه
من صلاة الجماعة (٦) تعاضدوا وتعاونوا على نوايب السفر ودفع ما فيه من الضرر .
(٧) ندبا باختيار رئيس ينظم ما يعرض للسفر والأولى بالولاية الأفضل الأجود رأياً .

الصحابة أربعة ، وخير السرايا ^(١) أربعمائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ،
وكن يُقلب اثنا عشر ألفاً من قلة ^(٢) « رواه أبو داود والترمذي وقال :
حديث حسن

باب آداب السير والنزول والمبيت

والنوم في السفر واستحياب السرى والرفق بالدواب
ومراعاة مصلحتها ^(٣) وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها ^(٤)
وجواز الإرداف ^(٥) على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها ^(٦) من الأرض ، وإذا سافرتم في
الجدب فأسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها وإذا عرستم فاجتنبوا ^(٧) الطريق
فإنها طرق الدواب ومأوى الموم بالليل » رواه مسلم : معنى « أعطوا الإبل حظها
من الأرض » أى أرفقوا بها في السير اترعى في حال سيرها : وقوله « نقيها » هو
بكسر النون وإسكان القاف وبالياء المثناة من تحت وهو : المَخ : معناه أسرعوا بها
حتى تصلوا المقصد قبل أن يذهب مخها من ضنك ^(٨) السير . « والتعريس »
النزول في الليل .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان

(١) جمع سرية قطعة الجيش خلاصة العسكر (٢) قلة عدد . بل لعجب كثرة أوتزيين
شيطان (٣) ما يصلحها (٤) وجوبا ان قصر في واجب منه (٥) بل طلبه عند
الحاجة اليه لوجه الله تعالى إذا تحقق قدرتها وإلا حرم (٦) من النبات والعشب
(٧) النزول بها أى اعرضوا عنها (٨) جهد وضيق .

في سفر فرس يليل اضطجع على يمينه^(١) ، وإذا عرس قبيل الصبح^(٢) نصب ذراعه^(٣) ووضع رأسه على كفه . رواه مسلم . قال العلماء : إنما نصب ذراعه لئلا يستغرق في النوم فتفوت صلاة الصبح عن وقتها أو عن أول وقتها .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالذئجة ؛ فإن الأرض تطوى بالليل » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الدجة » السير في الليل .

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : كان الناس إذا نزلوا منزلاً^(٤) تفرقوا في الشعاب والأودية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن تفرقكم في هذه الشعاب^(٥) والأودية^(٦) إنما ذلكم من الشيطان ! » فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم^(٧) بعضهم إلى بعض ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن سهل بن عمرو . وقيل سهل بن الربيع بن عمرو الأنصاري المعروف بابن الحنظلية ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، رضي الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعير قد لحق ظهره ببطنه^(٨) فقال : « اتقوا الله في هذه البهائم^(٩) المعجمة^(١٠) فازكبوها^(١١) صالحاً واكلوها صالحاً^(١٢) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) لتستوفي النفس حظها من النوم راحة (٢) في آخر الليل (٣) الأيمن انتظار صلاة الفجر (٤) استراحة (٥) جمع شعب بكسر الشين طريق في الجبل (٦) جمع واد منفرج منفذ السيل (٧) امتثالاً لإشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحرراً من الفرقة داعية الشيطان وتلبساً بامر الرحمن (٨) من الجوع والجهد (٩) المتن عليكم شرعاً بركوبها (١٠) العجماء لا تنطق (١١) للركوب تطيقه (١٢) للأكل ان ذكيت ذكاة شرعية صلى الله وسلم عليك يا رسول الله أمست الرفق بالحيوان ليعمل المسلم بهذا الحديث . وكأني يا رسول الله أمام هذا المعنى أتذكر النعمة العظيمة التي غمرتها

وعن أبي جعفر عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : أُرِدَ فَنِي ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ وَأَسْرَ ^(٢) إِلَى حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ ^(٣) أَوْ حَائِشٌ نُحْلٍ . يَعْنِي حَائِطٌ نُحْلٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مُخْتَصِرًا ؛ وَزَادَ فِيهِ الْبِرْقَانِيُّ بِإِسْنَادٍ مُسْلِمٍ هَذَا - بَعْدَ قَوْلِهِ : حَائِشٌ نُحْلٍ - فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُرْجِرَ ^(٥) وَذَرَفَتْ ^(٦) عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَحَّ سَرَاتَهُ ^(٧) - أَيْ سِنَامَهُ - وَذِفْرَاهُ فَسَكَنَ ^(٨) ، فَقَالَ : « مِنْ رَبِّ هَذَا الْجَلِ ، لِمَنْ هَذَا الْجَلُ ؟ » فَجَاءَ فَنِي مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَفَلَا تَتَّقِي ^(٩) اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ ^(١٠) اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يُشْكُو ^(١١) إِلَيَّ أَلَيْكَ مُنْجِيَةٌ وَتُدْبِيَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ كِرْوَايَةَ الْبِرْقَانِيِّ . قَوْلُهُ « ذِفْرَاهُ » هُوَ بِكَسْرِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةُ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ ، وَهُوَ لَفْظٌ مُفْرَدٌ مُؤَنَّثٌ . قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : الذَّفْرَى : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَغْرَقُ مِنَ الْبَعِيرِ خَلْفَ الْأُذُنِ . وَقَوْلُهُ « تُدْبِيَةٌ » : أَيْ تَتَعَبُهُ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا ^(١٢) مَنَزَلًا لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نُحْلَ ^(١٣)

== أَيَّامَ نَحْشَى اللَّهَ وَنَرْجُوهُ وَنَزَكِي وَنَعْمَلُ بِمَا جَالَسَ ذَكَرَ اللَّهُ فَيُرِيدُ اللَّهُ عَلَيْنَا نِعْمَهُ وَقَدِمَتْ عَلَيْنَا أَيَّامٌ أَصَابَ الْعَجَبَاءَ هَذَا فَبَحِثْتُ فَوَجَدْتُ إِثَارَ الْإِنْسَانِ عَلَى الْحَيَوَانِ وَالْأَحْوَالِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِاللَّهِ فَاتَّخَذَ اللَّهُ جَلَّ الثَّرْوَةُ وَلَعَلَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْنَا وَيَرْحَمُنَا وَيُرَافِقُنِي وَأَعْمَامِي إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَعَرُوفٌ رَحِيمٌ وَغَفُورٌ وَشَكُورٌ وَحَلِيمٌ .

(١) حَمَلَنِي خَلْفَهُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ (٢) أَخْفَى (٣) شَيْءٌ عَظِيمٌ مَرْتَفِعٌ (٤) أَبْصَرَ (٥) صَوْتٌ (٦) سَالَ مِنْهُمَا الدَّمْعُ حِينَ رَأَى اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَهَذَا مِنْ مَعْجَزَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٧) أَعْلَاهُ (٨) هَدَأَ (٩) صَاحِبُهُ (١٠) لَا تَهْمَلُ أَمْرَهَا . أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِيهَا لَا لِسَانَ لَهَا فَتَشْكُو مَا بِهَا مِنْ جُوعٍ وَعَطَشٍ وَمَشَقَّةٍ (١١) أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ فَقَابِلْ بِالشُّكْرِ وَالْإِحْسَانِ لِيَدُومَ لَكَ الْإِمْتِنَانُ (١٢) عَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاطِّلَاعِ اللَّهِ (١٣) مَعْشَرَ الصَّحَابَةِ (١٤) نَضَمَهَا عِنْدَ ظُهُورِ الْجَمَالِ شَفَقَةً وَرَحْمَةً . وَإِنْ كَانَ فِيهِ مِبَادِرَةٌ بِالطَّاعَةِ وَمَسَارَعَةٌ لِلْعِبَادَةِ .

الرجال . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . وقوله « لا نُسَبِّحُ » : أى لا نصلي
المُتَأَفِّلَةَ ، ومعناه أَنَا - مع حرصنا على الصلاة - لا نُقَدِّمُهَا على حطِّ الرجالِ
وإراحة الدوابِّ .

باب إعانة الرفيق ^(١)

في الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث : « والله في عون العبد ما كان
العبد في عون ^(٢) أخيه » . وحديث : « كلُّ معروف ^(٣) صدقة » وأشباههما .
وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : بينا نحن في سفر ^(٤) إذ جاء
رجلٌ على راحلةٍ له فجعل يصرفُ بصره يمينًا وشمالًا ^(٥) ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من كان معه فضلُ ظهرٍ ^(٦) فليعده به على من لا ظهر له ^(٧) ،
ومن كان له فضلٌ زاد فليعده به على من لا زاد ^(٨) له » فذكر من أصنافِ
المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق ^(٩) لأحدٍ مِنَّا في فضل . رواه مسلم .
وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أراد أن يغزو
قال : « يامعشر ^(١٠) المهاجرين والأنصار ، إنَّ من إخوانكم قومًا ليسَ لهم
مالٌ ولا عشيبة ^(١١) فليضمَّ أحدُكم إليه الرَّجُلَيْنِ أو الثلاثة ، فما لأحدنا ^(١٢)
من ظهرٍ يحمله إلا عِقبَةٌ ^(١٣) كعقبَةِ » يعنى « أحدهم » قال : فضممتُ إلى اثنين
أو ثلاثة مالى إلا عِقبَةٌ كعقبَةِ أحدِهِم من جملى . رواه أبو داود .

(١) المرافق في السفر (٢) إعانة (٣) يطلب ويعرف شرعا (٤) مع النهي
صلى الله عليه وسلم (٥) وينظر من يتوسم فيه الإعانة (٦) مركوب فاضل عن
حاجته إليه (٧) يواسى عنده ذلك المحتاج بإركابه على الظهر (٨) زاد فاضل عن
حاجته (٩) لاستحقاق في فاضلها يجب دفعها للمحتاج اليه (١٠) جماعة (١١) قبيلة
(١٢) الأغنياء الواجدون (١٣) ركوب مركب واحد بالنوبة من جملى أى من ركوبه

وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَعَلَّفُ في المسير فيزجي ^(١) الضعيفَ وَيُرْدِفُ ^(٢) ويدعوله . رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب ما يقول ^(٣) إذا ركب الدابة للسفر

قال الله تعالى : ﴿ وَجَمَلَ ^(٤) لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ ^(٥) وَالْأَنْعَامِ ^(٦) مَا تَرَكَبُونَ . لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا ^(٧) نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ ^(٨) عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ ^(٩) الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُنْشِرِينَ ^(١٠) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ^(١١) ۝

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفرٍ كَبَّرَ ^(١٢) ثلاثاً ثم قال : « سبحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَابُونَ . اللهم إِنَّا سَأَلُكَ في سفرِنَا هذا البرَّ ^(١٣) والتقوى ^(١٤) ، ومنَ العملِ مَا تَرْضَى . اللهم هَوِّنْ عَلَيْنَا سفرَنَا ^(١٥) هذا واطوِّ ^(١٦) عَنَّا بَعْدَهُ ^(١٧) . اللهم أَنْتَ الصَّاحِبُ ^(١٨) في السفرِ ، والخليفةُ ^(١٩) في الأهلِ . اللهم إِنِّي أَعُوذُ ^(٢٠) بك من وَعْثَاءِ السفرِ وكتابةِ المنظرِ وسوءِ الْمُنْقَلَبِ ^(٢١) في المَالِ والأهلِ والوَلَدِ » وإذا رجعَ قَالَهُنَّ وزادَ فِيهِنَّ :

(١) يسوق (٢) يركب على دابة آخر فيعان بركة دعوته ويصل لمطلبه .
(٣) عند ركوبها (٤) خلق (٥) السفن (٦) الذين تركبونه الإبل والبقر والغنم (٧) إنعامه عليكم (٨) تمتعتم بامتطاء صهوته (٩) أنزه وأمجد من ساق لنا هذه النعمة وذلَّلها (١٠) مطيقين (١١) راجعون تنبيها للموت (١٢) قال الله أكبر (١٣) الخير والطاعة (١٤) مخالفة العصية (١٥) مانعها وتقبله (١٦) أبعد مشقته (١٧) ادفع وأزل (١٨) أراد عنايته بحفظه من النوازل (١٩) المعتمد عليه . المفوض إليه حضوراً وغيبة (٢٠) اعتصم (٢١) الانقلاب .
استماذ صلى الله عليه وسلم أن يعود إلى وطنه فيرى ما يسوءه في زوجة أو خدام وحشم أو يفقد بعضهم

« آيُّونَ »^(١) تائبونَ عابدونَ لربِّنا حامدونَ » رواه مسلم . معنى « مُقرَّنين » : مُطيقين . و « الوَعَاءُ » — بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالناء المثلثة وبالمدَّة — وهى : الشِّدَّة . و « الكَّآبَةُ » بالمدَّة ، وهى : تغيُّرُ النَّفْسِ مِنْ حُزْنٍ وَنُحُودٍ . و « النُّقْلَبُ » المرجع .

وعن عبد الله بن سَرْجِسٍ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافرَ يتعوَّذُ^(٢) من وَعَاءِ السَّفَرِ ، وكَّآبَةِ النُّقْلَبِ ، والحَوْرِ^(٣) بَعْدَ الْكَوْنِ ، ودَعْوَةِ المَظْلُومِ^(٤) ، وسُوءِ المنظرِ فى الأهلِ والمَالِ ، رواه مسلم . هكذا هو فى صحيح مسلم : « الحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ » بالنون ، وكذا رواه الترمذى والنسائى ، قال الترمذى : ويروى « الكَوْرُ » بالراء ، وكلاهما له وجه . قال العلماء : ومعناه بالنون والراء جميعا : الرُّجُوعُ مِنَ الاستِقامَةِ أو الزِّيَادَةِ إلى النقص . قالوا : ورواية الرِّاء مأخوذة من تكويرِ العِمامَةِ وهو لَفُّهَا وَجْمْعُهَا ، ورواية النون من الكَوْنِ ، مصدرَ كان يكونُ كَوْنًا : إذا وُجِدَ وأُسْتَقَرَّ .

وعن على بن ربيعة قال : شهدتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضى الله عنه أتى بِدَابَةِ لِيَزْكَبَهَا ، فلما وضع رجله فى الرِّكَّابِ قال : بِسْمِ اللَّهِ^(٥) ، فلما استوى^(٦) عَلَى ظَهْرِهَا قال^(٧) : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى سَخَّرَ^(٨) لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّرِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، ثم قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثم قال : اللَّهُ أَكْبَرُ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثم قال : سُبْحَانَكَ^(٩) إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى^(١٠) فَاعْفُرْ لى^(١١) إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ

(١) راجعون (٢) يقول أعوذ بالله (٣) من الهبوط بعد الرفعة .

(٤) تحميل الدابة فوق طاقتها . أودعوه للمسافر الذى لا يلقى إعانة ولا إغاثة أقرب

الى الاجابة (٥) أركب (٦) استقر (٧) شكر الله على هذه النعمة (٨) ذل

(٩) أقدمك تقديسا (١٠) بعدم القيام بحقوقك فى شكر نعمتك العظمى (١١) استر

الذنوبَ إِلَّا أَنْتَ» ثم ضحك ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، من أى شيء ضحكت ؟ قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت : يا رسول الله من أى شيء ضحكت ؟ قال : « إِنْ رَبَّكَ سَبَّحَانَهُ يُعْجَبُ ^(١) مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : أَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ غَيْرِي » . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وفى بعض النسخ : حسن صحيح ، وهذا لفظ أبي داود .

باب تكبير المسافر إذا صعد الثنایا ^(٢) وشبهها

وتسبيحه ^(٣) إذا هبط ^(٤) الأودية ونحوها

والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

عن جابر رضى الله عنه قال كنّا إذا صعدنا كبرنا ^(٥) ، وإذا نزلنا سبّحنا ^(٦) رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم وجبوشه إذا علوا الثنایا كبروا ، وإذا هبطوا سبّحوا رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحجّ أو العمرة كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثاً ثم قال : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صدّق الله وعده ^(٧) ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب ^(٨)

(١) يحب . (٢) العقبات (٣) سبّحان الله (٤) اذ انزل (٥) الله أكبر

(٦) شهدنا تقديسه عملاً يليق به (٧) في غزوة بدر والحدق (٨) تجمعوا عليه من كفار قريش وأحاديثها فرد الله كيدهم في نحورهم بريح الصبا اللطيفة . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وعذك الله بالنصر وأمدك برعايته . يستحب لكل قادم من سفر هذا الذكر .

وَحْدَهُ « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : إِذَا قَلَّ مِنَ الْجِيُوشِ أَوِ السَّرَايَا أَوِ الْحِجَّ أَوِ الْعِمْرَةَ . قوله : « أَوْ فِي » : أَي أُرْتَفَعَ ، وقوله : « فَذَفَدٍ » هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو : الغليظ المرتفع من الأرض .
: وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني أريد أن أسافرَ فَأَوْصِنِي ، قال : « عَلَيْكَ ^(١) بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ^(٢) » فلما وَلَّى الرجل قال : « اللَّهُمَّ أَطْوِرْ ^(٣) لَهُ الْبَعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا ^(٤) عَلَى وادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا وَأُرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ : أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » متفق عليه . « أَرْبَعُوا » بفتح الباء الموحدة : أَي أَرْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ .

باب استجباب الدعاء في السفر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : ^(٥) دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، ودَعْوَةُ الْمَسْكَرِ ، ودَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ ^(٦) » رواه أبو داود ، والترمذی وقال : حديث حسن . وليس في رواية أبي داود : « عَلَى وَلَدِهِ » .

(١) الزمها (٢) مرتفع (٣) تيسر له النشاط ليصل مستريحاً سالماً (٤) ارتفعنا . (٥) في استجابتهن (٦) اذاظلمه ولو بعقوبه .

باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم^(١)

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك^(٢) في نحورهم ، ونعوذ^(٣) بك من شرورهم »
رواه أبو داود ، والنسائي بإسناد صحيح .

باب ما يقول إذا نزل منزلاً

عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ نَزَلَ مِنْزَلاً ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ :
لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : « يَا أَرْضُ رَأَى رَبُّكَ اللَّهَ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ^(٤) ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ ، وَشَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ^(٥) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمَنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ »
رواه أبو داود . « وَالْأَسْوَدُ » : الشَّيْخُ . قال الخطَّابي : « وَسَاكِنُ الْبَلَدِ » :
هُمُ الْجِنَّ الَّذِينَ هُمْ سَكَانُ الْأَرْضِ . قال : والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان

(١) كَأَسَدٍ (٢) نجعل وقايتك لتدفع عنا كيدهم في نحورهم (٣) نعوذ نلجأ
ونعتصم بحبل الله سبحانه وتعالى إيماء إلى دواء من وقع في كيد الأعدى وترياق من أصابته
معموم أفاعى الحساد البواغى أى الركون بالقلب إلى الرب جل وعلا (٤) من المؤذيات
(٥) يتحرك عليك من الحشرات .

وإن لم يكن فيه بناء ومنازل . قال : ويَحْتَمِلُ أن المراد : « بالوالد » إبليس .
« وما وَلَدَ » : الشياطين .

باب استحباب تعجيل^(١) المسافر والرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « السَّفَرُ
قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ : يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ
نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ فَلْيُعْجِلْ إِلَى أَهْلِهِ » متفق عليه . « نَهْمَتُهُ » : مَقْصُودُهُ .

باب استحباب القدوم على أهله^(٢) نهرا وكرهته في الليل لغير حاجة

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَطَالَ
أَحَدُكُمْ النِّسْيَةَ فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلًا^(٣) » وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى أن يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا . متفق عليه .
وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَطْرُقُ^(٤)
أَهْلَهُ لَيْلًا ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُصْدَةٌ^(٥) أَوْ عَشِيَّةٌ . متفق عليه . « الطَّرُوقُ » :
الْمَجِيءُ فِي اللَّيْلِ .

(١) لما فيه من إيلام الجسد وإتاعاب النفس والمشقة ومفارقة الأهل والوطن وخشونة

العيش . (٢) زوجته . (٣) لا يتعب زوجته بالقدوم المفاجئ إلا إذا أعلمهم

(٤) يأتي (٥) أول النهار أو آخره .

باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته

فيه حديثُ ابنِ عمرَ السابقُ في بابِ تكبيرِ المسافرِ إذا صعدَ الثنابيا
وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : أفتبنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا
بظهرِ المدينة^(١) قال : « آيُّونَ ، تائبونَ ، عابدونَ لربِّنا حامدونَ » فلم يزلْ
يقولُ ذلكَ حتى قدِمنا المدينةَ ، رواه مسلم .

باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد^(٢)

الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا
قدِمَ من سفرٍ بدأ بالمسجدِ فرَكَّعَ فيه ركعتين : متفق عليه .

باب تحريم سفر المرأة وحدها^(٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحلُّ
لامرأةٍ تُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ تُسافرُ مسيرةَ يومٍ وليلةٍ إلا مع ذِي محرمٍ
عليها » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) طيبة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٢) لأنه أشرف البقاع .
(٣) وإن كان السفر قصيرا كتحوميل ومحل تحريمه في غير سفر الفرض أما سفر الحج
والعمرة المفروضين عليهما فلا حرمة عليهما وكان خشيت على نفسها الفتنة في الدين إن أقامت
بمحلها .

« لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ^(١) إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » فقال له رجلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً ، وَإِنِّي اكْتَنَيْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : « انْطَلِقِي مُفْجِئًا مَعَ امْرَأَتِكَ ^(٢) » . متفق عليه .

كتاب الفضائل ^(٣)

باب فضل قراءة ^(٤) القرآن

عن أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا ^(٥) لِأَصْحَابِهِ » رواه مسلم .
وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ ^(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا » رواه مسلم .
وعن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ^(٧) » رواه البخاري .

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ ^(٨) الْكِرَامِ الْبَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

(١) مظنة الرِّبَةِ وَوَسِيلَةُ إِلَيْهَا (٢) إعانة لها على تحصيل الحج (٣) جمع فضيلة الخير والدرجة الرفيعة (٤) تلاوته (٥) شافعاً للقارئین المشتغلين به المتمسكين بأمره ونهيهِ . (٦) تقدمه (٧) مخلصاً مبتغيه وجه الله تعالى (٨) الرسل الطيبين الكتبة .

وَيَتَعَتَّقُ^(١) فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ^(٢) لَهُ أَجْرَانِ^(٣) « متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ^(٤) : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ » رواه مسلم .
وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ^(٥) اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » متفق عليه .
« الْآتَاءُ : السَّاعَاتُ .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مُرَبُّوطٌ بِشَاطْنَيْنِ فَنَفَسَتُهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَهَزَّتْ لِلْقُرْآنِ » متفق عليه . « الشَّطْنُ » بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة : الحبل .

(١) يتردد عليه في قراءته (٢) بثقله على لسانه ووضعه في حفظه (٣) لقراءته ووضعه في الفهم

(٤) يستلذ بطعمها ويشم ريحها (٥) ساعاته أي استغراق أوقاته مع التدبر والتفكير والعمل به

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول أ لم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »^(١) « رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب »^(٢) « رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يُقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل^(٣) كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن مَزَلْتِكَ عند آخر آية تقرأها » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعاهدوا هذا القرآن^(٤) فوالذى نفس محمد بيده لو أشد تفلقاً^(٥) من الإبل فى عقلها^(٦) » متفق عليه .

(١) ياب بثلاثين حسنة (٢) الخالى عن الأمتعة من زينته وبهجنه .

(٣) اصعد درج الجنة (٤) قراءتك فى الجنة لمجرد التلذذ بذكر الله ، والشهود الأ كبر ، كعبادة الملائكة إذ لا تكليف ولا عمل فى الجنة . رضى الله عنك يا أيت تعبت حتى حفظت القرآن وقد ساعدتنى على حفظه إذ كنت تسمع منى ليل نهار راجيا الفقه فى الدين ، وشوقتنى إلى تذوق السمة المصطفية . (٥) حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته (٦) تخلصا

(٧) جمع عقال : جبل يشد به البعير فى وسط الذراع .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما
مَثَلُ صاحبِ القرآنِ كمثلِ الإبلِ المُعَقَّةِ ^(١) : إنْ عاهدَ عليها أُنْسَكها وإنْ
أطلقَها ذهبَتْ ^(٢) » متفق عليه .

باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ^(٣)

وطالب القراءة من حسن الصوت والاستماع ^(٤) لها

عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « ما أذنَ اللهُ لشيءٍ ، ما أذنَ نبيَّ حسنِ الصوتِ ^(٥) يتَعَنَّى بالقرآنِ
يَجْهَرُ به » متفق عليه . معنى « أذنَ اللهُ » : أى استمعَ وهو إشارة إلى الرضا
والقبول .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لقد أُوتيتَ مِرْماراً مِنْ مَزاميرِ آلِ داودَ » متفق عليه وفى رواية لمسلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « لو رأيتنى وأنا أستمعُ لقراءتك البارحة » .
وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ فى العِشاءِ بالتَّيْنِ والزَّيْتُونِ فما سمعتُ أحداً أحسنَ صوتاً منه . متفق عليه .
وعن أبى لُبابةَ بَشِيرِ بن عبد المنذر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : منْ لمْ يَتَغَنَّ بالقرآنِ فليسَ مِنَّا ^(٦) « رواه أبو داود بإسناد جيد . معنى
« يَتَغَنَّ » : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بالقُرْآنِ .

(١) المربوطة (٢) بفك العقال عنها (٣) بالسواك (٤) إلقاء السمع لها

(٥) لما سمع قراءته فى بهجة وإفصاح (٦) من أهل هدينا وطريقتنا .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَقْرَأُ عَلَى الْقُرْآنِ » ، فقلت : يا رسول الله أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قال : « إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِي » فقرأتُ عليه سورة النساء حتى جئتُ إلى هذه الآية : « فَسَكِّفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً » قال : « حَسْبُكَ ^(١) الْآنَ » فالتفتُ إليه فإذا عيناه تذرفان ^(٢) . متفق عليه .

باب في الحث على سور وآيات مخصوصة

عن أبي سعيد رافع بن المَعْلَى رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الثَّلَاثِي ^(٣) وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » رواه البخارى .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في قراءة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بثلثِ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ » فشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ : يَثُلُثُ الْقُرْآنَ ^(٤) » . رواه البخارى .

(١) كافيك قراءة تلك الآن (٢) تجرى دموعهما رحمة لأُمَّته صلى الله عليه وسلم شفيع لنا رءوف بنا ورحيم .

(٣) تثني في الصلاة وتشتمل على ثناء ودعاء وقصاصة الباقى بوبلاغة المعانى .

(٤) لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتقديسه .

وعنه أن رجلاً سمع رجلاً يَقْرَأُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »
رواه البخارى

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه مسلم .
وعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إني أحب هذه السورة :
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، قال : « إِنَّ جَبَّهَا أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . ورواه البخارى فى صحيحه تعليقا .

وعن عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَاقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » . رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى تَنَزَّلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَهُمَا^(٢) وَتَرَكَ مَأْسُوَاهُمَا ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنْ الْقُرْآنِ مِسُورَةٌ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . وفى رواية أبى داود :
« تَشْفَعُ » .

وعن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(١) يعدها قليلة (٢) فى التعوذ

« مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتِينَ ^(١) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَّتَاهُ ^(٢) » متفق عليه .
 قيل : كَفَّتَاهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ كَفَّتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَجْمَعُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ ^(٣) مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ »
 رواه مسلم .

وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَكْبَرُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ^(٤) ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ »
 رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال وكُنِّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِ
 زَكَاةِ رَمَضَانَ ^(٥) ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتُو ^(٦) مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ^(٧) فَقُلْتُ :
 لَأَرْفَعَنَّكَ ^(٨) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ^(٩) ، وَطَلَى
 عِيَالِي ^(١٠) ، وَبِى حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
 وَرُسُلِهِ لَا تَفِرْقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ
 لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
 أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا
 طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

(٢) وَقْتَاهُ وَدَفْعَتَاهُ عَنْ شِرَارِ النَّاسِ وَالْجِنِّ (٣) يَصْدُو وَيَعْرِضُ لِأَسْمَنِ مِنْ إِغْوَائِهِمْ وَإِضْلَالِهِمْ
 بِرُكْعَةِ قِرَاءَتِهَا . (٤) آيَةُ الْكَرْسِيِّ . (٥) أَى زَكَاةِ الْفِطْرِ (٦) يَأْخُذُ
 مَلَهُ كَفَّهُ (٧) أَمَسَّهُ (٨) لَأَذْهَبَنَّ بِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 (٩) ذُو حَاجَةٍ (١٠) نَفَقَتِهِمْ .

الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة » فقلت : يا رسول الله شكاً حاجةً وعيلاً فرحتهُ فخلّيتُ سبيله^(١) . فقال : أما إنه قد كذّبك وسعود^(٢) » فعرفتُ أنه سيعودُ أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصدتهُ ، فجاء يَحْمُو من الطعام فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دَعْنِي^(٣) فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَى عِيَالٍ لَا أَعُودُ^(٤) ، فرحتهُ وخلّيتُ سبيله ، فأصبحتُ ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله شكاً حاجةً وعيلاً فرحتهُ وخلّيتُ سبيله . فقال : « إنه قد كذّبك وسعود » فرصدتهُ الثالثة . فجاء يَحْمُو من الطعام فأخذتهُ فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخرُ ثلاثِ مراتٍ إنك تزعم أنك لا تعودُ ثم تعودُ ! فقال : دَعْنِي فَإِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا ، قلت : ما هنَّ ؟ قال : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فخلّيتُ سبيله فأصبحتُ ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » فقلت : يا رسول الله زعم أنه يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا فخلّيتُ سبيله . فقال : « ما هي ؟ » فقلت : قال لي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَحْتَمِ الْآيَةُ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال لي : لَا يَزَالُ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) كناية عن إطلاقه وفك أسرهِ (٢) فاحذر منه (٣) اتركني

(٤) لا أرجع .

« أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ ^(١) وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مِنْ تُخَاطِبُ مِنْذُ ثَلَاثَ يَأْبَاهِرِيرَةَ ؟ » قلت : لا ، قال : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخارى .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ ^(٢) » . وفى رواية : « مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : يَنَامُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدَةً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابُ مِنَ السَّمَاءِ ^(٣) فَتُحَسَّ الْيَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِّرْ بَنُورِينَ ^(٤) أَوْ تَيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ^(٥) ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ . رواه مسلم . « النَّقِيضُ » : الصَّوْتُ .

باب استحباب الاجتماع على القراءة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ ^(٦) كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ ^(٧) بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ^(٨) ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ^(٩) » رواه مسلم .

(١) قال لك قولاً مطابقاً للواقع (٢) حفظ من الكذاب .

(٣) الدنيا (٤) يسعى أمامه نورا وجلالا وتعظيما له يوم القيامة . ونور الدنيا كناية عن هدايته الى الصراط المستقيم (٥) المكافئة (٦) يقرءون (٧) يتواضعون دراسته (٨) عظمهم بفضل الله وإحسانه (٩) أحاطت بهم تشريفا وتعظيما لهم لئلا يلبسوا به من التلاوة (١٠) للملائكة بنزول السكينة .

باب فضل الوضوء ^(١)

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ
وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ
مِنَ الْمَائِطِ أَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ ^(٢) النِّسَاءُ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ^(٣) صَعِيدًا ^(٤) طَيِّبًا
فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ^(٥) مِنْهُ ^(٦) مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ ^(٧)
مِنْ حَرَجٍ ^(٨) ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ ^(٩) ، وَلِيُيَسِّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ^(١٠) ۝

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ ^(١١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ
اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ » متفق عليه .
وعنه قال : سمعتُ خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم يقول : « تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ ^(١٢) مِنَ
الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » رواه مسلم .

(١) من الوضوء الحسن والنظافة وشرعا استعمال الماء في أعضاء مخصوصة مفتتحة بنية .
وفرض الوضوء مع فرضية الصلاة ليلة الإسراء في السنة الثانية من الهجرة . وصلى الله
يوم الفتح الصلوات الخمس بوضوء واحد لبيان الجوار وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند
كل فرض لالتماس فضل الوضوء (٢) لمستم الأجنيبيات لامن وراء حائل
(٣) اقصدوا (٤) ترابا ذا غبار يتصاعد طهورا (٥) من المرافق (٦) عوضا
عن استعمال الماء للعجز عنه (٧) ما فرض عليكم من الغسل والوضوء والتميم (٨) من
ضيق (٩) من الأحداث والنوب (١٠) نعمة الله فأزيدوها عليكم .
(١١) يسعون . يتلأأ في النور في الجبهة والعضد والساقي لاستيعاب أجزاء الماء فيها . وغر
جمع أغر ، والغرة ما زاد على فرض الوجه من أطراف الناصية والأذن وبعض العنق . والتجليل
غسل ما فوق الواجب من اليد والرجل (١٢) حلية المؤمن في الجنة أى ما يصله من ماء الطهارة

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(١) خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَدْرِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ
تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رواه مسلم .

وعنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا
ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا عُفِّرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ
إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا
تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَفَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ ^(٢) خَطِيئَةٍ
نَظَرَ إِلَيْهَا بَعَيْنَيْنِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ
يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ
رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، حَتَّى
يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الْمُتَبَرَّةَ ^(٣) فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا ^(٤)
إِخْوَانَنَا » قَالُوا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنَسُمُ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا
الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مِنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرَّ ^(٥) مُحَجَّجَةٌ ^(٦) بَيْنَ ظَهْرَيْ
خَيْلٍ دُهُمٍ ^(٧) بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ

(١) أى بسننه وآدابه أى يحرص على التسمية والنية والضمضة والاستنشاق والاستنثار
(٢) غفرانها (٣) البقيع .

(٤) أبصرناهم فى الحياة ، قال عياض : المراد بمنى لقائهم بعد الموت (٥) يبيض فى وجهه
الفرس (٦) يبيض فى قوائمه (٧) جمع أدهم ، أى سود . كذا بهم أى سود

يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ ^(١) عَلَى الْخَوْضِ ^(٢) »
رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ^(٤) ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَاتِّظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ ^(٥) » رواه مسلم

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطُّهُورُ ^(٦) شَطْرُ الْإِيمَانِ » رواه مسلم . وقد سبق بطوله في باب الصبر .
وفي الباب حديث عمرو بن عسة رضى الله عنه السابق في آخر باب الرجاء ، وهو حديث عظيم ، مُشْتَمِلٌ عَلَى جَمَلٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَيِّنُغ ^(٧) - أَوْ يُسَبِّغُ الْوُضُوءَ - ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٨) وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ^(٩) ، إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رواه مسلم . وزاد الترمذى : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ^(١٠) وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ^(١١) » .

(١) أَتَقْدِمُهُم (٢) الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطِيَ صَلَّى فِي عُرْصَاتِ الْوَقْفِ مِنْ شَرْبٍ مِنْهُ لَا يَنْظِمُ أَبَدًا . مِنْ شَرْبٍ ضَمِنَ دُخُولَ الْجَنَّةِ - قَالَ التِّرْمِذِيُّ : بَارِبُ اسْحَلْ طَلَبِي مِنْ فَضْلِكَ أَنْ تَتَكْرَمَ وَتَمْنَى عَلَى بَأْسٍ أَشْرَبَ مِنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْوَلَايَ وَتَغْفِرَ ذُنُوبِي وَتَسْتَرْ عَيُونِي . هُنَا لِمَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَطَهُ (٣) دَلَا عَلَيْهِ (٤) مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ (٥) الْمَرْغَبُ فِيهِ أَيْ حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ (٦) اسْتِمَالُ الطُّهُورِ شَرْطُ فِي الصَّلَاةِ . (٧) يَكْمُلُ الْوُضُوءُ بِالْأَيْتَانِ بِوَأَجِبَاتِهِ وَمَنْدُوبَاتِهِ (٨) يَوْحَدُ ذَاتَهُ وَأَفْعَالَهُ (٩) مُعْتَرَفًا بِرِسَالَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٠) يَكْتُمُونَ الرَّجُوعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُبَالِغَةً فِي إِتْقَانِ التَّوْبَةِ وَضَبْطِ مَكَلَاتِهَا (١١) مِنَ الْآثَامِ .

باب فضل الأذان^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ^(٢) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ^(٣) ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ
يَسْتَهْمُوا^(٤) عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ
يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » متفق عليه . « الاستهام » :
الافتراع . و « التَّهْجِير » : التَّكْبِير إلى الصلاة .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« الْمُؤَذِّنُونَ أطولُ النَّاسِ أَعْنَاقًا^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدري رضى الله
عنه قال له : « إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَسَمَ وَالْبَادِيَةَ^(٦) فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ - أَوْ
بَادِيَتِكَ - فَأَذَّنْتَ لِلصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى^(٧) صَوْتِ
الْمُؤَذِّنِ جِنَّ ، وَلَا إِنْسٍ ، وَلَا شَيْءٍ ، إِلَّا شَهِدَ^(٨) لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال أبو سعيد :
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ^(٩) الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ
النِّدَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا نُوبَّ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّوْبُّ أَقْبَلَ حَتَّى

(١) قول مخصوص يعلم به وقت الصلاة (٢) الأذان (٣) القريب إلى الإمام الذي يليه

(٤) يقتنعوا (٥) تشوقا إلى رحمة الله تعالى وأكثر اتباعا إلى الحق سبحانه وتعالى .

(٦) خلاف الحاضرة (٧) غاية (٨) إشهاره بالفضل يومئذ وعلو الدرجة

(٩) نقر . قال الطيبي : شبه شغل الشيطان وإغفاله نفسه عن سماع الأذان بالصوت الذي يملأ

السمع وينمعه عن سماع غيره وسماء ضراطا تقيحاله .

يُخْطَرُ^(١) بين المرء ونفسه يقول: اذْ كُرْ كذا واذْ كُرْ كذا - لما لم يذْ كُرْ من قبل - حتى يَظَلَّ الرجلُ ما يذرى كم صَلَّى « متفق عليه . » التَّثْوِبُ « : الإقامة .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتمُ النداءَ فقولوا مثلَ ما يقولُ ثمَّ صلُّوا علىَّ فإنه منْ صَلَّى عَلَيَّ صلاةً صَلَّى اللهُ عليه بها عشرًا ، ثمَّ سلُّوا اللهَ لي الوَسيلةَ فإنَّها منزلةٌ^(٢) في الجنة لا تنبغى إلا لعبدٍ من عبادِ اللهِ وأرجو أن أكونَ أنا هو ، فمن سألَ لي الوَسيلةَ حَلَّتْ^(٣) له الشفاعةُ » رواه مسلم

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا سمعتمُ النداءَ فقولوا كما يقولُ المؤذِّنُ » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قال حينَ^(٤) يسمعُ النداءَ : اللهمَّ ربَّ هذهِ الدَّعوةِ التَّامةِ^(٥) ، والصلاةِ القَائِمةِ ، آتَ^(٦) مُحَمَّدًا الوَسيلةَ^(٧) ، والفضيلةَ ، وابعثهُ مقامًا محمودًا^(٨) الذى وعدتُهُ ؛ حَلَّتْ له شفاعتي يومَ القيامةِ » رواه البخارى .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« منْ قال حينَ يسمعُ المؤذِّنَ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له وأنَّ مُحَمَّدًا عبدهُ ورسوله ، رَضِيتُ باللهِ رَبًّا^(٩) وبمُحَمَّدٍ رَسولًا وبالإسلامِ دينًا ، غُفِرَ له ذَنْبُهُ^(١٠) » رواه مسلم .

(١) يوسوس (٢) شريفة درجة عالية . (٣) وجبت شفاعتى له (٤) وقت
(٥) السائلة المتصفة بالكمال (٦) أعط (٧) منزلة فى الجنة مخصوصة بمن اتصف
بكمال العبودية وهو سيد البرية صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى (اتقوا الله وابغوا اليه
الوسيلة) ماتوسلون به من فعل الطاعات وترك المعاصى . (٨) ذامقام . قال تعالى
(عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودا) (٩) مرييا معطى النعم عزوجل (١٠) صفائره
المتعلقة بالله تعالى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ ^(١) بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

باب فضل الصلوات

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَصْلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ^(٢) وَالْمُنْكَرِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَرَأَيْتُمْ ^(٣) لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَفْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ ^(٤) شَيْءٌ ؟ » قالوا : لا يبقى ^(٥) مِنْ دَرَنِهِ ؛ قال : « فذلِكَ ^(٦) مِثْلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ ^(٧) بِهِنَّ الْخَطَايَا » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِثْلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ كَمِثْلِ نَهَرٍ غَمَرٍ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَفْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رواه مسلم . « الْعَمْرُ » بفتح العين المعجمة : الكثير .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ مُبِلَّةٍ ^(٨) فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ^(٩) فَأَرْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اقْرَأِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ^(١٠) وَزُلْفَا ^(١١) مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فقال الرجل : أَلَيْ هَذَا ؟ قال : « الْجَمِيعُ أُمَّتِي كُلُّهُمْ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّلَاةُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْفَرَ ^(١٢) الْكَبَائِرُ » رواه مسلم .

(١) لا يردده الله تعالى فيه مزيد التشويق والحث على فعله (٢) المعصية الشنيعة .
(٣) خبرونى (٤) الوسخ (٥) رفع اليرقان فخمس فيه خمس مرات بإزالة الدرن الحصى (٦) رفع الدرن الغنوى (٧) إدامها (٨) تقيلا . ويعدمن الصغائر (٩) بما فعل (١٠) الصبح والعصر (١١) الظهور وساعات الليل . قيل نزل هذه الآية قبل فرض الصلوات الخمس (١٢) تؤت أى مدة عدم إتيان الكبائر .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرئٍ مسلمٍ ^(١) تخَضَّرُهُ صلاةٌ مكتوبةٌ فيُحَسِّنُ وضوءَها ، وخُشوعَها ^(٢) ورُكُوعَها ، إلا كانت كفَّارةً لما قَبَلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ ما لم تُوثَّ كبيرةٌ ، وذلك الدهر كله » رواه مسلم .

باب فضل صلاة الصبح والعصر

عن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى البرّدينِ دَخَلَ الجنةَ » متفق عليه . « البرّدانِ » : الصبحُ والعصرُ .
وعن أبي زهير عُمارة بن رُوَيْبَةَ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَنْ يَلِجَ ^(٣) النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » يعي الفَجَرَ ، والعَصْرَ . رواه مسلم .
وعن جُنْدُبِ بنِ سُفْيَانَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى الصَّحْرَ هُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ^(٤) فَانْظُرْ ^(٥) يَا ابْنَ آدَمَ لَا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يَتَعَاقِبُونَ ^(٦) فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصَّحْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ

(١) مسلم أو مسلمة (٢) إقباله على الله تعالى بقلبه فيها (٣) عصر النبي صلى الله عليه عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم وسائر الأزمان (٤) لن يدخل (٥) كَلَامُهُ وَحَفَظَهُ (٦) تدبر واحفظ (٧) تعقب طائفة منهم طائفة والله تعالى أعلم بالجميع .

بهم - : كيف تتركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ^(١) ، وأتيناهم وهم يصلون ^(٢) « متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر ^(٣) فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون ^(٤) في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ^(٥) وقبل غروبها ^(٦) فافعلوا « متفق عليه . وفي رواية : « فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة » .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله ^(٧) » رواه البخاري

باب فضل المشي إلى المساجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من غدا ^(٨) إلى المسجد أو راح ^(٩) أعد الله له في الجنة نزلاً ^(١٠) كلما غدا أو راح » متفق عليه .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت ^(١١) الله ليَقْضَىَ فريضة ^(١٢) من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة ^(١٣) والأخرى ترفع ^(١٤) درجة ^(١٥) « رواه مسلم .

(١) الفجر (٢) العصر (٣) ليلة أربع عشرة (٤) لاتلاصقون في التوصل إلى ذريته أولاً ليحكم ضم ومشفه . تضامون بتشديد الهم وضمها (٥) صلاة الصبح (٦) العصر (٧) بطل وفسد (٨) ثوابه (٩) سار قبل الزوال لعبادة الله وحده (١٠) سار بعد الزوال لصلاة أو اعتكاف أو قراءة قرآن أو إقراء علم ونحوه (١١) هياً (١٢) ما يهياً للضيف من إكرام عند قدمه (١٣) المساجد (١٤) يؤدي فيه مفروضته (١٥) من الصغائر (١٦) بعد تنزيهه من الصغائر تعليه قدرا .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رجل من الأنصار لا أعلم أحداً أبعد من المسجد منه ، وكانت لا تحيطه صلاة^(١) ! فقيل له : لو اشتريت حجاراً لتركبه في الظلماء وفي الرمضاء^(٢) قال : ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لي مشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد جمع الله لك ذلك كله »^(٣) رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنه قال : خلت البقاع^(٤) حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد ؟ قالوا : نعم . يارسول الله قد أردنا ذلك . فقال : « بني سلمة دياركم تكتب آثاركم »^(٥) ، دياركم تكتب آثاركم ، فقالوا : ما يسرنا أننا كنا نحولنا » . رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أنس .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أعظم الناس أجراً^(٦) في الصلاة أبعدهم إليها مشى فأبعدهم . والذي ينتظر الصلاة حتى يصلبها مع الأمام أعظم أجراً من الذي يصلبها^(٧) ثم ينأى » متفق عليه . وعن بُريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بشرُوا^(٨) المشائين في الظلم^(٩) إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة^(١٠) » رواه أبو داود ، والترمذي

(١) لاتفوته (٢) الظلمة والحر أي يقيق الأذى (٣) أجر المشى والرجوع صلى الله وسلم عليك يارسول الله طمأن ذلك العربي الذي اشتاق إلى ثواب الله المضاعف أجر المشى (٤) جمع بقعة قطعة أرض (٥) خطاكم السكينة إلى المسجد (٦) ثوابا قدر الخطوات والشقة (٧) أول الوقت منفردا (٨) خبر سار (٩) ظلمة العشاء والفجر (١٠) علي الصراط .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو ^(١) اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ^(٢) ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ ^(٣) عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا ^(٤) إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانتِظَارُ ^(٥) الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ^(٦) . فذَلِكُمْ الرَّبَّاطُ ^(٧) » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْتَدُّ ^(٨) الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ » قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب فضل انتظار الصلاة

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ ^(٩) مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تُحْيِيهِ ^(١٠) لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي ^(١١) عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ ^(١٢) ، تقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ » رواه البخارى .

-
- (١) يزِيلُهَا مِنْ دِيْوَانِ الْحَفَظَةِ (٢) النَّازِلِ الرَّفِيعَةِ فِي الْجَنَّةِ (٣) اسْتِعَابُ أَعْضَائِهِ بِالْفَصْلِ وَالسَّحْ مَعَ السَّنَنِ (٤) تَابَعَ الشَّيْ يُظْهِرُ ثَوَابَ فَضْلِ الدَّارِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْمَسْجِدِ (٥) الْجُلُوسُ لِاتِّظَارِهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الصَّلَاةِ الْأُولَى (٦) قَهْرُ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ وَقَعُ سَوْرَتِهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ . الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ : وَالْجِهَادُ الْأَصْغَرُ (٧) مَلَازِمَةُ الشَّرِّ لِحِفْظِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَزَقْبِ سَطْوَةِ الْعَدُوِّ لَصَدِّهِ (٨) يَتَطَلَّقُ بِهِ (٩) مِنْ حَيْثُ الثَّوَابِ (١٠) نَعْمَةٌ (١١) تَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ (١٢) يَنْتَقِضُ وَضُوءُهُ .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل ^(١) ثم أقبل علينا بوجهه بعد ما صلى ^(٢) فقال : « صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ ^(٣) مِنْذُ أَنْتَظَرُكُمْ هَا ^(٤) » رواه البخارى .

باب فضل صلاة الجماعة ^(٥)

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ ^(٦) مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ ^(٧) بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » متفق عليه .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُصَغَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ ^(٨) خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(٩) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي ^(١٠) عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ . وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أُتْتَظَرُ ^(١١) الصَّلَاةُ » متفق عليه . وهذا لفظ البخارى

وعنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ أعمى فقال : يا رسول الله ، ليس لى قائدٌ يقودنى إلى المسجد ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

(١) نصفه (٢) أى غير من فى مسجده صلى الله عليه وسلم الصلى معه .

(٣) من حيث الثواب (٤) من ابتداء وقت انتظاركم إياها (٥) فى المكتوبة

فرض كفاية على الذكور المقيمين غير أولى العذر وأقلها إمام ومأموم ، وفى الجمعة فرض عين

لأن الجماعة شرط لصحتها (٦) أكثر ثوابا (٧) الواحد (٨) منفردا

(٩) أسبغه وآتى بسنته وآدابه (١٠) ترحم (١١) مدة انتظاره فيها .

يُرْخَصُ^(١) لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ ؛ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : « هَلْ تَسْمَعُ
النِّدَاءَ »^(٢) بِالصَّلَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَأَجِبْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن عبد الله - وقيل عمرو بن قيس المعروف بابن أم مكتوم المؤذن رضى الله
عنه أنه قال : يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام^(٣) والسباع ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ »^(٤) فَجَبَّاهَا^(٥)
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ : وَمَعْنَى « حَيَّاهَا » : تَعَالَى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ »^(٥) لَقَدْ هَمَمْتُ^(٦) أَنْ أَمْرَ بِمُحْطَبٍ فَيُحْتَطَبَ ثُمَّ أَمْرَ بِالصَّلَاةِ
فَيُؤَذَّنَ^(٧) لَهَا ثُمَّ أَمْرَ رَجُلًا فَيَوْمَ النَّاسِ ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رَجُلٍ^(٨) فَأُحْرِقَ
عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ « متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى غَدًا »^(٩)
مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ^(١٠)
لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ
صَلَّيْتُمْ^(١١) فِي بَيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ
تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ^(١٢) ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ

(١) فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ (٢) الْأَذَانُ .

(٣) الْمُؤَذِّنَاتُ كَالْأَفَاعِي وَالْعُقَارِبِ (٤) دَاعِيَانِ إِلَى الْحُضُورِ (٥) بِقُدْرَتِهِ
(٦) قَصَدْتُ (٧) بِالْإِقَامَةِ الْمَشْرُوعَةِ (٨) لَمْ يُخْرِجُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ،
أَوْ نَفْسَ الصَّلَاةِ وَجَوَازَ التَّحْرِيقِ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الثَّلَاثَةِ (٩) فِي الزَّمَنِ
لِلْمُسْتَقْبَلِ (١٠) أَظْهَرَ ، وَسَنَ (١١) الْمَكْتُوبَةُ مِنْفَرِدِينَ أَوْ جَمَاعَاتٍ (١٢) لَوْ قَعِمَ فِي الضَّلَالِ

النفاق ، ولقد كان الرجلُ يُؤتى به ، يُهادى ^(١) بينَ الرجلينِ حتى يُقامَ في الصفِّ » رواه مسلم . وفي رواية له قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سننَ الهدى ، وإنَّ من سننِ ^(٢) الهدى الصلاةَ في المسجدِ الذي يؤذَنُ فيه .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقامُ فيهم الصلاةُ ^(٣) إلَّا قد استحوذَ ^(٤) عليهمُ الشيطانُ . فعليكم ^(٥) بالجماعةِ ؛ فإنما يأكلُ الذئبُ من الغنمِ القاصيةَ ^(٦) » رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى العشاءَ في جماعةٍ فكأنما قامَ ^(٧) نصفَ الليلِ ، ومن صلى الصُّبحَ في جماعةٍ فكأنما صلى الليلَ كلهُ » رواه مسلم . وفي رواية الترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شهدَ العشاءَ في جماعةٍ كانَ له قيامٌ ^(٨) نصفُ ليلةٍ ومن شهدَ العشاءَ والفجرَ في جماعةٍ كانَ له كقيامِ ليلةٍ » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أنسٍ هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ولو

(١) بتأويل (٢) طريق الصواب والكمال ويحثنا على الاعتناء بتحصيل الفضائل . (٣) جماعة (٤) غلب (٥) الزموها خشية أن الشيطان يفوت الثواب الجزيل والأجر الجليل (٦) الشاة البعيدة عن باقي الغنم المنفردة عنهن (٧) ثواب المهجد (٨) ثوابه .

يَعْلَمُونَ^(١) مَا فِي الْقَتْمَةِ^(٢) وَالصُّبْحِ لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا « متفق عليه . وقد سبق بطوله .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس صلاةٌ أثقلَ عَلَى الْمُتَنَاقِضِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ^(٣) وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا « متفق عليه .

باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات^(٤) والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن

قال الله تعالى : ﴿ حَافِظُوا^(٥) عَلَى الصَّلَوَاتِ^(٦) وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا^(٧) وَأَقَامُوا^(٨) الصَّلَاةَ وَآتَوْا^(٩) الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ . وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَيْ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ^(١٠) ؟ قال : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا^(١١) » قلتُ : ثُمَّ أَيْ ؟ قال : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ^(١٢) » قلتُ : ثُمَّ أَيْ ؟ قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٣) » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ^(١٤) : شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

(١) يعلم الصلوات (٢) شهود جماعتهما من الأجر العظيم . فيه مزيد الحظ على حضورهما (٣) جماعة .

(٤) فرضها الله على عباده (٥) داوموا (٦) المفروضات بأركانهن وشرائطهن كالمكتبات (٧) من الكفر (٨) أتوا بها (٩) أعطوا المفروضة (١٠) أكثر ثوابا عند الله تعالى (١١) أداؤها فيه (١٢) الإلطف معهما حسب الامكان وإكرامهما (١٣) قتاله الكفار لإعلاء دين الله تعالى طلبا لمرضاته (١٤) أعمدة جمع عماد

الله ، وإقام الصلاة ؛ وإيتاء ^(١) الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان « متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ ^(٢) حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^(٣) ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا ^(٤) مِنِّي دِمَاءَهُمْ ^(٥) وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ^(٦) « متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : بَعَثَنِي ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٨) فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا ^(٩) لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ ^(١٠) عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا ^(١١) لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً ^(١٢) تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فُتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَيَاكَ وَكَرَائِمَ ^(١٣) أَمْوَالِهِمْ وَأَتَى ^(١٤) دَعْوَةَ

(١) إعطائهم مستحقها (٢) غير أهل الكتاب والمجوس

(٣) يقرؤوا بذلك وينطقوا بضمونه . أهل الكتاب يقاتلون حتى يسلّموا أو يعطوا الجزية (٤) منعوا (٥) فلا يجوز قتلهم ولا يجوز أخذ أموالهم منهم . في الدماء . بالقصاص . وزنا المحصن وارتداد المسلم . في الأموال بالزكوات والكفارات والنفقات الواجبة عليهم لمعونهم (٦) أمر البواطن إلى عالم السرائر سبحانه ، والشارع عليه السلام أمر بأجراء الأحكام على ظاهرها (٧) أرسلني أميرا على بعض عماله . (٨) كانوا يهودا (٩) انقادوا له (١٠) فرض بعناية (١١) بالانقياد والبدل (١٢) زكاة الأموال والأبدان (١٣) نفائس . خذ منه الوسط من المال ولا تأخذ الحيار لئلا يحفف بالمالك ولا من الأرءل لئلا يحفف بالفقراء (١٤) احذر دعواته

المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب^(١) « متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرِّكَ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »^(٢) رواه مسلم .

وعن بريدة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْعَهْدُ الَّذِي
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ »^(٣) الصلاة ، فمن تركها فقد كفر « رواه الترمذى وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن شقيق بن عبد الله التابعي المتفق على جلالته رحمه الله قال : كان أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لا يَرَوْنَ شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة .
رواه الترمذى فى كتاب الإيمان بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٤) عمله صلاته ، فَإِنْ صَلَحَتْ
فَقَدْ أَفْلَحَ وَأُتِمِّجَ^(٥) ، وَإِنْ فَسَدَتْ^(٦) فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ^(٧)
مِنْ قَرِيبَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعِبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ^(٨)
فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ^(٩) عَلَى هَذَا «
رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) كناية عن نفوذ أثرها وسرعة إجابتها (٢) الحد الفاصل بين وجهى الكافر
والسلم وتركها بمثابة هدم الحاجز (٣) الناقين . أى الممدة فى إجراء أحكام الاسلام عليهم .
قل كفر النعمة اذا حمدها وتركها يؤدى الى الكفر . وكفر إن تركها كسلا ولم يشكر النعم
جل وعلا (٤) التعلق بحق الله تعالى .

(٥) فاز وظفر بمطلوبه (٦) لفقد ركن أو شرط أو بوجود ما يفسدها من قول
أو عمل (٧) نقص (٨) نافلة من دنس الإخلال الى شرف التكميل (٩) من
صوم وحج يكمل نقص فرائضه منها بنفلها

باب فضل الصف الأول^(١)

والأمر بإتمام الصفوف الأول^(٢) وتسويتها^(٣) والتراص^(٤) فيها

عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : خرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَلَا تُصَفُّونَ »^(٥) كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ^(٦) عِنْدَ رَبِّهَا ؟ « قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « لو يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ »^(٧) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا^(٨) عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا « متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا »^(٩) ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا . وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا^(١٠) ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا^(١١) » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى

(١) الذى بلى الامام (٢) لا يصف الثانى حتى يتم الأول (٣) عدم تقدم بعض من الصف على بعض (٤) بحيث لا يكون فيها فرجة تسع مصليا . لا يصف الثانى حتى يتم الأول وهكذا (٥) تسوون صفوفكم للصلاة (٦) عند قيامها لطاعة ربها (٧) الأذان (٨) يقتنعوا (٩) لقربهم من الامام واستماعهم قراءته ومشاهدتهم لأحواله وصلوات الله وملائكته عليهم (١٠) لبعده عن الرجال ومزيد السترو الاحتجاب (١١) لقربه من الرجال المؤدى الى الفتنة .

في أصحابه تأخراً^(١) ، فقال لهم : « تَقَدَّمُوا فَأَتَمُّوا بِي^(٢) ، وَلْيَأْتِمَّ بَكُمُ مِنْ بَعْدِكُمْ^(٣) ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ^(٤) حَتَّى يُؤَخَّرُهُمُ^(٥) اللَّهُ » رواه مسلم .

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحُ^(٦) مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : « اسْتَوُوا^(٧) وَلَا تَخْتَلِفُوا^(٨) فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ^(٩) ، لِيَلْتَنِي^(١٠) مِنْكُمْ أَوَّلُو الْأَحْلَامِ^(١١) وَالْأَهْمَى^(١٢) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(١٣) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(١٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ » متفق عليه ؛ وفي رواية للبخارى : « فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ » .

وعنه قال : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَقِيمُوا^(١٥) صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا^(١٦) فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي^(١٧) »

(١) في صفوف الصلاة أوفى أخذ العلم (٢) اقتدوا (٣) يتبعه في حركاته ، وليتعلم التابعون منكم (٤) عنا ككتساب الفضائل واجتناب الرذائل (٥) عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفع منزلة أهل قربه حتى يكون عاقبة أمرهم النار . فيه التسابق إلى معالي الأمور والأخلاق . وزجر عن الميل إلى الدعة والرفاهية . أبلغ إلى تجموع غصص البعد والغضب . أعادنا الله من ذلك بمنه (٦) يسويها يده الكريمة حتى لا يخرج بعض الصف عن بعض (٧) في التصاف (٨) أن يتقدم منكب بعضكم على بعض (٩) أهويتها وإرادتها (١٠) ليقرب (١١) جمع حلم لإناء وثبت في الأمر (١٢) جمع نية : العقلاء الكاملون في الفضيلة (١٣) كالصبيان المميزين (١٤) النساء (١٥) داوموا على إقامتها واعتنوا بها لعظيم جدواها وشرف غايتها (١٦) تلاصقوا بالمناكب حتى لا يكون بينكم فرجة (١٧) حقيقة بعينه وذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم قررة عين وغاية قربه المختص به صلى الله عليه وسلم

رواه البخارى بلفظه ، وسلم بمناه . وفي رواية للبخارى : « كَانَ أَحَدُنَا يَلْزَقُ مَنْكِبَهُ ^(١) بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَّمَهُ بِقَدَمِهِ » .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لَتُسَوَّنَّ صُفُوفُكُمْ أَوْ لَيُخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ ^(٢) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ ^(٣) حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا ^(٤) عَنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَنَاقَمَ حَتَّى كَادَ ^(٥) يُكَبِّرُ ^(٦) فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا ^(٧) صَدْرُهُ مِنْ الصَّفِّ فَقَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ، لَتُسَوَّنَّ صُفُوفُكُمْ أَوْ لَيُخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسُحُ ^(٨) صَدْرَنَا وَمَنَاكِبَنَا وَيَقُولُ : « لَا تَحْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وكان يقول : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ^(٩) ، وَحَاضُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ ، وَسُدُّوا الظُّلْمَ ^(١٠) وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ . وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ ^(١١) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) مجتمع رأس العضد والكتف (٢) مسخها .

(٣) جمع قدح : السهم قبل أن يراش ويركب نصله (٤) فهما النسوية (٥) قرب

(٦) تكبيرة الإحرام (٧) ظاهرا (٨) يمد يده السكرية (٩) بتسويتها

(١٠) الفرج (١١) أبعدته عن مواسم الخيرات وحفائق المبرات . فيه بركة دعائه صلى

الله عليه وسلم للواصل وخطر دعائه المقبول للقاطع وفقنا الله سبحانه وتعالى

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رُصُوا صفوكم ، وفاربوا بينها ، وحاذوا بالأعناق ، فالذى نفسى بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل^(١) الصف كأنها الحذف » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . « الحذف » بجاء مهملة وذال معجمة مفتوحين ثم فالج وهى : غنم سود صغار تكون باليمن .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتمموا الصف المقدم^(٢) ، ثم الذى يليه ، فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر^(٣) » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله وملائكته يصلون على ميامين^(٤) الصفوف » رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم وفيه رجل مختلف فى توثيقه .

وعن البراء رضى الله عنه قال : كننا إذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبين أن نكون عن يمينه : يُقبل علينا بوجهه فسمِعته يقول^(٥) : « ربِّ فني عذابك يوم تبعث — أو تجمع — عبادك » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وسطوا^(٦) الإمام ، وسدوا الخلل^(٧) » رواه أبو داود .

(١) فرجتها تباعدها عن بعض . (٢) الأول (٣) الأخير (٤) ميمنة أى يسد المأموم فرجة اليمين (٥) خضوعا لربه وتعلما لأمره (٦) اجعلوا موقفه وسط المصلى ليقف المأموم عن يمينه وعن يساره (٧) ملء مكان يسع المصلى سدا لمداخل الشيطان .

باب فضل السنن الراجعة مع الفرائض وبيان أقلها وأكثرها وما بينهما

عن أم المؤمنين أم حبيبة رَمَلَةَ بنتِ أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى ^(١) فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً نَطَوَّعًا غَيْرَ الْفَرِيضَةِ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْغُرُوبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ . متفق عليه .

وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ — قال في الثالثة — لمن شاء » متفق عليه . المراد بالأذنان : الأذان والإقامة .

باب تأكيد ركعتي سنة الصبح

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ^(٢) وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْعِدَاةِ ^(٣) . رواه البخاري .
وعنها قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشدَّ تعاهدًا منه على ركعتي الفجر . متفق عليه .

(١) خالصا مخلصا لذاته قال أصحابنا مداومة ترك الرواتب مسقطه للشهادة .

(٢) الأفضل كل ركعتين بتسليمة (٣) الصبح .

وعنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه مسلم . وفي رواية لهما : « أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا » .

وعن أبي عبد الله بلال بن رباح رضي الله عنه مُؤَدِّنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤَذِّنَهُ ^(١) بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ بِلَالًا بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ ^(٢) جِدًّا ، فَقَامَ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ وَتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى ^(٣) بِالنَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا ، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ ، فَقَالَ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدًّا ؟ فَقَالَ : « لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ لَرَكَعْتُهُمَا ، وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجَمَلْتُهُمَا » رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب تخفيف ركعتي الفجر

وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتها

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ . متفق عليه . وفي رواية لهما يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَيُخَفِّقُهُمَا حَتَّى أَقُولَ هَلْ قَرَأَ فِيهِمَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ^(٤) . وفي رواية لمسلم كان يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَيُخَفِّقُهُمَا ؛ وفي رواية : إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ .

(١) ليعلمه (٢) دخل في الصبح ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد (٣) فاعتذر بلال . (٤) الفاتحة شاملة معاني القرآن . ثناء على الله تعالى . المعاش وهو العبادة والمعاد وهو الجزاء .

وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أذَّن المؤذَّنُ للصُّبحِ وبدأ الصُّبحُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجرُ لا يُصلي إلاَّ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلي ^(١) من اللَّيْلِ مَثْنِي ^(٢) مَثْنِي وَيُوترُ بِرَكَعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَيُصلي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ ^(٣) صلاةِ الغداةِ ، وَكَأَنَّ الْأَذَانَ ^(٤) بِأَذُنِهِ . متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأَوَّلَى مِنْهُمَا : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآية التي في البقرة وفي الآخرة مِنْهُمَا : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي رواية : وفي الآخرة التي في آل عمران ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ رواها مسلم .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ^(٥) ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ^(٦) رواه مسلم :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رَمَقْتُ ^(٧) النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) يتعبد (٢) ركعتين ركعتين (٣) سنة الفجر (٤) كان صلى الله عليه وسلم يسرع برَكَعَتَيِ الْفَجْرِ إِسْرَاعًا مِنْ يَسْمَعُ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ خَشْيَةً فَوَاتِ أَوَّلِ الْوَقْتِ .
(٥) في الأولى (٦) في الثانية (٧) أطلب النظر له أى التفحص والتتبع (٢٨ - رياض)

باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر^(١)

على جنبه الأيمن والحث عليه
م سواء كان تهجداً بالليل أم لا

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن . رواه البخارى .

وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ وَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ هَكَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ^(٢) ، رواه مسلم . قولها : « يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ » هَكَذَا هُوَ فِي مُسْلِمٍ وَمَعْنَاهُ : بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتِي الْفَجْرِ فَلْيُضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

باب سنة الظهر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا . متفق عليه .

(١) ليتذكر ضجعة القبر فيخشع لربه تعالى (٢) معلما له باجتماع الناس للصلاة .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدَعُ^(١) أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ . رواه البخارى .

وعنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي في بيتي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ فيصلى بالنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فيصلى ركعتين . وكان يصلى بالنَّاسِ المَغْرِبَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ بيتي فيصلى ركعتين ، ويصلى بالنَّاسِ العِشَاءَ ويدْخُلُ بيتي فيصلى ركعتين . رواه مسلم .

وعن أم حَبِيبَةَ رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَافِظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللهُ^(٢) عَلَى النَّارِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن السائب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وقال : « إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأُحِبُّ أَنْ يَضَعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب سُنَّةِ الْعَصْرِ

عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ^(٣) عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ^(٤) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) لا يترك (٢) بشارة للمحافظ عليها بالموت على الإيمان لينجو من النار .

(٣) التحلل من الصلاة (٤) بتوحيد الله سبحانه وتعالى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تقدم في هذه الأبواب حديث ابن عمر وحديث عائشة ، وهما صحيحان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ .

وعن عبد الله بن مُقَفَّل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ » قال في الثالثة : « لِمَنْ شَاءَ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ كبارَ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْتَذِرُونَ السَّوَارِيَّ ^(١) عِنْدَ الْمَغْرِبِ . رواه البخارى .

وعنه قال : كُنَّا ^(٢) نَصَلِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ فَقِيلَ : أَكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهَا ؟ قَالَ : كَانَ يَرَانَا نَصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا . رواه مسلم .

وعنه قال : كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أَدْنَى الْوُذْنُ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَّ فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيَتْ مِنْ كَثَرَةٍ مِنْهُ يَصَلِّيهِمَا . رواه مسلم .

(١) يستبقون سوارى المسجد أى أساطين المسجد النبوى كانت من جذوع النخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عهد عثمان رضى الله عنه (٢) معشر الصحابة

باب سنة العشاء بعدها وقبلها^(١)

فيه حديث ابن عمر السابق : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ . وحديث عبد الله بن مغفل : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » متفق عليه ، كما سبق .

- باب سنة الجمعة^(٢)

فيه حديث ابن عمر السابق أنه صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ . متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » رواه مسلم .
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ^(٣) . رواه مسلم .

باب استحباب جعل النوافل في البيت

سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحويل للنافلة من موضع الفريضة

أو الفصل بينهما بكلام

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ » متفق عليه .

(١) قبلية العشاء ركعتين (٢) يسن لها ما يسن للظهر قبلية وبعدية .

(٣) أبعد من الرياء ووجود البركة في المنزل عليه وطي أهله ولا يشبه القبر البيت .

وعن ابن همرضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قضى ^(١) أحدكم صلاته في المسجد فليجعل ^(٢) إيمته نصيباً من صلاته ؛ فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً » رواه مسلم .

وعن عمرو بن عطاء أن نافع بن جبير أرسله إلى السائب ابن أخت تمر يسأله عن شيء رآه منه معاوية في الصلاة فقال : نعم صليت معه الجمعة في المقصورة فلما سلم الإمام قف ^(٣) في مقامى فصليت ^(٤) ، فلما دخل ^(٥) أرسل ^(٦) إلى فقال : لا تعد لما فعلت : إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج ^(٧) ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بذلك أن لا نوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج ، رواه مسلم .

باب الحث على صلاة الوتر ^(٨)

وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

عن علي رضى الله عنه قال : الوتر ليس بحتم ^(٩) كصلاة المكتوبة ولكن سن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا يا أهل القرآن » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

(١) أدى المفروضة . (٢) النفل .

(٣) من المسجد إلى المنزل (٤) النافلة (٥) منزله (٦) فيه لزوم الأدب مع أهل الفضل وحسن الإنكار قال الشافعى رضى الله عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه (٧) ندبا من وصل النافلة بالمكتوبة (٨) أقله ركعة وأكمله إحدى عشرة ركعة (٩) صلاته ليس بفرض .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : من كلِّ الليلِ قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أولِّ الليلِ ومن أوسطِهِ ومن آخرِهِ . وأنتهى وترُهُ إلى السَّحَرِ « متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرَاءً » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي صَلَاتَهُ بِاللَّيْلِ ^(١) وَهُوَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٢) فَإِذَا بَقِيَ الْوَيْتُ أَقْبَضَهَا ^(٣) فَأَوْتَرَ ، رواه مسلم . وفي رواية له فإذا بقي الوَيْتُ قال : « قُورِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوَيْتِ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ ^(١) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمَعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ^(٥) ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ ^(٦) » رواه مسلم .

(١) التهجد (٢) بينه وبين القبلة (٣) أزال نومها فتوضأت (٤) يستيقظ من نومه (٥) شهدها ملائكة الرحمة بنفحات الله الإلهية والفيوض الربانية (٦) أوقاته . قال أصحابنا لو تهاضر صلاة الجماعة في وتر رمضان والتأخير إلى آخر الليل فالتأخير أفضل من الجماعة فيه .

باب فضل صلاة الضحى

وبيان أوقاتها ^(١) وأكثرها ^(٢) وأوسطها ^(٣) ، والحث على المحافظة عليها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصانى خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ^(٤) ، وأن أوتر قبل أن أرتد ^(٥) . متفق عليه . والإيتار قبل النوم إنما يستحب لمن لا يثق بالاستيقاظ آخر الليل فإن وثق فأخّر الليل أفضل ^(٦) .

وعن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُضَيِّحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ^(٧) فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَتُجْزَى ^(٨) مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، رواه مسلم .

وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت : ذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ^(٩) فوجدته يُغْتَسِلُ ^(١٠) ، فلما فرغ من غسله ^(١١) صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ^(١٢) وذلك ضُحَى « متفق عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

-
- (١) ركعتان (٢) ثمان (٣) أربعة (٤) لتعظيم ثوابها ومزيد فضلها
(٥) أصلى الوتر قبل أن أنام خشية بوائه (٦) وقته (٧) شكر الله على عظيم نعمه .
(٨) تكفى (٩) فتح مكة سنة ثمان هـ (١٠) تستره فاطمة رضى الله عنها بثوب
(١١) اغتساله (١٢) يسلم من كل ركعتين .

باب تجوز صلاة الضحى من ارتفاع
الشمس إلى زوالها ^(١) والأفضل أن تصلى عند
اشتداد الحر وارتفاع الضحى

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أنه رأى قوماً يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى فقال :
أَمَّا لَقَدْ عَلمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ! إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ » ^(٢) حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ » رواه مسلم .
« تَرْمَضُ » بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة يعنى شِدَّةَ الْحَرِّ . « وَالْفِصَالُ » جَمْعُ
فَصِيلٍ وهو : الصَّغِيرُ مِنَ الْإِبِلِ

باب الحث على صلاة تحية المسجد
وكرهه الجلوس قبل أن يصلى ^(٣) ركعتين فى أى وقت دخل
وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يُجْلِسْ حَتَّى يُصَلَّى رُكْعَتَيْنِ » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ
فَقَالَ : « صَلِّ رُكْعَتَيْنِ » متفق عليه .

باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال :

(١) ميلها عن كبد السماء إلى جهة المغرب ظهراً (٢) الراجعين إلى الله تعالى بالتوبة .

(٣) يصلى داخل المسجد .

« يا بلالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ » قال : مَا عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَنْظَهَرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ . متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري . « الدَّفُّ » بالفاء صوتُ النعل وحركتهُ على الأرض ، والله أعلم .

باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها
والتطيب والتكبير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وبيان ساعة الإجابة ^(١)
واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ^(٢) الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا ^(٣) فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٤) ، وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ^(٥) 〉 .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ يَوْمٍ ظَلَمْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدَمُ : فِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا » رواه مسلم .

وعنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ^(٦) مُخَفِّرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى ^(٧) فَقَدْ لَمَّا ^(٨) » رواه مسلم .

(١) تعيين وقتها . (٢) فرغت صلاة الجمعة (٣) لقضاء حوائجكم (٤) رزقه
(٥) رجاء الفوز بالاعتماد على الله وحده في حال انتشاركم (٦) ترك الكلام
(٧) عبث وفيه الحصى على إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة (٨) سارفي
الباطل الذموم الردود .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفّرات ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر » رواه مسلم .

وعنه وعن ابن عمر رضى الله عنهم أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ ^(١) الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتَنَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غَسْلُ الْجُمُعَةِ واجبٌ ^(٢) على كلِّ مُحْتَلِمٍ » متفق عليه . المراد بالاحتلم : البالغ . والمراد بالواجب : وجوب اختيار كقول الرجل لصاحبه : حَقَّ واجبٌ على . والله أعلم .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعِمَّتْ ^(٣) وَمِنْ اغْتَسَلَ فَاغْتَسَلَ أَفْضَلُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَدْهِنُ ^(٤) مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ ^(٥) إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رواه البخارى .

(١) تركهم صلاة الجمعة وإلا ختم الله على قلوبهم أعذنا الله حل جلاله .

(٢) يختار فعله (٣) رخصة الجمعة ويندب الغسل (٤) يطلى بالدهن

(٥) يسكت .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ^(١) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ ^(٢) يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ » متفق عليه . قوله « غُسْلَ الْجَنَابَةِ » : أى غسل كغسل الجنابة في الصَّفَّة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : « فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا ^(٣) عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » وأشار بيده يُقَالُهَا ^(٤) . متفق عليه .

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال لي عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أَسَمِعْتُ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يُجْلِسَ الْإِمَامُ ^(٥) إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ » رواه مسلم .

وعن أوس بن أبي أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَّاتُكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ^(٦) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) تقرب الى الله تعالى بدين .

(٢) كتاب حاضرى الجمعة غير الحفظة (٣) لا يصادفها (٤) لحظة لطيفة خفيفة .
بين صلى الله عليه وسلم لترجى (٥) على النبر (٦) يسمع بأذنيه الصلاة عليه إن كان بحضرته بين يديه وإلا فتبلغه الملائكة إياها .

باب استجباب سجود الشكر^(١)

عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا ^(٢) مِنْ عَزْوَرَاءَ نَزَلَ ^(٣) ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا ^(٤) فَكَشَّ ^(٥) طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا - فَعَلَهُ ثَلَاثًا - وَقَالَ : « إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي وَشَفَعْتُ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمْتِي ، فَخَرَزْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمْتِي ، فَخَرَزْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي الثَّلَاثَ الْآخِرَ فَخَرَزْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي » رواه أبو داود .

باب فضل قيام الليل

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ نَافِلَةً لَّكَ ، عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ^(٦) ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ^(٧) ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر ^(٨) قدماه ، فقلت له : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرُ ؟ قال : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » متفق عليه . وعن المغيرة نحوه . متفق عليه .

(١) سجدة واحدة تطلب خارج الصلاة وأركانها النية وتكبيره الاحرام وأركان

السجود والسلام .

(٢) من مكة (٣) عن راحلته (٤) سقط بعزيمة الخضوع (٥) أقام

(٦) بعضه (٧) الفرش (٨) ينامون (٩) تشقق .

وعن عليّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلًا قَالَ :
« أَلَا تُصَلِّيَانِ ؟ » متفق عليه . « طَرَقَهُ » : أَتَاهُ لَيْلًا .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : « نَعَمْ ^(١) الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ »
قال سالم : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ : كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ
اللَّيْلِ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي عنه الله قال : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ
نَامَ ^(٢) لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ ! قَالَ : « ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أَذُنَيْهِ - أَوْ قَالَ
أَذُنِهِ - » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَعْقِدُ
الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ ^(٣) رَأْسٍ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ^(٤) ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى
كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ ^(٥) فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ
عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ نَشِيطًا
طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ ^(٦) النَّفْسِ كَسَلَانَ » متفق عليه . « قَافِيَةُ
الرَّأْسِ » : آخِرُهُ .

(١) مدحه صلى الله عليه وسلم حينما قصت حفصة رؤيا سوقه الى النار ثم عوفي منها

(٢) لم يقيم للتهجد فيه (٣) تثقيله بالنوم وتثييطه كأنه شد عليه وثاق الكسل

(٤) أراد النوم (٥) بقى زمنه (٦) بترك التهجد وظفر إبليس بتفويته الحظ الأوفر

من قيام الليل .

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أَيُّهَا النَّاسُ : أَفْشُوا السَّلَامَ ^(١) ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ ^(٢) وَالنَّاسُ
نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ^(٣) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْحَرَامِ ^(٤) ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ
صَلَاةُ اللَّيْلِ ^(٥) » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةُ اللَّيْلِ
مَثْنِي مَثْنِي ^(٦) ، فَإِذَا خِفَتِ الضُّبْحُ ^(٧) فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ » متفق عليه .
وعنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنِي مَثْنِي ، وَبَوْتَرُ
بِرَكْعَةٍ . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ
حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يَصُومَ ^(٨) مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ وَكَانَ
لَا تَسْلَهُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًّا إِلَّا رَأَيْتُهُ ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ . رواه البخارى .
وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي ^(٩)
إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً - تَعْنِي فِي اللَّيْلِ - يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا مَا يَقْرَأُ
أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ
ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللَّفْأَى ^(١٠) لِلصَّلَاةِ . رواه البخارى .

وعنها قالت : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ ^(١١) - فِي رَمَضَانَ

(١) أَذْبَعُوهُ بَيْنَكُمْ (٢) التَّهَجُّدُ (٣) مُسْلِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ (٤) صَوْمِهِ
(٥) وَقْتُ السَّكُونِ وَالْحُشُوعِ لِلَّهِ وَالْحُضُوعِ وَالْبَعْدُ عَنِ الرِّيَاءِ (٦) رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ
(٧) خَشِيتُ طُلُوعَهُ (٨) لَطُولُ فِطْرِهِ بَعْضُ الشَّهْرِ كَانَ أَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْدًا
لِلْإِسْرَافِ وَلَا تَقْتَرِبُ إِذَا صَامَ مَدَّةَ اطْعَامَاتِهِ لِنَفْسِهِ وَأَعْطَى حَظَّهُ الرَّاحَةَ وَبَاعَدَ لِلشَّقَةِ فِي
خِدْمَةِ رَبِّهِ (٩) لِلتَّهَجُّدِ (١٠) بِلَالٌ لِلْوُذْنِ (١١) فِي الْوَتْرِ .

وَلَا فِي غَيْرِهِ - عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً : يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسَيْنٍ وَطُورِ هِنٍّ . ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسَيْنٍ وَطُورِ هِنٍّ . ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟ فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » متفق عليه .

وَعنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي . متفق عليه .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ ^(١) بِأَمْرٍ سَوْءٍ ، قِيلَ : وَمَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ أُجْلِسَ وَأَدْعَهُ ^(٢) . متفق عليه .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ ^(٣) ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ، ثُمَّ مَضَى ، فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا : إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ^(٤) وَإِذَا مَرَّ بِسُورَةٍ سَأَلَ ^(٥) ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ^(٦) . ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لِلَّهِ الْحَمْدُ ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ . رواه مسلم .

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) قصدت (٢) ينوي قطع القدوة (٣) أى بعد الفاتحة (٤) ومبحوحه بكرة وأصيلا (٥) واسألوا الله من فضله (٦) وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .

أى الصلاة أفضل؟ قال: « طُولُ الْقُنُوتِ » رواه مسلم . المراد بالقُنُوتِ : القيام .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَحَبُّ الصَّلَاةِ ^(١) إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ : كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ^(٢) وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ » رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَحِ الصَّلَاةَ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ » رواه مسلم .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . رواه مسلم .

وعنها رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قَامَتْهُ ^(٣) الصَّلَاةُ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً . رواه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ^(٤) أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

(١) التهجد (٢) يعطى العين والجسد حقهما من الراحة (٣) استحباب تدارك النفل الموقت . (٤) للتعاون على البر والتقوى والحزب ما يحافظ عليه من قراءة أو صلاة .
(٢٩ - رياض)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ أَمْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ ^(١) نَضَحَ ^(٢) »
فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، رَحِمَ اللَّهُ أَمْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى
نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا - أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَ فِي
الذَّكَرَيْنِ وَالذَّكَرَاتِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَعَسَ ^(٣)
أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ^(٤) فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنْ أَحْدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ
نَائِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ ^(٥) فَيَسُبُّ نَفْسَهُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعَجَمَ الْقُرْآنُ ^(٦) عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَذَرْ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ »
رواه مسلم .

باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

عن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَنْ قَامَ رَمَضَانَ ^(٧) إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .
وعنه رضى الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْغَبُ فِي قِيَامِ

(١) امتعت من القيام (٢) رش الماء ليذهب النوم (٣) نام وامتنع أن يقوم
(٤) التهجيد (٥) يدعو (٦) صعب . (٧) أحيا ليليه بالعبادة تصديقا بشوابه
وإخلاصا وإيثارا اتباعا لأمر الإلهي على الموى الفساضى .

رمضان من غير أن يأمرهم فيه بمزيمة^(١) فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه مسلم .

باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ^(٢) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ إلى آخر السورة . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ بَارَكَةٍ ﴾ الآيات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قام^(٣) ليلة القدر إيماناً^(٤) واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأخير . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَوَاطَأْتُمْ^(٥) فِي السَّبْعِ الْآخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَدَنِيَّتَهَا فِي السَّبْعِ الْآخِرِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجاوِرُ في العَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ويقول : « تَحَرَّوْا^(٦) لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنْ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » رواه البخارى .

وعنها رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا دَخَلَ

(١) لا يأمرهم أمر إيجاب وتحتيم بل أمر ندب وترغيب (٢) القرآن (٣) أحياها بالعبادة (٤) مؤمناً ومحتسباً (٥) توافقت . (٦) اجتهدوا في طلبها

العَشْرُ الْآخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ ، وَأَيَقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمَيْتَزَرَ ^(١) « متفق عليه .

وعنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ ، وَفِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْهُ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ . رواه مسلم .
وعنها قالت : قلت يا رسول الله أرأيتَ ^(٢) إِنْ عَلِمْتُ أَيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قال : « قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ نُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » رواه الترمذی وقال : حديث صحيح .

باب فضل السواك وخصال الفطرة

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ ^(٣) عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ » متفق عليه .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ ^(٤) مِنَ النَّوْمِ يَشُوصُ فَاَهُُ بِالسَّوَاكِ ^(٥) . متفق عليه . « الشَّوْصُ » : الدَّلْكُ .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كُنَّا نَعِدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِوَاكِهِ وَطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ ^(٦) مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ ^(٧) مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي . رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ » رواه البخارى .

(١) شمر للعبادة كناية عن اعتزال النساء والاجتهاد في طاعة الله تعالى (٢) أخبرني (٣) كراهة أن أصعب ومخافة أن أشدد . (٤) استيقظ من النوم (٥) تشريفاً لأئمة صلى الله عليه وسلم (٦) يوقظه من نومه . (٧) ومشيئته عز وجل

وعن شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ قَالَتْ : بِالسَّوَالِكِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أَنَسِ بْنِ مَوْسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السَّوَالِكِ عَلَى لِسَانِهِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « السَّوَالِكُ مَطْهُرَةٌ لِلْقَمِّ ^(١) مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - ^(٢) : الْخِيتَانُ ^(٣) ، وَالْإِسْتِحْدَادُ ^(٤) ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ، وَتَنْفُ الْإِبْطِرِ ^(٥) ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . الْإِسْتِحْدَادُ : حَلْقُ الْعَانَةِ وَهُوَ حَلْقُ الشَّعْرِ الَّذِي حَوْلَ الْفَرْجِ .

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ ^(٦) ، وَالسَّوَالِكُ ^(٧) ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَتَنْفُ الْإِبْطِرِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَاتِّقَاصُ الْمَاءِ » قَالَ الرَّائِي : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنَّ تَكُونَ الْمُضْمَضَةَ قَالَ وَكَيْفُ - وَهُوَ أَحَدُ رُؤَايِهِ - اتِّقَاصُ الْمَاءِ : يَعْنِي الْإِسْتِنْجَاءَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « وَالبَرَاجِمُ » بِالْيَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَالْجِيمِ . وَهِيَ : عُقْدُ الْأَصَابِعِ « وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ » مَعْنَاهُ : لَا يَقْصُ مِنْهَا شَيْئًا .

وعن ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَخْفُوا الشَّوَارِبَ ^(٨) وَأَعْفُوا ^(٩) اللَّحْيَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) آلة تطهير أى تنظيف القم يسبب مرضاً الله تعالى .

(٢) خصال السنة (٣) قطع جزء مخصوص من عضو مخصوص (٤) إزالة الشعر في العانة

(٥) إزالة شعره (٦) عدم التعرض لإزالة شعرها أى يأخذ شيئاً منه (٧) الاستيلاء

(٨) أحدهما ما طال منها على الشفتين أى أربلوه واتفوا الشعر الذى فى الأناف (٩) وفروا -

باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ (١) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ (٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ : وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ . شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبدهُ ورسوله وإقامُ الصَّلَاةِ ، وإيتاء الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ البيتِ ؛ وصومُ رمضانَ » متفق عليه .

وعن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلِ بَجْدِ ثَابِرُ الرَّأْسِ (٣) سَمِعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا (٤) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ (٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قَالَ : هَلْ عَلَى غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَى غَيْرِهِ ؟ قَالَ : « لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ »

(١) الإخلاص لله في الطاعة ترك الرياء أى لا يشركون به سبحانه وتعالى (٢) ماثلين عن الدين الباطل معتمدين بالحق عاملين به . سبحانه اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك أحمدك بارب وشكرا لك أختم شرح الجزء السادس المسمى الفردوس مستعينا بهديك ومصليا ومسلما على حبيبك السيد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه اللهم انفعنا بأحاديث حبيبك محمد بن عبد الله ووفقنا لأعمال الصالح وارزقنا حسن الحاجة إنك غفور رحيم وقدير . (٣) منتفش الشعر منتشره (٤) سار الى أن قرب (٥) شرائعه . ماذا فرض الله على ؟

قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال : هل على غيرها ؟ قال : « لا ، إلا أن تطوع » فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص^(١) منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلح إن صدق » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً رضى الله عنه إلى اليمن فقال : « أدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك^(٢) فأغنيهم^(٣) أن الله تعالى أفرض^(٤) عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك^(٥) فأغنيهم أن الله أفرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم^(٦) » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس^(٧) حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام^(٨) وحسابهم على الله » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان أبو بكر رضى الله عنه ، وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضى الله عنه : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت »

(١) أبلغها قومي على ماسمعتها من غير زيادة أو نقص لأنه كان وافداً ليتعلم ويعلم قومه .
 (٢) أراد صلى الله عليه وسلم أن يطمئن فؤاده بالفوز بإداعملوا (٣) بالاذعان له والاقاربه (٤) فرض (٥) بالتصديق بوجوبها والترام فعلها (٦) تحسن الزكاة حال الفقراء وتخفف آلامهم ولذا اهتم الشرع بالزكاة والصلاة (٧) الكفرة وغير الكتابيين ومن ألحق بهم (٨) الشريعة الشريفة تحرى على الطواهر يقتل تارك الصلاة كسلا تأدياً ويقاتل الإمام تاركى الزكاة للتعاون الاجتماعى .

أَنْ أَقَاتَلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مَنَى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحَسَابِهِ عَلَى اللَّهِ « فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال . والله لو منعوني عقالاً ^(١) كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه قال عمر رضى الله عنه : فوالله ما هو إلا ابن رأت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق ^(٢) ، متفق عليه .

وعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال : « تعبّد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ؛ وتصل الرحم » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن أغرايئاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلّني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال : « تعبّد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان » قال : والذي نفسي بيده ^(٣) لا أزيد على هذا . فلما ولى ^(٤) قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ^(٥) » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : بآيقت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم ، متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) جبل يقيده البعير (٢) احتج رضى الله عنه فطابق الواقع (٣) بقدرته عز سلطانه

(٤) أدبر . كذا الحسن والحسين وأمهما وجدتهما وأرواح النبي ﷺ والعشرة المبشرين بالجنة

« مامنٌ صاحبِ ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدّي منها حقّها ^(١) إلا إذا كان يومَ القيامةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْيِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ ^(٢) وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ ^(٣) أُعِيدَتْ ^(٤) لَهُ ^(٥) فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعَبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ^(٦) وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ^(٧) »
 قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِلَّا بَلُّ؟ قَالَ : « ولا صاحبِ إِبِلٍ لا يؤدّي منها حقّها ومن حقّها حلبها يومَ رَزَدِهَا ^(٨) إلا إذا كان يومَ القيامةِ يُطَبِّحُ لَهَا بِقَاعَ قَرْقَرٍ ^(٩) أَوْفَرٍ ^(١٠) مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ ^(١١) مِنْهَا فَصِيلاً واحداً تَطَوُّهُ بِأَخْمَانِهَا ، وَتَعْضُهُ بِأَفْوَاهِهَا كُلَّمَا سَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعَبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ : « ولا صاحبِ بَقَرٍ ولا غَنَمٍ لا يؤدّي منها حقّها إلا إذا كَانَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُطَبِّحُ لَهَا بِقَاعَ قَرْقَرٍ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ ^(١٢) وَلَا جَلْحَاءٌ ^(١٣) وَلَا عَضْبَاءٌ ^(١٤) تَنْطَحُّهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَوُّهُ بِأُطْلَافِهَا ^(١٥) كُلَّمَا سَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعَبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحَيْلُ؟ قَالَ : « الْحَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أُجْرٌ . فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ فَرَجُلٌ رِبَطُهَا رِيَاءٌ وَفَخْرٌ وَنَوَاءٌ ^(١٦) عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رِبَطُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١٧) ثُمَّ لَمْ يَنْسَ

- (١) الرِّكَاءُ (٢) للوجاهة وملء البطن من الأطعمة وستر الظهر باللباس
 (٣) زالت حرارتها (٤) لزيادة التعذيب اشد حرا (٥) على الكافرين .
 والفسقة والمالعين حق الله تعالى (٦) ان كان مؤمناً (٧) ان كان كافراً .
 (٨) ورودها (٩) مستوى القاع (١٠) أسمن (١١) لا يعدم ولد الناقة
 (١٢) ملتوية القرنين (١٣) لا قرن لها (١٤) المكسورة القرن (١٥) للبقرة
 والغنم والظباء والحف للابل (١٦) معادة (١٧) طاعته وفي رواية ربطها تغنياً
 أى استغناء تاحها وتعففاً به عن سؤال عند حاجة الناس

حق الله^(١) في ظُهُورِها ولا رِقَابِها^(٢) فهي له سِتْرٌ^(٣) ، وأما التي هي له
أَجْرُ فَرْجَلٍ رَبَطَها في سَبِيلِ اللهِ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ في مَرْجٍ^(٤) أو رَوْضَةٍ فما
أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أو الرَوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عِدْدُ مَا أَكَلَتْ
حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عِدْدُ أَرْوَائِها وَأَبْوَالِها حَسَنَاتٍ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوَلُها^(٥)
فَاسْتَنْتَ^(٦) شَرَفًا^(٧) أو شَرَفَيْنِ إِلَّا كُتِبَ اللهُ لَهُ عِدَدُ آثَارِها^(٨) وأَرْوَائِها
حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرْبَها صَاحِبُها^(٩) عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيها
إِلَّا كُتِبَ اللهُ لَهُ عِدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ « قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ فَالْحُمْرُ ؟ قَالَ :
« مَا أُنْزِلَ عَلَى فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَازَّةُ^(١٠) الْجَامِعَةُ^(١١) » فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(١٢) » متفق عليه
وهذا لفظ مسلم .

باب وجوب صوم رمضان

و بيان فضل الصيام وما يتعلق به

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ^(١٣) كَمَا كُتِبَ

(١) يركبها للطاعات وعند الحاجات (٢) بأن يتعهد بها بما يصلحها ويدفع
ضررها (٣) حجاب يمنعه عن الحاجة للناس (٤) أرض ذات نبات ومرعى .
(٥) جبل طويل يشد طرفه في وتد وطرفه الآخر في رجل الفرس أو يدها ليدور فيه
وترعى من جوانبها (٦) عدت في مرحها أي جرت لتوفر نشاطها (٧) الشرف
الشوط أي طلقا أو طلقين (٨) خطاها (٩) مالكتها (١٠) المنفردة في معناها
(١١) لأبواب البر أي الخير ومائر الطاعات (١٢) جزء من هباء أي أقل من رأس
التملة سبحانه يعلم ويحصى كل شيء ليثيب أو يعاقب (١٣) صوم رمضان والإكثار من
عمل البر والاعتكاف . تقون المعاصي ، والصوم يضيق مسالك الشيطان .

عَلَى الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ ^(٢) مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ^(٣) فَمَنْ
شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ
أُخْرَى ﴾ الْآيَةُ

وأما الأحاديث فقد تقدمت في الباب الذي قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال
الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصَّيَّامَ فَإِنَّهُ لِي ^(٤) وَأَنَا أُجْزِي بِهِ وَالصَّيَّامُ
جُنَّةٌ ^(٥) فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ ^(٦) وَلَا يَصْنَعْبُ ^(٧) فَإِنْ
سَابَهُ ^(٨) أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ^(٩) نُلُوفُ
فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ ^(١٠) مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا
أَفْطَرَ فَرَحٌ ^(١١) وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحٌ يَصُومُهُ » متفق عليه . وهذا لفظ رواية
البخارى . وفي رواية له : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وَشَهْوَتَهُ ، مِنْ أَجْلِ
الصَّيَّامِ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » . وفي رواية لمسلم : « كُلُّ عَمَلٍ
أَبْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ : الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ » قال الله تعالى :

(١) هاديا (٢) آيات واضحات مما يهdy إلى الحق من الأحكام (٣) يفرق
بين الحق والباطل .

(٤) لا يطلع عليه أحد غيرى ولا يستولى عليه الرياء والسعفة ولا حظ للنفس فيه
كسرهما والصبر على حرارة العطش ومضض الجوع ومحمل النية القلب والاستغناء عن
الطعام والشراب من صفات الله جل وعلا فكأن الصائم يتقرب إلى الله تعالى بصفاته
وهو سبحانه يطعم ولا يطعم ولا يشبه صفاته شيء عز شأنه (٥) ترس أى وقاية مانعة
من النار (٦) لا يتكلم بالكلام الفاحش (٧) لا يكثر لفظه (٨) سبه ونازعه
(٩) بقدرته (١٠) كناية عن قرب من الله تعالى (١١) بتناوله الطعام .

« إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ »^(١) : يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِ . لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . وَخُلُوفُ^(٢) فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُوْدِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » قال أبو بكر رضى الله عنه : يَا بِي أَنْتَ وَأُخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يَدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ قَدْ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا »^(٣) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا^(٤) وَاحْتِسَابًا^(٥) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .

(١) أتولى حرامه بزيادة ثوابه (٢) تغير فيه الناشئ عن الصوم بضم الحاء خلوفاً -

(٣) مدة سير سبعين سنة (٤) مصداقاً بشوابه (٥) قاصداً به وحده الله تعالى -

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء رمضان فُتِّحَتْ أبوابُ الجنة ، وَغُلِّقَتْ أبوابُ النارِ وَصُفِّدَتْ ^(١) الشياطينُ » متفق عليه .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ^(٢) وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ^(٣) ، فَإِنْ غَبِيَ ^(٤) عَلَيْكُمْ فَأَكُلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ » متفق عليه وهذا لفظ البخارى . وفى رواية لمسلم : « فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » .

باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير ^(٥)

فى شهر رمضان والزيادة من ذلك فى العشر الأواخر منه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناسِ ، وكان أجودُ ما يكونُ فى رمضانَ حينَ يلقاهُ جبريلُ ، وكان يلقاهُ جبريلُ فى كلِّ ليلةٍ من رمضانَ فيُدارِسُهُ ^(٦) القرآنَ ، فلَرَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم حينَ يلقاهُ جبريلُ أجودُ بالخيرِ منَ الريحِ المُرْسَلَةِ ^(٧) « متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ العشرُ أحيا الليلَ ^(٨) ، وأيقظَ أهلهُ ، وشدَّ المِئْزَرَ ^(٩) « متفق عليه .

باب النهى عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف

شعبان ^(١٠) إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان

عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَتَقَدَّمَنَّ »

(١) غلت وقيدت (٢) هلال رمضان

(٣) هلال شوال (٤) غم وخفى (٥) لينمو ثوابه بشرف زمانه (٦) تجدد عهد غنى النفس بالله ونعم الله على عباده فى رمضان زائدة لأنه موسم الخيرات ثقة بالله ونعم الله على عباده فى رمضان حجة (٧) الجود أسرع من الريح المطلق (٨) بالقيام فيه وأعان أهله على طلب الخير (٩) مبالغة فى الجود وعمل الخير (١٠) يصوم ١٦ منه لما فوق .

أحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ بِصَوْمٍ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ « متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ؛ صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ حَاطَتْ دُونُهُ غَيَابَةٌ فَأَكْمَلُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « الغيبة » بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكرونة وهى السحابة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلَا تَصُومُوا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : « مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب ما يقال عند رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال : « اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ ^(١) وَالْإِيمَانِ ^(٢) ، وَالسَّلَامَةِ ^(٣) وَالْإِسْلَامِ ، رَبِّى وَرَبِّكَ اللَّهُ ، هِلَالُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) الاطمئنان من المخاوف الدينية والدنيوية (٢) بدوامه وثباته ودفع ما يزيغ عنه

(٣) صحة البدن والأجباب والالتقياد لله تعالى طاعة .

باب فضل السحور وتأخيرهِ ما لم يخش طلوع الفجر

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَهَةً » متفق عليه .

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ . قِيلَ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : خَمْسُونَ آيَةً . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنًا : بِلَالٍ ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ بِلَالَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قال : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا . متفق عليه .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضَّلَ ^(١) مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٢) أَكْلَةَ السَّحْرِ » . رواه مسلم .

باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » ^(٣) متفق عليه .

(١) فاصل (٢) اليهود والنصارى (٣) مدة تعجيل الفطر عند غروب الشمس .

وعن أبي عطية قال : دخلتُ أنا ومَسْرُوقٌ على عائشة رضى الله عنها فقال لهما مَسْرُوقٌ : رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامُهُمَا لَا يَأْتِيَانِي عَنْ الْخَيْرِ : أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟ فقالت : مَنْ يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، قال : عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - فقالت : هُكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ . رواه مسلم قوله : « لَا يَأْتِي » : أَيْ لَا يُقْصَرُ فِي الْخَيْرِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا ^(١) وَأَذْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا ^(٢) وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » متفق عليه .

وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما قال : مِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ : « يَا فُلَانُ انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أُنْسِيتُ ؟ قال : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قال : إِنْ عَلَيْكَ نَهَارًا ، قال « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قال فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ فَتَسَرَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ . متفق عليه . قوله : « أَجْدَحْ » بِجِيمٍ ثُمَّ دَالٍ ثُمَّ حَاءٌ مَهْمَلَتَيْنِ : أَيْ أَخْلَطَ السَّوْبِقَ بِالْمَاءِ .

(١) من جهة المشرق (٢) من جهة المغرب .

وعن سلمان بن عامر الضَّبِّي الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » ^(١) رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ رُطَبَاتٌ فْتَمِيرَاتٌ ؛ فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تَمِيرَاتٌ حَسَا ^(٢) حَسَا مِنْ مَاءٍ . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن

باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه

عن الخائفات والمشائمة ونحوها

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ ^(٣) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِي صَائِمٌ » متفق عليه .

وعنه قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ ^(٤) قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ ^(٥) » رواه البخارى .

(١) مزيل للخبائث العنوية والحسية . ويلين المعدة ويطهرها (٢) شرب شربات (٣) يجمع نفسه بالسكون والسكوت بالتباعد عن الحنا والمحرمات ويكف عن خصمه ويكون المظلوم لا الظالم (٤) يترك الكذب قال أبو بكر غالب بن عبد الرحمن :

إذا لم يكن في السمع من تصاون * وفي بصرى غض وفي منطقي صمت

فحظي إذن من صومى الجوع والظما * وإن قلت إني صمت يوما فما صمت

(٥) قال ابن بطال : ليس معناه أن يؤمر بالأكل والشرب وإنما معناه التحذير من قول

الزور وما معه

باب في مسائل من الصوم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نَسِيَ ^(١) أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُسِمِ ^(٢) صَوْمَهُ ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ ^(٣) وَسَقَاهُ » متفق عليه .

وعن لقيط بن صبرة رضى الله عنه قال : قلتُ يا رسول الله أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ ؟ قال : « أَسْبِغِ الْوُضُوءَ ^(٤) وَخَلِّلْ ^(٥) بَيْنَ الْأَصَابِعِ ، وَبَالِغٌ فِي الْاسْتِنْشَاقِ ^(٦) إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُذَرِّكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ . متفق عليه .
وعن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما قالتا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ثُمَّ يَصُومُ . متفق عليه .

باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ : شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ^(٧) ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ ^(٨) » رواه مسلم .

(١) عليه النسيان (٢) فلا يفطر (٣) رزق ساقه الله اليه (٤) آتاه
(٥) بالتشبيك (٦) بإيصال الماء إلى خيشومه وجذبه بالفس مع إدخال خنصر
يسراه وإزالة ما في أنفه من أذى ولا يستقصى فيه فإنه يصير سعوطا لا استنشاقا أى كاملا
وإلا فيحصل به أصل السة وكذا يبالغ غير الصائم في الضمضة ندبا (٧) الساقطة
(٨) التهجد .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهرٍ أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله . وفي رواية : كان يصوم شعبان إلا قليلاً متفق عليه .

وعن حبيبة الباهلية عن أبيها أو عمها أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سنة - وقد تغيرت حاله وهيئته - فقال : يا رسول الله أما تعرفني ، قال : « ومن أنت ؟ » قال : أنا الباهلي الذي جئتكم عام الأول . قال : « فما غيبرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ » قال : ما أكلت طعاماً منذ فارقتك إلا بليل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عذبت^(١) نفسك ! » ثم قال : صم شهر الصبر ، ويوماً من كل شهر . قال : زدني فإن بي قوة . قال : « صم يومين » قال : زدني ، قال : « صم ثلاثة أيام » قال : زدني . قال : « صم من الحرم واترك » ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك وقال بأصابعه الثلاث فضمها ثم أرسلها . رواه أبو داود . و « شهر الصبر » : رمضان .

باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذى الحجة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام » - يعني أيام العشر - قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ، فلم يرجع من ذلك بشيء^(٢) » رواه البخاري .

(١) منعها من مألوفاتها لتصل إلى ساحة الفضل (٢) رزقه الله الشهادة .

باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

عن أبي قتادة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة ؟ قال : « يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ ^(١) » . رواه مسلم .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمرَ بصيامِهِ . متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عاشوراء فقال : « يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ » رواه مسلم .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأُصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواه مسلم .

باب استحباب صوم الاثنين والخميس

عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ^(٢) ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ^(٣) » رواه مسلم .
باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثنين فقال : « ذَلِكَ يَوْمٌ وَلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ ^(٤) » فيه - رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تَعْرِضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ ^(٥) الاثنين والخميس فأحبُّ أن يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ »

(١) الآية (٢) فرضاً : ٣٠ في ١٠ = ٣٠٠ و ٣٠٠ زائد ٦٠ = ٣٦٠ حسنة والحسنة بعشر أمثالها (٤) الوحي (٥) تعرضها الملائكة الحفظة .

رواه الترمذی وقال : حديث حسن رواه مسلم بغير ذكر صوم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى ^(١)

صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْاِثْنَيْنِ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضل صومها في أيام البيض ؛ وهى : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر . وقيل : الثانى عشر ، والثالث عشر ، والرابع عشر . والصحيح المشهور هو الأول .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أوصانى خَلِيلِى صلى الله عليه وسلم بثلاث : صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَى الضُّحَى ، وَأَنْ أُوْتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ . متفق عليه .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : أوصانى حَبِيبِى صلى الله عليه وسلم بثلاث : لَنْ أَدَعَهُنَّ ^(٢) مَا عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ، وَبَأَنْ لَا أَنَامَ حَتَّى أُوْتِرَ . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ » متفق عليه . وعن مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَسَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَوْمِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَقُلْتُ : مِنْ أَىِّ الشَّهْرِ كَانَ بِصَوْمٍ ؟ قَالَتْ : لَمْ يَسْكُنْ يُبَالِي مِنْ أَىِّ الشَّهْرِ بِصَوْمٍ » رواه مسلم .

(١) يتوخى (٢) لن أتركهن مدة عيشى أى حياتى .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صُئِمَتِ مِنَ الشَّهِرِ ثَلَاثًا فَصُمُّ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن قتادة بن ملحان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيضِ ثلاثَ عشرةَ وأربعَ عشرةَ وخمسَ عشرةَ ، رواه أبو داود .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبَيْضِ ^(١) فِي حَصْرِ وَلَا سَقَرٍ ، رواه النسائي بإسناد حسن .

باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم
الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكل عنده

عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أمِّ عمارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ ^(٢) رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلَ

(١) صومها سنة مؤكدة . لازم عليها صلى الله عليه وسلم (٢) رضى الله عن جدتي أم عمارَةَ نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مندول بن عمرو بن مازن بن النجار الأنصارية المازنية . شهدت العقبة مع السبعين وشهدت أحداً وأبليت يومئذ بلاء حسناً هي وولدها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم ، وشهدت بيعة الرضوان ، وشهدت البجامة وجرح يومئذ أحد عشر جرحاً وقطعت يدها . روى لها أصحاب السنن ثلاثة أحاديث هذا أحدها والله أعلم . تفاءلت يارسول الله بذكر أم عمارَةَ لأستضيء بهدى الله على سنتك لعل الله ينفخني بنفحاتك ويحبب طلب والدى أن أوفق في اتباع أحاديثك شرحاً وفهماً وضبطاً حتى يتحقق أمله في الفوز في الحياة الدنيا والآخرة ببركة هذا النسب المتصل بك يارسول الله صلى الله عليه وسلم عليك

عليها^(١) فقدّمت إليه طعاماً فقال : « كُلي » فقالت : إني صائمة ، فيقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الصائم نضلي^(٢) عليه الملائكة^(٣) إذا أكل عنده حتى يفرغوا » ورُتّمَا قال : « حتى يشبعوا » رواه الترمذى وقال . حديث حسن . وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى محمد^(٤) بن عباده رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت^(٥) فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفطرت عندكم الصائمون^(٦) ، وأكل طعامكم الأبرار^(٧) وصَلّت عليكم الملائكة » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

كتاب الاعتكاف^(٨)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكفُ العشر^(٩) الأخيرة من رمضان . متفق عليه .
وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكفُ العشرَ الأخيرَ من رمضان حتى توفاهُ الله تعالى ثم أعْتَكَفَ أَرْبَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، متفق عليه

وعن أوى هريرة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكفُ في كلِّ مَضَنَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، رواه البخارى .

-
- (١) راثرًا ، فيه زيارة أهل الفضل أتباعهم وإكرام الضيف باحضار الطعام
(٢) استحباب مد يد رب المنزل بالكل قبل الضيف لينشط لذلك (٣) تستغفر له .
(٤) سيد الخرج رضى الله عنه . (٥) فيه إحضار ماسهل (٦) أنا بكم الله إثابة
من فطر صائماً (٧) جمع بر : الأتقياء (٨) مكث مخصوص على وجه مخصوص
(٩) ففي هذا الاعتكاف زيادة اجتهاد فى الطاعة والتعبد والإعراض عن الدنيا

كتاب الحج^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾^(٢)
وَمَنْ كَفَرَ^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ
الإسلامُ عَلَى خَيسٍ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فُحْجُوا » فقال : رجلٌ :
أَكُلُّ عَامٍ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا^(٥) ثَلَاثًا . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِيتُ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ » ثم قال : « ذَرُوهِي
مَاتَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى
أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ
فَدَعَوْهُ » رواه مسلم .

وعنه قال : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ^(٦) ؟ قَالَ :
« إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرِسَالَةٌ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ :
ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » متفق عليه . « الْمَبْرُورُ » هُوَ الَّذِي لَا يَرْتَكِبُ
صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ
يَرْفُثْ^(٧) وَلَمْ يَفْسُقْ^(٨) رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ^(٩) » متفق عليه .

(١) قصد الكعبة لأداء أعمال مخصوصة (٢) وجد الزاد والراحلة .

(٣) من لم يحج، ففيه تأكيد لوجوبه وتغليظ على تاركه . لأن التارك من أعمال الكفرة
لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعايب للبدن وصرف المال والتجرد عن
الشهوات والإقبال على الله عز وجل (٤) أعاد المقالة (٥) أكثر ثوابا عند الله عز
وجل (٦) لم يبلغ (٧) لم يرتكب فواحش (٨) انقلب من نسكه معرى عن الذنب بالعفو .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَغَفَارَةِ
لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله نرى الجهادَ أفضلَ العملِ ،
أَفَلَا نُجَاهِدُ ؟ فقال : « وَلَكِنْ أَفْضَلُ الْجِهَادِ : حَجٌّ مَبْرُورٌ » رواه البخارى .
وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
يَعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عُمْرَةٌ فِي
رَمَضَانَ تَعْدِلُ ^(١) حَجَّةً - أَوْ حَجَّةً مَعِيَ » متفق عليه .

وعنه أن أُمِّ رَأَةَ قالت : يا رسول الله إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ
أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَتَذَكَّرُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأُحِجُّ عَنْهُ ^(٢) ؟ قال : « نَعَمْ »
متفق عليه

وعن لقيط بن عامر رضى الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسِيطِعُ الْحَجَّ ، وَلَا الْعُمْرَةَ ^(٣) ، وَلَا الظَّنَّ ^(٤) ؟ قال :
« حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَأَعْتَمِرْ » رواه أبو داود ؟ والترمذى وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَا أَبْنُ سَعِيدٍ ^(٥) سَنِينَ ، رواه البخارى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لَقِيَ رَكْبًا

(١) تماثل (٢) نياحة عنه . فيه الحج عن العضوب (٣) مباشرتهما بالمشى -

(٤) الارتحال لهما أى لا يقدر على السير لهما على قدميه ولا على الركوب لأدائهما -

لا يثاب عنه إلا فى النسك المفروض (٥) ليعمرن على العبادة .

حَالِزٌ وَحَاءٌ فَقَالَ : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قَالُوا : الْمُسْلِمُونَ قَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : « رَسُولُ اللَّهِ » فَرَفَعَتْ أُمْرَأَةٌ صَدِيقًا فَقَالَتْ : أَلِهَذَا حَجَجٌ ^(١) ؟ قَالَ : « نَعَمْ وَلَكَ أَجْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجَّ عَلَى رَحْلٍ سَوَّكَتْ زَامِلَتُهُ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كَانَتْ عِكَاطُ ، وَحِجَّةٌ ، وَذُو الْحِجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأَمَّوْا ^(٢) أَنْ يَتَجَرُّوْا فِي الْمَوَاسِمِ ^(٣) فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ^(٤) أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

كتاب الجهاد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ^(٥) كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ ^(٦) كَافَّةً ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ^(٧) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ ^(٨) لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ ^(٩) وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ

(١) أصبح الإحرام عنه بالحج . يكتب للصبي ثواب جميع ما يعمله من الحسنات ولا يكتب عليه معصية (٢) تخرجوا خافوا الحرج (٣) بسبب اتجارهم فيها (٤) حرج في التجارة (٥) جميعا (٦) محمول على ماعدا أهل الدمة من أهل الكتاب قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) (٧) الشرك بالنصر والإعانة تشجيع على الإقدام (٨) مكروه لتعريض النفس للقتال (٩) النافع من الضر .

اللَّهِ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ ، وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا : فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَالْقُرْآنِ . وَمَنْ
أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ^(١) بَبَيِّعِكُمُ الَّذِي بَايَعَكُمْ بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ^(٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي
الضَّرَرِّ ، وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْجَاهِدِينَ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ^(٤) ، وَفَضَّلَ
اللَّهُ الْجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ^(٥) أَجْرًا عَظِيمًا . دَرَجَاتٍ مِنْهُ ، وَمَغْفِرَةً ،
وَرَحْمَةً ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ
أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ^(٧) تُنَجِّيَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ،
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ،
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَأُخْرَى ^(٨) تُحِبُّونَهَا
نَضْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ^(٩) وَبَشِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ
كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديثُ في فضل الجهاد . فأكثرُ من أنْ تُحْصَرَ فَمِنْ ذَلِكَ :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَاجٌّ مَبْرُورٌ » متفق عليه .

(١) افرحوا به غاية الفرح - نزلت هذه الآية حين قال عبد الله بن رواحة وأصحابه
ليلة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط
لربى أن تعبدوه (٢) عن الجهاد (٣) الجنة والجزاء الجزيل (٤) بلا عذر
(٥) سبيل التجارة تؤمنون . . . (٦) نعمة (٧) عاجل يا محمد .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى العمل ^(١) أحب إلى الله تعالى ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أى ؟ قال : « برؤ الوالدين » قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى العمل أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله والجهاد فى سبيله » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَفِدْوَةٌ ^(٢) فى سبيل الله أو رَوْحَةٌ ^(٣) خيرٌ من الدنيا وما فيها » متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أتى رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أى الناس أفضل ؟ قال : « مؤمنٌ يُجاهِدُ ^(٤) بنفسه وماله فى سبيل الله » قال : ثم من ؟ قال : « مؤمنٌ فى شعبٍ ^(٥) من الشعبِ يعْبُدُ الله ويدَعُ ^(٦) الناسَ من شرِّه » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رِبَاطُ يَوْمٍ فى سبيلِ الله خيرٌ من الدنيا وما عليها ؛ ومَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ من الجنةِ خيرٌ من الدنيا وما عليها والروحةُ يروحُها العبدُ فى سبيلِ الله تعالى أو الغدوةُ خيرٌ من الدنيا » متفق عليه .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « رِبَاطُ يَوْمٍ وليَّةٌ خيرٌ من صِيَامِ شهرٍ وقيامه ، وإن مات فيه أُجْرِيَّ »

(١) أَرْضَى، عنوان الطاعات فمن ضيع الصلاة ولم ير والديه وترك جهاد الكفار كان ضائعة لا عمل له (٢) سير أول النهار (٣) آخره (٤) يحارب الكفار (٥) طريق فى الجبل (٦) يعتزل .

عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه، وأمين الفتان^(١) .
رواه مسلم

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« كلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنَمَّى^(٢) لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، وَيُؤْمَنُ فِتْنَةُ الْقَبْرِ^(٣) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن عثمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ » رواه الترمذي
وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تَضَمَّنَ^(٤) اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي وَإِيمَانٌ^(٥) بِي
وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أُزَجِّعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ
مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ^(٦) يُكَلِّمُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ : لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ
رِيحُ مِسْكٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ
خِلَافَ سَرِيْقٍ^(٧) تَفْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ؛ وَلَسَكُنْ لَا أَجْدُ سَعَةً^(٨) فَأَحْلِمُهُم

(١) سؤال القبر (٢) يكثر بتحمية ثوابه (٣) لا يسأله للكان (٤) التزم
تكفل الله فضلا وإحسانا (٥) تصديق بوعدده وإخبار رسله وبثبوتهم (٦) جرح
(٧) أربعمائة جندي خلاصة العسكر تبعث للعدو (٨) ما يوسع سائر المسلمين .

وَلَا يَحْدُون سَمَةً وَيَشُقُّ^(١) عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
لَوْ دِدْتُ أَنْ أُغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أُغْزَوْ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أُغْزَوْ فَأُقْتَلَ « رَوَاهُ
مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضُهُ « السَّكْمُ » الْجَرْحُ .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ^(٢) .
يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَذِيحُ : اللَّوْنُ لَوْ نُ دِمَ وَالرَّيْحُ
رِيحُ مِسْكٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَاتَلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَوَاقٍ نَاقَةٍ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جَرَحَ جَرْحًا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نَكَبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَحْجِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنْ غَزَرَ مَا كَانَتْ :
لَوْ أَنَّهَا الزَّعْفَرَانُ ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :
حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشُعْبٍ فِيهِ عُيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٍ فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ : لَوْ أَعْتَرَأْتُ^(٣)
النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشُّعْبِ وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ^(٤)
أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ ، وَيَدْخِلَكُمْ الْجَنَّةَ ؟ أُغْزَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ قَاتِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقٍ
نَاقَةٍ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . « وَالْفَوَاقُ » :
مَا بَيْنَ الْحَلَمَتَيْنِ .

(١) يصعب فوات أجر الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) مجروح

(٣) تركت الخلطة معهم (٤) قيام .

وعنه قال : قيل يا رسول الله ما يعدلُ ^(١) الجهادُ في سبيلِ الله ؟ قال : « لا تَسْتَطِيعُونَهُ » فأعادُ وأُعيدَ مرَّتينِ أو ثلاثاً كلُّ ذلك يقولُ : « لا تَسْتَطِيعُونَهُ ! » ثم قال : « مَنَلُ المَجاهِدِ في سبيلِ الله كَمَنَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ ^(٢) القَانِتِ ^(٣) بآياتِ الله لا يَفْتُرُ : من صلاة ، ولا صيام ، حتى يَرْجِعَ المَجاهِدُ في سبيلِ الله » متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وفي رواية البخارى ، أن رجلاً قال : يا رسول الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعدِلُ الجِهَادَ ؟ قال : « لا أَجِدُهُ ^(٤) » ثم قال : « هل تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المَجاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ ولا تَفْتُرَ ، وتَصُومَ ولا تُفْطِرَ ؟ » فقال : ومن يَسْتَطِيعُ ذلك ؟

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من خيرِ معاش ^(٥) النَّاسِ لهم رجلٌ مُسَكٌّ بِعِنَانٍ ^(٦) فَرَسَهُ في سبيلِ الله ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ^(٧) كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً ^(٨) أو فِرْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ أو المَوْتَ مَظَانَّهُ ^(٩) أو رجلٌ في غُنَيْمَةٍ أو شَقَقَةٍ من هَذِهِ الشَّعَفِ ^(١٠) أو بَطْنٍ وادٍ من هَذِهِ الأَوْدِيَةِ ^(١١) يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ في الجَنَّةِ مائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ في سبيلِ الله ، ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ والأَرْضِ » رَوَاهُ البخارى

(١) يساويه (٢) المتجدد (٣) اللطيع (٤) لأجد عملاً يساويه من الثواب .
 (٥) ما يعيش به (٦) لجام (٧) ظهره (٨) صوتا للحرب (٩) يطلبه
 في المحل الذي يظن وجوده فيه طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى (١٠) الجبل .
 (١١) لتيسر الخلوة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » ^(١)
فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ . أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :
« وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه مسلم .

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال سمعتُ أبي رضي الله عنه وهو
بمَحْضَرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ
تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » فَقَامَ رَجُلٌ رَثٌّ الْهَيْئَةَ ^(٢) فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَأَنْتَ
سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ
فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ . ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ ^(٣) سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ
إِلَى الْعَدُوِّ ^(٤) فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ ، رواه مسلم .

وعن أبي عَيسَى عبد الرحمن بن جُبَيْرٍ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَغْبَرْتُ قَدَمًا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ »
رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ،
وَلَا يَجْتَمِعُ كُلُّ عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رواه الترمذي وقال :
حديث حسن صحيح .

(١) دخولها (٢) خلق الثياب (٣) غلافه (٤) ليحارب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جَهَّزَ ^(١) غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَّفَ ^(٢) غَازِيَا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفق عليه .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ طُرُوقَةٌ فَخْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله إني أريدُ الفَزْوَ وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ قَالَ : « أَنْتَ فُلَانًا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَرِيضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أُعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ . قَالَ : يَا فُلَانَةُ أُعْطِيهِ الَّذِي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلَا تَحْبَسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَاللَّهِ لَا تَحْبَسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَيَبَارَكَ لَكَ لَئِكَ فِيهِ . رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَ إِلَى بَنِي حُلَيَّانَ فَقَالَ : « لِيَنْبَعَثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالْأُخْرَى بَيْنَهُمَا » رواه مسلم . وفى رواية له : « لِيُخْرُجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثم قال للقاعد :

(١) أعانه ومده بآلات الجهاد عند سفره من زاد ونفقة ومركوب

(٢) قام بمعاونتهم . (٣) بيت من الشعر .

« أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ » .
وعن البراء رضى الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ مُقَنَّعٌ
بالحديدِ فقال : يا رسول الله أَقَاتِلُ أَوْ أُسَلِّمُ ؟ فقال : « أُسَلِّمُ ثُمَّ قَاتِلُ » فَأَسْلَمَ ثُمَّ
قَاتَلَ فَقُتِلَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا »
متفق عليه . وهذا لفظ البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهيدَ يَتِمَّتْ
أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ » وفى روايةٍ
« لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » رواه مسلم وفى رواية له : « الْقَتْلُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكْفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذَكَرَ
أَنْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ^(١) عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ^(٢)
مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ »
قال ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال له رسول الله

(١) أتمحى ؟ (٢) طالب ثواب الله تعالى .

صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ ، مُخْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ عِبرٌ مُدْبِرٌ ، إِلَّا الَّذِينَ فَإِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل : أين أنا يا رسول الله إن قُتِلْتُ ؟ قال : « فِي الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : أُنْطَلِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » فَدَنَا (١) الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَى جَنَّةِ عَمْرُضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ » قَالَ يَقُولُ عُيَيْرُ بْنُ الْحَافِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةُ عَمْرُضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بَنَخْ بَنَخْ (٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَنَخْ بَنَخْ ؟ » قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى آكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ لَمِنْهَا لِحْيَةٌ طَوِيلَةٌ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ، رواه مسلم « الْقَرْنَ » بَفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ : هُوَ جَعْبَةُ الشَّابِ .

وعنه قال : جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بِاللَّيْلِ : يَتَعَلَّمُونَ وَكَانُوا

(١) قرب (٢) كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه .

بِالنَّهَارِ يَحْيِيُونَهُ بِالماءِ فيَضَعُونَهُ فِي السَّجْدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ ^(١) فَيَمِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ ^(٢) ، وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَيَقْسِمُهُمُ ^(٣) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَّضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَسْكَانَ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقَيْنَاكَ فَرَضِينَا ^(٤) عَنْكَ وَرَضِيتَ ^(٥) عَنَّا وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ ^(٦) حَتَّى أَثْنَدَهُ ^(٧) فَقَالَ حَرَامٌ : مُزَتْ ^(٨) وَرَبُّ الْكَعْبَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِيَّاهُ قَتَلْتُمْ قَدْ قَتَلْتُمْ ^(٩) وَإِيَّاهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقَيْنَاكَ ^(١٠) فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا » متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وعنه قال : غَابَ تَحْمِيَّ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ ^(١١) بِذِرٍ فَقَالَ ^(١٢) : يَا رَسُولَ اللَّهِ غِيبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنْ أَلَّهْتُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَّ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ^(١٣) انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ ^(١٤) هَؤُلَاءِ بِعَنِي أَصْحَابُهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ بِعَنِي الْمُشْرِكِينَ ^(١٥) - ثُمَّ تَقَدَّمَ ^(١٦) فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ

-
- (١) يجمعون الحطب لمزاولة العمل والجهد (٢) فقراء لا أهل لهم ولا مأوى في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ليدعوهم إلى الإيمان ويعلموهم القرآن (٤) رأوا ما لا عين رأت من النعيم (٥) يثابتك والتوفيق للصالحات (٦) في رأسه (٧) نفذ فيه الرمح (٨) أي بعد أن نضح الدم على رأسه ووجهه (٩) بالشهادة التي هي سبب السعادة . قد قتلهم العدو (١٠) قتلنا في سبيلك . قال العلماء : الرضا من الله تعالى إفاضة الخير والاحسان والرحمة . اللهم ارض عنا يا رحيم (١١) يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة اثنتين من الهجرة (١٢) بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة متأسفا على ما فاتته من شهورها (١٣) سنة ثلاث من الهجرة (١٤) فارقوا أما كن وضعهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٥) قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم (١٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مُعَاذٍ قُتِلَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ الْجَنَّةِ وَرَبُّ النَّصْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُخِي .
 قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ ^(١) ! قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ
 بَضْعًا ^(٢) وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسِّيفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمُحٍ أَوْ رُمِيَّةٍ بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ
 قَدْ قُتِلَ وَمَثَلَ بِهِ الْمَشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ ^(٣) . قَالَ أَنَسٌ :
 كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُنُّ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
 صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ إِلَى آخِرِهَا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ،
 وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ الْمَجَاهِدَةِ .

وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُ
 اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ ^(٤) أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ
 لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَا : أَمَا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَهُوَ بَعْضُ مَنْ حَدِيثُ طَوِيلٌ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ سَيَأْتِي فِي بَابِ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَّاقَةَ ،
 أَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ،
 وَكَانَ قُتِلَ ^(٥) يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَّرْتُ ^(٦) ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ
 ذَلِكَ أَجْتَهِدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ؟ فَقَالَ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّاتٌ فِي الْجَنَّةِ ،
 وَإِنَّ أَبْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) مَا قَدَرْتُ أَنْ أَفْعَلَ فِي الْجِهَادِ مِثْلَ فَعْلِهِ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى الْعَدُوِّ وَطَرَحِ النَّفْسِ فِي
 نَحْرِ الْكَافِرِ وَالْخُرُوجِ عَنْهَا اللَّهُ تَعَالَى . فِيهِ الشَّهَادَةُ بِحَسَنِ الْعَمَلِ عِنْدَ الْأَكْبَارِ
 (٢) مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى تِسْعٍ (٣) أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ . أُخْتُهُ الرَّبِيعُ (٤) فِي صَوْرَتِي جَبْرِيلَ
 وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٥) بِسَهْمٍ أَصَابَهُ (٦) يَسْلُبُنِي عَنْهُ عِلْمِي بِشَرَفِ مَصِيرِهِ

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : جىء بأبى إلى النبی صلی الله عليه وسلم قد مُثِّلَ به ، فوُضِعَ بينَ يديه ، فذهبتُ أَكْشِفُ عن وجهه ^(١) فَمَهَانِي قَوْمٌ . فقال النبی صلی الله عليه وسلم : « مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنَحَتِهَا ^(٢) » متفق عليه .

وقال صلی الله عليه وسلم : « مَنْ ^(٣) سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلی الله عليه وسلم « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا ^(٥) وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ ^(٦) » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلی الله عليه وسلم : « مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسٍّ ^(٧) الْقَتْلُ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسٍّ ^(٨) الْقَرْصَةِ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلی الله عليه وسلم فى بعضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ائْتَنَزَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا ^(٩) لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ^(١٠) ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ ^(١١) فَاصْبِرُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السَّيْفِ » ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَجُجِرَى السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ^(١٢) اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ » متفق عليه .

(١) متوجعا له مما مثل به الكفار (٢) تشريفا له حتى رفع .

(٣) بذلها له بصدق دفاع وجعله شهيدا بإخلاص سؤاله (٤) لصدقه (٥) أعطى ثوابها (٦) بأن لم يمت شهيدا (٧) يحس ألمه (٨) قرص نملة مؤلم خفيف (٩) خشية إعجاب النفس بموتها سبب الفشل (١٠) السلامة من المؤلات والمخالفات والنجاة من الإحن (١١) وقع لقاء العدو فاصبروا ولا تنفروا منهم (١٢) في غزوة الخندق في عشرة آلاف نسمة، سنة خمس هـ

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ^(١) وَعِنْدَ الْبَاسِ ^(٢)
حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزَا
قال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ عَظْمِي ^(٣) وَنَصِيرِي ، بَكَ أَهْوَلُ ^(٤) ، وَبَكَ أَصُولُ ، وَبَكَ
أُقَاتِلُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خافَ قومًا
قال : « اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ ^(٥) فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ ^(٦) بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه
أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْخَلِيلُ
مَقْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ^(٧) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .
وعن عُمرَةَ الْبَارِقِيِّ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الْخَلِيلُ مَقْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : الْأَجْرُ ، وَالْمَغْنَمُ »
متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ احْتَبَسَ ^(٨) فِرْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِيمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهُ ،
وَرِيَّةَ وَرَوْنَهُ ، وَبَوَّالَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخارى .

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ ^(٩) فقال : هذه فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) الأذان والإقامة (٢) شدة القتال . (٣) ناصرى أتم نصر (٤) أُنْقَلِ
وأجول (٥) نجعل حكمك (٦) نتحصن بأسماء الله الحسنى (٧) العاجل والآجل
(٨) حبس (٩) فى رأسها خظام فى مقدم الأنف .

« لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ » رواه مسلم .

وعن أبي حمزة ويقال أبو سعاد ويقال أبو أسد ويقال أبو عامر ويقال أبو عمر ويقال أبو الأسود ويقال أبو عيسى عقبه بن عامر الجُهَنِيُّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةُ » (١) رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بَأْسِهِمْ » رواه مسلم .
وعنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلَّمَ الرَّعِيَّةَ نَمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ (٢) مَنًّا أَوْ فَقْدَ عَصَى » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ (٣) الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِي بِهِ ، وَمُنْبِلُهُ . وَأَرْمُوا وَأَرْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَمَنْ تَرَكَ الرَّعِيَّةَ بَعْدَ مَا عَلَّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا - أَوْ قَالَ - كَفَرَهَا » رواه أبو داود .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفرٍ يَنْتَضِلُونَ (٤) فقال : « أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا » .

(١) إصابة الرمي وتبعب الهدف وذلك نكابة في العدو (٢) من أهل هدينا

(٣) يقصد بعمله التقرب الى الله تعالى (٤) يرامون بالسهم للسبق . والآن التمرين العسكري ونظام الحرس الوطنى .

رواه البخارى .

وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عِدْلُ^(١) » مُحَرَّرَةٌ « رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي يحيى خريم بن فاتك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ سَبْعُمِائَةِ ضِعْفٍ^(٢) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ^(٣) عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » متفق عليه .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا^(٤) » كما بين السماء والأرض « رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ^(٥) وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ^(٦) مِنَ النِّفَاقِ » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ :

(١) مثل روبة معتقة (٢) أثبت النفاق له في صحف الأعمال (٣) ذاته

(٤) حفيرا واقيا (٥) يباشر القتال في سبيل الله تعالى (٦) خصلة .

إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا^(١) وَلَا قَطَعْتُمْ وادياً إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ^(٢) :
حَبِيبَهُمُ الرِّضُّ « وفي رواية : « حَبِيبَهُمُ الْعُذْرُ » وفي رواية : « إِلَّا شَرَّكُمْ »^(٣)
في الأجر « رواه البخاري من رواية أنس ، ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له .
وعن أبي موسى رضي الله عنه أن أعرايينا^(٤) أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : يا رسول الله الرجل يُقَاتِلُ لِلْمَنْعِ^(٥) ، والرجل يُقَاتِلُ لِيُذَكِّرَ^(٦) ،
والرجل يُقَاتِلُ لِيُرِيَ مَكَانَهُ^(٧) ؟ وفي رواية : يُقَاتِلُ شِجَاعَةً^(٨) ، وَيُقَاتِلُ
حِمِيَّةً^(٩) . وفي رواية : يُقَاتِلُ غَضَبًا ، فمن في سبيل الله^(١٠) ؟ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « ما من غازية ، أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا
ثُلثِي أَجُورِهِمْ^(١١) ، وما من غازية أو سرية تخفق^(١٢) وتُصاب إلا تَمَّ لَهُمْ
أَجُورُهُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ائذن لي في
السَّيَاحَةِ^(١٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ سِيَّاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسناد جيد .

(١) سيرا (٢) في الثواب بالعزم الجازم على العمل لولا العذر فعدوا من جملة
العاملين (٣) كانوا مشاركين لكم فيه لصحة قصدكم (٤) ساكن البادية
(٥) للغميمة (٦) يشتهر بين الناس (٧) مرتبته في الشجاعة (٨) يلقي
الأقربان (٩) أنفة وغيره ومحاماة عن عشيرة (١٠) الملة الحنيفية لتوحيد الله تعالى
(١١) أى أجرهم أقل من أجر من لم يسلم ولم يغنم (١٢) لا يغنمون شيئاً (١٣) مفارقة
الوطن في زمن تعيين الجهاد .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ » رواه أبو داود بإسناد جيد . « الْقَفْلَةُ » الرجوعُ . والمراد : الرجوعُ مِنَ الْغَزْوِ بَعْدَ فِرَاقِهِ . ومعناه أنه يُثَابُ في رجوعه بعد فِرَاقِهِ مِنَ الْغَزْوِ . .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : لما قَدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم مِنْ غَزْوَةٍ تَبَوَّلَ تَلْقَاهُ النَّاسُ فَلَتَقِيَتْهُ مَعَ الصُّبْيَانِ عَلَى ثَنِيَّةٍ الْوَدَاعِ ^(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح بهذا اللفظ ، ورواه البخارى قال : ذَهَبْنَا نَتَّقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصُّبْيَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لَمْ ^(٢) يَغْزُ ، أَوْ يُجَهِّزْ ^(٣) غَازِيًا ، أَوْ يَخْلُفْ ^(٤) غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ ^(٥) قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ ^(٦) وَأَنْفُسِكُمْ ^(٧) وَأَلْسِنَتِكُمْ ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد صحيح

وعن أبي عمرو . ويقال أبو حكيم النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّنٍ رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ^(٩) أُخِّرَ

(١) قريب من المدينة (٢) يجاهد (٣) يهيئ له أسباب سفره (٤) يقوم بمسالحهم (٥) داهية تفرعه وتقلعه (٦) بأن تنفقوها في عدد الحرب وآلاته من خيل وكراع وسلاح (٧) بأن تقاتلهم (٨) بأن تقارعهم بكفرهم وتوبخوهم بشرهم وبطلان أعمالهم (٩) حال برد الصبح وهبوب نسباته ليسهل حمل السلاح على المقاتلة وعلى الحيل السكر والفر .

الْقِتَالِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وَتَهْبِ الرِّيحُ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ، رواه أبو داود،
والترمذى وقالوا: حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
« لَا تَتَمَنَّوْا ^(١) لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ^(٢) » متفق عليه.

وعنه وعن جابر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الْحَرْبُ
خُدْعَةٌ ^(٣) » متفق عليه.

باب بيان جماعة من الشهداء فى ثواب الآخرة ويُفلسون ويصلى عليهم بخلاف القتل فى حرب الكفار

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
« الشهداء خمسة: ^(١) الْمُطْعُونُ، ^(٢) وَالْمَبْطُونُ ^(٣)، ^(٤) وَالْغَرِيقُ ^(٥)، وصاحبُ
الْهَدْمِ ^(٦)، والشَّهِيدُ ^(٧) فى سبيلِ الله » متفق عليه.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَا تُعَدُّونَ الشَّهَدَاءَ فِيكُمْ؟ »
قالوا يا رسول الله مَنْ قُتِلَ فى سبيلِ الله فهو شهيدٌ. قال: « إِنْ شَهِدَا أُمَّتِي إِذَا
لَقِيلَ ^(١) » قالوا: فمن يا رسول الله قال: « مَنْ قُتِلَ فى سبيلِ الله فهو شهيدٌ،
وَمَنْ مَاتَ فى سبيلِ الله فهو شهيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فى الطَّاعُونَ فهو شهيدٌ، وَمَنْ
مَاتَ فى الْبَطْنِ فهو شهيدٌ، والغريقُ شهيدٌ »، رواه مسلم.

(١) لثلاث فتنوا عند لقاءهم (٢) فأنتم حينئذ معانئون لأنكم مبتلون والله تعالى
ينصركم. تجاهدون بصبركم وتحملكم مشاق الدفاع فى سبيل إعلاء دين الله (٣) محاصرة
واستعمال حيل فيه تجلب الفوز والظفر أى استعمل الحيلة فى الحرب ما أمكنك
(٤) أصابه وخز الجن والطاعون (٥) مرض البطن (٦) مات بالغرق
(٧) مات تحت الهدم (٨) المقاتل إيماناً بالله واحتساباً.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً ^(١) مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى
فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟
قال : « الإيمان بالله ، والجهاد فى سبيل الله . قال : قلت أى الرقاب أفضل ؟
قال : « أنفسها ^(٢) عند أهلها ، وأكثرها ثمنًا » متفق عليه .

باب فضل الإحسان إلى المملوك ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ،
وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ^(٤) ، وَالْيَتَامَىٰ ^(٥) ، وَالْمَسْكِينِ ^(٦) ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(٧) ،
وَالْجَارِ ^(٨) الْجَنُبِ وَالصَّاحِبِ ^(٩) بِالْجَنُبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ^(١٠) ، وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ^(١١) ۝ ١١ ۝ ۞ .

وعن المغيرة بن سويد قال : رأيت أبا ذر رضى الله عنه وعليه حلة ^(١٢)
وعلى غلامه مثلها ، فسألتُه عن ذلك ، فذكر أنه ساء رجلاً على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعيره بأمره ^(١٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّكَ أَمْرٌ
فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ » : ^(١٤) بهم ^(١٥) إخوانكم ^(١٦) ، وخوَلُكم ^(١٧) جعلهم ^(١٨)

== فى يوم ذى مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة مم كان من الدين آمنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة) .

- (١) بسبب عتقه عضو بدل عضو (٢) أجودها (٣) الخادم (٤) الأقارب
والأرحام (٥) جمع يتيم لأب له (٦) جمع مسكين : المحتاج (٧) الجار الأقرب
(٨) البعيد داراً أو أهل الكتاب (٩) المرأة أو رفيق السفر أو الخضر
(١٠) المسافر أو الضيف (١١) المالك (١٢) ثوب مركب من ظهارة وبطانة
(١٣) يا ابن السوداء (١٤) التفاخر بالأنساب لكثرة جهالاتهم (١٥) الأرقاء
(١٦) من الأب الأول آدم عليه السلام (١٧) مجاز عن القدرة والملك ، أى الختم
والخدم (١٨) صيرهم .

اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ ^(١) تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمَهُ مَا يَأْكُلُ وَيُلْبِسْهُ مَا يَلْبَسُ ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ ^(٢) مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ ^(٣) فَأَعِينُوهُمْ ^(٤) » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ ^(٥) مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَّ عِلَاجِهِ » ^(٦) رواه البخاري . « الْأُكْلَةُ » بضم الهمزة . وهى اللُقْمَةُ .

باب فضل المملوك الذى يؤدى حق الله وحق مواليه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ الْعَبْدُ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ ^(٧) ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ^(٨) » متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ » والذى نفسُ أبي هريرة بيده لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحِجُّ ، وَبِرُّ الْأُمِّ ^(٩) ، لَأَخْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ ^(١٠) » متفق عليه

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١) قصد الشفقة والإحسان لا يستأثر عياله بطعام وإن كان جائزاً (٢) لا تلزمهم
 كلفة عمل يعجزون عنه أو تلحقه به مشقة (٣) ما يغلبهم (٤) ليرتفع عنهم بعض
 التعب (٥) كما هو الأفضل لما فيه من التواضع وعدم الترفع على المسلم (٦) عمله
 (٧) قام بخدمته قدر طاقته وحسب استطاعته (٨) لعبادة ربه وخدمة سيده
 (٩) لم ينجح أبوهريرة حتى ماتت أمه بمبالغة في إكرام أمه وزاد بعضهم أزواج خير
 الخلق السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم والصدقة على القريب ومن سن خيراً وطالب
 العلم ومسبغ الوضوء في البرد . (١٠) يعطى أجره مرتين

وسلم المملوك الذي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ : مِنْ الْحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةِ ، وَالطَّاعَةِ ، لَهُ أَجْرَانِ « رواه البخارى .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(١) آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمَحَمَّدٍ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ ^(٢) ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ فَأَدَّيَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيَتَهَا ^(٣) ، وَعَلَمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَغْتَمَهَا فَتَزَوَّجَهَا ^(٤) فَلَهُ أَجْرَانِ « متفق عليه .

باب فضل العبادة في المهرج ^(٥)

وهو الاختلاط والفتن ونحوها

عن مَقِيلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعِبَادَةُ فِي الْمَرْجِ كَهَجْرَةٍ إِلَى » رواه مسلم .

باب فضل السباحة ^(٦) في البيع والشراء

وَالْأَخْذُ ^(٧) وَالْعَطَاءُ وَحَسَنُ الْقَضَاءِ ^(٨) وَالتَّقَاضَى ^(٩) وَإِرْجَاحُ

الْمَكِيلِ ^(١٠) وَالْمِيزَانُ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّطْفِيفِ وَفَضْلُ إِنْظَارِ

الْمُوسَرِّ ^(١١) وَالْمُعَسَّرِ ^(١٢) وَالْوَضْعُ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۖ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى :

(١) يهوديا أو نصرانيا . (٢) حق الله في طاعته وطاعة سيده (٣) قدم ما تحتاج إليه معاشا ومعادا أى أصلح تربيتها الدينية (٤) بمهر جديد (٥) القتال والاختلاط قال القرطبي المتنسك والمنقطع إلى الله في عبادته والنزول عن الناس أجره كأجر المهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ناسبه من حيث إن المهاجر فر بدينه ممن يصد عنه للاعتصام بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا هذا المنقطع للعبادة فر من الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه فهو في الحقيقة قد هاجر إلى ربه وفر من جميع خلقه (٦) الساهلة بأن يوافق أن يترك شيئا عن رضا (٧) التأدية للحق الذي عليه بأدائه كاملا (٨) بالعفو عن بعض والتسامح عن بعض (٩) من الأذى لصاحب الحق (١٠) أى بحسن الكيل والوزن (١١) إمساكه بالدين الذي عليه (١٢) الإسقاط للدين عن المعسر (١٣) فيجازيكم عليه

﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ^(١) وَلَا تَبْخَسُوا ^(٢) النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَبِئْسَ لِلْمُطَغَفِينَ ^(٣) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا ^(٤) عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ^(٥) ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ^(٦) ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ؟ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يَتَقَاضَاهُ ^(٧) فَأَغْلَظَ لَهُ ^(٨) ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهُ ^(٩) فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً ^(١٠) » ثم قال : « أُعْطَوْهُ سِتًّا مِثْلَ سِنِّهِ ^(١١) » قالوا : يا رسول الله لا نَجِدُ إِلَّا أَمْتَلَ مِنْ ^(١٢) سِنِّهِ . قال : « أُعْطَوْهُ فَإِنَّ خَيْرَ كَم أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا تَمَحَّأَ ^(١٣) إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى ^(١٤) » رواه البخارى .
وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ سَرَّهُ ^(١٥) أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ سَكْرَبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَنْ مُغْسِرٍ ^(١٦) أَوْ يَضَعْ عَنْهُ ^(١٧) » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ

(١) بالعدل والسوية (٢) ولا تنقصوا (٣) بالبخس والنقص حزن وهلاك

(٤) حَقِيمٌ مِنْهُمْ (٥) بِأَجْدُونِهَا وَافِيَةٌ (٦) يَنْقُصُونَ .

(٧) يُطَلِّبُ قَضَاءَ مَا لَهُ عِنْدَهُ (٨) أَغْلَظَ الدَّائِنَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٩) أَتْرَكَوْهُ (١٠) عَلَوْا عَلَى الدِّينِ (١١) طَلَبًا لِلْمَائِلَةِ فِي الْقَضَاءِ (١٢) الْأَسْنُ

الْأَعْلَى (١٣) سَهْلًا (١٤) طَلَبَ حَقَّهُ بِسَهْوَةٍ وَتَرَكَ الْمُسَاجِرَةَ وَالْخَاصَّةَ

(١٥) أَفْرَحَهُ (١٦) لِيُؤْخِرَ مَطَالِبَةَ الدِّينِ عَنِ الدِّينِ الْمَعْرُوفِ قِيلَ مَعْنَاهُ يَفْرِجُ عَنْهُ

(١٧) يَحِطُّ عَنْهُ قَالَ تَعَالَى (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ)

(٣٢ - رياض)

رجلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا ^(١) فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ^(٢) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَقِيَ ^(٣) اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ « متفق عليه .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ^(٤) وَكَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ ^(٥) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ ^(٦) بِذَلِكَ مِنْهُ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ « رواه مسلم .
وعن حذيفة رضى الله عنه قال : « أَتَى اللَّهَ تَعَالَى بَعْدِي مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ ^(٧) اللَّهُ مَا لَا فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ - لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا - قَالَ : يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالًا فَكُنْتُ أَبَا بَيْعٍ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي ^(٨) الْجَوَازُ ^(٩) ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوْسِرِ ، وَأُنْظَرُ الْمُعْسِرَ ^(١٠) . فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى » . فقال عقبة بن عامر ، وأبو مسعود الأنصارى رضى الله عنهما : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَنْظَرَ ^(١١) مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ ^(١٢) لَهُ أَظْلَهُ ^(١٣) اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) فقير المطالبة ما عنده (٢) يدخل فيه الإنظار والوضعية وحسن التقاضى

(٣) كناية عن الموت - فعفا الله عنه - عفا الله عنا .

(٤) يعامل الناس بالبيع والمداينة (٥) بالإنظار أو الوضع أى بالتأجيل أو السماح

(٦) أولى بالتجاوز . اللهم تجاوز عنا يارب ، قد سهل الله عليه فى معاملته معه كما سهل

التاجر فى معاملته مع الخلق (٧) أعطاه (٨) مأسكة النفس يصدر عنها الفعل

بسهولة (٩) التبر على المعسر (١٠) أمهله الى سعة (١١) أخر مطالبته رجاء

تيسيره . اللهم أد عنا ديننا يارب (١٢) حط عنه (١٣) وقاه الله حر الشمس التى

تدنو من العباد فى اليعاد قدر ميل

وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه بغيراً فوزاناً^(١) له فأرجح . متفق عليه .

وعن أبي صفوان سويد بن قيس رضى الله عنه قال : جَلَبْتُ أَنَا وَمُخْرَمَةُ الْعَبْدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجَرَ ، فُجَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاوَمَنَا سَرَاوِيلَ وَعَنْدِي وَزَانٌ يَزِينُ بِالْأَجْرِ^(٢) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَزَانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ . حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

كتاب العلم^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٤) وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ^(٦) فِي الدِّينِ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا حَسَدَ^(٧) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ^(٨) اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ^(٩) فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » متفق عليه . والمراد بالحسد : الغبطة ، وهو أن يتمتع بمثلها .

(١) قدر الثمن . (٢) الأجرة بتقدير ثمن ثياب البز (٣) بيان فضل الحديث والتفسير والفقه والعلوم الشرعية . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال (٤) الاستواء بينهم (٥) بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع الله العلماء درجات بما جمعوا من العلم والعمل (٦) يجعله عالماً بأحكام دين الإسلام (٧) لا غبطة أى تمنى الخير والتنافس فى العالى (٨) أعطاه (٩) إهلاكه وإفناقه فى القرب الى الله تعالى .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى ^(١) وَالْعِلْمِ ^(٢) كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا : فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ ^(٣) الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ ^(٤) ، وَالشُّبَّ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ ^(٥) أَمْسَكَتِ ^(٦) الْمَاءَ فَفَنَقَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْحَانٌ : لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ ^(٧) فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ ^(٨) ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه : « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ مِئَةِ النَّعَمِ ^(٩) » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَلِّغُوا ^(١٠) عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ

(١) الرشد (٢) العلم النافع الذي يقربك الى الله تعالى (٣) شرهته
(٤) للرعى والنبات الرطب (٥) أرض لا تنبت (٦) حفظته لكونها رملا
(٧) صار عالما عاملا بالشرعيات (٨) الشريعة القراء . صلى الله عليه وسلم عليك
يا رسول الله تجعل الصنف الإنساني يحى قلبه بالرشاد والعلم يعلم غيره وينتفع وينفع الناس .
والصنف المشتاق للحياة لهم قلوب واعية لا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني
والأحكام ولا اجتهد عندهم في الطاعة يحفظون العلم حتى يأتي متعطش له ينتفع به -
هؤلاء نفعوا بما بلغهم والشكر والحمد لله بقي صنف ثالث لا قلب له حافظ ولا فهم له واع
فإذا سمع العلم لا ينتفع به ولا يحفظه لينفع غيره (٩) الإبل الحمر (١٠) آمركم بالتبليغ
عني والأمر على الوجوب الكفائي ولا ضيق عليكم . تكمل الله بحفظ آياته وصورها عن
الضياع والتحريف وإذا كانت واجبة التبليغ فالأحاديث النبوية تبلغ لينتفع بها . من باب أولى

كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا^(١) فَلْيَنْبَوْا مُتَعَمِّدَهُ مِنَ النَّارِ » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« ومن سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي^(٢) فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »
رواه مسلم .

وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ
دَعَا^(٣) إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ^(٤) لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا » رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ
عَمَلُهُ^(٥) إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ^(٦) جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ^(٧) بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ
صَالِحٍ^(٨) يَدْعُو لَهُ^(٩) » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ^(١٠)
مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن قوله « وما والاهُ » : أى طاعة الله^(١١) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « مَنْ

(١) قاصدا غير الحق وأخبر بغير الواقع - من الكبائر الكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٢) يطلب .

(٣) ولوليّاته وإظهاره (٤) مثل ثواب العامل (٥) ثوابه المتجدد بعمله فى دنياه

(٦) وقف (٧) تعليم وتصنيف (٨) مسلم (٩) يطلب الغفران

(١٠) بعيدة عن رحمة الله لأنها رأس كل خطيئة (١١) والأنبياء والأولياء الأصفياء .

خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) حَتَّى يَرَجَّعَ « رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ ^(٢) حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا الْجَنَّةَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي أُمَامَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ ^(٣) كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ ^(٤) فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ ^(٥) عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لَطَالِبِ ^(٦) الْعِلْمِ رِضًا بِمَا صَنَعَ ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ

(١) طاعته (٢) مقرب الى طاعة الله تعالى . يبين صلى الله عليه وسلم أَنَّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةَ لَهَا وَحُبُّ أَصْحَابِهَا وَصَلَةُ إِلَى جَلْبِ نِعَمِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ وَكَسْبُ رِضَا اللَّهِ وَالْحَذَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعْرَاضُهَا خَشْيَةُ عَدَمِ تَحْصِيلِ الطَّيِّبَاتِ وَنِيلُ ثَوَابِهَا وَأَعْرَاضُ الدُّنْيَا تَبَعْدُ عَنْ حَسَنَاتِ اللَّهِ وَجَنَاتِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(٣) العارف بما يجب عليه من تعليم الدين والقيام به فيه عظم شرف العلماء - العلم النافع في الدنيا والآخرة وقام بحق علمه من نفع وعمل وهداية (٤) غاية مستوعبة دواب البر والبحر والصلاة من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين تضرع ودعاء وكذا من الحيوان (٥) شرعيا (٦) لإرضائها من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الأسمى لايقوم نظام العالم إلا بالعلم ونور العبادة وكلها استفادة من شمس الوجود الذى لا أكمل منه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المصطفى الذى بلغ رسالة ربه ليعملوا : قال الشيخ . الكلام في عالم غير محل بشيء من الواجبات وإلا كان إثمًا مذمومًا .

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَّانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ السَّكْوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ^(١) ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهماً ^(٢) ، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَافِرٍ ^(٣) »
رواه أبو داود والترمذى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمِهِ فَكْتَمَهُ ^(٤) أَلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُنْتَفَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يعنى ربيحها : رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ . وَلَسَكُنَّ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ^(٦) حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا بَهْمَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا ^(٧) وَأَضَلُّوا ^(٨) » متفق عليه .

(١) علما وعملا وكالا وتكميلا ولا يتم ذلك إلا لمن صفت مصادر علمه وعمله ومواردها عن الهوى والخلووظ حتى أمدته كلمات الله الى أن صار من الراسخين في العلم القاميين بصور الأعمال على ما ينبغي فسلم من الإخلاق الى أرض الشهوات الخافضة الى أرذل الدرجات . أسألك برب التوفيق (٢) مالا (٣) بنصيب وافر (٤) لم يبينه للسائل . (٥) متاعها (٦) بموتهم (٧) فى أنفسهم لاقتراءهم على الله الكذب (٨) من استفتاهم ، فيه غاية التحذير من استفتاء الجاهل والأخذ بقوله ، وغاية الوعيد لمن أفتى بغير علم والتسجيل عليه بأنه ضال مضل ، وفيه غاية البشرى لأهل العلم وإن الله أمنهم من سلب ما وهبهم .

كتاب حمد^(١) الله تعالى وشكره^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾^(٣) أَذْكُرْكُمْ^(٤) ، وَأَشْكُرُوا^(٥) لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿ وقال تعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾^(٦) ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٧) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أُسْرِىَ^(٨) به بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ فَنَظَرَ^(٩) إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ . فقال جبريلُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتِ أُمَّتُكَ . رواه مسلم .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ^(١٠) لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ^(١١) » حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبِضْهُ . وَلَدَ عَبْدِي ؟ »

(١) الثناء النبوي* عن تعظيم النعم جل وعلا (٢) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق لأجله معترفاً بفضلِهِ سبحانه وتعالى (٣) بالطاعة وفى الرخاء (٤) بالمغفرة وفى الشدة (٥) نعمتى وفى الحديث « من أطاع الله فقد ذكروه » (٦) فى النعمة (٧) مالك كل شيء (٨) جبريل أتى ليلة المعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا (٩) خير بينهما فألهم الله نبيه صلى الله عليه وسلم . فيه إيماء الى التماؤل الحسن .

(١٠) ذى شأن يهتم به شرعا والفطرة الإسلام ، والاستقامة (١١) ناقص وقليل البركة

فيقولون : نعم . فيقول : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ^(١) ؟ فيقولون : نعم . فيقول :
فإذا قال عبدي ؟ فيقولون : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَع ^(٢) . فيقول الله تعالى :
ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد « رواه الترمذي وقال : حديث حسن .
وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَلَّهِ
لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فِيْ حَمْدِهِ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فِيْ حَمْدِهِ
عَلَيْهَا » رواه مسلم .

كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣)
قال الله تعالى : ﴿ إِنْ أَلَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ ^(٤) عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ ﴾ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٥) بِهَا عَشْرًا » رواه مسلم .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَوْلىَّ ^(٦)
النَّاسِ بِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَىَّ صَلَاةً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .
وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَىَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ
صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ ^(٧) عَلَىَّ » قالوا يا رسول الله وكيف تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ

(١) خلاصة قلبه اللطيفة (٢) قال إنا لله وإنا إليه راجعون (٣) عن أنس
مرفوعاً « صلوا على أنبياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كما بعثني » وأورد البيضاوي حديثاً
« إِنْ أَلَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْعَهَائِمِ الْبَيْضِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ » أوجب عنه بالنسبة
إليه ﷺ وإلى الملائكة فالصلاة لهم إطلاق ذلك على من شاءوا (٤) يعتنون بإظهار
شرفه وتعظيم شأنه ﷺ (٥) قولوا الصلاة والسلام على سيدنا محمد وإقادوا لأوامره
واقروا أحاديثه واعملوا بسنته . نزلت هذه الآية في شهر شعبان شهر الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ثاني سنى الهجرة أوفى ليلة الإسراء .

(٦) بسببها (٧) أحقهم بشفاعتي (٨) تعرضها ملائكة موكلون بذلك

وقد أُرْمَتْ^(١) قال : يقول بَلَيْتَ قال : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ^(٢) الْأَنْبِيَاءِ^(٣) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَغِمَ^(٤) أَنْفُ رَجُلٍ^(٥) ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي^(٦) عَيْدًا وَصَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَىَّ إِلَّا رَدَّ

(١) صرت رميا (٢) منع أن تأكلها (٣) عليهم الصلاة والسلام لأنهم أحياء في قبورهم ولذا لا تنكروا الصلاة في مقابرهم لا تنفء الكراهة وهي محاذاة النجاسة (٤) لصق بالرغام أى التراب بمعنى أذله الله وحقره (٥) والمرأة كذلك (٦) مظهر عيد ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته صلى الله عليه وسلم اجتماعهم للعيد إذ هو يوم رخص لهم فيه اللهو واتخاذ الزينة ويبرزون فيه للنزهة وإظهار السرور وكان أهل الكتاب يسلكون ذلك في زيارة قبورهم حتى ضرب الله على قلوبهم حجاب الغفلة واتبعوا سنن أهل الأوثان في زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . أو سمى عيدا من الاعتقاد أى لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه بل اشتغلوا بالأصلح لدينكم بذكر الله وأكثروا من الصلاة على تقربا إلى الله جل وعلا . قال العلماء : لا تتخذوه كالعيد الذى لا يؤتى إليه إلا مرتين فى العام فيكون حثا على إكثار زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحلى بمحاذات سنته ومحافظته على وجه الأدب والشوق والاحترام والتباعد عن الزينة واللهو والطرب وغيرها من المحرمات . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وجزاك خيرا عن أمة فتحت لها باب الرجاء والتقرب إلى الله جل وعلا بالصلاة عليك والتسليم عليك وعلى آلك وتحت على زيارتك توصلا إلى مشاهدة أنوارك العلية .

اللهُ عَلَى رُوحِي ^(١) حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .
وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الْبَخِيلُ ^(٢) مَنْ ذُكِرَتْ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَخِيلٌ ^(٣) هَذَا » ثم دعاه فقال له - أَوْ لَعْنَهُ - : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ » رواه أبو داود ، والترمذی وقال : حديث صحيح .

وعن أبي محمد كعب بن عُجْرَةَ رضي الله عنه قال : خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا ^(٤) كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ ^(٥) عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ ^(٦) مُجِيدٌ ^(٧) : اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ » متفق عليه .

(١) نطقي للنصوص على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قبره على الدوام بمعنى أن روحه المقدسة مستغرقة في شهود الحضرة الإلهية لاسكنها عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم ترد من تلك الحال للرد على المسلم عليه من غير أن تشتعل عما كانت فيه (٢) كامل البخل بامتناعه من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أداؤه امتثالاً للأمر الذي يدعو إلى إدراك كنوز الصلاة على خير الخلق ، عليه الصلاة وأزكى السلام (٣) استعجل ولم يقدم حمد الله والصلاة على رسول الله قبل الدعاء (٤) عرفنا (٥) ارحمه يارب رحمة مقرونة بالعظيم اللائق بمقامه الشريف الذي لا يعلمه إلا أنت (٦) أقاربه المؤمنين من بني هاشم وبني المطلب وأمة الإجابة (٧) أهل الشاء والمجد (٨) محمود ماجد كريم الفعال .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضى الله عنه فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد ؛ والسلام كما قد علمتم ^(١) » رواه مسلم .

وعن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه قال : قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وذرئته ^(٢) » وذرئته ^(٣) كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد وذرئته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد متفق عليه .

كتاب الأذكار

باب فضل الذكر والحث عليه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ ^(٢) تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُؤْنَ أَبْجَهٍ ^(٣) مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ^(٤) ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ^(٥) وقال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٦) وقال تعالى : ﴿ إِنَّ

(١) كما علمتم (وسلموا تسليما) (٢) زوجاته صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة توفي منهن اثنتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسع مات عنهن (٣) جميع أولاده وبناته (٤) ذكر العبد ربه مجازاة له بالحسن (٥) سرا وتذللا (٦) أن تسمع نفسك دون غيرك (٧) أول النهار وآخره (٨) عن ذكر الله تعالى (٩) تفوزون .

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ ^(١) بُكْرَةً ^(٢) وَأَصِيلًا ﴾ الْآيَةَ . وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ ^(٣) عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ ^(٤) إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ^(٥) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ ^(٦) وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ^(٧) وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَنُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا ^(٨) مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيَّنَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ ^(٩) مِنْهُ » ، وَقَالَ : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ^(١٠) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) نزهه عما لا يليق به (٢) أول النهار وآخره (٣) سهولة جريانها
(٤) محبوب قائلهما وهن الباقيات الصالحات (٥) كناية عن الدنيا (٦) السلطنة والقهر (٧) في ثواب عتقها (٨) حصنا وعودة . (٩) زاد على المائة .
(١٠) رغوته . أسبغه متلبسا بحمدي له

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كَانَتْ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ ^(١) » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ : سُبْحَانَ
اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رواه مسلم .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « الطُّهُورُ ^(٢) شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ ^(٣) الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » . رواه مسلم .
وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال : عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قال : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ ^(٤) الْحَكِيمِ ^(٥) » قال : فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي
فَمَا لِي ؟ قال : « قُلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي »
رواه مسلم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ^(٦) ، وَمَنْكَ

(١) مبالغة في التطهير من تبعات الذنب وخص ولد إسماعيل لشرفهم (٢) يضم
الطاء فعل الطهارة وبتحيتها ما يتطهر به أي استعماله (٣) باعتبار ثوابها (٤) لا يغالب
في مراده (٥) الموقع للأشياء مولقها بحسب حكمته البالغة (٦) يعود بنفع ديني
ودنيوي (٧) ذو السلامة من كل مالا يليق بجلال ذاتك وكال صفاتك . أو المسلم
لمن شئت من العباد

السلام ، تَبَارَكَتَ ^(١) ياذا الجلال والإكرام « قيل للأوزاعي ؛ وهو أحد رواة الحديث : كيف الاستغفار ؟ قال : يقول : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رواه مسلم .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فَرَّخَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ : اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ ^(٢) مِنْكَ الْجَدُّ ^(٣) » متفق عليه .

وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان يقول دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، حِينَ يُسَلِّمُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لاحولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا تَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ ^(٤) وَالْفَضْلُ ^(٥) وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . قال ابن الزبير : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَهْتَلِلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ ^(٦) بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَى ، وَالنِّعَمِ الْمَقِيمِ ^(٧) :

-
- (١) ثبتت أوصافك العلا ونعوتك الحسنى يا صاحب الجبر والقهر والفيض والإنعام يا جبار يا قهار يا رحمن يا رحيم يا رزاق يا غفار سبحانه اتصفت بالجلال والجمال (٢) الحظ والغنى (٣) عندك غناه إنما ينفعه عنايتك وما قدمه من صالح العمل وبكسر الجيم بمعنى العمل في طاعة الله أى لا ينفع إلا رحمتك (٤) الحفض والدعة والمال المستلد الحمد العاقبة (٥) الكمال المطلق . (٦) جمع دُرّ الأموال الكثيرة (٧) لا ينقطع ولا ينقضى ، جمع بين عبادة البدن والمال .

يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِّنْ أَمْوَالٍ : تَحْجُجُونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ . فقال : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تَذَرِكُونَ بِهِ مَن سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ ^(١) بِهِ مَن بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنكُمْ إِلَّا مَن صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : « تُسَبِّحُونَ ، وَتُحَمِّدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » قال أبو صالح الراوى عن أبي هريرة لما سئلَ عن كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ قال : يقول : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وزاد مسلم في روايته : فَرَجَعَ فَقَرَأَهُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَقَعَاؤُوا مِثْلَهُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ » . « الدُّثُورُ » جمع دَثِيرٌ « بفتح الدال وإسكان التاء المثلثة » وهو : المال الكثير .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ الْمَائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رواه مسلم . وعن كعب بن عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مُعْتَبَاتٌ ^(٢) لَا يَحْزِبُ ^(٣) قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً » رواه مسلم .

(١) تفوقون في الأجر : سبَّحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

(٢) تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة المكتوبة (٣) لا يخسر ولا يحرم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَاةِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ ^(١) بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ ^(٢) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ^(٣) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ^(٤) » رواه البخارى .

وعن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ » فَقَالَ : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ ^(٥) كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ^(٦) ، وَشُكْرِكَ ^(٧) ؛ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ؛ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ؛ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٩) ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ ^(١٠) الدَّجَالِ ^(١١) » رواه مسلم .

(١) أَعْتَصَمُ وَأَلْتَجِيءُ (٢) أَخْصَهُ وَهُوَ الْمَهْرَمُ ، فَسَرَّ عَلَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ بِخَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً . فِيهِ ضَعْفُ الْقَوَى وَسُوءُ الْحِفْظِ وَقِلَّةُ الْعِلْمِ (٣) بِأَنْ أَبْتَلِيَ بِالْفَنَى أَوَّالَ الْفَقْرِ الْمَشْغَلِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى الْمُبْعَدِ عَنْ سَاحَاتِ فَضْلِهِ (٤) النَّاشِءُ عَنْ سُؤَالِ الْمُسْكِينِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَثْبُتُ وَالنَّافِقُ لَا يَثْبُتُ (٥) بَعْدَ مَكْتُوبَةٍ (٦) بِالتَّيَقُّظِ مِنْ سُنَةِ الْغَفْلَةِ وَدَوَامِ الشُّهُودِ وَالْخُرُوجِ عَنْ الْوُجُودِ (٧) الْقِيَامُ بِالْعِبَادَةِ بِالتَّفَرُّغِ لَهُ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ (٨) مَقَامُ الْإِحْسَانِ فِيهَا بِأَنْ أَحَافِظَ عَلَى سُنَنِ الْعِبَادَةِ وَأَدَابِهَا ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، فِيهِ إِكْمَالُ التَّفَرُّغِ عَنْ الْأَغْيَارِ وَدَوَامِ إِخْلَاصِ الْجُهْدِ فِي الْعِبَادَاتِ وَتَصْفِيَةِ الْأَذْكَارِ عَنْ شَوَائِبِ الْمَعَائِبِ وَتَطْهِيرِهَا بِحُبِّ اللَّهِ وَمَعَارِفِ جَلَالِهِ وَالْحُشُوعِ لِلَّهِ أَقْرَبَ لِقَبُولِهِ .

(٩) مِنْ جَمِيعِ الْبَلَايَا وَالْخُنْ وَالْوَاقِعَةِ فِي الدُّنْيَا مَا يَضُرُّ يَدُنْ أَوْ دِينٍ . أَوْ دُنْيَا لِلدَّاعِي وَفِي الْمَوْتِ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ مِنْ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ الْكَفَرِ حِينَئِذٍ . عِنْدَ سُؤَالِ الْمُسْكِينِ لَهُ مَعَ الْخُوفِ وَالْإِنْزِعَاجِ وَأَهْوَالِ الْقَبْرِ وَشِدَائِهِ (١٠) مَاسِحِ الْأَرْضِ إِلَّا الْحَرَمَيْنِ (١١) الْكَذَابِ لِادْعَائِهِ الْإِحْيَاءَ وَالْإِمَاتَةَ اسْتَعَاذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ لِلتَّشْرِيعِ وَتَحْرِيطِ الْأُمَّةِ عَلَيْهَا فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِنٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ .

وعن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التَّشَهُّدِ والتَّسْلِيمِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَدَقَمَتِي وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ ^(١) ، وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي : أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ^(٢) ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ^(٣) ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » رواه مسلم .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي « متفق عليه .

وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ « سُبُّوحٌ ^(٤) قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ ^(٥) وَالرُّوحِ ^(٦) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فَأَمَّا الرُّكُوعُ ^(٧) فَعِظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ . وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمَنْ ^(٨) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَبُ ^(٩) مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

(١) أخفيت (٢) قال البيهقي : تقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين (٣) تؤخر من شاء عن مراتبهم وتبسطهم بمخنها وتقدم الأولياء وتؤخر الأعداء وتقدم من شاء لطاعتك وتؤخر من شاء بقضائك لشقاوته (٤) مبالغة في الزاخرة والطهارة أي ركوعي وسجودي للرب تباعدت عن شوائب النقص (٥) أعظم العوالم وأطوعهم لله تعالى (٦) جبريل عليه السلام (٧) بذكر الثناء على الله تعالى - سبحانه رب العظم من ١ - ١١ : سبحانه رب الأهل في السجود (٨) حقيق (٩) قربا مغنيا يمثل الخضوع لله تبارك وتعالى وحده وأدعى فيه لمواطن الإجابة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده : « اللهم اغفر لي ذنبي كله : دِقَّةُ^(١) وجلَّه ، وأوَّله وآخره ، وعلايته ومِمرَّه » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أفتَمَدَّتْ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فَتَحَسَّسَتْ^(٣) فإذا هوراً كحُّ - أو ساجدٌ - يقول : « سبحانك وبِحَمْدِكَ ، لا إله إلا أنت » . وفي روايه ، فوقعت يدي على بطن قدميه^(٤) وهو في المسجد وهما منصوبتان^(٥) وهو يقول : « اللهم إني أعوذُ^(٦) بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ^(٧) ، وبِمُعَافَاتِكَ^(٨) مِنْ عِقُوبَتِكَ ، وأعوذُ بِكَ مِنْكَ ، لا أخصي^(٩) ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك^(١٠) » رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة ؟ » فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : « يُسَبِّحُ مائة^(١١) تسبيحة ، فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئة » رواه مسلم . قال الحميدي : كذا هو في كتاب مسلم : « أو يحطَّ » قال البرقاني : ورواه شعبه ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان ، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا : « ويحطَّ » بغير ألف .

(١) صغيره وكبيره (٢) قعدت (٣) تطلبت (٤) يحتمل أن يكون من وراء حائل (٥) فيه سن نصب القدمين ويجب أن يكون رءوس أصابعه في القبلة (٦) أعتصم وأتحفظ (٧) الانتقام (٨) بعفوك (٩) لا أطيق (١٠) فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (١١) سبحان الله .

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« بُصِّحَ عَلَى كُلِّ سُلَامَى ^(١) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَنْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ
تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ^(٢) ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ
صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ
الضَحَى » رواه مسلم .

وعن أم المؤمنين جُوَيْرِيَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها أن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج من عندها بَكْرَةً حِينَ صَلَّى الضُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ
أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ : « مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ :
نَعَمْ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ قُلْتُ بِعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ
سَمَرَاتٍ لَوْ زِدْتُ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ،
وَرِضَاءِ نَفْسِهِ ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ ، وَمَدَادِ كَلِمَاتِهِ » رواه مسلم . وفي رواية له .
« سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ،
سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادِ كَلِمَاتِهِ » . وفي رواية الترمذي : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا ؟
سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ
اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ
زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادِ
كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادِ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادِ كَلِمَاتِهِ » .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَثَلُ الذِّى يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِى لَا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ^(٣) » رواه البخارى ؛

(١) عضو من الجسم يتحرك (٢) سُبْحَانَ اللَّهِ والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر .

(٣) قال العيني وجه الشبه بين الذكر والحي الاعتداد بالنفع والنصرة ونحوها —
وبين تارك الذكر والميت التعطيل فى الظاهر والباطن .

ورواه مسلم فقال : « مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : أنا عند ظنّ عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكّرنى ^(١) ، فإنّ ذكّرنى ^(٢) فى نفسه ذكّرتُه فى نفسى ، وإنّ ذكّرنى فى ملأ ^(٣) ذكّرتُه فى ملأ ^(٤) خير منهم » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ » قالوا : وما المفردون ^(٥) ؟ قال : « الذّاكرون الله كثيرا والذّاكرات » رواه مسلم . روى : « الْمَفْرَدُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها ، والمشهور الذى قاله الجمهور : التّشديد .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَفْضَلُ الدِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع

(١) قال التور بشق أى عند يقينه بى فى الاعتماد على الاستيساق بوعدى والرهبة من وعيدى والرغبة فيما عندى وقال ابن حجر فلا يظن بى الا خيرا فأنى أحققه له ولا يظن بى إلا شرا فأنى أحققه له لتقصيره بذلك لأن ربحى سبقت غضبى . ومن ثم كان اليأس من رحمة الله كفرا كما أن من أمن مكره كذلك (٢) بلسانه أو بقلبه سرا وإخلاصا وبعدا عن مظان الرياء . قال التور بشق الذكر من الله حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسن أى يؤتى السر حسن ثوابه سرا يخفى عن ملائكته استئثارا به واصطفاء له (٣) جماعة الدّاكرين (٤) الملائكة (٥) ما صفتهم ؟ حتى تناسى بهم فنسبوا الى ما سبقوا اليه .

الإسلام قد كثرت على فأخبرني بشيء أنشئت به ^(١) قال : لا يزال لسانك رطباً ^(٢) من ذكر الله « رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال : سبحان الله وبحمده غُفِرَت لهُ خطيئتهُ في الجنة » . رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم ليلة أُسْرِي بي فقال : يَا مُحَمَّدُ أَقْرَى أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ^(٣) ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ؛ وَأَمَّا قِيَعَانُ ^(٤) ؛ وَأَنَّ غُرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا ^(٥) عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعُهَا ^(٦) فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرُ لَكُمْ مِنْ إِنْتَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرُ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ » قالوا : بلى ، قال : « ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى » رواه الترمذی ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده صحيح .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه دَخَلَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأةٍ وبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى — أَوْ حَصَى — نُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ : « أَخْبِرْكِ

(١) اعتصم حقيقة به أو مجاز عن تثبيت أجره وحلاوة جناه (٢) سهولة جريانه
(٣) مسك وزعفران (٤) جمع قاع مكان واسع المستوى (٥) أظهرها
وأكثرها ثواباً (٦) أزيدها في رفع .

بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا — أَفْضَلُ » فقال : « سبحانَ اللهَ عدَدَ ما خَلَقَ في السماء ، وسبحانَ اللهَ عدَدَ ما خَلَقَ في الأرضِ ، وسبحانَ اللهَ عدَدَ ما بينَ ذلكَ ، وسبحانَ اللهَ عدَدَ ما هو خالقُهُ ، واللهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ، والحمدُ لِلَّهِ مثلَ ذلكَ ، ولا إلهَ إِلَّا اللهُ مثلَ ذلكَ ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مثلَ ذلكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ ^(١) مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » قلت : بلى يا رسول الله قال : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » متفق عليه .

باب ذكر الله تعالى قاعاً وقاعداً ومضطجعاً

ومحدثاً ^(٢) وجنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَخْتِلَافِ ^(٣) اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ^(٤) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، قِيَامًا ^(٥) ، وَقُعُودًا ، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكّر الله على كلِّ أحيانه ^(٦) ، رواه مسلم .

(١) ذخيرة من ذخائرها (٢) حدثنا أصغر (٣) بالظلمة والإضاءة في تعاقبهما . في إيلاج الليل والنهار وتعارضهما بالطول والقصر ذلك تقدير العزيز العليم (٤) أصحاب العقول . (٥) يصلون قائمين فإن لم يستطيعوا فقاعدين فعلى جنب والمراد مداومة ذكر الله تعالى (٦) متطهراً من الحديثين أو بأحدهما . ونهى صلى الله عليه وسلم عن الكلام وقت الجماع .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا آتَى أَعْلَاهُ ^(١) قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ^(٢) ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا ^(٣)
 الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ ^(٤) »
 متفق عليه .

باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

عن حذيفة ، وأبي ذر رضى الله عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى ^(٥) فراشه قال : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا ^(٦) وأموتُ » . وإذا أَسْتَيْقَظَ ^(٧) قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(٨) »
 رواه البخارى .

باب فضل خلق الله

والندب ^(٩) إلى ملازمتها والنهى عن مفارقتها لغير عذر

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ ^(١٠) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَافَةِ
 وَالْمَشِيِّ ^(١١) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنْ
 لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا
 يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ ^(١٢) وَجَلَّ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا ^(١٣) إِلَى حَاجَتِكُمْ ^(١٤) ، فَيُخَفِّفُونَهُمْ

(١) عند إرادة الجماع (٢) اتحصن (٣) بعده عنا (٤) صرع أو
 وسوسة في الصدر يندفع بإذن الله تعالى (٥) دخل فيه (٦) ماحيت (٧) قام
 من نومه (٨) الذهاب إلى الله تعالى ليجازي العامل بمقتضى عمله (٩) الدعاء
 (١٠) أحبسها (١١) طرفي النهار (١٢) يريدون الله عز وجل لا عرض الدنيا
 (١٣) تعالوا (١٤) بغيتكم .

بَأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ — وَهُوَ أَعْلَمُ — : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟
 قال : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيَكْبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُتَجَدَّدُونَكَ ؛
 فيقول : هَلْ رَأَوْنِي ^(١) ؟ فيقولون : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . فيقول : كَيْفَ
 لَوْ رَأَوْنِي ؟ قال : يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا ،
 وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . فيقول : فَمَاذَا يُسْأَلُونَ ؟ قال : يَقُولُونَ : يَسْأَلُوكَ الْجَنَّةَ .
 قال : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قال :
 يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَوْ أُنْهَمُ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا
 حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قال : فِمَنْ يَتَعَوَّذُونَ ^(٢) ؟ قال :
 يَقُولُونَ : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ، قال : فيقول وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ
 مَا رَأَوْهَا . فيقول : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا
 فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا سَخَافَةً ^(٣) . قال : فيقول : فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ .
 قال : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ .
 قال : هُمْ الْجُلَسَاءُ ^(٤) لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ « متفق عليه . وفي رواية لمسلم
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ لَمْ يَكُنْ
 مَلَائِكَةُ سَيَّارَةٍ ^(٥) فَضَلَاءٌ يَتَتَبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فَيَعْرِ
 ذِكْرَهُ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

(١) أَبْصَرُونِي (٢) مِنْ أَى شَيْءٍ يَتَحَصَّنُونَ وَيَلْوِذُونَ (٣) خَوْفًا

(٤) السَّكَّامُونَ السَّكَّامُونَ ، غَشِيَتْهُمْ رَحْمَتِي لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ (٥) سِيَاحِينَ فِي

السماء الدنيا^(١) ، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فبسا لهم الله عز وجل - وهو أعلم - : من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض : يسبحونك ، ويكبرونك ، ويهللونك ، ويحمدونك ، ويسألونك . قال : وماذا يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك . قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا أي رب . قال : فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستجيرونك^(٢) . قال : ومِمَّ يستجيرونني ؟ قالوا : من نارك يا رب . قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا . قال : فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك ؟ فيقول . قد غفرت لهم ، وأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم^(٣) مما استجاروا . قال : يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما سرر فجلس معهم . فيقول : وله غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم^(٤) الملائكة وغشيتهم^(٥) الرحمة ونزلت عليهم السكينة^(٦) ، وذكركم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

وعن أبي واقد : الحارث بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر . فأقبل اثنين

(١) يكثر في مجلسه (٢) يطلبون الجوار أي الأمان (٣) آمنتم
(٤) أحذقت بهم (٥) عمتهم (٦) مائسكن به أنفسهم من آثار فيض الله وفضله .
وفى الحديث أن فضل ذكر الله يعم الدارين والذاكرات والاجتماع على ذلك ويندرج جليس الصالحين معهم ! كرامهم وإن لم يشار إليهم في أصل الذكر ونجبة الملائكة لبني آدم واعتناؤهم بهم ، والسؤال إعلان تشريف للذاكرين قال التور بشق حالة الداكر يطمئن بها القلب فيسكن عن الليل إلى الشهوات وعن الرعب ، والأصل فيها الوقار . قيل ملكة تسكن قلب المؤمن وتؤمن .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهبَ واحدٌ ، فوثقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما أحدهما فرأى فُرْجَةَ في الحَلَقَةِ فجلسَ فيها ؛ وأما الآخرُ فجلسَ خلفَهُمْ^(١) ؛ وأما الثالثُ فأدبرَ ذاهِباً^(٢) . فلَمَّا فرغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أُخْبِرُكُمْ عن النَّفَرِ الثلاثةِ : أما أحدهمُ فأوى^(٣) إلى الله فأواه الله^(٤) ؛ وأما الآخرُ فاستَحْيَى^(٥) فاستَحْيَى^(٦) الله مِنْهُ ؛ وأما الآخرُ فَأَعْرَضَ^(٧) فَأَعْرَضَ الله عَنْهُ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خَرَجَ معاويةُ رضي الله عنه على حَلَقَةٍ في المسجدِ فقال : ما أَجَلَسَكُمْ ؟ قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله ؛ قال : الله ما أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذاك ؟ قالوا : ما أَجَلَسْنَا إِلَّا ذاك^(٨) ، قال : أما إِنِّي لَمْ أَستَحْلِفْكُمْ مُهِمَّةً لَكُمْ ، وما كَانَ أَخَذُ بِمِنْزَلَتِي^(٩) من رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي : إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خَرَجَ على حَلَقَةٍ من أصحابه فقال : « ما أَجَلَسَكُمْ ؟ » قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله وَنُحَمِّدُهُ على ما هَدَانَا للإسلام ، ومن بِي عَلَيْنَا . قال : « الله ما أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذاك ؟ » قالوا : الله ما أَجَلَسْنَا إِلَّا ذاك . قال : « أما إِنِّي لَمْ أَستَحْلِفْكُمْ مُهِمَّةً لَكُمْ ؛ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الله يُبَاهِي^(١٠) بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » رواه مسلم .

- (١) خلف أهل الحلقة (٢) استمر في ذهاب أي لم يرجع (٣) رجع (٤) أوصل الخير إليه وترك عقابه وإذلاله (٥) ترك الزاحمة والضيق (٦) أغدق الله عليه فضله وغفرله ، ونسبة الإيواء إلى الله والاستحياء والاعراض مجاز المشاكلة لاستحالتها في حق الله تعالى (٧) نأى عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيه ذم الإعراض عن مجلس العلم بغير عذر . (٨) ذكر الله تعالى (٩) بكانني وقربي لكون أخته أم حبيبة أم المؤمنين وتآلف النبي صلى الله عليه وسلم له لما علم فيه من السر الإلهي الصون (١٠) يفاخر ويعاظم

باب الذكر عند الصباح والمساء

قال الله تعالى : ﴿ وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ^(١) وَخِيفَةً وَدُونَ
الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ قال أهل اللغة :
« الآصال » جمع أصيل ؛ وهو ما بين العصر والمغرب . وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ^(٢) ﴾ قال أهل اللغة : « العشي » ما بين زوال الشمس
وغروبها . وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ^(٣) وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ،
يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ^(٤) وَلَا بَيْعٌ ^(٥)
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ ^(٦) يُسَبِّحْنَ
بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، مائة مرة لم يأت ^(٧)
أحدٌ يومَ القيامةِ بأفضلَ مما جاء به إلا أحدٌ قال مثلَ ما قال أو زاد ^(٨) »
رواه مسلم .

وعنه قال جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيتُ
منْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْني الْبَارِحَةَ ^(٩) قال : « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ ^(١٠) »

(١) تذلاً وخضوعاً (٢) أواخر النهار وأوائله (٣) يعظم قدرها وتطهر من الدنس
والنفو وكل ما لا يليق فيها (٤) معاملة تجارية (٥) شراء (٦) مع داود ومسبحات
أول النهار وآخره ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة (٧) لم يجيء (٨) أكثر
(٩) الليلة الماضية (١٠) دخلت في المساء .

أَعُوذُ^(١) بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ « رواه مسلم .
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : إِذَا أَصْبَحَ : « اللَّهُمَّ بِكَ^(٢)
أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ^(٣) » .
وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : يا رسول الله مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ
أَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ . قَالَ : « قُلِ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ^(٤) وَشَرِّ كَلْبِهِ » قَالَ : « قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ،
وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلَأُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ^(٥)
لَا شَرِيكَ لَهُ^(٦) » قَالَ الرَّاوي : أَرَاهُ قَالَ فَيَبِيْنَ : « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ
الْكِبَرِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ « وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ
أَيْضًا : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلَكُ لِلَّهِ » رواه مسلم .

(١) آخِصْنَ بِأَقْصِيَةِ اللَّهِ وَشَوْوَنَهُ الْمُنْزَهَةَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ (٢) بِقُدْرَتِكَ الْبَاهِرَةِ

(٣) الرَّجُوعُ (٤) وَسُوءُ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ لِيَدْعُو إِلَى الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ (٥) مُنْعَرِدًا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ

(٦) فِي ذَاتِهِ فِي صِفَةِ مَنْ صِفَاتِهِ وَلَا فِعْلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ وَلَا فِي مَلِكٍ شَيْءٍ مِنْ أَمَلَاكِهِ .

وعن عبد الله بن مخيب « بضم الخاء المعجمة » رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقْرَأْ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُمْسَى وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثلاثَ مرّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحٍ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(١) ، ثلاثَ مرّاتٍ إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب ما يقوله عند النوم

قال الله تعالى . ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا . وَقُعُودًا ، وَعَلَى جُنُودِهِمْ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الْآيَاتِ .

وعن حذيفة ، وأبى ذرّ رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » رواه البخارى .

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ؛ وَاتَّحِدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » وفى رواية :

(١) أتخصن باسم العزيز العليم ، قاله بعض العلماء : بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من شغل ونحوه .

« التَّسْبِيحُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » وفي روايه : « التَّكْبِيرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » متفق عليه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَوَى ^(١) أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّى وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ؛ إِنْ أَمْسَكَتَ ^(٢) نَفْسِي فَأَرْخَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظْهَا ^(٣) بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ ^(٤) فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِالْعُودَاتِ . وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ . متفق عليه . وفي رواية لهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفْيَيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَكِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ ^(٥) بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ : يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . متفق عليه . قال أهل اللغة : « النَّفَثُ » نَفَخَ لَطِيفٌ بَلَارِيقٍ .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ ^(٦) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجْهَتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَضْتُ ^(٧) أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي ^(٨) إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً ^(٩) إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ

(١) أتى لينام (٢) جعلتها متقادة لأمرك . كناية عن الموت - (٣) من سائر المساكين دينا ودنيا (٤) نفخ في كفيه طلبا لبركة ما يقرؤه (٥) بكفيه . (٦) اهدت خاضعا لحكمك (٧) رددته إليك (٨) اعتمدت عليك في أموري (٩) خوفا من عقابك وطمعا في نوابك .

ولا منجاً منك إلا إليك ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ،
فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ^(١) واجعلهنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه
قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ؛ وَكَفَّنَا وَآوَانَا ^(٢) فَكَمْ يَمُنُّ لَا كَافِيَ لَهُ
وَلَا مَوْزِي ^(٣) » رواه مسلم .

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَرَادَ
أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ^(٤) ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ
تَبْعَثُ عِبَادَكَ ^(٥) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ورواه أبو داود ؛ من رواية
حفصة رضي الله عنها ؛ وفيه أنه كان يقوله ثلاث مرات .

كتاب الدعوات

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وقال تعالى :
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ^(٦) وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ^(٧) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ^(٨) أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

(١) الدين . (٢) جعل لنا مسكننا ناوى اليه (٣) لا راحم له ولا عاطف عليه . قال
الظاهرى المؤوى هو الله تعالى ، يكفي بعض الخلق شمر بعض ويهي لهم المأوى والمسكن
سبحانه وتعالى . (٤) الأيمن (٥) هذا منه صلى الله عليه وسلم خضوع كذلك لمولاه
وأداء لحق مقام للرؤية المطلوب من العبد أداؤه . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله
أرشدتنا الى ادعية يقولها الموفق لتردف عليه شارة عزة الله ووقايته ورضوانه ورحمته .
(٦) ذوى تضرع وابتهاال (٧) المتجاوزين فى شىء أمروا به (٨) يعلمى أطلع
على جميع أحوالهم . قال أعرابى يا رسول الله أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه — فنزلت

دَعَانِ ^(١) الآية . وقال تعالى : آمَنُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
الشُّوْءَ الآية .

وعن الثُّمَانِ بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَسْتَحِجُّ الْجُوعَ ^(٢) مِنْ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ . رواه أبو داود
بإسنادٍ جيدٍ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
« اللَّهُمَّ آتِنَا ^(٣) فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ^(٤) ؛ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ؛ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »
متفق عليه . زاد مسلم في روايته قال : وكان أنس إذا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعْوَةٍ
دعا بها ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دعا بها فيه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتَّقَى ، وَالْعَافَاةَ وَالْغَنَى ^(٥) » رواه مسلم .

وعن طارق بن أَشِيْمٍ رضى الله عنه قال : كان الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَيْهِ النبي
صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي » رواه مسلم وفي رواية له عن
طارق أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ

(١) فليجيبوا الى اذا دعوتهم الى الطاعة راجعين إصابة الرشد (٢) الجامع
للمهمات والمطالب (٣) اعطنا (٤) كل خير وصرف كل شر (٥) الهداية
والتقوى والكف عن المعاصي والتباعد والاستغناء عن الحاجة الى الخلق .

أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ^(١) رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ^(٢) الْقُلُوبِ صَرِّفْ^(٣) قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ^(٤) وَدَرَكِ الشَّقَاءِ^(٥) ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ^(٦) وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ^(٧) » متفق عليه وفي رواية قال سُفْيَانُ : أَشْكُ أَنْ يَزِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا .

وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي^(٨) الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي^(٩) ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي^(١٠) ، وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ^(١١) زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ^(١٢) ، وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ^(١٣) رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ^(١٤) » رواه مسلم .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أدعو (٢) مغيرها من شأن إلى شأن (٣) صرف على طاعتك قلوبنا فلا تزغها بعد الهدى (٤) من شدة المشقة ومالا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه . وعن ابن عمر قلة المال وكثرة العيال (٥) لحاق الشدة وإدراك العسر (٦) المقضى ، إذ حكم الله كله حسن (٧) الحزن بفرح عدوه والفرح بحزنه وقد أمن الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ذلك ليعلم أمته أن تتعوذ بالله من عن الدنيا (٨) توفقى للقيام بأدابه لأعتصم به في أموري (٩) زمان حياتي بإعطائي الكفاف فيما يحتاج إليه يكون حلالا معينا على طاعة الله (١٠) زمان إعادتي باللطف والتوفيق على العبادة والاخلاص في طاعة الله وحسن الخاتمة (١١) طول عمري (١٢) من إيقان العلم وإيقان العمل (١٣) تعجيله (١٤) من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة .

« قلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي ، وَتَدِدْنِي » وفي رواية : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ،
وَالسَّادَّةَ » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ ^(١) ، وَالْبُخْلِ ؛
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٢) « وفي
روايته : « وَضِلَعِ الدِّينِ ^(٣) رَنْلَبَةِ الرَّجَالِ ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم : عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ؛ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ^(٥)
ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَأَرْحَمَنِي .
إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه ؛ وفي رواية : « وَفِي بَيْتِي » وروى :
« ظُلْمًا كَثِيرًا » : وروى « كَبِيرًا » بالهاء المثلثة وبالباء الموحدة ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ
يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا فَيُقَالُ : كَثِيرًا كَبِيرًا .

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو
بهذا الدعاء : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ^(٦) وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطْئِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ
عِنْدِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ ^(٧) وَمَا أَعْلَنْتُ ^(٨) ،
وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ^(٩) ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ^(١٠) ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفق عليه .

(١) الكبر والضعف (٢) الحياة والموت (٣) ثقله وشدته (٤) العوذ من أن يكون
ظالماً أو مظلوماً أي العوذ من الجاه المفرط والذل المهين (٥) بايقاعها في فعل الناهي
وترك الأوامر (٦) ذنبي . (٧) أخفيت (٨) أظهرت (٩) من نشاء إلى
الجنة توفقه لصالح الأعمال (١٠) لمن تريد إلى النار بالخذلان .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دُعائه :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَفْعَلْ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ^(١) ، وَتَحَوُّلِ ^(٢) عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ^(٣) ؛ وَجَمِيعِ ^(٤) سَخَطِكَ » رواه مسلم .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ : اللَّهُمَّ آتِ ^(٥) نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكَّاهَا ^(٦) أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ^(٧) ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ^(٨) : وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا ^(٩) »
رواه مسلم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلْتُ ^(١٠) ؛ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ^(١١) ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ ^(١٢) » وَبِكَ خَاصَمْتُ ^(١٣)

(١) الدينية أو الدنيوية (٢) تبدل ما رزقني من العافية الى البلاء ثم الزوال أى إبدال الصحة بالمرض (٣) سرعة عقوبتك (٤) أسباب غضبك (٥) أعط امتثال الأوامر واجتناب المناهى أى وفقها بالقيام بطاعتك (٦) طهرها من الرذائل، أنت ناصرها ومالكها وسيدها (٧) لا يهذب الأخلاق الباطنة لتعمل صالحا (٨) عند ذكر الله تعالى وسماع كلامه (٩) من الطرد والقت (١٠) اشدت وصدقت بك (١١) اكتفاء بنصرتك وعونك (١٢) رجعت فى الأمور كلها اكتفاء بتدبيرك وتصريف قدرتك (١٣) المدو باقدارك لى على إقامة الحجج .

وإليك حاكمت^(١) ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ،
أَنْتَ الْمَقْدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » زاد بعضُ الرواةِ : « وَلَا حَوْلَ وَلَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا
الكلماتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ^(٢) ، وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ
الْبَغْيِ^(٣) وَالْفَقْرِ^(٤) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وهذا
لفظ أبي داود .

وعن زياد بن علاقة عن عمه ، وهو قُطَيْبَةُ بْنُ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ^(٥)
الْأَخْلَاقِ ، وَالْأَعْمَالِ ؛ وَالْأَهْوَاءِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

وعن شَكْلٍ بْنِ حَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي دُعَاءَ قَالَ :
« قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي^(٦) ؛ وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي^(٧) وَمِنْ

(١) بما أنزلت من الكتاب والوحي حكمت ، فلا يذل من واليت ولا يعز من عاديت :

إذا لم يعنك الله فيما تريده * فليس لخلق إليه سبيل

وان هو لم يرشدك في كل مسلك * ضللت ولو أن السماء دليل

في الحديث الرجوع إلى الله والركون إليه والاعتصام بحبله والتوكل عليه والود به

دون غيره .

(٢) الابتلاء بها (٣) أي للترتب عليه من الكبر والعجب والشبه والحرص والجمع

للمال من الحرام والبخل بأداء حق الله الواجب (٤) كالشجر والتبرم من القدر

والوقوع في المساخط (٥) العجب ، الكبر ، الخيلاء ، الفخر ، الحسد ، التناول ، البغي ، الأعمال

المنكرة كالزنا وشرب الخمر وسائر المحرمات ، والأهواء المنكرة كالأعتقادات الفاسدة

والمقاصد الباطلة (٦) أسمع به الزور والبهتان والعصيان بأن لا أسمع حقاً (٧) أنظر

إلى محرم وأهمل النظر في مصنوعات مولانا جل وعلا .

شرِّ لِسَانِي ^(١) ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ^(٢) ، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي ^(٣) » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ ^(٤) ، وَالْجُنُونِ ^(٥) ، وَالْجَذَامِ ^(٦) ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ ^(٧) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْسُ الضَّجِيعُ ^(٨) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ^(٩) فَإِنَّهَا يَبْسُ الْبِطَانَةُ ^(١٠) ! » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن علي رضي الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال : إِنِّي تَحَجَّرْتُ عَنْ كِتَابِي ^(١١) فَأَعْنِي قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا أَذَاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قُلِ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي ^(١٢) بِحِمْلِكَ عَنْ حَرَامِكَ ! وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ ^(١٣) عَنْ سِوَاكَ ^(١٤) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم عَلَّمَ أَبَاهُ

-
- (١) إتكلهم فيما لا يعنيني أو أسكت عما يعنيني (٢) أشغله بغير الله وبغير أمره (٣) أوقعه في غير محله ، يعني فرجه صلى الله عليه وسلم أو مني جمع منية وهي طول الأمل (٤) انسداد المسام وانحباس الدم (٥) زوال العقل (٦) انتشار السوداء فتساقط الأعضاء عن تفرج (٧) قبيحها كالنعالج والعمى . استعاذ صلى الله عليه وسلم خشية ضعف الطاقة عن الصبر تعلما لأتمه صلى الله عليه وسلم (٨) المصاحب يضعف القوى . (٩) في أمانة الخلق أو الخالق جل وعلا (١٠) الخصلة الباطنة واستعاذ صلى الله عليه وسلم لإرشاد أتمه ليقته وابه صلى الله عليه وسلم فيفوزوا بخير الدارين (١١) الدين اللازم لي بها (١٢) اجعله مبعدا لي عن الحرام بالكفاية والقيام بالمكرب (١٣) بما تفيضه على من الرزق الحلال والمال (١٤) عن فضل من سواك .

حُسَيْنَا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا : « اللَّهُمَّ أَلْهَمْنِي رُشْدِي ^(١) ، وَأَعِزَّنِي ^(٢) مِنْ شَرِّ ^(٣)
فَنَفْسِي » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : قلت يا رسول
الله عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ : « سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ » فَكُنْتُ أَيْبَا مَا نَمَّ
حَبِثْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ لِي : « يَا عَبَّاسُ
يَا عَمَّ رَسُولَ اللهِ ، سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ ^(٣) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٤) » رواه الترمذی
وقال : حديث حسن صحيح .

وعن شهر بن حوشب قال : قلت لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ
أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ
« يَا مُقَلِّبَ ^(٥) الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى ذِيْنِكَ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن
وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ
يُحِبُّكَ ، وَالْعَمَلَ ^(٦) الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ حُبُّكَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ
نَفْسِي ، وَأَهْلِي ، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ ^(٧) » . رواه الترمذی وقال : حديث حسن .
وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلْظَلُّوا
بِيكَذَا الْجَلَالَ ^(٨) وَالْإِكْرَامَ ^(٩) » رواه الترمذی ، ورواه النسائي من رواية ربيعة

-
- (١) الهدى بالتوفيق للأعمال المرضية لك والمقربة من فضلك (٢) اعصمى
(٣) السلامة من الأسقام والهن والآلام (٤) بالعفو عن الذنوب وإنابة المطلب
(٥) محولها من ضلال إلى هدى وبالعكس . في الحديث خضوع للرب تبارك وتعالى
وتضرع اليه وإرشاد أمته والعبرة بالجامعة . أسألك حسن الختام يارب . (ربنا لا تنزع
قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .
(٦) حب العمل . ارزقني من الأنوار ما يحلى عن عين بصيرتي الأقداء والأقذار
لأطيعك وأطيع رسولك (٧) أحب المستلذات الى النفس (٨) النعوت القهرية كالانتقام
والقهر والجبر والعزة (٩) النعوت الجمالية كالكرم الستار الرءوف الرحيم الغفار .

ابن عامر الصحابي قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد « أَظْلُوا » بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة معناه : الزموا هذه الدَّعْوَةَ وأَكثروا منها .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدُعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً ، قلنا يا رسول الله دَعَوْتَ بدُعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً ، فقال : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ ^(١) ؟ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلْتُكَ مِنْهُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَسْتَعَاذُكَ ^(٢) مِنْهُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ^(٣) وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ ^(٤) ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان من دعاء ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ ^(٦) مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِيْثَمٍ ^(٧) ، وَالْغَنِيْمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ^(٨) ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ^(٩) ، وَالنَّجَاةَ ^(١٠) مِنَ النَّارِ » رواه الحاكم أبو عبد الله وقال : حديث صحيح على شرط مسان .

(١) مقصوده ومطلوبه (٢) من الشرور والنيوية بدنا أو أهلاً أو مالا (٣) المطلوب منه الإعانة (٤) الكفاية وما يبلغ الى المطلوب من خير الدارين (٥) الجامع للخير . (٦) دواعى طاعتك بآرب (٧) ذنب ومعصية (٨) الا كثار من طاعة الله (٩) الطمر (١٠) الخلاص . قال الشيخ أدعيته أداء العبودية لحق الربوبية وطلب دخول الجنة والنجاة من النار . رب أعترف بأنك الرب المستعان ذو النعم وجليل الإحسان أدخلني الجنة وقنى عذاب النار يا غفار يا رؤوف وأصلح حالى وبلغنى السكال فى صحة تامة ونعمة عامة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

باب فضل الدعاء بظهر الغيب^(١)

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ^(٢) يَقُولُونَ : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدَنِيكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ^(٣) ﴾ وقال تعالى : إخباراً عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبد مسلم يدعوا لأخيه ^(٤) بظهر الغيب إلا قال الملك : وَلَكَ بِمِثْلٍ ^(٥) » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ^(٦) : عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلُّ كَلِمَةٍ دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ^(٧) وَلَكَ بِمِثْلٍ » . رواه مسلم .

باب في مسائل من الدعاء

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ^(٨) فَقَالَ لِفَاعِلِهِ . جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أُبْلِغَ فِي الشَّانِ ^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) في غيبة المدعوله وفي سر (٢) التابعين بإحسان أننى عليهم البارى جل وعلا بدعائهم للمؤمنين السابقين الغائبين عنهم (٣) ادع لهم ولهم يغفر الله لخطايا أجمع (٤) في الإسلام (٥) عدليه سواء (٦) مجابة (٧) استجب يارب بمثل ما دعوت به . (٨) إطعام وكسوة وجلب مصلحة ودفع مضرة (٩) جازى المحسن اليه بأحسن مما أسداه اليه حيث أظهر عجزه وأحاله الى المعطى ربه سبحانه الكافى عز شأنه وحده . إن ختم الله برضوانه . فكل ملاقيه سهل .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَدْعُوا حَتَّى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا حَتَّى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَافِقُوا ^(١) مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عِطَاءٌ ^(٢) فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُسْتَجَابُ لِلْأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَمَجَلْ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ . أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمَ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ » قيل : يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِبْ لِي ، فَيَسْتَحْزِرُ ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ ^(٤) الدُّعَاءَ » .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء أتمتع ؟ قال : « جَوْفُ اللَّيْلِ ^(٥) الْآخِرِ ، وَدُبُرُ ^(٦) الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَاتِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ ^(٧) اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ ^(٨) عَنْهُ مِنَ الشَّوْءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمَ » فقال رجلٌ : مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نَكَّرَ قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ ^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم من رواية أبى سعيدٍ وزاد فيه : « أَوْ يَدْخِرَ ^(١٠) لَهُ مِنْ مِثْلِهَا » .

(١) لئلا يصادف (٢) شيئا معطى . سبحانه جعل لكل شيء قدرا لينتظر العبد نعم ربه دائما داعيا (٣) فيعبي (٤) فيترك . (٥) وسطه (٦) عقب الفرائض (٧) أعطاه إياه حالا (٨) أذهب الله عنه (٩) أكثر إحسانا ونوالا مما يطلبون (١٠) يجعل الله داعي مثلها من حيث النفع .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: « لا إله إلا الله العظيم ^(١) الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » متفق عليه .

باب كرامات ^(٢) الأولياء وفضلهم

قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ^(٣) : الَّذِينَ آمَنُوا ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى ^(٤) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ ^(٥) ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ^(٦) ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

(١) قدرا الجليل فلا يعاجل بالعقوبة الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منتهه إليه سبحانه ، مالك كل شيء ، وخالقه ومصلحه محلولي أن أقبل دواء الكرب أو حمد الله جل وعلا ولا أنظر إلى سواه . فمن صفا له هذا الشرب فرج الله عنه كرب . ونال من الفضل الأسنى ما أحب . وفي شرح البخارى للعيني قال ابن بطال : حدث أبو بكر الرازى قال : كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث عنه وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فحبسه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عليه السلام عن يمينه يحرك شفثيه بالتسبيح لا يفتقر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم - قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخارى حتى يفرج الله عنه . قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكرر إلا قليلا حتى أخرج من السجن . وقال الحسن البصرى : أرسل إلى الحجاج فقلت له فقال : والله ما أرسلت إليك إلا وأنا أريد قتلك فلأنت اليوم أحب إلى من كذا وكذا . زاد في لفظ . فسل حاجتك . اشتمل على توحيدة عز شأنه وبيان عظمتة وقدرته ورجاء عفوّه بتأخير العقوبة لأنه عظيم وحليم متصف برؤيته وبيان أعظم أجسام العالم تحت عرشه والسموات والأرض من أعظم المشاهدات الدالة على تربية الربى الخالق جل وعلا سبحانه أكرم الأكرمين العفو الرؤوف الرحمن الرحيم (٢) جمع كرامة إحدى الخوارق للعادات (٣) حين يخاف الناس عقاب الله يطمثون (٤) على فوات مأمول (٥) الرؤيا الحسنة يراها المسلم أو ترى له بشرى ملائكة الرحمن عند احتضاره بالجنة (٦) إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية (٧) الجنة ورضوان الله (٧) لا خلاف في مواعيده .

الْعَظِيمُ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهَزَيَّا إِلَيْنِكَ يَجِدُكَ النَّخْلَةُ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَأُشْرَبِي ﴾ (١) الآية . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ! قَالَ : يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا ؟ ﴾ (٢) قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ ﴾ (٤) وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا (٥) إِلَى الْكَهْفِ بِنَشْرِكُمْ (٦) لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا (٧) ، وَتَرَى الْإِنْسَانَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرُ (٨) عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ (٩) تَقَرَّبَتْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴿١٠﴾ الآية .

وعن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكرٍ الصديق رضى الله عنهما أن أصحاب الصفّة (١) كانوا أناساً فقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرّة : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَتَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثِ (٢) » ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٌ فَلْيَذْهَبْ بِخَمَاسٍ بِسَادِسٍ « أَوْ كَمَا قَالَ ، وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ بِثَلَاثَةِ (٣) » ، وَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَشْرِقٍ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَبَّ (٤) حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ فُجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ أَمْرَأَتُهُ : مَا حَبَسَكَ عَنْ أَصْيَافِكَ ،

-
- (١) من النهر أو من عصير الرطب (٢) من أين لك هذا؟ في غير أوانه والأبواب مغلقة.
لكرمه وسعة فضله أعطاه الرطب الطرى من الجذع اليابس ودخول الرزق عندها
وهي لم تكن نية قال تعالى (وأمة صديقة) (٣) الكفرة المرجفين في البلد
(٤) انضموا (٥) ييسط (٦) ما تنتفعون به (٧) تميل (٨) تغيب عنهم
(٩) الظلة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤخر مسجده لما بناه يأوى إليها
من لا أهل له ولا صاحب من المحتاجين إذا نزل بالمدينة (١٠) طعامه كافهم
(١١) منهم (١٢) أقام عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد لأمر اقتضى المكث .

قال : أو ما عَشَيْتِهِمْ ؟ قالت : أبوا^(١) حتى تجيء ، وقد عَرَضُوا عَلَيْهِمْ ، قال^(٢) :
فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ . فقال : يَا غُنَسَرُ ، فَجَدَّعَ^(٣) وَسَبَّ^(٤) ، وقال : كُلُوا
لَا هَنِيئًا^(٥) وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ^(٦) أَبَدًا ، قال^(٧) : وَأَيْمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ
لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا^(٨) مِنْ أَسْفَلِهَا^(٩) أَكْثَرَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا
كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ^(١٠) ، فنَظَرَ إِلَيْهَا^(١١) أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ^(١٢) : يَا أُخْتُ
بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا ؟ قالت : لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي^(١٣) لِمَ الْآنَ أَكْثَرَ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ
بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ ! فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ،
يَعْنِي يَمِينَهُ^(١٤) ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا^(١٥) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَضْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَهْدٍ فَضَى الْأَجَلِ ، فَفَرَقْنَا
أَثْنَى عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْاسٌ ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا
مِنْهَا أَجْمَعُونَ . وَفِي رِوَايَةٍ خَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَطْعَمُهُ فَخَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعَمُهُ ،
خَلَفَ الضَّيْفُ — أَوْ الْأَضْيَافُ — أَنْ لَا يَطْعَمَهُ أَوْ يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ . فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ^(١٦) ! فِدَاعًا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا فَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ^(١٧)
لُقْمَةً إِلَّا رَبَّتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا فَقَالَ : يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ ، مَا هَذَا ؟
فَقَالَتْ : وَقَرَّةَ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكَلَ فَأَكَلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ^(١٨) أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ

-
- (١) امتنعوا (٢) عبد الرحمن (٣) دعا بقطع الأذن والأنف (٤) شتم
(٥) خير لم يهينوا به أولا بصحة وهناءة (٦) لا أذوقه (٧) عبد الرحمن
(٨) زاد (٩) الموضع الذي أخذت منه (١٠) قبل أكلهم (١١) القصة
(١٢) أم رومان من كنانة (١٣) يعبر عنها بالمسرة ورؤية ما يحبه الإنسان
(١٤) قصد إرغام الشيطان زين له البين (١٥) الجفنة: أكل عملا بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصحيح إني لأحلف يميناً فأرى غيرها منها إلا كبرت عن يميني .
وفعلت الذي هو خير (١٦) الغضب من وسواسه (١٧) من القصة (١٨) عبد الرحمن .

قال لعبد الرحمن : دُونَكَ ^(١) أَضْيَافَكَ فَإِنِ مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفْرُغْ مِنْ قِرَائِهِمْ ^(٢) قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ ، فَاذْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ فَقَالَ : أَطْعَمُوا ، فَقَالُوا : أَيْنَ رَبُّ ^(٣) مَنَزِلِنَا ؟ قَالَ : أَطْعَمُوا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ بِبَآكِلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنَزِلِنَا ، قَالَ : اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاءَكُمْ ^(٤) فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ فَأَبَوْا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُجِدُّ عَلَى ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتُمْ ^(٥) ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَسَكْتُ . ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَسَكْتُ ، فَقَالَ : يَا غَنَمُ ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا جِئْتُ ! فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ : سَلْ أَضْيَافَكَ ، فَقَالُوا : صَدَقَ : أَتَانَا بِهِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَنْتَ تَنْتَظِرُ مُمُونِي وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ . فَقَالَ الْآخَرُونَ ^(٦) : وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ فَقَالَ : وَيَلَكُمْ ! مَا لَكُمْ لَا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاءَكُمْ ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَ ^(٧) يَدَهُ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْأُولَى مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَأَكَلَ وَآكَلُوا ، مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ « غَنَمُ » بِغَيْنٍ مَعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ تَاءٌ مَثْلَثَةٌ وَهُوَ : النَّبِيُّ الْجَاهِلُ . وَقَوْلُهُ « فَجَدَّعَ » أَيْ شَتَّمَهُ ، وَالْجَدْعُ الْقَطْعُ . قَوْلُهُ « يَجِدُّ عَلَى » هُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ : أَيْ يَغْضَبُ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُّحَدَّثُونَ » ^(٩) ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ مُعَمَّرٌ » رواه البخاري ، ورواه مسلم من رواية عائشة . وفي روايتهما قال ابن

(١) خذ (٢) ائت ضيافتهم بالطعام والإكرام (٣) صاحبه (٤) ماهي
لضيافتكم (٥) بالضيف (٦) الأضياف (٧) أبو بكر رضي الله عنه
(٨) آكل (٩) جمع محدث ملهم هي الإصابة بغير نبوة أي مفهمون .

وهب : « مُحَدَّثُونَ » : أى مُبَاهَمُونَ .

وعن جابر بن سَمُرَةَ رضى الله عنهما قال : شكا أهل الكوفة سعداً ، يعنى ابن أبى وقاص رضى الله عنه ، إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستعمل عليهم عَمَّاراً ^(١) فشكوا حتى ذكروا أنه لا يُحْسِنُ يُصَلِّي . فأرسل إليه فقال : يا أبا إسحاق ، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تُحْسِنُ تُصَلِّي . فقال : أما أنا والله فإني كنتُ أصليَ بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) لا أُخْرِمُ عنها ^(٣) أصليَ صَلَاتِي الْعِشَاءَ فَارْ كُدْ ^(٤) في الأوليين وأخف في الآخرتين . قال : ذلك الظن بك يا أبا إسحاق ^(٥) ، وأرسل معه رجلاً — أو رجالاً — إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ، ويُنُونُ معروفًا ، حتى دخل مسجداً لبني عُبَيْس فقام رجل منهم ، يقال له أُسَامَةُ بن قَتَادَةَ ، يُكْنَى أبا سَعْدَةَ ، فقال : أما إذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ ^(٦) وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ^(٧) ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ^(٨) . قال سعد : أما والله لأدْعُوَنَ بثلاث : أَلَا هُمْ إِنْ كَانَتْ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا ، قَامَ رِيَاءٌ ، وَسُمْعَةٌ فَأُطِلَ عُمرُهُ ، وَأُطِلَ قُمرُهُ ؛ وَعَرَّضَهُ لِلْفَتَنِ . وكان بعد ذلك إذا سُئِلَ يقول : شَيْخٌ كَبِيرٌ مُفْتُونٌ ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ . قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سَمُرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ؛ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي

(١) ولى عليهم عاملاً عمار بن ياسر (٢) مثلها (٣) لا أنقص . (٤) أقوم طويلاً (٥) سن كبار الصحابة المبشرين بالجنة أحد العشرة (٦) يخرج ليحارب مع الجيش (٧) يؤثر بالطاء من يشاء لغرض (٨) الحكومة .

فِي الطَّرْقِ فَيَغْمِزُهُنَّ ^(١) ؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ أَنَّ سَعِيدَ بن زَيْدَ بن عمرو بن نَفِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاصَمَتُهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بن الحَكَمِ ، وَأَدَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا كُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! قَالَ : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شَيْئًا ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ » قَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُكَ بِبَيِّنَةٍ بَعْدَ هَذَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا ، وَأَقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا ، قَالَ : فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَاتَتْ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بن زَيْدِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرِو بْنِ مَعْنَاهُ وَأَنَّهُ رَأَاهَا عَمِيَاءُ تَلْتَمِيسُ الْجُدْرَةَ يَقُولُ : أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وَأَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمَتُهُ فِيهَا فَوَقَعَتْ فِيهَا وَكَانَتْ قَبْرَهَا .

وعن جَابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدَ ^(٣) دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : مَا أَرَانِي ^(٤) إِلَّا مُقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَى مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ عَلَى دَيْنًا فَاقْضِ وَأَسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا ، فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ، وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَطِيبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ فَاسْتَخَرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أَذْنِهِ فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرِ عَلَى حِدَةٍ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) يعصر أصابعهن بأصابعه يفصد (٢) كناية عن القلة (٣) وقعها (٤) أظنني .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجُلين من أصحاب النبی صلی الله علیه وسلم
خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ
بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ ،
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، مِنْ طُرُقٍ ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيِدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعَبَّادُ
ابْنُ يَشْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عَشْرَةَ رَهْطٍ ^(١) عَيْنًا سَمَرِيَّةً وَأَمْرًا عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ ، بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذَلٍ
يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ فَنفَرُوا ^(٢) لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ فَاقْتَضَوْا ^(٣)
آثَارَهُمْ . فَلَمَّا أَحْسَسَ ^(٤) بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا ^(٥) إِلَى مَوْضِعٍ ، فَأَحَاطَ بِهِمْ
الْقَوْمُ فَقَالُوا : انْزِلُوا فَأَعْطُوا ^(٦) بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا تَقْتُلَ مِنْكُمْ
أَحَدًا : فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ : أَيُّهَا الْقَوْمُ أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ عَلَى ذِمَّةِ كَافِرٍ ^(٧) :
اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيكَ صَلَّى ^(٨) اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَمَوْهُمْ بِالْثَنْبَلِ ^(٩) فَقَتَلُوا عَاصِمًا ،
وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ حُيَيْبٌ ، وَزَيْدُ بْنُ الدِّثَنَةِ
وَرَجُلٌ آخَرُ . فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسيهِمْ ^(١٠) فَرَبَطَوْهُمْ : قَالَ الرَّجُلُ
الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ الْعَذْرِ وَاللَّهُ لَا أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ لِي بِهِؤَلَاءِ أَسْوَةً ^(١١) ، يَرِيدُ
الْقَتْلَ ، فَبَرَّؤُهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَقَتَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا بِحُيَيْبٍ ، وَزَيْدِ بْنِ
الدِّثَنَةِ ، حَتَّى بَاغَوْهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ^(١٢) ، فَابْتَاعَ ^(١٣) بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَاصِرٍ

(١) من عشرة الى أربعين (٢) خرجوا للرَهْطِ (٣) تتبعوا (٤) شعر
(٥) قصدوا ملجأ (٦) ادخلوا في الطاعة (٧) عقده وعهده (٨) بطريق
الوحي (٩) السهام . (١٠) جمع وتر شرعة : القسي ومعلقها (١١) قدوة
(١٢) في أواخر سنة ثلاث هـ (١٣) اشترى .

ابن نوفل بن عبد مناف خُيباً ، وكان خُيبٌ هو قَتَلَ الحارث يوم بدر ، فلبث خُيبٌ عندهم أسيراً ^(١) حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستعده ^(٢) بها فأعارته ^(٣) فدرج بُنى لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مُجَلِّسة على فخذه والموسى بيده ، ففزعته فزعة عرَفَها خُيبٌ ^(٤) . فقال : أَنَحْشِينَ أَنْ أَقْتله ما كنتُ لأفعلَ ذلك ! قالت : والله ما رأيتُ أسيراً خيراً من خُيبٍ ، فوالله لقد وجدته يوماً يأكلُ قُطْفاً من عِنَبٍ في يده وإنَّ لمؤتق بالحديد وما بمكة من ثمرة ، وكانت تقول : إِنَّه لَرِزْقُ رِزْقِهِ اللهُ خُيباً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلِّ قال لهم خُيبٌ : دعوني أصلي ركعتين ، فتركوه فركع ركعتين فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ لزدت : اللهم أحصهم عدداً ، وأقتلهم بدداً ، ولا تبقِ مِنْهُمْ أحداً . وقال :

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتَلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَى جَنبٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْرَعِي ^(٥)
وذلك في ذاتِ الإله وإن يشأ * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ ^(٦) شُلُوبِ ^(٧) مُمَزَّعٍ ^(٨)

وكان خُيبٌ هو سنَّ لِكَلِّ مُسلمٍ قَتَلَ صبراً الصلاة ، وأخبرَ يعنى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أُصيبوا خَبَرَهُمْ ^(٩) وبعثَ ناسٌ من قُرَيشٍ

(١) مدة الأشهر الحرم (٢) يخلق عاتيه (٣) أعطته زينب بنت الحارث أخت عتبة بن الحارث (٤) لظهور أثرها وبدوه (٥) موتى .

(٦) جمع وصل : العضو (٧) جسد (٨) مقطع (٩) معجزة له صلى الله عليه وسلم ، أطلعه الله على ما جرى بالوحي . أرادت هذيل أخذ رأس عاصم فمنعتهم الدبر ولم يتمكنوا من أخذه . وجود السكامة للولى بقدره الله تعالى أمدته بعنايته عقلا وقللا أى أمر يمكن حدوثه جائز الوقوع ، قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : الصحابة رضى الله عنهم قوى إيمانهم بالله تبارك وتعالى فما احتاجوا الى زيادة تقوية بإظهار كرامة . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ورصى الله عن أصحابك الأنجاد الأطهار والشجعان .

إلى عاصم بن ثابت وحِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عِظَائِهِمْ ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ سَحْمَتَهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا . رواه البخارى . فوله « الهداة » موضعٌ . « والظلة » السحاب . « والدبر » النحل . وقوله « أَقْتَلْتُمْ بِدَأً » بكسر الباء وفتحها ، فمن كسر قال هو جمع بدية بكسر الباء وهى النصيب ومعناه : أَقْتَلْتُمْ حِصَصًا مُنْقَسِمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ ؛ وَمَنْ رَفَعَ قَالَ معناه : مُتَفَرِّقِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ .

وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة سبقت فى مواضعها من هذا الكتاب ^(١) ؛ منها حديث الغلام الذى كان يأتى الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ . ومنها حديث جُرَيْجٍ . وحديث أصحاب النار الذين أُطْبِقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخَرَةُ . وحديث الرجل الذى سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ . وغير ذلك . والدلائل فى الباب كثيرة مشهورة . وبالله التوفيق

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما سمعت عمر رضى الله عنه يقول : لَيْشٍ قَطُّ : إِنِّى لَا أَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ . رواه البخارى .

(١) كرامة للصالحين كشجاعة طي رضى الله عنه وقصة آصف مع سليمان عليه السلام وقصة أهل الكهف آمنوا بالله وحده ، ولبثوا ٣٠٠ سنة نيما أحياء مع بقاء القوة بلا غذاء ولا شراب .

كتاب الأمور المنهى عنها

باب تحريم الغيبة ^(١) والأمر بحفظ اللسان

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَفْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ^(٢) فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ^(٣) ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ ^(٤) مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ ، وَالْبَصَرَ ، وَالْفُؤَادَ ، كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ^(٥) .

اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة ، ومتى استوى الكلام وتزكاه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه ، لأنه قد ينجرّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامة ^(٦) لا بعد لها شيء ^(٧) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم ^(٨) الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » متفق عليه . وهذا صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً ، وهو الذي ظهرت مصلحته ، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم .

(١) ذكر كذا أخاك بما يكره ما فيه - وإن كان بريئاً يسمى بهتاناً (٢) تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أفحش وجه (٣) بليغ في قبول التوبة (٤) بالغ الرحمة (٥) ولا تتبع ما لم يتعلق به علمك من قول أو فعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان (٦) ملك يرقبه (٧) من الإثم (٨) من الدنيا ولداتها (٩) يوم القيامة .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل ^(١) ؟
قال : « من سلّم المسلمون من لسانه ويده ^(٢) » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يضمن لى
هابين لحبيبه ^(٣) وما بين رجله أضمن له الجنة » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل ^(٤) بها إلى النار أبعد مما
بين المشرق ^(٥) والمغرب » متفق عليه . ومعنى « يتبين » يفكر أمها خير أم لا .
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله تعالى ما يلقي لها ^(٦) بالآ يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم
بالكلمة من سخط الله تعالى لا يأتى لها بالآ يهوى ^(٧) بها في جهنم » رواه البخارى .
وعن أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى
ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ^(٨) يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ^(٩) ،
وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت »

(١) أكثر ثواباً وأعلى مقاماً (٢) لم يؤذ أحداً بلسانه قولاً ، ولا يده فعلاً
(٣) لسانه وفرجه لا يأتى بهما حراماً (٤) بسببها إلى جهة جهنم (٥) بعيدة
المنتهى جزاء (٦) لا يسمع إليها قلبه (٧) ينزل في دركاتها . فيه الوعد على التكلم
بالخير من أمر معروف ونهى عن منكر وضده وعيد (٨) ترتقى في الفضل .
(٩) يوقفه لما يرضى عنه من الطاعات ويثيبه عليها إلى يوم موته أو يوم القيامة فيلقى
الله مطيعاً ويحصل له ثوابها . أجز هذا المعنى في سحر ترقبه يعقوب عليه السلام قال .
(سوف أستغفر لكم ربى) رب امنحنى رضاك واقبل عملى وأصلح إلى ومتعنى بحبك وحب
محمد رسولك صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ : في الحديث « لا يتكلم الإنسان عند سلطان .
ظالم ليرضيه بها فيسخط الله تبارك وتعالى ويزين له باطلاً من إراقة دم أو ظلم مسلم ، وكلمة
يرضى بها الله تعالى تصرف الحاكم عن هواه وتكفه عن المعاصى وتبعده من ظلم الناس .
يلعب القائل رضواناً من الله لا يحتمسبه » .

يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطُهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ» رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله حدثني بأمرٍ
أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ : « قُلْ رَبِّىَ اللَّهُ ^(١) ثُمَّ اسْتَقِمْ » قلت : يا رسول الله ما أَخَوْفُ
مَا تَخَافُ عَلَى ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ^(٢) ثُمَّ قَالَ : « هَذَا » رواه الترمذي وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ بغيرِ ذِكْرِ اللَّهِ : فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بغيرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى
قِسْوَةٌ ^(٣) لِلْقَلْبِ ! وَإِنَّ أْبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ ^(٤) الْقَلْبُ الْقَاسِي » .
رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرًّا مَا بَيْنَ خَيْرِهِ ، وَشَرًّا مَا بَيْنَ رَجُلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه
الترمذي وقال : حديث حسن

وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النَّجَاةُ ؟ قال :
« أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ^(٥) وَلْيَسْمَعْكَ بَيْتُكَ ، وَأُتِّبِكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رواه

(١) إئت أولاً بالأساس للأعمال الصالحة وهو الإيمان ثم بعد تحققة استقم بامتنال
الأوامر واجتناب المناهي ، والحديث مقتبس من مشكاة قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا) (٢) في حراك اللسان أنواع الهلاك ، لأنه سهل الحراك إلا إذا قيد
بقيود الشريعة وحس عليها إذ هو زمام الإنسان أسأل الله السلامة (٣) غلظ وعدم
تأثره بالمواعظ والزواجر . وأشرف ذكر الله تعالى قراءة كلامه عز شأنه والدعاء .
(٤) من فيضه ورحمته (٥) أسلوب الحكيم يسأل عن حقيقة النجاة فيجيب بسببها :
لا تحرك لسانك إلا بما يكون لك واشتغل بطاعة الله تعالى واندم على خطيئتك بما كيا

الترمذى وقال : حديث ، حسن .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُسَكَّرُ الْأَسَانَ تَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا
نَحْنُ ^(١) بِكَ : فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمَّتْ أَعْوَجَجْنَا ، وَإِنْ أَعْوَجَجَتْ أَعْوَجَجْنَا » رواه
الترمذى . معنى « تُسَكَّرُ الْأَسَانَ » : أَى تَذِلُّ وتخضع .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي
الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قال : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ عَلَى
مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَمَبُّدُ اللَّهِ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ،
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ثُمَّ
قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ^(٢) ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ
الْحَطِيطَةَ ^(٣) سَمَا يُطْفِئُ الْمَاءَ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلَا :
« تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ^(٤) » حَتَّى بَلَغَ يَعْطُونَ ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أَخْبِرُكَ
بِرَأْسِ الْأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوَعِهِ ^(٥) سَنَامِهِ » قلت : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :
« رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَعُهُ سَنَامُهُ الْجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ :
« أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ ؟ » قلت : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ :
« كَفَّ عَلَيْهِ هَذَا » قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟
فَقَالَ : « تَسَكَّلْتَنِكَ ^(٦) أُمُّكَ وَهَلْ يَسْكُبُ النَّاسُ ^(٧) فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا

(١) مجازون بما يسدر عنك إن اعتدلت اعتدلتنا . المرء بأصغريه قلبه ولسانه .

لسان الفقى نصف ونصف فؤاده . فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

(٢) وقاية وستر من النار (٣) أثرها (٤) للقيام إلى الصلاة . يسألون فضل الله
ويرجون رحمته ويخافون عذابه (٥) أعلاه (٦) قدمتك . أو تسأل ؟ وأنت الفقيه
الأملى ما يكب الناس إلا ما يتكلمون به . (٧) يقلبهم

حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وقد سبق شرحه في باب قبل هذا .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ » ^(١) قيل : أفرايت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته » ^(٢) رواه مسلم .
وعن أبى بكر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته يوم النحر يمى فى حجة الوداع : « إن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ^(٣) ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت » متفق عليه

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا . قال بعض الرواة : أنفى قصيرة فقال : « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ! » قالت : وحكىته له إنسانا فقال : « ما أحب أنى حكيت إنسانا وإن لى كذا وكذا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ومعنى : « مزجته » خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدّة نفثها وقبحها . وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما هرج بجى سررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون ^(٤) وجوههم وصُدُورهم

(١) بالذى يكرهه . (٢) افتريت عليه بالكذب (٣) يوم النحر فى شهر ذى الحجة فى مكة المكرمة (٤) يجرحون .

فقلتُ : من هؤلاء ياجبريلُ ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم النَّاسِ وَيَقْعُونَ
فِي أَعْرَاضِهِمْ ! » رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ : دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ » رواه مسلم .

باب تحريم سماع الغيبة

وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والإنكار على قائلها
فإن عجز أولم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ ^(١) أَعْرَضُوا عَنْهُ ^(٢) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ^(٣) اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ : كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ
يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ^(٤) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ^(٥) ﴾ حتى يخوضوا في حديث غيره ، وإما
يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من
رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ ^(٦) رَدَّ الله عن وجهه النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الترمذى .
وقال : حديث حسن .

وعن عتبَّان بن مالك رضى الله عنه في حديثه الطويل المشهور الذى تقدم

(١) التبسيع من القول (٢) تباعدوا وتكرما وتنزها (٣) كل ما لا يعينهم من قول أو فعل .

(٤) بالطنن والاستهزاء (٥) بترك مجالستهم (٦) يرد اغتيال المؤمن بجزر

في باب الرجاء . قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي فقال : « أَيْنَ مَالِكُ
 مِنْ الدُّخْشُمِ ؟ » فقال رجلٌ : ذلك مُنافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَلَا رُسُولَهُ ، فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يُرِيدُ
 بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي
 بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ^(١) » متفق عليه . « وَعِثْبَانُ » بكسر العين على المشهورِ وَحُكِيَ
 ضَمُّهَا وبعدها تاء مثناةٌ من فوق ثم بلا موحدةٌ . والدُّخْشُمُ بضم الدال وإسكان
 الخلاء وضم الشين المعجمتين .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه في حديثه الطويل في قصة تَوْبَتِهِ
 وقد سبق في باب التَّوْبَةِ . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ
 في القَوْمِ بِبَنِي سُلَيْمٍ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فقال رجلٌ من بني سلمة
 يا رسول الله حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ . فقال له ^(٢) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ
 اللهُ عَنْهُ : بَشْرَ مَا قُلْتَ . وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ
 رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ^(٣) . متفق عليه . « عِثْبَانَاهُ » : جَانِبَاهُ ، وهو
 إشارةٌ إلى إعجابه بنفسه .

باب ما يباح من الغيبة

أَعْلَمُ أَنَّ الغَيْبَةَ تُبَاحُ لِفَرَضٍ صَحِيحٍ شَرَعِي لَا يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا
 وَهُوَ بَسْطَةُ أَسْبَابٍ : الْأَوَّلُ : التَّظَلُّمُ فَيَجُوزُ لِمُظْلُومٍ أَنْ يَتَظَلَّمَ ^(١) إِلَى السُّلْطَانِ

١ . (١) ذاته سبحانه وتعالى (٢) لذلك المقتاب ردا عن كعب (٣) مقرا إنكار
 الغيبة وتشريعا للدفاع والرد على المقتاب (٤) يرفع ظلامته .

والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول : ظلمني فلان بكذا ، الثاني : الاستيانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر فإن لم يقصد ذلك كان حراماً ، الثالث : الاستيانة فيقول المفتي ظلمني أبي ، أو أخى ، أو زوجي ، أو فلان بكذا فهل له ذلك . وما طريقي في الخلاص منه وتخصيل حتى ودفع الظلم ونحو ذلك . فهذا جائز للحاجة والسكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا ؟ فإنه يحصل به العراض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنده كرهه في حديث هند إن شاء الله تعالى ، الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم ، وذلك من وجوه : منها جرح المجرحين من الزواجر والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة . ومنها المشاورة في مصاهرة ^(١) إنسان ، أو مشاركته ^(٢) ، أو إيداعه ، أو معاملته أو غير ذلك ، أو مجاورته ^(٣) ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله ، بل يذكّر المسأوي التي فيه بنية النصيحة . ومنها إذا رأى متفكها يتردد إلى مبتدع ، أو فاسق يأخذ عنه العلم ، وخاف أن يتضرر المتفقه ^(٤) بذلك ، فعليه نصيحته ببيان حاله ، بشرط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يغلط فيه . وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ، ويلبس الشيطان عليه ذلك ، ويخيل إليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك . ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها : إما بأن لا يكون صالحاً ^(٥) لها ، وإما بأن يكون فاسقاً ، أو مغفلاً ، ونحو ذلك

(١) تزويجه موليته (٢) في المعاملة (٣) السكنى بجواره (٤) يزيغ عن اعتقاد الحق (٥) غير متأهل لها وليست له فطنة .

فيجبُ ذِكْرُ ذلكَ لِمَنْ له عليه ولاية عامةٌ ليزيله وَيُوَلِّيَ مَنْ يُصْلِحُ، أوْ يَعْلَمَ ذلكَ منه ليعاملهُ بِمُقْتَضَى حاله ولا يفتَرَّ به، وأنْ يَسْعَى في أنْ يَحْتَنِي على الاستقامة أو يَسْتَبْدِلَ به، الخامسُ : أنْ يكونَ مُجَاهِرًا بفسقه أو بدعته كالجَاهِرِ بِشُرْبِ الخمرِ، ومُصادِرَةِ النَّاسِ وأخذِ المَكْسِ^(١)، وجبايةِ الأموالِ ظُلْمًا، وتَوَلَّى الأمورِ الباطِلَةَ — فيجوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُهُ به. ويَحْرُمُ ذِكْرُهُ بغيره منَ العُيُوبِ، إلا أنْ يكونَ لجوازه سببٌ آخرٌ مَّا ذَكَرْنَاهُ، السادسُ : التعرِيفُ إذا كانَ الإنسانُ مَعْرُوفًا بِلَقَبٍ ؛ كالأعمشِ، والأعرجِ، والأعمى، والأحمى، والأحوالِ، وغيرِهِمْ جازَ تعرِيفُهُمْ بذلكَ، ويَحْرُمُ إطلاقُهُ على جهةِ التَّقْيِيسِ، ولو أمكنَ تعرِيفُهُ بغيرِ ذلكَ كانَ أولى — فهذه ستةُ أسبابٍ ذَكَرْهَا العلماءُ وأَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عليه، ودَلَالُهَا منَ الأحاديثِ الصَّحِيحَةِ مشهورةٌ .
فمن ذلك :

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن رجلا استأذَنَ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال :
« ائذْنُوا لَهُ . بئسَ أَخُو العَشِيرَةِ »^(٢) ؟ « متفق عليه . احتجَّ به البخارى فى جَوَازِ غِيْبَةِ أَهْلِ الفَسَادِ وَأَهْلِ الرَّيْبِ .

وعنها قالت : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا » رواه البخارى قال : قال الليثُ بن سعدٍ أَحَدُ رُوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ : هَذَا الرَّجُلَانِ كَانَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

وعن فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : أتيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت : إِنْ أَبَا الْجَهْمِ وَمَعَاوِيَةَ خَطَبَانِي ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) دراهم تجمع (٢) القبيلة يحذر أصحابه منه .

« أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْمُوكٌ ^(١) لَا مَالَ لَهُ ، وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَلَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَضَرَّابُ النِّسَاءِ » وهو تفسير لرواية : « لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » وقيل معناه : كثير الأسفار .

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ أصابَ النَّاسَ فيه شدةٌ فقال عبد الله بن أبيّ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ^(٢) وقال : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيّ ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ : فَقَالُوا : كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصْدِيقِي : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَاقِقُونَ ﴾ ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوْوْا رُءُوسَهُمْ ^(٣) » متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قالت هِنْدُ أُمْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ ^(٤) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَابِسٌ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ ^(٥) وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ؟ قَالَ : « خُذِي مَا يَكْفِيكَ ^(٦) وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ » متفق عليه .

(١) فقير (٢) يتفريقوا عنه (٣) أمالوها إعراضا ورغبة عن الاستغفار

(٤) أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة (٥) خبر ما عذوف فهو يكفيني

(٦) من غير سرف ولا تقتير . أقر صلى الله عليه وسلم على وجه الاستفتاء .

باب تحريم النيمة

وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال الله تعالى : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة تمام ^(١) » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بِقَبْرَيْنِ فقال : « إِنْهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ! بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ ^(٢) مِنْ بَوْلِهِ » متفق عليه . وهذا لفظ إحدى روايات البخاري . قال العلماء : معنى : « وما يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ » : أي كَبِيرٍ فِي زَعَمِهِمَا . وَقِيلَ : كَبِيرٍ تَزَكُّهُ عَلَيْهِمَا .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا أُنبِّئُكُمْ مَا الْعِضَةُ ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ ^(٣) » : رواه مسلم . « الْعِضَةُ » بفتح العين المهملة وإسكان الضاد المعجمة وبالحاء على وزن الوجه ؛ وَرُوي « الْعِضَةُ » بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن الْعِمْدَةِ ، وَهِيَ الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانُ ، وَعَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى : الْعِضَةُ مُصْدَرٌّ يَقَالُ : عَظَّهْهُ عَضًّا : أَي رَمَاهُ بِالْعِضَةِ .

(١) مقتاب عياب (٢) لا يطلب البراءة منه أولاً ينتزه أولاً يستتر عن أعين الناس

(٣) تمام نقال الكلام سعياً وإفساداً وكثرة القول وإيقاع الخصومة .

باب النهى عن تقل الحديث وكلام الناس

إلى ولاية الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ^(١) وَالْعُدْوَانِ﴾ .
وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ^(٢) شَيْئًا فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ
وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ » رواه أبو داود ، والترمذى .

باب ذم ذى الوجهين

قال الله تعالى : ﴿يَسْتَخْفُونَ^(٣) مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ
مَعَهُمْ^(٤) ، إِذْ يُبَيِّتُونَ^(٥) مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ^(٦) ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ
مُحِيطًا بِالْآيَاتِينَ

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ^(٧) خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ^(٨) فِي الْإِسْلَامِ إِذَا
فَقَهُوا^(٩) ، وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ^(١٠) أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لَهُ .

(١) المعاصى والظلم (٢) مما أكرهه له أو يعود إليه بضرر وفيه الحث على السبر
وإقالة ذوى العثرات (٣) يستترون حال سرقته أى أى مخالفة (٤) موجود فى
كل زمان ومكان سبحانه أحق أن يستحيا منه (٥) يدبرون (٦) كرمى البرى .
(٧) من ذوى أصول يتفاخرون بها (٨) أشرفهم (٩) علوا الأحكام الشرعية
(١٠) الخلافة والإمارة .

وتجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ ^(١) وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ ^(٢) .
متفق عليه {

وعن محمد بن زيدٍ أن ناساً قالوا لجلده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إنَّا ندْخُلُ عَلَى سَلَاتِينَا ^(٣) فنقولُ لَهُمْ بِخِلَافٍ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ^(٤) قال : كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا ^(٥) على عهدِ ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم .
رواه البخارى .

باب تحريم الكذب ^(٧)

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنَّ الصَّدَقَ ^(٨) يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ^(٩) وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا . وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ^(١٠) ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ

(١) يوم أنه منهم لامن أضدادهم (٢) غير مالتى به الأولين . قال الشيخ فإن أتى كل طائفة بالإصلاح فمحمود (٣) ذوى السلطنة والولاية علينا (٤) بأن نثنى عليهم بحضورهم وندمهم إذا خرجنا (٥) من نفاق العمل ودهانه أو من أعمال المنافقين المخادعين إذ الصدق في الحضرة والنعية شأن المؤمنين الصادقين (٦) زمن النبي صلى الله عليه وسلم . (٧) الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع (٨) تحرى الصدق في القول والعمل ، (٩) الطاعة وفعل البر . مصداق قول الله تعالى « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » (١٠) الميل إلى الفساد والانبعاث في المعاصي .

مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَّعَاهَا ^(١) : إِذَا أُوتِيَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ^(٢) « متفق عليه . وقد سبق بيانه مع حديث أبي هريرة بنحوه في « باب الوفاء بالعهد » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَحَلَّمَ ^(٣) يَحْلُمَ لَمْ يَرَهُ كَلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ ^(٤) ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً ^(٥) غُذِّبَ وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » رواه البخارى . « تَحَلَّمَ » : أَى قَالَ إِنَّهُ حَلِمَ فِي نَوْمِهِ وَرَأَى كَذَا وَكَذَا ؛ وَهُوَ كَاذِبٌ . وَ « الْآنُكَ » بِالْمَدِّ وَضَمُّ النَّونِ وَتَخْفِيفُ الْكَافِ : وَهُوَ الرِّصَاصُ الْمَذَابُ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرَى الرَّجُلُ عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَيَا ^(٦) » رواه البخارى . ومعناه يقول : رَأَيْتُ فِيمَا لَمْ يَرَهُ

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ ^(٧) : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي : انْطَلِقِي ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ ^(٨) مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوَى ^(٩) بِالصَّخْرَةِ

(١) يتركها . (٢) بالإيمان الكاذبة والدعاوى الباطلة (٣) تكلف الحلم
أى كذب بعالم يره في منامه (٤) طال عذابه (٥) ذات روح (٦) يسند اليهامالم تره
(٧) صبح (٨) ذهب (٩) يسقط .

لِرَأْسِهِ ، فَيَنْلَعُ ^(١) رَأْسَهُ ، فَيَتَذَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا ، فَيَنْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ
فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ
المرَّةَ الأولى ! » قال : « قلت لهما : سبحان الله ! ما هذا ^(٢) ؟ قال لى : انطلق
انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجلٍ مُسْتَقِيٍّ لِقْفَاهُ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ
حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شَيْئٍ وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى
قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ
بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرَغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ،
ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى » قال : « قلت : سبحان الله !
ما هذان ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على مِثْلِ التَّنُورِ « فَأَحْسَبُ أَنَّهُ
قال : « فَإِذَا فِيهِ لَفْظٌ ^(٣) ، وَأَصْوَاتٌ ، فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ
عُمَرَاءُ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا ^(٤) .
قلت : ما هؤلاء ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على نَهْرٍ حَسَبْتُ أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ أَتَحَرَّ مِثْلَ الدَّمِّ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ
النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ
ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْقَرُ لَهُ فَاهُ فَيَلْقِمُهُ حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ
فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَفَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا . قلت لهما :
ما هذان ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجلٍ كَرِيهِهِ الْمَرَاةَ أَوْ
كَأُكْرِهِ مَا أَنْتَ رَاءَ رَجُلًا مَرَأًى فَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْمُسُهَا وَيَسْمَعُ حَوَاهَا .
قلت لهما ما هذا ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا

(١) يشدخ (٢) ماحاله (٣) جلبة واختلاط (٤) رفعوا أصواتهم .

من كلِّ نَوْرٍ^(١) الرَّبِّيعِ ، وإذا بينَ ظهري الرُّوضَةِ رجلٌ طَوِيلٌ لا أكادُ
أرى رأسَهُ طَوَلاً في السماء ، وإذا حوَلَ الرجلِ من أَكْثَرِ وَلَدَانِ ما رَأَيْتُهُمْ قَطُّ
قلت : ما هَذَا ؟ وما هؤلاء ؟ قالَا لِي : أَنْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فانْطَلِقْنَا فَاتَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ
عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ ! قالَا لِي أَرَقَّ فِيهَا ؟ فَارْتَقَيْنَا فِيهَا إِلَى
مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ^(٢) ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ ، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْتَحْنَا فَفُتِحَ
لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا رَجُلَانِ شَطْرَهُ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَاهُ ! وَشَطْرَهُ
مِنْهُمْ كَأَفْبَحَ مَا أَنْتَ رَأَاهُ ! قالَا لَهُمْ : أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ ، وَإِذَا هُوَ
نَهْرٌ مُقْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّهُ مَاءُ الْمُخَضِّ فِي الْبَيَاضِ ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ
رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ « قالَا لِي :
هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ^(٣) ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ فَمَا يَصْرِي صُعْدًا فَإِذَا قَصَرُ مِثْلُ الرَّبَابَةِ
الْبَيْضَاءِ . قالَا لِي : هَذَاكَ مَنْزِلُكَ ؟ قلتُ لهما : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ، فَذَرَانِي فَأَدْخُلُهُ .
قالَا أَمَا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ ؟ قلتُ لهما : فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا ؟ فَمَا
هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ قالَا لِي : أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ : أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ
يُتْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ^(٤) فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ
الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرُهُ إِلَى
قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو^(٥) مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ
الْآفَاقَ^(٦) وَأَمَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ^(٧) فَأَلْبَسَهُمُ
الرِّثَاءُ وَالزَّوَانِي ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُقَلِّمُ الْحِجَارَةَ
فَإِنَّهُ آكِلُ الرُّبَا ، وَأَمَا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمَرَّاقُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا وَيَسْمَى

(١) أي زهر (٢) واحده لبنه، ما يبنى من طين (٣) إقامة . (٤) يحفظه

(٥) يخرج (٦) الناحية (٧) موقد الخبز .

حوَّلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرِّوَايَةِ فَإِنَّهُ
إِبْرَاهِيمُ ، وَأَمَّا الْوَلَدَانُ الَّذِينَ حَوَّلَهُ فَكُلٌ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ « وفي رواية
الْبَرْقَانِي : « وَلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ » فقال بعضُ المسلمين : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ
الْمُشْرِكِينَ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم : « وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ » « وأما
الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ^(١) مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا
عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » رواه البخاري . وفي رواية له « رَأَيْتُ
الَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ^(٢) » ثم ذَكَرَهُ وَقَالَ :
« فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى نَقَبٍ مِثْلِ التَّنَوُّرِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ،
فَإِذَا أُرْتَفَعَتْ أُرْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا سَخِمَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا
رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُعْرَاةٌ » وفيها « حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دِمٍّ » وَلَمْ يَشْكُ « فِيهِ
رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ
الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحِجَرَةٍ فِيهِ فَرَدَهُ حَيْثُ
كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ جَعَلَ يَرْمِي فِيهِ بِحِجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ .
وَفِيهَا : « فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ
شُبُوحٌ وَشَبَابٌ » . وَفِيهَا : « الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ
بِالْكُذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُضْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وَفِيهَا :
« الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَدَّخُ رَأْسُهُ فَرَجَلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ^(٣) بِاللَّيْلِ وَلَمْ
يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتُ دَارَ
عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشَّهَدَاءِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ ،

(١) نصف (٢) مطهرة .

(٣) لم يَقم به قراءة أو صلاة .

فَارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقَ مِثْلِ السَّحَابِ ، قَالَا : ذَلِكَ مَنَزَلُكَ ،
 قُلْتُ : دَعَانِي أَدْخُلْ مَنَزِلِي ، قَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوْ
 اسْتَكْمَلْتَهُ ، أَتَيْتَ مَنَزَلَكَ « رواه البخارى . قوله « يَشْلَعُ رَأْسُهُ » هو بالثاء
 المثناة والغينِ المعجمة : أَيْ يَشْدَحُهُ وَيَشْقَهُ . قوله « يَتَدَهَّدُهُ » أَيْ يَتَدَحْرَجُ .
 و « السُّكُوبُ » بفتح السكاف وضم اللامِ المشددة وهو معروف . قوله :
 « فَيُشْرِشِرُ » : أَيْ يُقَطِّعُ . قوله : « ضَوْضُوءًا » وهو بضادين معجمتين : أَيْ
 صاحوا . قوله « فَيَفْغَرُ » هو بالفاء والغينِ المعجمة : أَيْ يَفْتَحُ . قوله « المَرَاة » هو
 بفتح الميم : أَيْ المُنْظَرُ . قوله « يَحْشُشُ » هو بفتح الحاء وضم الهملة والشين
 المعجمة : أَيْ يوقِدُهَا . قوله : « رَوْضَةٌ مُعْتَمَّةٌ » هو بضم الميم وإسكان العين وفتح
 التاء وتشديد الميم : أَيْ وافيةِ النَّبَاتِ طَوِيلَتِهِ . قوله « دَوَّحَةٌ » وهى بفتح الدال
 وإسكان الواو وبالحاء المهملة : وهى الشَّجَرَةُ السَّكْبَرَةُ . قوله « المَحْضُ » هو بفتح
 الميم وإسكان الحاء المهملة وبالصَّادِ المعجمة . وهو : اللَّبَنُ . قوله « قَسَمَا بَصَرِي » :
 أَيْ أَرْتَفِعَ . « وَصُعْدًا » بضم الصاد والعين : أَيْ مُرْتَفِعًا . « وَالرَّابَاةُ » بفتح
 الراء وبالباء الموحدة مُكَرَّرَةٌ : وهى السَّحَابَةُ .

باب بيان ما يجوز من الكذب

أَعْلَمَ أَنَّ الكَذِبَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّمًا ، فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ
 بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي كِتَابِ : « الْأَذْكَرِ » ، وَنُحْتَصِرُ ذَلِكَ : أَنَّ الْكَلَامَ
 وَسِيلَةٌ إِلَى الْمَقَاصِدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَجْمُودٍ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ يَحْرُمُ
 الْكَذِبُ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ تَحْصِيلُهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ جَازَ الْكَذِبُ . ثُمَّ إِنْ كَانَ
 تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا ، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا كَانَ

الكذب واجباً : فإذا أُخْتَفِيَ مسلمٌ من ظالمٍ يريد قتله أو أخذ ماله وأُخْفِيَ ماله وسُئِلَ إنسانٌ عنه وجَبَ الكذب بإخفائه ، وكذا لو كانَ عندهُ ودِيعَةٌ وأرادَ ظالمٌ أخذها وجَبَ الكذب بإخفائها . والأحوطُ في هذا كله أن يُورَى . ومعنى التورية أن يقصدَ بعبارة مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ والنسبة إلى ما يفهمه المخاطب ، ولو ترك التورية وأطلقَ عبارة الكذب فليسَ بجرائمٍ في هذا الحال . وأُستدلَّ العلماء بجواز الكذب في هذا الحال بحديث أمِّ كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الكذابُ الذي يُصلح ^(١) بين الناسِ فينبي خيراً ^(٢) » أو يقول خيراً « متفق عليه . زاد مسلم في رواية : قالت أمُّ كلثوم : ولم أسمعهُ يُرخصُ في شيء مما يقولُ الناسُ إلا في ثلاثٍ ؛ تنفي الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها ^(٣) .

باب الحث على التثبت فيما يقول ويحكيه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَكْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْنِهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ^(١) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كفى بالمرء كذباً أن يُحدثَ بكل ما سمِعَ » رواه مسلم .

وعن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » رواه مسلم .

(١) يكذب (٢) يبلغ خيراً (٣) بما يرضيها (٤) حاضر .

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأة قالت : يا رسول الله إن لى ضرّة فهل على جناح^١ إن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « المتشبع بما لم يعط^(١) كلابس ثوبى زور^(٢) » متفق عليه . « المتشبع » هو الذى يظهر الشبع وليس بشبعان . ومعناه هنا أن يظهر أنه حصل له فضيلة وليست حاصلة . « ولايس ثوبى زور^(٣) » أى ذى زور ، وهو الذى يزور على الناس : بأن يتزى بزي أهل الزهد والعلم أو الزوجة ليمتدح به الناس وليس هو بتلك الصفة . وقيل غير ذلك والله أعلم .

باب بيان غلط تحريم شهادة^(٤) الزور

قال الله تعالى : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ^(٧) الزُّورَ ﴾ .

وعن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الإشرāk بالله^(٨) وعقوقُ الوالدين^(٩) » وكان مُتَكِنًا فجلس فقال : « ألا وقولُ

(١) من علم أوجاه أورفة (٢) من خشونة اللبس والترفع على أهل الدنيا زهدا (٣) حكمة ثنية ثوب إشارة إلى أن كذب المتحلى بشيء غيره لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ وعلى غيره بما لم يعط وهذا شاهد الزور يظلم نفسه والشهود عليه . وقدان الشبع وإظهار الباطل . ويتزى بزي أهل الصلاح رياء وجمع بين كذابين واتصافه بما ليس فيه . وأخذه مالم يأخذه والكذب على المعطى وهو الله سبحانه وتعالى وعز شأنه (٤) الشهادة بالباطل (٥) الكذب والبهتان (٦) يقرب أعمال عباده (٧) لا يحضرون مجالس الباطل ومحاضر البهتان (٨) الكفر به (٩) فعل الأذى معهما .

الزور ! » فما زال يُكرِّرها حتى قلنا : لَبَّتُهُ سَكَتَ ^(١) ، متفق عليه .

باب تحريم لعن إنسان بعينه ^(٢) أو دابة ^(٣)

عن أبي زيد بن ثابت بن الضَّحَّاكِ الأنصاريّ رضي الله عنه ، وهو من أهل بيعة الرضوان ^(٤) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ على يمينٍ بِمِلَّةٍ غيرِ الإسلامِ كاذباً مُتَعَمِّداً فهو كما قال ^(٥) ، ومن قَتَلَ نفسَه بشيءٍ عَذَّبَ به يومَ القيامةِ ^(٦) وليسَ على رجلٍ نَذْرٌ فيما لا يملكه ^(٧) ، ولَعَنُ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ » متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا » رواه مسلم .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ ^(٨) وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

(١) شفقة عليه ﷺ لما ظهر عليه من أثر الشدة (٢) أي إن لم يتيقن موته على الكفر أما من يقن موته عليه فلا ، سواء مات كأبي جهل وأمثاله أولا كإبليس وأجناده وإنما حرمت اللعنة فيما عداها لأنها طردت عن رحمة الله ولا يعلم ذلك إلا بتوقيف ، والحقى الكافر إيمانه مرجو فيدخل في أهلها (٣) أي مثلاً ، وكذا كل مخلوق من النباتات والجناد (٤) البيعة التي نزل فيها قوله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » وكانت بالحديبية سنة ست من الهجرة . سببها أنه أشيع أن قريشا قتلوا عثمان بن عفان فبايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على قتالهم .

(٥) إذا أراد التدين بذلك لأن العزم على الكفر كفر (٦) ليكون الجزاء من جنس العمل (٧) لا يجب الوفاء عليه بنذر شيء لا يملكه . (٨) جمع شفيح أي لا يكونون شفعاء يوم القيامة . قال المظهرى : من يلعن الناس في الدنيا فهو فاسق والفاسق لا تقبل شفاعته ولا شهادته .

وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَلَاَعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلَا بِفَضْبِهِ ؛ وَلَا بِالنَّارِ » رواه أبو داود والترمذى .
وقالا : حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ^(١) ، وَلَا اللَّعَّانِ ^(٢) ، وَلَا الْفَاحِشِ ^(٣) ، وَلَا الْبَذِيَّ ^(٤) » .
رواه الترمذى وقال : حديث حسن

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا . ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ^(٥) ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاقًا ^(٦) رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعِنَ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » رواه أبو داود .

وعن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاريه ، وامرأة من الأنصار على ناقه فضجرت ^(٧) فلعننتها . فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خذوا ماعليها ^(٨) ودعوها ^(٩) .
فإنها ملعونة ^(١٠) قال عمران : فكأنى أراها الآن تمشى فى الناس ما يعرض لها أحد . رواه مسلم .

(١) كثير الوقوع فى أعراض الناس بالذم والغيبة (٢) كثير السب والدعاء بالطرد من رحمة الله تعالى (٣) ذو الفحش فى كلامه وفعاله (٤) الباذاة : المفاحشة ، وبذا فحش فى منطقه (٥) لقبحها وشناعتها ولا يصعد عنها إلا الكلام الطيب والعمل الصالح قال تعالى « إليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه » (٦) مدخلا وطريقا . (٧) سئمت من علاج الناقة وصعوبتها (٨) من الرحل والجل (٩) اتركوها (١٠) مدعو عليها بها .

وعن أبي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بن عبيد الأَسَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بينما جارية ^(١) على ناقةٍ عليها بعضُ متاعِ القَوْمِ إِذْ بَصُرَتْ بالنبي صلى الله عليه وسلم وتَضَاقَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَقَالَتْ : حَلَّ ^(٢) اللَّهُمَّ الْعَمَّا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رواه مسلم . قوله « حَلَّ » بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام : وهي كلمةٌ لَزَجِرِ الْإِبِلِ . وأعلمُ أَنَّ هذا الحديثَ قَدْ يُسْتَشْكَلُ معناهُ ولا إِشْكَالَ فِيهِ بل المرادُ النَّهْيُ أَنَّ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ ^(٣) وليسَ فِيهِ نَهْيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ مُصْحَبَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بل كُلُّ ذَلِكَ وما سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بها ، لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَمَنَعَ بَعْضُهَا مِنْهَا فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ ، والله أعلم .

باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير الميعنين

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ وقال تعالى : فَأَذْنُ مَوْذَنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ ^(٤) وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ^(٥) » وأنه قال : « لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا » وأنه لعن المَصُورِينَ ^(٦) ، وأنه قال : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ » أي حُدُودَهَا ، وأنه قال : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ » وأنه قال « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ الْوَالِدَيْنِ » « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ » وأنه قال : « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا ^(٧) حَدَّثًا أَوْ آوَى

(١) امرأة شابة (٢) لتسرّع في السير (٣) في سفره النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) تصل شعرها بشعر آدمي . فإن وصلته بشعر غير آدمي وهو نجس حرم لأنه

حمل نجاسة في صلاة وغيرها عمداً أو هو طاهر جاز أن كانت ذات حليل وأذن لها

(٥) تطلب من يفعل بها ذلك (٦) ذاروح (٧) في المدينة ابتدع فيها منكراً

مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » وأنه قال : « اللَّهُمَّ الْعَنْ رِغْلًا ، وَذَكَوَانًا ، وَعُصِيَّةً : عَصَا اللَّهِ وَرَسُولَهُ » وهذه ثلاثُ قبائلٍ من العرب . وأنه قال : « لَعْنُ اللَّهِ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ^(١) » وأنه لعنَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ^(٢) وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . وجميع هذه الألفاظ في الصحيح : بعضها في صحيح البخاري ومسلم ، وبعضها في أحدهما . وإنما قَصَدْتُ الاختصار بالإشارة إليها ، وسأذكر معظمها في أبوابها من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقِّ ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا زَاجِرًا ﴾ ^(٤) ، فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا . وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « سَبَابُ ^(٥) الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ^(٦) » متفق عليه . وعن أبي ذرٍ رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ ^(٧) أَوْ الْكُفْرِ ^(٨) ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ ^(٩) ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ » رواه البخاري .

(١) يتعبدون بعبادتها (٢) المحاكى منهم لمن في أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم (٣) من جنابة أو استحقاق لأذى (٤) من غيبة ونميمة وسخرية به وضرب وإهانة قيل نزلت في الذين يسبون علياً رضى الله عنه . (٥) سب (٦) في الإنم والتحریم (٧) يقول بإفاسق (٨) يا كافر (٩) رجعت الرمية على القاتل .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « الْمَسَابِقَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَعْتَدِيَ الْمَظْلُومُ »^(١) « رواه مسلم .
 وعنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجلٍ قد شربَ قال : « أَضْرِبُوهُ »
 قال أبو هريرة : فمنا الضاربُ بيده ، والضاربُ بِنَعْلِهِ ، والضاربُ بِثَوْبِهِ . فلما
 انْصَرَفَ قال بعضُ القومِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ ، قال : « لَا تَقُولُوا هَذَا ، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ
 الشَّيْطَانَ » رواه البخارى .
 وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ قَذَفَ
 مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَانِ يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ »^(٢) يومَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ :
 متفق عليه .

باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية

وهى التحذيرُ من الاقتداء به : فى بدعته ، وفسقه ، ونحو ذلك . فيه الآية
 والآحادِيثُ السابقةُ فى الباب قبله .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا »^(٣) إِلَى مَا قَدَّمُوا^(٤) « رواه البخارى .

باب النهى عن الإيذاء

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا ،
 فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۖ ﴾ .

(١) يتجاوز حد الانتصار (٢) اظهارا لكامل العدل . (٣) وصلوا

(٤) عملهم خيرا أو شرا .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُسْلِمُ ^(١) مَنْ سَلِمَ الْمَسْكُونُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ ^(٢) مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَخَّحَ ^(٣) عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْيَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ ^(٤) أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » رواه مسلم ، وهو بعض حديث طويل سبق في باب طاعة ولاة الأمور .

باب النهي عن التباغض والتقاطع ^(٥) والتدابير ^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أُذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ^(٧) ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَبَاغَضُوا ^(٨) ، وَلَا تَحَاسَدُوا ^(٩) ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ^(١٠) ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ ^(١١) أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » متفق عليه .

-
- (١) الكامل (٢) ترك امتثالاً لأمر الله تعالى وإجلاله وخوفاً منه (٣) يبعد (٤) يود أى يحسن معاملتهم بالبشر وكف الأذى وبذل الندى كما يحب ذلك منهم له (٥) ترك التواصل (٦) الإعراض عنه (٧) غلاظ عليهم متدالين للمؤمنين عاطفين عليهم خافضين لهم أجنحتهم متعالين على الكفرة (٨) لا تفعلوا ما يؤدى الى التباغض (٩) لا يتمنى أحدكم زوال نعمة أخيه (١٠) متحابين خاضعين لأمر الله مجتمعين على الأخوة متواصلين بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) بالإعراض عنه وترك أداء السلام عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُفْقَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ^(١) » فيقال : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ! أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ! » رواه مسلم . وفي رواية له : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاِثْنَيْنِ » وَذَكَرْنَا نَحْوَهُ .

باب تحريم الحسد

وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها : سواء كانت نعمة دين أو دنيا

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ^(٢) عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وفيه حديث أنس السابق في الباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ ^(٣) الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ ^(٤) » رواه أبو داود .

باب النهى عن التجسس ^(٥)

والتسمع لكلام من يكره استماعه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ

(١) عداوة بغضا قال صلى الله عليه وسلم « أفضل الحب الحب في الله وأفضل البغض البغض في الله » (٢) العرب أو محمدا صلى الله عليه وسلم (٣) يذهب (٤) الكلا أى النبات اليابس إيماء إلى سرعة إبطال الحسنات (٥) التتبع والسماع (٦) لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايهم .

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ، فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ^(١) .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ،
وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ
إِخْوَانًا ^(٢) » كما أمركم . المسلمُ أَخُو المسلمِ : لَا بَظْلِمَةَ ^(٣) ، وَلَا يَخْذُلُهُ ^(٤) ، وَلَا
يُخَفِّرُهُ ^(٥) ، التَّقْوَى هُنَا التَّقْوَى هُنَا » وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ^(٦) بِحَسَبِ أَمْرِي مِنْ
الشَّرِّ أَنْ يُخَفِّرَ ^(٧) أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ^(٨) : دَمُهُ ، وَعِزَّتُهُ ،
وَمَالُهُ . إِنْ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ
إِلَى قُلُوبِكُمْ » وفي رواية : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا
تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَفَاجَسُوا ^(٩) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ ، إِخْوَانًا » وفي رواية « لَا تَقَاطَعُوا ،
وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » وفي رواية :
« وَلَا تَهَاجَرُوا وَلَا يَبِيعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ^(١٠) » رواه مسلم بكل هذم
الروايات . وروى البخارى أكثرها .

(١) التجسس على العايب مؤذ لصاحبها بما اكتسب لما أخفى ذلك ولم يتجاهر به نهى الله عن التطلع
إلى أمره والتوصل إليه طلبا للستر بحسب الإمكان . قال القرطبي : أى التهمة التى لا سبب لها كمن
يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضياتها . قال الشيخ : ثم يستثنى من النهى عن التجسس ما اذا
تعين الإنقاذ نفس من هلاك كأن يخبر باختلاء إنسان بآخر ليقته ظلماً أو بامرأة ليزنى بها
(٢) اكتسبوا ما تصيرون به إخوة من التآلف والتحابب — كونوا كإخوان النسب
في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة (٣) في نفس ولا مال ولا عرض
(٤) لا يترك نصرته وإعائته ويتأخر عنه (٥) لا يهينه ولا يعابى به (٦) قلبه
(٧) يهمل حقه ويعرض عنه (٨) محظور ممنوع قتله والتعرض لدمه ويجب
حفظ ماله . (٩) لا تزيدوا في السلعة لالرغبة بل ليغر غيره ويخذه (١٠) مثله
الشراء على شرائه والسوم على سومه بعد استقرار الثمن والرضا به .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ ^(١) عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ ^(٢) أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه : أنه أتى برجلٍ قليلٍ له : هذا فلانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَرًّا فقال : « إِنَّا قَدْ سَهَبْنَا عَنْ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ » ^(٣) . حديث حسن صحيح ، رواه أبو داود بإسنادٍ على شرطٍ البخارى ومسلم .

باب النهى عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وَإِنَّا كُم وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » متفق عليه .

باب تحريم احتقار ^(٤) المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا ^(٥) خَيْرًا مِنْهُمْ ^(٦) وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ^(٧) وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ^(٨) بِئْسَ الْأُسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ

(١) تجسس (٢) قاربت (٣) تعامله بمقتضاء من حد أو تعزير .

(٤) ازدراء (٥) السخور بهم (٦) الساخرين (٧) لا يعيب بعضهم بعضا

(٨) يدعو بعضهم بعضا بالألقاب السوء .

الْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَطْلَامُونَ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿وَنِيلٌ لِّكُلِّ مُهْمَزَةٍ^(١) لَمْرَةٍ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَحْسَبُ ^(٢) أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » رواه مسلم وقد سبق قريبا بطوله .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ^(٣) مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » فقال رجلٌ : « إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ^(٤) . » فقال : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ . الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم . ومعنى « بَطَرُ الْحَقِّ » دفعه . وَغَمْطُهُمْ : « احْتِقَارُهُمْ » . وقد سبق بيانه أوضح من هذا في بابِ الْكِبَرِ .

وعن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى ^(٥) عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفَرَ لِفُلَانٍ ، إِي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأُحْبَبْتُ عَلَيْكَ ^(٦) » رواه مسلم .

باب النهي عن إظهار الشماتة ^(٧) بالمسلم

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِن الَّذِينَ يُخُونُ
أَنْ نَشِيعَ ^(٨) الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ .

(١) كثير اللز والغيبة أى من اعتاد كسر أعراض الناس ومن اعتاد الطعن فيهم. وعن بعض السلف الهمزة الطعن بالغيب والهمزة الطعن فى الوجه - باللسان وبالحنجب . نزلت فيمن كان يقتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والأحنس بن شريق وعن مجاهد وهى عامة (٢) كافى لإنسان (٣) مع الناجين الفائزين (٤) إظهار الفضل لله تعالى وتحديثا به . (٥) يحلف (٦) أبطلت ثوابه (٧) الفرح بمصيبة نزلت به (٨) تفشو .

وعن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تُظْهِرِ الشَّمَانَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَهُ ^(١) اللَّهُ وَيَبْتَأَيْكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وفي الباب حديث أبي هريرة السابق في باب التجسس : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ^(٢) » الحديث .

باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ، بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا يَهُمُ كُفْرُهُ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّبَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

باب النهي عن الغش والخذاع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا ، وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ ^(٣) فَلَيْسَ مِنَّا ^(٤) ، وَمَنْ غَشَّنَا ^(٥) فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم

(١) يزبل عنه الأثم (٢) التعرض لإيذائه والتوصل الى القدح فيه .

(٣) كناية عن البغى والخروج عن جماعة المسلمين ويعتهم (٤) على هدينا

(٥) لأنه خلط الجيد بالردىء ومنزج اللبن بالماء وترويع النقد الزغل .

وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَذْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَآلَتْ ^(١) أَصَابِعُهُ بَلَلًا . فقال : « ما هذا يا صاحبَ الطَّعَامِ ؟ » قال . أَصَابَتُهُ السَّمَاءُ ^(٢) يا رسول الله . قال : « أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ! مَنْ غَشَّنَا ^(٣) فَلَيْسَ مِنَّا » .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَنَاجَشُوا » متفق عليه .
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النَّجَاشِ . متفق عليه .

وعنه قال : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْبُيُوعِ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَايَعْتَ قُلًّا لَا خِلَافَةَ » متفق عليه .
« الْخِلَافَةُ » بِنَاءٌ مَعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَهِيَ الْخُدَيْمَةُ .

ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ خَبَبَ ^(٤) زَوْجَةَ أَمْرِي ، أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا » رواه أبو داود .
« خَبَبَ » بِنَاءٌ مَعْجَمَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مُكَرَّرَةٌ : أَيْ أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ .

باب تحريم الغدر ^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْمُعْثُودِ ^(٦) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ^(٧) إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ^(٨) ﴾ .

(١) أصابت بللا مستورا بالطعام اليابس (٢) المطر (٣) الغش كتم عيب البيع أو الثمن . (٤) أفسدها عليه أو أوقع بينهما الشقاق والتنافر فخرجت عن طاعته (٥) تقض العهد (٦) ما عهد في القرآن بالتكاليف (٧) تعاهدون الله على تنفيذه (٨) مطلوبا

عن ابن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا أُوْتِيَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » ^(١) « متفق عليه .

عن ابن مسعود ، وابن عمر ، وأنس رضى الله عنهم قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرُهُ » ^(٢) « فَلَانَ » متفق عليه .

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَالٍ » ^(٣) « عِنْدَ أَسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَغْظَمَ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَائِمَةٍ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : « ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ » ^(٤) « يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِيْ نِمْ غَدْرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » . رواه البخارى .

باب النهى عن المن ^(٥) بالمطية ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ ﴾ ^(٦) بِالْمَنْ ^(٧)

-
- (١) دفع الحق ولم ينقد إليه وخرج عنه بالإيمان الكاذبة والقول الباطل (٢) المرة من الغدر ونقض العهد . (٣) علامة راية يشهر بها الناس (٤) جنى على عهد الله بالحياة وعدم الوفاء فاستحق أن الله الجبار القهار ضده (٥) ذكرها وتعدادها على المعطى (٦) ثوابها (٧) تعدد النعمة على النعم عليه .

وَالَّذِي (١) وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ﴾ .

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم (٢) ، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم » قال : فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار . قال أبو ذر : خابوا وخسرُوا مَنْ هُمْ يارسول الله ؟ قال : « المسبل (٣) ، والمنان (٤) ، والمنفق سلعته (٥) بالخلف الكاذب » رواه مسلم . وفي رواية له : « المسبل إزاره » يعني : المسبل إزاره وثوبه أسفل من الكعبين للخيلاء .

باب النهي عن الافتخار والبغي

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَزْكُوا (٦) أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظَاهِمُونَ النَّاسَ (٧) ، وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ (٨) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » رواه مسلم . قال أهل اللغة : « البغي » التمدّي والاستطالة .

(١) كالتعبير بالسؤال والحاجة والضعف (٢) في الجهاد والتقرب الى الله سبحانه وتعالى (٣) كلام رحمة ، كناية عن غضب الله مالك الملك سبحانه وتعالى (٤) نظر رافة وعطف (٥) المرخي ثوبه خيلاء (٦) من أنعم واصطنع عنده صنيعه ومنة (٧) بضاعته ومتاعه (٨) فلا تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة (٩) الظالمون الباغون (١٠) لا تستطيل لفضل فيه أو علم أو جاه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا قال الرجلُ : هَلَكَ ^(١) النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ ^(٢) » رواه مسلم . والرواية
المشهورة « أهلكهم » برفع الكاف وروى بنصبها . وذلك النهى لمن قال ذلك
عُجْبًا بنفسه ، وتَصَاغُرًا للناس وأرتفاعًا عليهم ، فهذا هو الحرام وأما من قاله لما يرى
في الناس من نقص في أمر دينهم ، وقاله تحزناً عليهم ، وعلى الدين فلا بأس به .
هكذا فسره العلماء وفصلوه . ومن قاله من الأئمة الأعلام : مالك بن أنس ،
والخطابي والمجدي وآخرون وقد أوضحته في كتاب : « الأذكار » .

باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وقال
تعالى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تقاطعوا ، ولا تدابرُوا ، ولا تباعضوا ، ولا تحاسدُوا وكونوا عبادَ الله إخوانًا .
ولا يحلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ^(٣) » متفق عليه .

وعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحلُّ
لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ : يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا .
وخيبرهما ^(٤) الذى يبدأ بالسَّلام » متفق عليه .

(١) فسدوا وفسقوا (٢) أشدهم هلاكاً لرضاه عن نفسه وبغيه على سائر الناس .

(٣) ليال مع أيامها (٤) أفضلهما .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تَعْرِضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ أَلْسَيْنٍ وَخَيْسٍ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ أَمْرِيٍّ لَا يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ^(١) » فيقول اترْكُوا هَٰذَيْنِ
حَتَّى يَصْطَلِحَا » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؛
وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم . « التحريش : الإفساد وتغيير
قلوبهم وتقاطعهم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَاتَ ^(٢)
دَخَلَ النَّارَ » رواه أبو داود بإسناد على شرط البخارى ومسلم .

وعن أبي خراش حدرد بن أبي حدرد الأسلمى ويقال السلمى الصحابى رضى
الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ
دَمِهِ ^(٣) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ
لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَتَّقَهُ وَلْيُسَلِّمْ
عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدِّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ
بِالْإِنِّمِ ^(٤) ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . قال
أبو داود : إِذَا كَانَتِ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنْ هَٰذَا فِي شَيْءٍ .

(١) عداوة . (٢) مصرا على الهجر والقطيعة (٣) إراقتة عدوانا وقتله ظلما

(٤) رجوع بالذنب لأنه غير متواصل متراحم .

باب النهى عن تناجى اثنين دون الثالث
بغير إذنه إلا لحاجة وهو أن يتحدّثا سرا بحيث لا يسمعهما
وفى معناه ما إذا تحدّثا بلسان لا يفهمه

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث » متفق عليه . رواه أبو داود وزاد : قال أبو صالح : قلت لابن عمر : فأربعة ؟ قال لا بضرك ، رواه مالك فى الموطأ : عن عبد الله بن دينار قال : كنت أنا وابن عمر عند دار خالد بن عتبة التى فى الشوق ، فجاء رجل يريد أن يتناجى^(١) وليس مع ابن عمر أحد غيرى فدعا ابن عمر رجلاً آخر حتى كُنا^(٢) أربعة فقال لى وللرجل الثالث الذى دعا : استأخرا شيئاً فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يتناجى اثنان دون واحد » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا^(٣) بالناس ؛ من أجل أن ذلك يحزنه » متفق عليه .

باب النهى عن تعذيب العبد والداية
والمرأة والولد بغير سبب شرعى أو زائد على قدر الأدب

قال الله تعالى : ﴿ وَابْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذَى الْقُرْبَى^(٤) ، وَالْيَتَامَى ،

(١) يساره (٢) صرنا (٣) يختلط الثلاثة بالناس (٤) القرابة

وَالسَّائِكِينَ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى، وَالْجَارِ الْجُنُبِ^(١)، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ^(٢)،
وَابْنِ السَّبِيلِ^(٣)، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^(٤)، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
مُخْتَالًا^(٥) فَخُورًا^(٦) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« عَذَّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ^(٧) : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ
أَطْعَمَتْهَا وَسَقَمَتْهَا، إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ »
متفق عليه . « خَشَاشِ الْأَرْضِ » بفتح الخاء المعجمة وبالشين المعجمة المكررة وهي :
هوامها وحشراتهما .

وعنه أَنَّهُ سَمِعَ بِفَتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَبِيرًا وَهُمْ يَزُمُونَهُ^(٨) ، وَقَدْ
جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبَلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عَمَرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ
ابْنُ عَمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا . متفق عليه . « الْغَرَضُ » بفتح الغين
المعجمة والراء وهو الهدفُ والشئ الذي يُرمى إليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُنْصَبَ
الْبَهَائِمُ . متفق عليه . ومعناه : تُحْبَسَ لِلْقَتْلِ .

وعن أبي عليٍّ سويد بن مقرن رضي الله عنه قال : لقد رأيتني سابعَ

(١) البعيد الذي بينك وبينه قرابة (٢) الرفيق في سفر أو صناعة ، أو الزوجة

(٣) المنقطع في سفره (٤) من الأرقاء والخدم أي أحسنوا مع الجميع قدر الطاقة

(٥) متكبرا (٦) يتباهى ويفخر على الناس بما آتاه الله تعالى (٧) بسبب قطة .

(٨) جعلوه هدفاً لسهامهم وغرضاً . نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعذيب ذي حياة

يشعر بالألم تعذيباً أو لعباً ، قال العلقمي : هو أن يمسك الحي ثم يرمى بشيء حتى يموت .

سبعة من بنى مُقرِّن مآلنا خادمٍ إلا واحدةً أطعمها ^(١) أصغرنا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعتقها ^(٢). رواه مسلم . وفي رواية : « سابع إخوة لى » .

وعن ابن مسعود البذرى رضى الله عنه قال : كنتُ أُضربُ غلاماً لى بالسَّوطِ فسمعتُ صوتاً من خلفي : أعلمُ أبا مسعود ، فلم أنهمر الصوتَ مِنَ القَصْبِ . فلما دنا ^(٣) مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول : « أعلمُ أبا مسعود أن الله أفدرك ^(٤) عليك منك على هذا الغلام » فقلتُ لا أُضربُ مملوكاً بعده أبداً . وفي رواية : فسقط السَّوطُ من يدي من هيبتِهِ . وفي رواية : فقلتُ يا رسول الله هو حرٌّ لوجهِ الله ^(٥) ، فقال : « أما لو لم تفعلْ للفحتك ^(٦) النارُ أو لمستك النارُ » رواه مسلم بهذه الروايات .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ضرب غلاماً له حداً لم يأتِهِ ، أو لطمَهُ ، فإنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ » ^(٧) . رواه مسلم .

وعن هشام بن حكيم بن حزام رضى الله عنهما أنه سُرَّ بالشَّامِ على أناسٍ مِنَ الأنباطِ ^(٨) ، وقد أقيموا فى الشمس ، وصُبَّ على رؤسهم الزيتُ ! فقال : ما هذا ؟ قيل بُعَذَّبُون فى الخراج . وفي رواية : حُبِسُوا فى الجزية . فقال هشامُ أشهدُ لسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الله يُعَذِّبُ الَّذِينَ

(١) ضربها يطن كفه (٢) نحررها كفارة ، أى نجعلها حرة (٣) قرب (٤) فاحذر انتقام القادر جل وعلا ولا تتعد فيما منع الله من ضربه عدواناً ، سبحانه للسيطر القهار العزيز الحكيم (٥) لذاته طلباً لمرضاته ونيل ثوابه (٦) أحرقتك (٧) يزيل رقه ويمحو الإثم بإعتاقه (فك رقبة) فى الحديث « الرفق بتأديب الخدم » قد رخص فيه صلى الله عليه وسلم . (٨) فلاحو العجم .

يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ^(١) « فدخلَ عَلَى الْأَمِيرِ لِحْدَتَهُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُوا ^(٢) ،
رواه مسلم « الأنباط » : الفلأحون من العجم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حماراً مؤسوماً ^(٣) الوجه فأنكر ذلك ؟ فقال : « والله لا أسمه إلا أقصى شيء
من الوجه » ، وأمر بجماره فسكرى في جاعرتيه ، فهو أول من كوى الجاعرتين ،
رواه مسلم « الجاعرتان » : ناحية الوركين حول الذبيرة .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه حمار قد وسيم في وجهه
فقال : « لعن الله الذى وسمه » رواه مسلم . وفي رواية لمسلم أيضاً : نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب فى الوجه ، وعن الوسيم فى الوجه ^(٤) .

باب تحريم التعذيب بالنار

فى كل حيوان حتى القملة ونحوها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
بعث فقال : « إن وجدتم فلاناً وفلاناً » لرجلين من قريش سمّاهما « فأخبر قوما
بالنار » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج « إنى كنت
أمرتكم أن تخرجوا فلاناً وفلاناً ^(٥) ، وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن
وجدتموها فاقتلوهما ^(٦) » رواه البخارى .

(١) بغير حق ، وأباح صلى الله عليه وسلم القصاص والحدود والتعزير (٢) تركوا
من العذاب (٣) معلم بعلامة لطيفة أى جعل اسمه نحو كيه فى وجهه .

(٤) قال العلماء لأن الوجه لطيف يجمع الحاسن وأعضاؤه نفيسة وأكثر الإدراك بها
قد يطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش لأنه بارز
ظاهر لا يمكن ستره ، وشمل النهى ضرب الخادم والزوجة والولد للتأديب فليجتنب الوجه
وتأثير الوشم أشد والله أعلم (٥) رجعت عن هذا الأمر (٦) فى الحرب أو صبرا

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فانطلقَ لحاجته فرأينا مُحْرَزةً ^(١) معها فَرَخَابٍ فَأَخَذْنَا فَرَخِيهَا فجاءتُ الحِمْرَةُ تُعَرِّشُ ^(٢) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من نجح هذه بولدها ؟ ! رُدُّوا ولدها إليها » ورأى قرية نملٍ قد حرقناها فقال : « من حرق هذه ^(٣) ؟ » قلنا نحن . قال : « إنه لا ينبغي أن يُعَذَّبَ بالنار إلا ربُّ النار » رواه أبو داود بإسناد صحيح . وقوله « قرية نملٍ » معناه : موضع النمل مع النمل .

باب تحريم مطل الغنى بحق طلبه صاحبه

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ ^(٦) بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَطْلٌ ^(٧) الْغَنَى ظُلْمٌ ، وَإِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ ^(٨) فَلْيَتَّبِعْ ^(٩) » متفق عليه . معنى « اتَّبِع » : أُحِيلَ .

(١) طائر صغير كالصفور (٢) تظلل بمخاضها على من تحتها (٣) أى رزأ ، فردوا ولدها وامثلوا أمره صلى الله عليه وسلم (٤) القرية : مسكن النمل .
(٥) أمر عام وإن أنزلت الآية في خصوص رد المفتاح لعثمان بن طلحة الحبشي (٦) من غير رهن ولا إشهاد (٧) تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر (٨) غنى (٩) فليحتل ، فليقبل من يحال بدينه عليه فإن المؤمن من شأنه أن يحترز عن الظلم فلا يعطل أى يؤجل ، أما لو كان الحق مؤجلاً فطلبه قبل الأجل فلا عبرة بطلبه .

باب كراهة عود^(١) الإنسان في هبة لم يسلمها

إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يَمُودُ^(٢) في هبته كالكلب يَرْجِعُ في قيئه » متفق عليه . وفي رواية : « مثلُ الذي يَرْجِعُ في صدقته كمثل الكلب يَبْقَى ثم يَمُودُ في قيئه فيأكله » وفي رواية « العائدُ في هبته كالعائد في قيئه » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ في سبيل الله فَأَضَاعَهُ الذي كان عنده فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرِخْصٍ^(٣) ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعُدْ في صدقتك وإن أعطاك^(٤) بدرهم ، فَإِنَّ الْعَائِدَ في صدقته^(٥) كالعائد في قيئه » متفق عليه . قوله : « حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ في سبيل الله » معناه : تصدقت به على بعض المجاهدين .

باب تأكيد تحريم مال اليتيم^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٧) إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ^(٨) نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^(١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى

(١) رجوع (٢) يرجع في عطاياه (٣) في السعر لضعفه وهزاه .

(٤) أي بالبيع منك (٥) ولو بشرائه من المتصدق بها عليه (٦) إتلافه بأي وجه كان واليتيم صغير لا أب له (٧) ظالمين بأكلها (٨) ملء بطونهم ما يجر إلى النار (٩) يدخلون جهنم تسعير وتتقد (١٠) حفظه وتشميره .

قُلْ إِصْلَاحُ أَنفُسِهِمْ خَيْرٌ ^(١) ، وَإِنْ تُحَاجُّوهُمْ ^(٢) فَأَخْوَانُكُمْ ^(٣) ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ
الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا
السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ ! » قالوا يارسول الله وما هن ؟ قال : « الشُّرْكُ ^(٤) بالله ، والسَّخَرُ ،
وقتلُ النفس ^(٥) التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِأَحَقٍّ ^(٦) ، وأكلُ الرِّبَا ، وأكلُ مالِ
اليتيم ^(٧) ، والتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ ^(٨) وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
الغَافِلَاتِ ^(٩) » متفق عليه . « والمَوْبِقَاتُ » المهلكات .

باب تغليظ تحريم الربا ^(١٠)

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ ^(١١) إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ^(١٢) ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا
وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا . فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ^(١٣) فَاتَّقِ اللَّهَ فَهُوَ

(١) إصلاح أموالهم من غير أجرة خير (٢) خلطتم طعامكم وشرايكم بطعامهم وشرايهم
وأصبتهم من أموالهم أجرة من قيامكم بأموالهم (٣) فهم إخوانكم لأبأس من الخاطئة
في حدود العروف سبحانه يعلم من قصده الإفساد أو الإصلاح فيجازه عذ شأنه
(٤) الكفر بالله وحده (٥) المحترمة غير الحرب والمرتد (٦) بما قتله
وانتص منه أو حد بالرجم لكونه زانيا محصنا (٧) التسلط على ماله وإتلافه
(٨) الهروب وقت لقاء الجيش للكفار فرارا (٩) رمى المحصنات المؤمنات
الغوافل بالزنا ، قال تعالى (إن الدين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا
والآخرة ولهم عذاب عظيم) (١٠) عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في
معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البديلين أو أحدهما يدل على سوء الحاقمة أعاذنا
الله منه (١١) من قبورهم . (١٢) قيام المصروع كالجنون (١٣) بلغه وعظ من
الله تعالى فاتعظ وامتنل .

مَا سَلَفَ ^(١) وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ ^(٢) فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(٣) ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ^(٤) وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ^(٥) ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ ^(٦) مِنَ الرِّبَا ﴾ الْآيَةَ .

وأما الأحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة . منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلَ الرِّبَا ^(٧) ومورِكُهُ . رواه مسلم زاد الترمذى وغيره : « وشاهِدِيهِ وَكَاتِبِيهِ » .

باب تحريم الرياء ^(٨)

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ^(٩) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ^(١٠) ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا تَبْطُلُوا ^(١١) صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ ^(١٢) وَالْأَذَى ، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُرَاهُونَ ^(١٣) النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَغْنَى ^(١٤) الشَّرْكَاءَ عَنِ الشَّرْكَ . مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا »

(١) من المعاملة (٢) رجع إلى تحمليه وأكله (٣) مقيمون دائماً لكفرهم (٤) يذهب بركته فلا ينتفع به في الدنيا والآخرة (٥) يكثرها وينميها (٦) اتركوا على الناس ما لكم من الزيادة على رؤوس الأموال بعد الانذار إن كنتم مؤمنين بشرع الله (٧) آخذوا كان أو معطيا (٨) عمل الطاعة ليراه الناس فيتنوا عليه (٩) لا يشركون بعبادة الله وحده (١٠) مائلين عن كل ماسوى الدين الخفيف إليه (١١) ثوابها (١٢) تمديد النعمة على المحسن اليه (١٣) بطاعتهم وأعمالهم أمام الناس تفاخرا . (١٤) أكثر غنى وقدرة وعظمة

أَشْرَكَ فِيهِ مَعْنَى غَيْرِي ^(١) تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ ^(٢) « رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ^(٣) فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ ^(٤) حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِي ! فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَةَ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ : عَالِم ! وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : قَارِئ ! فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَةَ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : جَوَاد ! فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . رواه مسلم : « جَرِي ! » بفتح الجيم وكسر الراء بالمد : أى شجاعٌ حاذقٌ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ نَاسًا قَالُوا لَهُ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلَاطِينِنَا ^(٥) فنقول ^(٦) لَمْ بِخِلَافٍ مَا نَتَكَلَّمُ ^(٧) إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا ^(٨) عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخارى .

(١) قصد مرأته أو تسميعه لعل يقبل عليه بمال أو جاه أو ثناء (٢) لم أنظر إليه كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الإخلاص لله وحده في أعماله (٣) قتل في معركة المشركين (٤) لدينك وإعزازك (٥) قصد إهائته (٦) من له ولاية علينا (٧) بالثناء عليهم (٨) بالذم (٩) كذبا في الحديث .

وعن جُنْدُب بن عبد الله بن سُفْيَان رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَمِعَ ^(١) سَمِعَ ^(٢) الله به ، ومن يُرَايَ ^(٣) يُرَايَ الله ^(٤) به » متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية ابن عباس رضى الله عنهما « سَمِعَ » بتشديد الميم . ومعناه : أظهر عمله للناس رياء « سَمِعَ الله به » : أى فضّحه يوم القيامة . ومعنى : « مَنْ رَأَى رَأَى الله به » أى من أظهر للناس العمل الصالح ليَظُنَّ عندهم « رَأَى الله به » : أى أظهر سرّيته على رُجُوس الخلائق .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرَضًا ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي رِيحَهَا ، رواه أبو داود بإسناد صحيح . والأحاديث في الباب كثيرة مشهورة .

باب ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء

عن أبي ذرٍ رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَرَأَيْتَ ^(٦) الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ ^(٧) وَيُحَمِّدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ ^(٨) » رواه مسلم .

(١) من عمل سرا وأراد أن يسمع الناس ليثنوا عليه (٢) أوصله لذلك وجعل حظه من عمله (٣) يعمل ليراه الناس فيقبلون عليه بالثناء (٤) يعطيه ما قصد بعمله من إقبال الخلق (٥) متاع الدنيا وحطامها (٦) أخبرني (٧) قصد ثواب الله تعالى خالصا مخلصا قال تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) . (٨) العامل من أولياء الله (٣٨ - رياض)

باب تحريم النظر^(١) إلى المرأة الأجنبية والأمر بالمحسن

لغير حاجة شرعية

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ أَنْبَارِهِمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَعْزِمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾^(٢) وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾^(٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّانَا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ »^(٤) : الْعَيْنَانِ زِنَاهَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانِ زِنَاهَا السَّمْعُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخَطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَتَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ » متفق عليه . هذا لفظ مسلم ، ورواية البخاري مختصرة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ ! » قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدًّا ؟ تَتَحَدَّثُ فِيهَا : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أُيِّتُمْ »^(٥) إِلَّا الْجُلُوسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قالوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضٌّ »

(١) المحرم بشهوة (٢) اختلاس النظر إلى من يحرم نظره من غير إرادة أن يفطن به أحد (٣) مراقب لأعمال العباد في خلوة أو جلوة (٤) لا يبد منه لكونه قد راعى عليه (٥) استمتع .

البَصِيرِ ^(١) ، وَكَفَّ الْأَذَى ^(٢) ، وَرَدَّ السَّلَامَ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ « متفق عليه .

وعن أبي طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه قال : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَنْبِيَةِ ^(٣) تَحَدَّثُ فِيهَا خِجَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعْدَاتِ » فَقُلْنَا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ : قَعَدْنَا تَذَاكُرًا ، وَتَحَدَّثُ . قَالَ : « إِنَّمَا لَا فَاذٌ وَاحِقًا : غَضُّ الْبَصِيرِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ؛ وَحُسْنُ الْكَلَامِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الصُّعْدَاتِ » بَضْمُ الصَّادِ وَالْعَيْنِ : أَى الطَّرِيقَاتِ .

وعن جرير رضى الله عنه قال : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ ^(٤) فَقَالَ : « أَصْرِفْ بَصَرَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةٌ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحْتَجِبُ مِنْهُ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى : لَا يُبْصَرُنَا ، وَلَا يَنْفَرُنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَمِيَاوَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِ » ^(٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) منعه عما لا يجوز النظر اليه (٢) منع الأذى قولاً أو فعلاً وإغاثة اللهفان
تشمت الماطس وإهداء حائر (٣) جمع فناء التسع أهام البيت (٤) البغلة - من غير قصد لها (٥) تربيانه . وحكمة الأمر بالحجاب ألا ينظر اليه ولا الى شيء منه . فيه تحريم نظر المرأة الى الأجنبي ونظر عائشة الى لعب الحبشة في المسجد لم يكن لأبدانهم إنما هو للعبهم وآلاتهم .

القَّاعِدِينَ^(١) يَخْلُفَ رَجُلًا مِّنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ^(٢) فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ^(٣) مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى^(٤) « ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَا ظَنُّكُمْ ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب تحريم تشبه الرجال^(٥) بالنساء

وتشبه النساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخنثيين^(٦) مِّنَ الرِّجَالِ ، وَالمُتَرَجِّلاتِ^(٧) مِّنَ النِّسَاءِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمُتَشَبِّهِينَ مِّنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالمُنْتَشِبَاتِ مِّنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وعنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ . يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ »^(٨) ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ مُّمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُءُوسُهُنَّ كَأُتُنِةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا^(٩) وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا

(١) عن الجهاد (٢) يقوم عنه بمحو أنبيهم (٣) حسنات الخائن

(٤) غاية الأخذ لا يوقف عند حد دون ما يرضيه .

(٥) في جلوس أو نوم (٦) يشبه خلقه في حركات النساء وكنانه والخنث المؤنث من الرجال . (٧) اللاتي كالرجال تشبهها : قال الطبري المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في لبس أو زينة مختصات بهن ولا العكس . (٨) إن استحلأ خُلداً في النار (٩) ظلمة لا قساصاً أو حداً (١٠) نعيمها .

و«كذا» رواه مسلم. معنى «كاسيات» : أى من نعمة الله «عاريات» من شكرها . وقيل . معناه : تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجالها ونحوه . وقيل : تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها . ومعنى «مائلات» : أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم . وقيل : مائلات يمشين متبخترات ، مائلات لا كتافهن . وقيل : مائلات يمشطن المشطة الللاء . وهى مشطة البغايا . ومائلات : يمشطن غيرهن تلك المشطة . «رؤوسهن» كاسية البخت : أى يكبرنّها ويعظمنّها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها (١) .

باب النهى عن التشبه بالشیطان والكفار

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تأكلوا بالشمال » (٢) ، فإن الشيطان يأكل بالشمال . رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يأكلن أحدكم شماله ، ولا يشربن بها . فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها » (٣) . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) تشبه الرجال قال السيوطى من شعار المغنيات يطمحن إلى الرجال ولا يفضض عنهم ولا ينكسن رؤوسهن : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله منحك الله كالات إنسانية معجزة لك وصدق حديثك العذب عن بيان صنفين يا رسول الله يظهران الآن فى سنة ١٣٧٥ من هجرتك اليمونة السعيدة . صنفان لم أرهما قط أمبال الله الهداية لتعمل بسنتك الفراء ونستضىء بأنوارك الربانية القدسية فتحيا حياة الأبرار (٢) النهى للتنزيه (٣) لاستقذارم وخساسته . يستعمل الخسيس فى النفيس .

« إن اليهود والنصارى لا يَصْبِغُونَ ^(١) خالفوهم ^(٢) » متفق عليه . المراد : خضابُ شعيرِ الأَجْنِيَةِ والرُّأْسِ الأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ ، وأما السَّوَادُ فَنَهَى عَنْهُ ، كما سَنَدَ كَرُّهُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

عن جابر رضى الله عنه قال : أَتَى بِأَبِي قَحَافَةَ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّقَامَةِ ^(٣) بَيَاضًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَيِّرُوا هَذَا ^(٤) وَأَجْتَنِبُوا السَّوَادَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب النهى عن القزع وهو حلق بعض الرأس

دون بعض ، وإباحة حلق كلها للرجل دون المرأة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القَزَعِ ، متفق عليه .

وعنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيًّا قد حلقَ بعضَ شعيرِ رأسِهِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ فَنَهَاكَ عَنْ ذَلِكَ ^(٥) وَقَالَ : « احْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَيَسَنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ .

وعن عبد الله بن جعفر ^(٦) رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهلَ

(١) لا يَغْضِبُونَ شعورهم أصلاً (٢) اخضبوا بما عدا السواد (٣) نبت أبيض الزهر والتمر (٤) الشيب بالخضاب احذروا صبغة اللون الأسود (٥) لأنه من فعل اليهود وزى أهل الشر والسطارة (٦) جعفر ابن أبي طالب .

آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال : « لا تَبْكُوا على أخى بعدَ اليوم » ثم قال : « ادْعُوا لى بِنى أخى ^(١) » فجىء بناكأنا أفرخ ^(٢) فقال : « ادْعُوا لى الخلاق » فَأَسْرَهُ فَخَلَقَ رَهْوسنا ^(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم .

وعن على رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها ^(٤) ، رواه النسائى .

باب تحريم وصل ^(٥) الشعر والوشم ^(٦) والوشم هو تحديد ^(٧) الأسنان

قال الله تعالى : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا ^(٨) مَرِيدًا ^(٩) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ : لَا تَخْذَن مِن عِبَادِكَ تَصِيًّا مَفْرُوضًا ^(١٠) ، وَلَا ضَانَّهُمْ ^(١١) ، وَلَا مَنِيَّهُمْ ^(١٢) ، وَلَا مَسَرَّهُمْ فَلْيُبْتَئِكُنَّ ^(١٣) آذَانَ الْأَنْعَامِ ، وَلَا مَسَرَّهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ ^(١٤) اللَّهِ فِي الْآيَةِ .

-
- (١) محمد وعبد الله وعوف (٢) وذلك لما اعتراهم من الحزن على قتله
(٣) تفاؤلا بإزالة الحزن وانجلاء الكرب (٤) النهى للتنزيه ما لم ينهها عنه نحو حليل وإلا فيحرم (٥) بشعر آدمى (٦) غرز الإبرة أو نحوها فى الجلد حتى يدمى ثم يذر عليه نيل أو نحوه ليتلون به . (٧) تفرج ما بينها إبهاما للفلج أى تباعد ما بين الأسنان المحمودة فيها أى لإيهام الشباب إذا كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة النظر وتوهم كونها صغيرة وفعل ذلك حرام وحارج عن طاعة الله تعالى (٨) إبليس . (٩) ماردا خارجا عن طاعة الله تعالى (١٠) معينا معلوما (١١) أغويهم وأضلهم عن الصواب (١٢) إدراك الآخرة مع المعاصى أو لاجنة ولا نار (١٣) يشقونها ويجعلون ركوبها حراما ويسمونها «بحائر» (١٤) بالحضاب والوشم أو دين الله .

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة فتمرّق شعرها ، وإنى زوّجتها ، أفأصل فيه ؟ قال : « لعن الله الواصلة والموصولة » متفق عليه . وفي رواية « الواصلة ، والمستوصلة » . قولها « فتمرّق » هو بالراء ومعناه : انتثر وسقط . والواصلة : التى تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر . « والموصولة » التى يوصل شعرها . « والمستوصلة » التى تسأل من يفعل لها ذلك .

وعن عائشة رضى الله عنها نحوه متفق عليه .

وعن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضى الله عنه عام حجّ على المنبر وتناول قصّة^(١) من شعر كانت فى يد حرسى^(٢) فقال يا أهل المدينة أين علماؤكم ؟ ! سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه . ويقول : « إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوا نساؤهم » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، متفق عليه

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لعن الله الواشحات والمستوشحات والمتمصّصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات ، خلق الله ، فقالت له امرأة فى ذلك^(٣) فقال : وما لى لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ متفق عليه . « المتفلجة » هى : التى تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها عن بعض قليلاً وتحسّنها وهو الوشر^(٤) . و « النامصة » : التى تأخذ من شعر حاجب غيرها وترقّقه ليصير حسناً ، و « المتمصّصة » : التى تأمر من يفعل بها ذلك .

(١) خصلة من الشعر (٢) غلام الأمير كالشرطى (٣) لم ينكر ذلك أحبارهم فإن السعيد من وعظ بغيره - فيه حسن التحذير ، ومعاقبة العامة بظهور المنكر (٤) لامته فى لعنهن (٥) إن احتاجت إليه لعلاج أو عيب فلا بأس .

باب النهي عن نتف الشيب من اللحية

والرأس وغيرها وعن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

عن هرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حديث حسن ، رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد حسنة . قال الترمذي : هو حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَحَمَّلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ^(١) فَهُوَ رِدَا ^(٢) » رواه مسلم .

باب كراهة الاستنجاء باليمين

ومس القرج باليمين من غير عنز

عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ » متفق عليه . وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة .

باب كراهة المشي في نعل واحدة أو خف واحد

لغير عنز وكراهة لبس النعل والخف قائما لغير عنز

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيَنْعَلَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَعَهُمَا جَمِيعًا » وفي رواية « أَوْ لِيُخَفِّيَهُمَا جَمِيعًا » متفق عليه .

(١) لكونه مبتدعا حادثا لا أصل له من الشريعة . () مردود . (٣) ليمش حافي الرجلين

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا انقطع شيع^(١) نعل أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يُصلحها » رواه مسلم .
وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينتعل الرجل قائما^(٢) ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب النهي عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتزكوا النار في بيوتكم حين تنامون^(٣) » متفق عليه .
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل ، فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال : « إن هذو النار عدو لكم فإذا نمت فاطفئوها » متفق عليه .
وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غطوا الإناء^(٤) ، وأوكثوا السقاء ، وأغلقوا الأبواب ، وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء^(٥) ، ولا يفتح بابا ، ولا يكشف إناء^(٦) . فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا ، ويذكر اسم الله فليقل : فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم » رواه مسلم . « الفويسقة » : القارة . « وتضرم » : تحرق^(٧) .

(١) أحد سيور النعل الذي في صدرها المشدودة في الزمام (٢) إذا احتاج إلى الاستعانة باليد في إدخال سيورها في الرجل فإذا سهل جاز . (٣) لئلا يشعل البيت على صاحبه وصرف النهي عن التحريم عديم تحقق الضرر . وهذا إرشاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) صونا له من الحشرات وسائر المؤذيات (٥) وكاء ، أو كثوا : اربطوا (٦) إذا ذكر اسم الله تعالى (٧) تشعل أو تبحر القليلة إلى التنازع فيحرق .

باب النهى عن التكلف وهو فعل وقول

مالا مصلحة فيه بمشقة

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ^(٢) ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهينا عن التَّكَلُّفِ ، رواه البخارى .
وعن مسروق قال : دخلنا على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :
يا أيها الناسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . رواه البخارى .

باب تحريم النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجيب

وتنف الشعر وحلقه والدعاء بالويل والثبور

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :
« الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ ^(٣) عَلَيْهِ » وفي رواية : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » .
متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) التبليغ (٢) نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم التكليف عن نفسه إيماء إلى أن تركه محمود وفعله مذموم : أما فعل الأمر ذى المصلحة الشرعية بمشقة على النفس لا ضرر لها فى البدن أو العقل فمحمود . (٣) بسبب النوح إذا أوصى وكان راضيا فى حياته ، وقيل يعذب بسماعه بكاء أهله رقة عليهم وشفقة لهم . قال صلى الله عليه وسلم « يا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم أى يكاء وصوت ونياحة لا بدمع العين .

« ليس^(١) مَنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى^(٢) الْجَاهِلِيَّةِ »
متفق عليه .

وعن أبي بُرْدَةَ قَالَ : وَجِعَ أَبُو مُوسَى فُفْشِيَّ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ
مِنْ أَهْلِهِ فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَةٍ^(٣) فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا . فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ : أَنَا بَرِيٌّ لَا مَمْنٌ بَرِيٌّ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيٌّ مِنَ الصَّالِقَةِ ، وَالْحَالِقَةِ ، وَالشَّاقَّةِ ! . متفق عليه . « الصَّالِقَةُ »
التي ترفعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ وَالنَّدْبِ « وَالْحَالِقَةُ » : التي تحلقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ .
« وَالشَّاقَّةُ » : التي تشقُّ ثَوْبَهَا .

وعن المغيرة بن شعبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
وعن أُمِّ عَطِيَّةٍ نُسَيْبَةَ « بَضْمُ النَّوْنِ وَفَتْحُهَا » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَخَذَ
عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نَنْوَحَ . متفق عليه .
وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي وَتَقُولُ : وَاجِبَلَاهُ ، وَاجِبَلَاهُ ، وَاجِبَلَاهُ ، وَاجِبَلَاهُ ،
تُعَدِّدُ عَلَيْهِ^(٤) . فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي أَنْتَ كَذَلِكَ^(٥) ؟
رواه البخاري .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : اشْتَكَيْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
شَكْوَى فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ،
وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ

(١) من أهل هدينا (٢) واجملاه . مرملة النسوان ، ميتة الولدان ، شجاعة وفخرا
وهو محرم شرعا (٣) صيحة . (٤) تعدد شئائله (٥) بكيتا

وجدته في غشيرة فقال : « أَقْصَى ^(١) » قالوا : لا . يا رسول الله . فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) . فلما رأى القومُ بُكاءَ النبي صلى الله عليه وسلم بَكَوْا ^(٣) قال : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا يُحْزِنُ الْقَلْبَ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا — وأشارَ إلى لِسَانِهِ — أَوْ بِرَحْمٍ » منق عليه .

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّائِحَةُ ^(٤) إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ ^(٥) مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ ^(٦) مِنْ جَرَبٍ » رواه مسلم .
وعن أسيد بن أسيد التابعي عن امرأة من المبيعات قالت : كانت فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في المَرْوَفِ الذي أخذ علينا أن لَا نَقْصِيَهُ فِيهِ : أَنْ لَا نَخْمِشَ وَجْهًا ، وَلَا نَدْعُوَ وَلَا ، وَلَا نَشُقَّ جَيْبًا ، وَأَنْ لَا نَنْشُرَ شَعْرًا . رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بِأَكْبِهِمْ فَيَقُولُ : وَاجْبِلَاهُ ، وَاسَيِّدَاهُ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ إِلَّا وَكَّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَمُزَانِهِ أَهْكَذَا كُنْتَ ^(٧) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . « اللَّهُز » الدفع بجمع اليد في الصدر .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هَابِيَهُمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ^(٨) ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

(١) أمات (٢) رحمة لشدة إغمائه (٣) اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وعلووا أن البكاء جائز رافة (٤) من النوح والصياح (٥) قميص (٦) كدرع الحديد . (٧) أ كنت هكذا تقريعا ؟ (٨) الثابت شرعا .

باب النهى عن إتيان الكهان^(١) والمنجمين^(٢)

والعراف وأصحاب الرمل والطوارق بالخصى والشعير ونحو ذلك

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أناساً عن الكهان . فقال : « لئسوا بشيء » فقالوا : يا رسول الله إنهم يُحدِّثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تلك الكلمة من الحق يخطئها^(٣) الجنُّ فيقرؤها في أذنٍ وليه ، فيخلطونَ معها مائةَ كذبةٍ » متفق عليه . وفي رواية للبخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الملائكة تنزلُ في العنانِ » وهو السحابُ « فتذكرُ الأمرَ قضي في السماء ، فيسترقُّ الشيطانُ السمعَ فيسمعهُ فيُوحِيه إلى الكهان فيكذبونَ معها مائةَ كذبةٍ من عند أنفسهم » ، قوله : « فيقرؤها » هو بفتح الياء وضم القاف والراء : أى يُلقيها . « والعنان » : بفتح العين

وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم يُقبلْ له صلاةٌ أربعين يوماً » رواه مسلم .

وعن قبيصة بن الحارث رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) من يخبر عن الغيبات لأن له ولياً من الجن يخبره بما يستتره من السمع من السماء أو بما يطرأ ويكون في أقطار الأرض وما خفي عنه من قرب أو بعد
(٢) نوع من السكهاة والتخمين ويستكشف الغيبات (٣) يسلبها .

وسلم يقول : « العِيفَةُ ، والطَّيْرَةُ والطَّرْقُ ، مِنْ الْجَبْتِ ^(١) » رواه أبو داود بإسناد حسن . وقال : « الطَّرْقُ » هو الزَّجَر : أى زجر الطَّيْرِ وهو أن يَتِمَّنَّ أو يتشائم بطيرانه فإن طار إلى جهة اليمين تيمَّن وإن طار إلى جهة اليسار تشائم . قال أبو داود : « والعِيفَةُ » : اَلْخَطَا . قال الجوهري في الصحاح : « الجِبْتِ » كلمة تقع عَلَى الصَّمِّ والسَّكَّاهِنِ والسَّاحِرِ ونحو ذلك .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اقتبسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ ^(٢) اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ ^(٣) زَادَ مَا زَادَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله إني حديثُ عهدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ ، وقد جاء الله تعالى بالإسلام ، وإنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ ^(٤) ؟ قال : « فلا تأْتِهِمْ » قلت : ومِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ^(٥) ؟ قال : « ذلكَ شَيْءٌ لَا يَجْدُوَنَّهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصْدُرُهُمْ ^(٦) » قلت : ومِنَّا رِجَالٌ يَخْطُونَ ؟ قال : « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ ^(٧) الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَنُ وَاْفَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ » رواه مسلم .

(١) من الكفر إن استحل ذلك (٢) ما ينشأ من الحوادث عن مسيرهم أما علم الشاهدة كالزوال والقبلة فيجوز (٣) من العراف والمنجم، والعراف الذى يتعاطى معرفة مكان السروق والضالة ونحوهما

(٤) يعرفون عنهم أموراً مغيبات (٥) كطيران الطير يساراً أو سماع هالك أو تالف في حالة إنسان غائب يتشائم به الذاهب لحاجة . (٦) لا يعيقهم ذلك عما خرجوا له فإن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ولا أثر لغيره في شيء البتة (٧) إدريس عليه السلام.

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن ثمن الكلب^(١) ، ومهر^(٢) البني وحلوان السكاهن^(٣) . متفق عليه .

باب النهى عن التطير

فيه الأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى^(٤) ولا طيرة^(٥) ويُعْجِبُنِي الْفَأْلُ » قالوا : وما الفأل ؟ قال : « كلمة
ليبة » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى ولا طيرة . وإن كان الشؤم في شيء في الدار^(٦) ، والمرأة^(٧)
والفرس^(٨) » متفق عليه .

وعن بريدة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير . رواه
أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عمرو بن عامر رضى الله عنه قال : ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عند رسول الله

(١) لنجاسة عين الكلب فلا يصح بيعه (٢) ما تعطاه الزانية على الزنا
سمها مهرا لأنه على صورة الأجر (٣) ما يعطاه على كهاتته (٤) لا أثر لكىء فى
فعل شيء فالأثر الله وحده ، ومن سد الدريعة والاحتياط لا يردن مريض على مصح أى
بلا مخالطة (٥) من التطير والتشاؤم (٦) جار السوء أودار ضيقة قليلة المرافق
(٧) عقر رحمها وسوء خلقها ، تسوءك أو تحمل لسانها عليك (٨) منعها ظهرها
أو شمس جروح قطوف تنعك .

صلى الله عليه وسلم فقال : « أَحْسَنُهَا الْقَالُ »^(١) . وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا^(٢) فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَسْكُرُهُ^(٣) فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَدْفَعُ السُّبُتَاتِ^(٤) إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب تحريم تصوير الحيوان في بساط

أو حجر أو ثوب أو درهم أو نخدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك
وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وسقف وسير وعمامة و ثوب
ونحوها والأمر بإتلاف الصورة^(٥)

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَةَ يُعَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَخْيُوتَا مَا خَلَقْتُمْ^(٦) » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفرٍ وقد سَتَرَتْ سَهْوَةً لِي يَقْرَأَ فِيهِ تَمَائِيلُ^(٧) فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَوَّنَ وَجْهُهُ^(٨) وَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا^(٩) عِنْدَ اللَّهِ

-
- (١) النظر الذي يعجبك لتفرح به لحسنه ١١ فيه من حسن الظن بالله تعالى
(٢) لا ترد الطيرة مسلماً عما عزم عليه فإنه يعلم أن الله هو القادر ولا أثر لغيره عز شأنه
(٣) يتطير به وينشأ (٤) المكروهات للأنفس والطيرة فيها سوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء (٥) إن كانت من حجر أو خشب أو شقها من ثوب
(٦) يكون ويلزمون بإحياء ما صوروه ولا قدرة لهم على ذلك البتة (٧) أمثال
فى روح (٨) من أشد اللوحدين عذاباً أو أشد الكفار لجمعه بين الكفر والتصوير بما يكون بتصوير ما يشبه خلق الله تعالى .

يوم القيامة الذين يضاءون^(١) بخلق الله ! قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو سادتين^(٢) « متفق عليه » القرام « بكسر القاف هو السقر . » والسهوة « بفتح السين المهملة وهي : الضفة تكون بين يدي البيت ، وقيل هي : الطاق النافذ في الحائط

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فيمذبه في جهنم » قال ابن عباس : فإن كنت لا بد^(٣) فاعلًا فاضع الشجر وما لا روح فيه . متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من صور صورة^(٤) في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافع » متفق عليه . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً^(٥) أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً^(٦) ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَمِيرَةً ﴾ متفق عليه .

(١) يشاهون أي بما يكون بتصورهم خلق الله . (٢) أي وزال به الصورة المهرمة إن كان بقاؤها مطلقاً يمنع من دخول ملائكة الرحمة لأن ذلك لا يرضى به النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان لا تحريم باستعمال الصورة في تمهين وإن كان المانع من دخولهم اتخاذ الصورة على الوجه المهرم بأن ترفع ما هي فيه على جدار أو سقف فلا يحتاج إلى أن يقيد حديثها بإزالة الصورة المهرمة لأنها حينئذ اتخذت للامتهان واتخاذ الصور كذلك

جائز ١٦٢ - ٨ . (٣) لا جمالة (٤) من ذوات الروح (٥) غلة (٦) حبة من القمح .

وعن أبي طلحة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَدْخُلُ الْمَلَايِكَةُ ^(١) بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ ^(٢) وَلَا صُورَةٌ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَوَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى أُشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ فَتَقِيَهُ
جَبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخارى
« رَأَتْ » أَبْطَأُ ، وَهُوَ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ فُجَاءَةً تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ! قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ
عَصَا فطَرَحَهَا ^(٣) مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَغَدَهُ وَلَا رُسُلُهُ » ثُمَّ
التَفَتَ فَإِذَا جَرَوْهُ كَلْبٌ تَحْتَ سَرِيرِهِ . فَقَالَ : « مَتَى دَخَلَ الْكَلْبُ » فَقُلْتُ :
وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ فَأُخْرِجَ فُجَاءَةً جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَعَدْتَنِي ^(٤) فَبَلَسْتُ لَكَ ^(٥) وَلَمْ تَأْتِنِي » فَقَالَ : مَنَعَنِ الْكَلْبُ
الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه مسلم .

وعن أبي التَّيَّاحِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَنْ لَا تَدْعَ
صُورَةً إِلَّا طَمَسَهَا ^(٦) ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ ^(٧) . رواه مسلم .

باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع ^(٨)

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

-
- (١) ملائكة الرحمة يدعون لصاحبه بالمغفرة والحفظ والكلالة والاستغفار
(٢) لنجاسته والملائكة مطهرون يحبون الرائحة الطيبة (٣) ألثاها (٤) فى
الساعة المينة (٥) منتظرا لك (٦) أزلت الصورة الخمرية بإزالة النكر باليد
(٧) قاربت به الأرض (٨) لحراسة ، كذا حراسة الدار .

« مَنْ أَقْتَنَى ^(١) كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قَيْرَاطَانِ » متفق عليه . وفي رواية : « قَيْرَاطٌ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَمْسَكَ ^(٢) كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قَيْرَاطٌ إِلَّا كَلَبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلَبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ ^(٣) ، وَلَا أَرْضٍ ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قَيْرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ » .

باب كراهية تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب

وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُقَّةً ^(٤) فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ ^(٥) » رواه مسلم .
وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الجرس من مزَامِيرِ الشَّيْطَانِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

باب كراهية ركوب الجلالة

وهي البعير أو الناقة التي تأكل العذرة ^(٦) ، فإن أكلت علفا

طاهرا فطاب لحما ، زالت الكراهية

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ الْجَلَّالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) اتخذها اقتناء للتجارة فيه (٢) على وجه القنية ، قال المنصور لأنه ينبجح الضيف ويردع السائل أى ينقص من عمله الصالح (٣) الإبل والبقر والغنم يرعاها ويتعهد حفظها من ذئب أو خاطف (٤) جماعة (٥) يدل على أصحابه بصوته وليس مأذونا في اتخاذه (٦) النجاسة .

باب النهى عن البصاق في المسجد والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه ، والأمر بتنزيه المسجد عن الأقدار

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البصاقُ
في المسجدِ خطيئةٌ ^(١) وكفَّارُهَا دَفْنُهَا ^(٢) » متفق عليه . والمراد بدفنها إذا كانَ
للمسجدُ تراباً أو رملاً ونحوه فيؤايرِها تحت ترابه . قال أبو الحسن الروياني في كتابه
« البحر » : وقيل المراد بدفنها إخراجها من المسجدِ ، أمّا إذا كان المسجدُ مُبلطاً
أو مُحصّصاً فدلكها عليه بمدسه أو بغيره كما يفعله كثيرٌ من الجهال فليس ذلك
يدفن بل زيادةٌ في الخطيئة وتكثيرٌ للقذر في المسجد . وعلى من فعل ذلك أن
يتمسحه بعد ذلك بترابه أو يده أو غيره أو يغسله .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى جدارِ
القبلةِ مُخاطاً ، أو بُزاقاً ، أو نُخامةً ، فحكه ^(٣) . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ هُذِهِ
المساجِدَ لَا تَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ،
وِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

(١) معصية (٢) تكفير دوام إثمها إزالتها . دليل نظافة المسجد من الإيمان بالله
تعالى بإزالة كل شيء قدر من شعر وظفر (٣) سارع في تطهيره ﷺ .

باب كراهة الخصومة في المسجد ورفع الصوت^(١) فيه ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً^(٢) فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّ
الْمَسْجِدَ لَمْ تُبْنِ لَهُ^(٣) » رواه مسلم

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ
يَبْتَاعُ^(٤) فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا أَرْجَحُ اللَّهَ تِجَارَتَكَ ؛ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً
فَقُولُوا : لَا رَدَّهَا عَلَيْكَ^(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن بُريدة رضى الله عنه أن رجلاً نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ
الْأَحْمَرِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « لَا وَجَدْتُ ؛ إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسْجِدُ
لِإِبْنَيْتِ^(٦) لَهُ^(٧) » رواه مسلم .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم هبى عَنِ الشُّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ ، أَوْ يُنْشَدَ
فِيهِ شِعْرٌ^(٧) . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن السائب بن يزيد الصحابى رضى الله عنه قال : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ
فَصَبَبَنِي^(٨) رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضى الله عنه فقال : اذْهَبْ
فَأَتِنِي بِهِذَيْنِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ أَتَيْتُمَا ؟ فَقَالَا : مِنْ أَهْلِ

(١) ولو بذكر الله تعالى إن حصل تشويش على قائم أو مصل وإلا فيحرم (٢) يطلبها
(٣) النشر (٤) يشتري (٥) لا أوقع الله لك فيها ربما لكونها في محال التاجر
الأخرى (٦) من الصلاة وذكر الله تعالى ونشر العلم (٧) غير مشتمل على
توحيد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ (٨) رماني بالحصاء وهى البطحاء
الحصى الصغار . فيه كمال أدبه في المسجد إذ ترك الكلام أصلاً اكتفاء بما فعله رضى الله عنه .

الطائف^(١) ، فقال : لو كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ^(٢) لَأَوْجَعْتُكُمْ ، تَرَفَعَانِ أَصْوَاتَكُمْ فِي مَسْجِدِ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! . رواه البخاري .

باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً

أو كراً ثأً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد

قبل زوال رائحته إلا لضرورة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ — يَعْنِي الثُّومَ »^(٤) — فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم « مَسَاجِدَنَا » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبُنَا »^(٥) ، وَلَا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا » متفق عليه .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَكَلَ ثُومًا ، أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ ، وَالْكُرْثَا فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته : ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيلَتَيْنِ^(٦) : الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ . لقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا^(٧) مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِشْهُمَا طَبِخًا . رواه مسلم .

(١) على بعد ثلاث مراحل من مكة طاف به جبريل بالكعبة لما اقتطعه من الشام إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام (وازرقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) نشكر لك فضلك يارب (٢) المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٣) يلحق به باقى المساجد . (٤) النبي . (٥) المساجد يريد صلى الله عليه وسلم أن لا يقرب المساجد إلا ذورا رائحة طيبة زكية (٦) بنان (٧) تستكره ريحهما . أمرهم بالاعتزال عقوبة ونكالا لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتأذى بريحهما .

باب كراهة الاحتباء ^(١) يوم الجمعة والإمام يخطب
لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى
عَنِ الْحَبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ. رواه أبو داود ، والترمذي وقال :
حديث حسن .

باب نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة وأراد
أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحي

عن أمّ سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
كَانَ لَهُ ذِبْحٌ ^(٢) يَذْبُحُهُ فَإِذَا أَهْلَ هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ
وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحَى » رواه مسلم .

باب النهى عن الحلف بمخلوق
كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح
والرأس ^(٣) ونعمة السلطان وتربة فلان والأمانة ؛ وهي من أشدها نهياً ^(٤)

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَنْهَاهُمْ أَنْ تَخْلُقُوا بِآبَائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا ^(٥) فَلْيَحْلِفْ ^(٦) بِاللَّهِ ، أَوْ

(١) يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه ، وقد
يكون الاحتباء باليد عوضاً عن الثوب (٢) مذبوح (٣) السلطان (٤) إن
قصد تعظيمها كتعظيم الله تعالى كفر وإن جرى على لسانه القسم بها بقصد إدغام الكلام
كره ، وإن جرى عليه من غير قصد فلا كراهة (٥) مرید القسم
(٦) يقسم بذاته أو بصفة من صفاته .

لَيَضْمُتُ^(١) « متفق عليه . وفي رواية في الصحيح : « فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ ، أَوْ لَيْسَ كُنْتُ » .

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي ، وَلَا بِأَبَائِكُمْ » رواه مسلم . « الطَّوَاغِي » جمع طاغية ، وهى الأصنام . ومنه الحديث : « هَذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ » : أى صنمهم ومعبودهم . وروى فى غير مسلم . « بِالطَّوَاغِيَتِ » جمع طاغوت ، وهو الشيطان والصنم . وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا »^(٢) حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ : إِنِّى بَرِّىءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ »^(٣) ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَاذِبٌ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَا تَحْلِفْ بغيرِ اللَّهِ ، فَإِنِى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ بغيرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفسر

(١) يَسْكُتُ بالقصد عن الحلف بغير الله تعالى أى غيـرا بين الحلف بالله تعالى وترك الحلف بغيره (٢) أى من ذوى طريقتنا لأن اليمين لا تنعقد إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته (٣) إن قصد العزم على الكفر فهو كافر وإن قصد الامتناع من ذلك الحلف عليه أبدا ولم يقصد شيئا فلا كفر لكنه لفظ شنيع قبيح يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتى بالشهادتين ندبا .

بعض العلماء قوله : « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » على التَغْلِيظِ ^(١) ، كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرِّيَاءُ شِرْكٌ »

باب تغليظ اليمين الكاذبة عمداً ^(٢)

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ عَلَى مَالِ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ ^(٣) لِقَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ » قال : ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ ^(٤) مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أَقْتَطَعَ حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ ^(٥) يَمِينُهُ ^(٦) فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فقال له رجلٌ : « وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قال : « وَإِنْ كَانَ قَضِييًّا مِنْ أَرْكَائِهِ ^(٧) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ^(٨) ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخارى . وفي رواية له : « أَنْ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَبَائِرُ ؟ قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ أَوْ يَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ » .

(١) التفسير عنه والتباعد (٢) تعمد الحلف مع العلم بكذبها (٣) ليأخذ يمينه الكاذبة (٤) ما يصدقه (٥) ومثله الذمى (٦) من أخذ حق أى من ذكر يمين هو فيها فاجر مستحقا لذلك وقد علم الحرمة والإجماع عليها (٧) وإن اقتطع غصن شجر السواك (٨) عدوانا .

باب نذب من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها
أن يفعل ذلك المخلوف عليه ثم يكفر عن يمينه

عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكُفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ ^(١) » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رواه مسلم

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنِى وَاللَّهِ إِن شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ أَوْ تَمُّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ أَنْ يُعْطَى كَفَّارَتُهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه . قوله : « يَلْجَأُ » بفتح اللام وتشديد الجيم : أى يتهاذى فيها ولا يكفر ، وقوله : « أَوْ تَمُّ » هو بالناء المثلثة أى أكثر ، إنما .

(١) التكفير بعد الحنث واجب وترك المخلوف عليه وقعة ، الخير المخلوف عليه مندوب فإذا أتى به وجبت كفارة اليمين .

باب العفو عن لغو اليمين

وأنه لا كفارة فيه ، وهو ما يجرى على اللسان بغير قصد
اليمين كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ ^(١) وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ^(٢) فَكَفَّارَتُهُ ^(٣) إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ^(٤) مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ ^(٥) رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ^(٦) ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ، وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أنزلت هذه الآية : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ في قول الرجل : لا والله : وبلى والله ، رواه البخارى .

باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقا

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« الْحَلِفُ مَنفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ ^(٧) مَحْقَقَةٌ لِلْكَسْبِ ^(٨) » متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةُ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ ^(٩) : فَإِنَّهُ يُنْفَقُ ثُمَّ يَمَحُقُ » رواه مسلم .

(١) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف أى إذا حنثتم أو بنكث اللغو
(٢) بأن حلقتهم عن قصد وحنثتم أى بما وثقتم بالإيمان عليه بالقصد والنية
(٣) كفارة نكته أى الفعلة التى تذهب إثمها وتستتره (٤) من كل مسكين
(٥) إعتاق إنسان (٦) فكفارته صيامها (٧) البضاعة (٨) النماء والزيادة
(٩) لتزويج السلعة فقد جعل اسم الله تعالى آلة لتفريق متاعه ورواج تجارته وأخذه
عرض الدينايه وإن كان كاذبا فقد ضم افتراؤه على الله والناس فيعاقبه الله بذهاب البركة .

باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله

عز وجل غير الجنة ^(١) ، وكراهة منع من سأل بالله ^(٢) تعالى وتشفع به
عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُسألُ
بوجهِ الله إلا الجنة » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ اسْتَعَاذَ ^(٣) بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ ^(٤) ، وَمَنْ سَأَلَ ^(٥) بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ^(٦) ، وَمَنْ
دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ^(٧) ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ ^(٨) ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
مَاتُكَافَتْهُ بِهِ فَادْعُوهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَأْتُمُوهُ » حديث صحيح رواه
أبو داود ، والنسائي بأسانيد الصحيحين .

باب تحريم قول شاهانشاه للسلطان

لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ
أُخْتِغَ ^(٩) اسْمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ » متفق عليه . قال
سفيان بن عيينة « مَلِكُ الْأَمْلَاقِ » مثلُ شاهانشاه .

باب النهي عن مخاطبة الفاسق ^(١٠)

والمبتدع ^(١١) ونحوهما بسيد ^(١٢) ونحوه

عن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا

-
- (١) دار الأجناب والنظر إلى وجه الله الكريم ورضاه (٢) شيئا من عرض
الدنيا (٣) طلب العصمة (٤) أجبروه منه طلبا لمرضاة الله وحده وإجلالا لمن
استعاذ به (٥) من حطام الدنيا (٦) إذا قدرتم على العطاء (٧) وجوبا إذا
كانت الدعوة لوليمة نكاح (٨) فأحسنوا بمثله (٩) أذل (١٠) من أصر على معصية
(١١) الخارج عن الحق عما جاء به الكتاب والسنة وإبداع وإستحسان ما زينه الشيطان
(١٢) تعظيم من أهانه الله وتبجيل العاصين المقصرين في طاعة الله العبود بحق جل وعلا .

لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَسْكُنْ سَيِّدًا ^(١) فَقَدْ اسْتَخَفَّنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب كراهة سب الحمى ^(٢)

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أمِّ السَّائِبِ أو أمِّ المُسَيَّبِ فقال : « مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ — أو يَا أُمَّ المُسَيَّبِ — تُزْفِرِينَ ؟ » قالت الحمى لا بَارَكَ اللهُ فِيهَا ! فقال : « لَا تَسْبِي الْحُمَى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كُلَّ يَذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ » رواه مسلم . « تُزْفِرِينَ » أى تَتَحَرَّ كَيْنَ حَرَكَةٍ سَرِيعَةٍ ، ومعناه . تَرْتَعِدُ . وهو بضم التاء وبالزاي المكسورة والفاء المكسورة ، وروى أيضا بالراء المكسورة والقافين .

باب النهى عن سب الريح ، وبيان ما يقال عند هبوبها

عن أبي المنذرِ أُبَيِّ بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ » ^(٣) ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَسْكُرُهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُسْرَتْ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ ^(٤) وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُسْرَتْ بِهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) مرتفع القدر فقد عظم الخارج عن عبوديته ضد حزب الرحمن المنتظم في حزب الشيطان (٢) الحرارة في الجسم لأن فيه التبرم من قدر الله تعالى والتضجر من فعله سبحانه وتعالى وهو لا يفعل إلا الخير (٣) نهى تنزيه (٤) عاصفة مهلكة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا ، وَسَلَوِ اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَمِيزُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا » رواه أبو داود بإسناد حسن . قوله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » هو بفتح الراء : أى رَحْمَتِهِ بعباده .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ ^(١) قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ^(٢) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » رواه مسلم .

باب كراهة سب الديك

عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَسُبُّوا الدِّيَكَ ^(٣) فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب النهي عن قول الإنسان : مطرنا بنوء كذا

عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال : صلى ^(٤) بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ فِي أَثَرِ ^(٥) سماء كانت من اللَّيْلِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ ^(٦) مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قالوا

(١) اشتدت (٢) نماء الشجر وصلاح الجسد (٣) نهى تنزيه
(٤) جماعة فيه مشروعاتها في السفر في المكتوبات (٥) بعد نزول مطر
(٦) تعلمون .

الله ورسوله أعلم . قال : قال : « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ
قال مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فذلِكَ مُؤْمِنٌ بِي ^(١) كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ ، وَأَمَّا
مَنْ قال مُطِرْنَا بِبَنَاءِ كَذَا وَكَذَا فذلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ » متفق عليه .
والسماه هنا : المَطَرُ .

باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
قال الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ ^(٢) بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قال ^(٣) وَإِلَّا
رَجَعَتْ ^(٤) عَلَيْهِ » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قالَ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلَيْسَ كذلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ » متفق
عليه . « حَارَ » رَجَعَ .

باب النهي عن الفحش ^(٥) وبذاء اللسان

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ^(٦) ؛ وَلَا اللَّعَّانِ ^(٧) وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيءِ » رواه
الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا كَانَ
الْفُحْشُ ^(٨) فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ » رواه الترمذي
وقال : حديث حسن .

(١) أضاف الأمور إلى خالقها الموجد لها الغالب العزيز الحكيم (٢) رجع
عنها (٣) كافرا بأن ارتكب مكفرا أى فهو من أهلها (٤) رجعت على القائل
(٥) القول السيئ (٦) عياب فى الأنساب ذولمة (٧) كثير اللعن أى الطرد
من رحمة الله تعالى (٨) مجاوزة الحد المعروف شرعا وعرفا .
(٤٠ - رياض)

باب كراهة التعمير^(١) في الكلام

والتشديق^(٢) فيه وتكلف الفصاحة^(٣) واستعمال وحشى اللغة ودقائق

الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ
لِلتَّنَطُّعُونَ » قالها ثلاثاً ، رواه مسلم . « التَّنَطُّعُونَ » : المبالغون في الأمور^(٤) .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « إِنْ أَلَّهِ يُبْنِضُ الْبَلِغَ مِنَ الرِّجَالِ الذِّى يَتَخَلَّلُ بِلسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ^(٥)
: البقرة » رواه أبو داود ، والترمذى . وقال : حديث حسن .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّى مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنَكُمْ
أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، التَّزَنُّارُونَ^(٦)
وَالنُّشْدَقُونَ^(٧) وَالتَّفْهِيْقُونَ^(٨) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وقد سبق
شرحهُ في باب حُسْنِ الْخُلُقِ .

باب كراهة قوله خبثت نفسى

عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ

(١) تكلم بأقصى فيه تفرع وتعمير (٢) من غير ملكة البيان واستعمال غريب
اللغة وضعيفها (٣) محاولتها بتركيب ركيكة (٤) التفهيقون (٥) تلف الكلام
بلسانها لفا (٦) كثيرو الكلام (٧) التناول على الناس بكلامه يتكلم بملء فيه
تفاهها وتعظيها لكلامه (٨) من التفهق الامتلاء بحروف الكلام ويتوسع فيه ويفرب
به اكثيرا وارتياعا وإظهارا للفضيلة على غيره .

خَبِثَتْ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقْلُ لَقِستْ نَفْسِي « متفق عليه . قال العلماء : معنى خَبِثَتْ غَثِيتْ ، وهو معنى « لَقِستْ » ولكن كره لفظُ الْخَبِثِ (١) .

باب كره تسمية العنب كرما

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ » (٢) فَإِنَّ الْكَرْمَ لِلْمُسْلِمِ (٣) « متفق عليه . وهذا لفظ
مسلم . وفي رواية : « فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » (٤) « وفي رواية للبخارى ومسلم :
« يَقُولُونَ الْكَرْمُ إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » .

وعنه وائل بن حجر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَقُولُوا الْكَرْمُ وَلَكِنْ قُولُوا : الْعِنَبُ ، وَالْحَبَلَةُ » (٥) . رواه مسلم .
« الْحَبَلَةُ » بفتح الحاء والباء ، ويقال أيضا يَسْكُنُ الْبَاءُ .

باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل

إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعى كنكاحها ونحوه

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تُبَاشِرِ (٦) الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَصِفَهَا (٧) لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفق عليه .

(١) لبشاعته قال الخطابي : علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النطق بأدب وأرشدهم
إلى استعمال اللفظ الحسن وهجران القبيح منه ٢٠٤ - ٨ (٢) لَا تَطْلُقُوا عَلَيْهِ هَذَا
اللفظ (٣) الرجل المسلم (٤) قال ابن الجوزى كان العرب يسمون العنب : كرما
لما يدعون من إحداثها في قلوب شاربها من الكرم فأكد صلى الله عليه وسلم ذمها
وتحريمها ، ونور الإيمان في قلب المؤمن أولى بذلك يبعث الكرم في عماد الضيافة
(٥) شجر العنب (٦) أى تمس بشرتها ببشرتها فتعرف خصوبة بدنها ولعمومته
وما فيه من المحاسن الخفية (٧) تنقل محاسن جسمها قال القاضى غياض : هو دليل
لمالك فى سد الدرائع فإن الحكمة فى النهى خشية أن يجب الزوج بالوصف المذكور
فيفضى ذلك إلى تطبيق الواصفة أو الى الافتتان بالموصوفة .

باب كراهة قول الإنسان اللهم اغفر لي إن شئت^(١)

بل يجزم بالطلب^(٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ : اللَّهُمَّ أَرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمَ
السَّأَلَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يُكْرَهْ لَهُ » . وفي رواية لمسلم : « وَلَكِنْ لِيَعْزِمَ وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةَ »^(٣)
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ^(٤) أَعْطَاهُ » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ »^(٥) السَّأَلَةَ ، وَلَا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ
لَا مُسْتَكْرِهَ^(٦) لَهُ » متفق عليه .

باب كراهة قول : ما شاء الله وشاء فلان

عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ^(٧) فَلَانٌ »
رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) من إيهام الاغتناء عن حصول المطلوب وأنه يستوى عنده حصوله وعدمه

(٢) يدعو على سبيل التبرك والتضرع .

(٣) شدة الطلب (٤) مطلوب سواء كان من دنيوى أو أخروى (٥) وثبت الدعاء

(٦) لا مكروه له يفغى للداعى أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا

يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريماً سبحانه ولا يئأس وينتظر إحسانه (٧) ثم عطف

للترتيب والترأخي ، يقع للعطوف بعد مهلة لتنفيذ إرادة الله القادر على عبده إذا هبأ له
الفعل سبحانه وتعالى . . .

باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمرادُ به الحديث الذي يكون مُباحاً في غيرِ هذا الوقت وفِعْلُهُ وتركه سواء .
فأما الحديثُ الحُرْمُ أو المسكُوهُ في غير هذا الوقت فهو في هذا الوقت أشدُّ تحريمًا
وكرَاهَةً . وأما الحديثُ في الخير كذا كَرَّةِ العِلْمِ وحِكَايَاتِ الصالحين ، ومكارِمِ
الأخلاقِ ، والحديث مع الضيفِ ^(١) ، ومع طالبِ حاجةٍ ^(٢) ، ونحو ذلك ،
فلا كَرَاهَةَ فِيهِ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ ^(٣) وكذا الحديث لِعُذْرِ عَارِضٍ لا كَرَاهَةَ فِيهِ .
وقد تظاهرتِ الأحاديثُ الصَّحِيحَةُ على كُلِّ ما ذَكَرْتُهُ .

عن أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ
النُّومَ قَبْلَ الْعِشَاءِ ^(٤) والحديث بعدها ^(٥) . متفق عليه .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْعِشَاءَ
فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : « أَرَأَيْتَكُمْ » ^(٦) لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنْ عَلَى رَأْسِ مَائَةٍ
سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ ^(٧) » متفق عليه .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ انتظروا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِمْ قَرِيبًا
مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ ^(٨) فَصَلَّى بِهِمْ ، يَعْنِي الْعِشَاءَ ، قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ
النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا نَهْمَرَقُدُّوا ؛ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ ^(٩) مَا انتظَرْتُمْ الصَّلَاةَ »
رواه البخاري .

(١) أو الزوجة إناسا لهما وإكراما (٢) إعانة له على قضائها (٣) لحبر أحمد:
لا سمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر (٤) لثلا يعرضها للفوات (٥) بعد دخول
وقتها وفعليها (٦) أخبروني (٧) في زمن التكلم لا يبقى ممن يعرفونه ﷺ (٨) نصفه
(٩) يحصل لكم الأجر مدة انتظار العشاء .

باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه^(٢) فأبت^(٣) فبات غضبانَ عليها لعنتها
الملائكة حتى تُصبح » متفق عليه . وفي رواية : « حتى ترجع » .

باب تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر إلا بإذنه

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل
للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد^(٤) إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه »
متفق عليه .

باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أما يخشى^(٥)
أحدكم إذا رفع^(٦) رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار^(٧) »
أو يجعل الله صورته صورة حمار » متفق عليه .

باب كراهة وضع اليد على الخاصرة^(٨) في الصلاة

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخصر
في الصلاة . متفق عليه .

(١) من نحو مرض أو تلبس بعبادة (٢) كناية عن طلب الجماع (٣) امتنعت .
(٤) حاضر ليمتع بها من حقه ، ويستثنى صوم الفرض كرمضان أو النذر (٥) يخاف
خوفا مقترنا بتعظيم الله تعالى (٦) مع العلم والتعمد (٧) كناية عن تصديره بليدا
لا يفهم كالحمار من شؤم أثر المعصية (٨) فعل اليهود والشیطان ونفخة إبليس .

باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق^(١) إليه

أو مع مدافعة الأخبثين وهما البول والغائط

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لا صلاة^(٢) بحضرة طعام ، ولا وهو يدافع^(٣) الأخبثان » رواه مسلم .

باب النهى عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما بال أقوام^(٤) يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم ! » فاشتد قوله
في ذلك حتى قال : « لينتهن^(٥) عن ذلك ، أولتخطن^(٦) أبصارهم ! » رواه البخاري

باب كراهة الالتفات^(٧) في الصلاة لغير عذر^(٨)

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الالتفات في الصلاة فقال : « هو اختلاس^(٩) يختلسه الشيطان من صلاة
العبد » رواه البخاري

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياك
والالتفات في الصلاة ، فإن الالتفات في الصلاة هلكة » ، فإن كان لا بد ففى
التطويع لا فى الفريضة » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(١) تشاق (٢) كاملة فاضلة (٣) ما شأنهم ؟ (٤) بالوجه مع الاستقبال
بالصدر لأنه ينافى الحشوع (٥) أما العذر فلا كراهة لأنه صلى الله عليه وسلم أرسل
في حنين عينا في الليل ، فلما صلى الصبح التفت فيها لأجله (٦) الأخذ بسرعة على غفلة
ولم يحرم لأنه ليس فيه ترك ركن أو شرط ولا فعل يبطل أو محرم فيها .

باب النهى عن الصلاة إلى القبور

عن أبي سمرند كَنَازِ بْنِ الْحَصَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ^(١) ، وَلَا تَجْلِسُوا ^(٢) عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب تحريم المرور بين يدي المصلي ^(٣)

عن أبي الجهم عبد الله بن الحارث بن الصمّة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمَصْلِيِّ مَاذَا عَلَيْهِ ^(٤) لَبَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » قَالَ الرَّاوي : لَا أَدْرِي قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

باب كراهة شروع المأموم في نافلة

بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة

سنة تلك الصلاة أو غيرها

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ^(٥) فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَسْكُوتُوبَةُ ^(٦) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَأَكْرَهُ أَنْ يَعْظُمَ مَخْلُوقٌ حَتَّى يَجْعَلَ قَبْرَهُ مَسْجِدًا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِ وَطَى مِنْ بَعْدِهِ مِنَ النَّاسِ (٢) نَهَى عَنِ الْقُعُودِ عَلَيْهَا ، قَالَ الْمَصْنَفُ : قَالَ أَصْحَابُنَا يَحْرُمُ الْجُلُوسُ عَلَى الْقَبْرِ وَالِاسْتِنَادُ إِلَيْهِ وَالِاتِّكَاءُ عَلَيْهِ (٣) إِذَا صَلَّى إِلَى شَاخِصٍ بِقَدْرِ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ (٤) مِنَ الْإِثْمِ (٥) الْحَاضِرَةُ مِنَ الْجُمُعِ (٦) لِلْمَفْرُوضَةِ جَمَاعَةً .

باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَخْصُوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ، ولا تَخْصُوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صَوْمٍ يصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يومَ الجمعة^(٢) إلا يوماً قبله أو بعده » متفق عليه .

وعن محمد بن عباد قال : سألت جابراً رضى الله عنه أنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صَوْمِ الجمعة ؟ قال : نعم . متفق عليه .

وعن أم المؤمنين جُوَيْرِيَّة بنت الحارث رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا يومَ الجمعة وهي صَائِمَةٌ قال : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قالت : لا ، قال : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا ؟ » قالت : لا . قال : « فَأَفْطِرِي » رواه البخارى .

باب تحريم الوصال في الصوم

وهو أن يصوم يومين أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

عن أبي هريرة وعائشة رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال . متفق عليه .

(١) أما تخصيصها بالقيام بالصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وبقراءة نحو البقرة وآل عمران والكهف والدخان مما جاء طلبه في ليلتها فلا كراهة (٢) يوم الجمعة يوم عبادة وتبكير إلى الصلاة وإكثار ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوم غسل ، فيستحب الفطر فيه كما يستحب الفطر للحاج يوم عرفة . قال المظهرى : نهى صلى الله عليه وسلم عن تخصيصها تحذيراً عن موافقة اليهود والنصارى لأنهم يخصون السبت والأحد بالصيام وليتبعهما بالقيام واحتج به العلماء على كراهة الصلاة المسماة الرغائب قاتل الله واضعها .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال . قالوا : إنك تواصل ؟ قال : « إني لستُ مثلكم ، إني أطمعُ وأشتى » متفق عليه ، وهذا لفظ البخارى .

باب تحريم الجلوس على قبر^(١)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَخْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جُلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ » رواه مسلم .

باب النهى^(٢) عن تجصيص^(٣) القبر والبناء عليه

عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجَصِّصَ القبرُ ، وأن يُقَعَّدَ عليه ، وأن يُدَبَّى عليه^(٤) ، رواه مسلم .

باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

عن جرير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْمًا عَبْدٌ أَيْقَ^(٥) فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ^(٦) » رواه مسلم .

(١) للمسلم ولو عاصيا لسريان مضره الجلوس الى القبر وهو لا يشعر ، وضرر القلب أعظم من ضرر البدن بكثير (٢) للتنزيه (٣) تبييضه بالجير أو الجص (٤) قبة (٥) هرب من غير خوف ولا كد (٦) العهد والأمان .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أَبَقَ العبدُ لم تُقبلْ له صلاة »^(١)
رواه مسلم . وفي رواية : « فقد كَفَرَ »^(٢) .

باب تحريم الشفاعة في الحدود

قال الله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ^(٣) فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۝

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْخَزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا ^(٤) : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ ^(٥) عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حَبِئْتُ ^(٦) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ » ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ^(٧) ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنْهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ^(٨) ، وَأَيُّمُ اللَّهِ ^(٩) لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » متفق عليه . وفي رواية : فَتَلَوْنَ ^(١٠) وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) لا ثواب لها (٢) إن استحلّه ، أو من كفران نعمة السيد وعدم أداء حقه
فإن عمله من عمل الكفرة والجاهلية ، وفي رواية : فقد حل دمه أو فقد أدخل نفسه .
(٣) شفقة ، فتعطلوا أحكامه أو تسامحوا فيها فإن الإيمان يقتضي الصلابة في الدين
والاجتهاد في إقامة أحكامه (٤) الذين جاء أهلها (٥) يتجاسر بطريق الإدلال
على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) محبوب (٧) خطب ونصح (٨) نفذوا
العقاب الشرعي على الضعيف وتركوا القوى محابة له ومراعاة لشرفه فأهلكتهم المداينة
وترك إقامة حدود القوى وحده الجبار القهار سبحانه (٩) قسم بالله تعالى - فيه
المنع من الشفاعة عند إقامة حدود الله وجواز الحلف بالله تعالى وعدم مراعاة الأهل
والأقارب في مخالفة الدين ومساواة الشريف وغيره في تنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى
وجائز عند أكثر العلماء قبل بلوغ الحد للامام الشفاعة إذا لم يكن المشفوع فيه ذا شر
وأذى للناس وتجاوز الشفاعة في المعاصي التي لاحد لها ٢٣٦ - ٨ (١٠) تغير غيظاً ،

عليه وسلم فقال : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ! » فقال أسامة : اشفعني لي يا رسول الله . قال : ثمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا .

باب النهي ^(١) عن التغوط في طريق الناس

وظلهم وموارد الماء ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ » ^(٢) قالوا : وما اللاعنان ؟ قال : « الذي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ » رواه مسلم .

باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد ^(٣)

عن جابر رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُبَالَ في الماء الرَّأَكِدِ . رواه مسلم .

باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده ^(٤) علي بعض في الهبة

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي نَحَلْتُ ^(٥) ابْنِي هَذَا غَلَامًا كَانَ لِي ، فقال رسول الله صلى الله

(١) النهي للتحريم لما فيه من إيذاء المسلمين ومحل النهي في الظل إذا كان معدا لاجتماع مباح أما لو كان معدا لاجتماع محرم كمكس أو غيبة وقصد به تفريقهم فلا كراهة ومثل الظل في الصيف محل الشمس في الشتاء (٢) امتنعوا عن سبب اللعن

(٣) الدائم إذا كان الماء مسبلا أو مملوكا للغير حرم لما فيه من التضييع بالنجاسة والكراهة في الغائط أشد للمعش قيل وبالليل أقوى لأنه مأوى الجن (٤) بلاعذر ، أما لو فضل ذا الحاجة أو البار به على الغنى أو العاصي أو العاق فلا كراهة وإنما كره عند عدم العذر لما فيه من إغش المفضل عليه وربما كان سببا لعقوبة أو قتله (٥) أعطيت .

عليه وسلم : « أَكَلْتُ وَلَدَكَ تَحْلَتُهُ مِثْلَ هَذَا » فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَرْجِعْهُ »^(١) وفي رواية : فقال رسول الله : « أَفَعَلْتَ هَذَا »^(٢) يَوْلَدَكَ كُلُّهُمْ »^(٣) قال : لا . قال : « اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَوَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ »^(٤) . وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟ » فقال : نَعَمْ ، قال : « أَكَلْتَهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » قال : لا ، قال : « فَلَا تُشْهِدْنِي إِذَا فِإْنِي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ »^(٥) وفي رواية . « لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرِ » وفي رواية : « أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي ! » ثم قال : « أَبْسُرْكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً ؟ » قال : بلى ، قال : « فَلَا إِذَا »^(٦) متفق عليه

باب تحريم إحداد^(٧) المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما قالت : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَتْ بِطَبِيبٍ فِيهِ صَفْرَةٌ خَلُوقٍ^(٨) أَوْ غَيْرِهِ ، فَدَهَنْتُ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّبِيبِ مِنْ حَاجَةٍ^(٩) ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمُنْتَبِرِ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُوُفِّيَتْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ »^(١٠) عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ

(١) ارتجعه هو كالبعد لكرهه الرجوع في الهبة للوهوبة وإن محلها ما لم توقع في كراهة وإلا فيرجع لأن درء الفاسد مقدم على جلب المصالح (٢) الإعطاء بأن أعطيت كلا أخيه (٣) بالتسوية بينهم في العطاء والبر والإحسان (٤) إلى ملكه بعد أن قبلها لولده (٥) حيف وظلم ، وأصله الليل عن الاعتدال حراما كان أو مكروها (٦) لتفاضل بينهم في العطاء (٧) ترك المرأة الرينة لموت زوجها (٨) طبيب (٩) نفسانية تعطر وتلذذ بشمه (١٠) تترك زينبتها .

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» قَالَتْ زَيْنَبُ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ^(١) فَدَعَتْ بِطَيْبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ: أَمَّا وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّيْبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمَنَبَرِ: «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُوَئِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» متفق عليه

باب تحريم بيع الحاضر ^(٢) للبادي وتلقي الركبان ^(٣)

والبيع على ^(٤) بيع أخيه والخطبة على خطبة أخيه إلا أن يأذن أو يرد

عن أنس رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد ^(٥) وإن كان أخاه لأبيه وأُمِّه . متفق عليه .

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَتَلَقَّوْا السَّلَعَ» ^(٦) حتى يُهَبَّطَ بها إلى الأسواق ^(٧) متفق عليه .

(١) عبد الله بن جحش (٢) بأن يقدم بمتاع تم الحاجة اليه لبيعه بسعر يومه، فيقول له الحاضر: دعه عندي لأبيعه لك بالتدريج فيحرم لما فيه من الإضرار، أما لو قدم بما لا تم الحاجة اليه من الأمتعة أو بما تم لكن لبيعه على التدريج، فقال له الحاضر: أنا أتولى لك ذلك أو قال له الحاضر وكلني في بيعه بالسعر الحاضر فلا حرمة (٣) بأن يتلقى من قدم بمتاع للبيع فيشتريه منه قبل معرفة سعر البلد - أو يقدم ليشتري متاعا فيتلقاها فيبيعه كذلك (٤) بأن يقول للمشتري بعد عقد البيع وهو في المجلس أو بشرط الخيار افسخ العقد وأبيعك مثله بأقل من ثمنه أو أحسن منه بثمنه وكذا الشراء على الشراء بأن يقول للبائع افسخ العقد لآخذه منك بأكثر . وكذا يحل البيع على بيع الغير إذا أذن ذلك الغير والحرمة مع العلم بالنهي والتعمد (٥) وكذا لو قدم حاضر فتلقاها باد (٦) المتاع المجلوب للبيع (٧) ويعلم القادم السعر .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَتَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ ^(١) ، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَايَدٍ » فقال له طلوس : مَا يَبِيعُ
حَاضِرٌ لِبَايَدٍ ؟ قال : « لَا يَكُونُ لَهُ سِمَسَارًا » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَايَدٍ ، وَلَا تَتَنَاجَشُوا ^(٢) وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا
يُخْطَبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لَتَسْكُفًا ^(٣) مَافِي إِنْائِهَا .
وفى رواية قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ التَّلَقِّيِ وَأَنْ يَبْتِنَعَ
الْمُهَاجِرُ ^(٤) لِلْأَعْرَابِيِّ ^(٥) ، وَأَنْ تُشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا ^(٦) ، وَأَنْ يَسْتَأْمَرَ ^(٧)
الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ التَّجَشُّرِ وَالتَّصْرِيَةِ ^(٨) . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلَا يُخْطَبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ »
متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتِنَعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يُخْطَبَ عَلَى
خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ ^(٩) » رواه مسلم .

(١) للشراء منها والبيع عليها من غير أن يعلم السعر (٢) لا زيادة في ثمن السلعة
لالرغبة بل ليخدع . (٣) لتقلب أى تتزوج وتتمتع بنفقتها ومعروفه ومعاشرته
ما كان للمطلقة (٤) الحاضر (٥) البادى القادم بمتاعه ليبيعه (٦) حال التزوج عليها
(٧) يزيد في ثمن البيع الذى استقر عليه بالرضا من غير رضا المشتري (٨) ترك حلب الدابة ليغش
في كثرة لبناخذ بيعه صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تسن قانون الهداية (٩) يترك أو يأذن . أى
دستور وديمقراطية صريحة في جواز حرية البيع أو الخطبة على شريطة عدم التزاحم
• أو الخطبة الفاقضة أثنافى .

باب النهى عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع^(١) فيها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله تعالى يَرْضَى^(٢) لَكُمْ ثلاثاً ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثلاثاً^(٣) : فَيَرْضَى لَكُمْ
أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَمْتَصِمُوا^(٤) بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا
تَفْرُقُوا^(٥) ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ^(٦) وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ^(٧) السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ^(٨)
الْمَالِ » رواه مسلم ، وتقدم شرحه .

وعن وارد كاتب المغيرة قال : أُمِّلَى عَلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ^(٩) كُلِّ صَلَاةٍ
مَكْتُوبَةٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ^(١٠) لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ^(١١) وَلَهُ الْحُدُودُ^(١٢)
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ ،

(١) كالزكاة أو الصدقة أو الكفارة ، أو الباحة كالأطعمة والملابس الباحات والذي لم
يأذن فيه يشمل المحرم والنهي عن إضاعتها فيه للتحريم والسكره ، والنهي فيه للتنزيه
(٢) يرشد إلى سبب فوزكم في الحياة (٣) وإن كانت بإرادته أيضا إذ لا يقع في
ملكه شيء يخالف إرادته جل وعلا (٤) تملكوا بدينه أو بالجماعة أو بعهد الله أو
بالقرآن العزيز (٥) كونوا متمسكين بالحق مجتمعين ولا تفرقوا عنه كما فعل أهل الكتاب
فضلوا (٦) الحديث فيما لا يعني (٧) عما لا يحتاجون إليه على وجه التعنت (٨) وذلك
لأن الله جعله بحكمته نظام أمر العاش وقوام حاجة الإنسان وإضاعته يتعرض المرء
لإضاعة نفسه وشغلها عن العبادة بالاشتغال بكمسه وكال التوجه له عنها (٩) عقب
(١٠) منفردا عن السوى لا شريك له في وصف من أوصافه الحسنى ونعوته العليا
(١١) العزة والغلبة (١٢) الثناء بالوصف الجميل على سبيل التعظيم .

ولا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ^(١) مِنْكَ^(٢) الْجَدُّ^(٣) » وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَمَاتِ^(٤) ، وَوَادِ^(٥) الْبَنَاتِ ، وَمَتَعَ^(٦) وَهَاتِ^(٧) . متفق عليه . وسبق شرحه .

باب النهى عن الإشارة إلى مسلم ونحوه
سواء كان جاداً أو مازحاً^(٧) والنهى عن تعاطى السيف مسلولاً^(٨)

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا بُشِيرَ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ^(٩) بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعَ^(١٠) فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَسَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ » قوله صلى الله عليه وسلم : « يَنْزِعَ » ضُبِطَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّايِ وَبِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ مَعَ فَتْحِهَا وَمَعْنَاهَا مُتْقَارِبٌ ، وَمَعْنَاهُ بِالْمَهْمَلَةِ يَرْمِي ، وَبِالْمَعْجَمَةِ أَيْضًا يَرْمِي وَيُفْسِدُ . وَأَصْلُ النَّزْعِ : الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ .
وعن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

(١) صاحب الحظ والغنى (٢) عندك (٣) أن يفعل معهن ما يتأذين به عادة تأذياً ليس بالهين صريحاً لضعفها واحتجابها (٤) قتلن مخافة الفقر أو خشية العار أو ضيق النفقة عليهن ، كان يحفر لها حفرة عميقة يداريها بالتراب (٥) من أداء الواجب (٦) طلب ما لا يستحق أو الإلحاح في المسألة والسكاح فيها (٧) هازلاً ما جئنا (٨) خارجاً عن غمده خشية الإزهاق أو حصول ضرر منه (٩) فيحرم إراسته ، وكذا الدمى وفي معنى السيف السكين فلا يرميها والحد من جهته وكذا اللسدس أو البندقية لأن التناول قد يخطئ في تناوله . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله يحصل فساد وأذى الآن من جراء العبث بذلك والله أعلم (١٠) يسقط الشعر .

باب الخروج من المسجد بعد الأذان

إلا لعذر^(١) حتى يصلي المكتوبة

عن أبي الشعثاء قال : كنّا قُعوداً مع أبي هريرة رضى الله عنه في المسجد فأذن المؤذنُ فقامَ رجلٌ من المسجد يمشي^(٢) فأتبعه أبو هريرة بصرة حتى خرّجَ من المسجد ، فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم .

باب كراهة رد الريحان^(٣) لغير عذر^(٤)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ عُصْرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ »^(٥) ، طَيِّبُ الرِّيحِ » رواه مسلم .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يَرُدُّ الطَّيِّبَ ، رواه البخارى

باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة

من إعجاب ونحوه ، وجوازه^(٦) لمن أمن ذلك في حقه

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) كرض أو حاجة كحدث داع للخروج (٢) قبل أن يصلى (٣) أنواع الطيب (٤) من نحو إحرام ، أو كونه مغصوباً (٥) الحمل ومثله الوسادة واللبن والدهن والتمر والحلوى ورزق محتاج (٦) الترفع بالنفس لكمال تقواه لا تخشى كبرا ولا عجباً لرسوخ عقله ومعرفته بدينه ويسن المدح إذا ترنبت عليه مصلحة شرعية وتنشيط للعبادة والاعتداء به في فعل الخير وإرشاد مسترشد وبذلك التصح .

رَجُلًا يُبْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِبُهُ فِي الْمَدْحِ فَقَالَ : « أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ » متفق عليه . « والإطراء » المبالغة في المدح .

وعن أبي بكره رضي الله عنه أن رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجلٌ خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم « وَيَحْمَكَ ^(١) ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ » يقوله مراراً : « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ ^(٢) فَلْيُقِلَّ : أَحْسِبْ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِبْهُ ^(٣) اللَّهُ وَلَا يُزَكِّي ^(٤) عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ » متفق عليه .

وعن همام بن الحارث عن المقداد رضي الله عنه أن رجلاً جعل يمدحُ عثمان رضي الله عنه ، فعَمِدَ المقداد فَجَنَأَ ^(٥) عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجَسَلَ يَحْتَوِي فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ ^(٦) : فقال له عثمان : مَا شَأْنُكَ ؟ فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَاحِينَ فَاحْتَوُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ » رواه مسلم .
فهذه الأحاديث في النهي ، وجاء في الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة .

قال العلماء : وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال : إِنْ كَانَ الْمَدْحُ عِنْدَهُ كَمَلُ إِيْمَانٍ وَيَقِينٍ ، وَرِيَاضَةِ نَفْسٍ ، وَمَعْرِفَةٍ تَامَةٍ بِحَيْثُ لَا يَفْتَنُ وَلَا يَفْتَرُ ^(٧) بِذَلِكَ ، وَلَا تَلْعَبُ ^(٨) بِهِ نَفْسُهُ ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ ^(٩) شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ ^(١٠) كَرِهَ مَذْحَهُ فِي وَجْهِهِ ^(١١) كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَعَلَى

(١) كلمة تراحم (٢) لا بد (٣) محاسبه وكافيه (٤) لا يترك بعضكم بعضاً بما ليس فيه سبحانه لا يخفى عليه شيء (٥) جلس مستوفزاً (٦) صغار الحصى (٧) فيركن إليه ويرضى عن نفسه ويحقر غيره (٨) لثباته وقوة معرفته بربه (٩) فليس بحرام ولا مكروه بل مندوب (١٠) الفتنة والاعتقار وتلعب النفس به وتحديتها له أنه من السكمل الثاني عليهم فيحمله على البطالات وترك معالي الأعمال الصالحات (١١) وكذا في غيبته ان علم وصول ذلك له بأن كان ثمة من يبلغه

هذا التفصيل تُنَزَّلُ الأحاديثُ المختلفةُ في ذلك . ومما جاء في الإباحةِ قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضى الله عنه : « أَرْجُونَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » أى من الذين يَدْعُونَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِدُخُولِهَا . وفي الحديث الآخر : « لَسْتُ مِنْهُمْ » : أى لستَ مِنَ الَّذِينَ يُسَبِّلُونَ أَرْوَاحَهُمْ خِيَلًا . وقال صلى الله عليه وسلم لبِئْرَ رضى الله عنه : « مَا رَأَى الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا ^(١) غَيْرَ فَجِّكَ » والأحاديثُ في الإباحةِ كثيرة ، وقد ذُكِرَتْ جَمَلَةٌ مِنْ أَطْرَافِهَا فِي كِتَابِ : الْأَذْكَارِ .

باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء

فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ ^(٢) مُشِيدَةٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بِسَرِغ ^(٣) لَقِيَهُ أُحْمَرَاءُ الْأَجْنَادِ ^(٤) — أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ — فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ ^(٥) قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ . قال ابن عباس : فقال لى عمر : أَدْعُ لى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، قَدْ عَوَّاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفُوا . فقال بعضهم خَرَجْتَ لِأَمْرٍ ^(٦) وَلَا تَرَى أَنَّ تَرْجِعَ عَنْهُ . وقال بعضهم : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) طريقاً واسعاً (٢) حصون منيعة (٣) منزل من المنازل خارج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة المنورة (٤) مدن أهل الشام فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين (٥) الطاعون (٦) لقتال العدو .

ولا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ إِلَى الْأَنْصَارِ فِدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَسَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ^(١) وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ إِلَى مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فِدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ ، فَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأُصْبِحُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ! : أَفِرَّاراً ^(٢) مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! وَكَانَ صَرُّهُ يَكْذَرُهُ خِلَافَهُ ، نَعَمْ نَفَرْتُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ ^(٣) لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطْتَ وَادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ^(٤) وَالْأُخْرَى جَذْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَتِ الْخَصْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَإِنْ رَعَتِ الْجَذْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ^(٥) قَالَ : فِجَاءُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ : إِنْ عِنْدِي مِنْ هَذَا ^(٦) عِلْمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَأْرُضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً » ^(٧) مِنْهُ « فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرُ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْصَرَفَ ، مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ . وَالْعُدْوَةُ : جَانِبُ الْوَادِي .

-
- (١) طَرِيقَهُمْ (٢) أَنْفَرُ فِرَارًا أَوْ نَرَجِعُ فِرَارًا (٣) أَخْبَرَنِي (٤) ذَاتُ كَلَامٍ (٥) مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالِاحْتِيَاظِ وَالْحَزْمِ وَمُجَانِبَةِ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ كَمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالتَّحَصُّنِ مِنْ سِلَاحِ الْعَدُوِّ وَأَخْذِ الْحِيْطَةِ وَتَجَنُّبِ الْمُهَالِكِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاقِعًا بِقَدَرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . أَعْجَبَ مِنْكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ لَعَلَّكَ وَفَضْلُكَ فِي مَسَائِلِ اجْتِهَادِيَّةٍ وَمَقْصُودِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ رَعِيَّةٌ لِي اسْتِرْعَانِيهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيَجِبُ الْإِحْتِيَاظُ لَصَحَّتِهَا فَلِنْ تَرَكْتَهُ نَسَبَتْ إِلَى الْعِزِّ وَاسْتَوْجِبَتْ الْعُقُوبَةُ مِنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا (٦) أَيْ نَصَا لَا أَحْتَاجُ إِلَى اجْتِهَادٍ مَعَهُ (٧) فَارِسَيْنِ أَوْ تَفْرُونَ فِرَارًا أَمَّا الْخُرُوجُ عِنْدَ ذَلِكَ لِلْفِرَارِ فَلَا يَنْهَى عَنْهُ (٨) عَلَى مُوَاقِفَةِ اجْتِهَادِهِ وَاجْتِهَادِ الصَّحَابَةِ وَفَضِيلَةِ الشَّيْرِينَ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سَمِعْتُمُ الطَّاغُوتَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا » متفق عليه .

باب التغليظ في تحريم السحر

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(١) يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ ۖ الْآيَةُ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوْبِقَاتِ ^(٢) » قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال : « الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّجْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ^(٣) الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفق عليه .

باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي العدو ^(٤)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، متفق عليه .

(١) إشارة إلى ما كتبوه من السحر ودفنوه تحت كرسي سليمان عليه السلام فلما مات انتزعوه وقالوا لأوليائهم من الإنس أن كان تسلط سليمان بهذا فتعلموا فأبطله الله بذلك .
وعبر عن السحر بالكفر للتغليظ (٢) المهلكات (٣) العفيفات (٤) لئلا يتمكنوا منه فيهنوه .

باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يشربُ في آنيةِ الفضةِ إنما يُجرَّجِرُ في بطنه نارَ جهنَّمَ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « إن الذي يأكل أو يشربُ في آنيةِ الفضةِ والذهبِ » .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير ، والديباج ^(١) ، والشرب في آنية الذهب ^(٢) والفضة ، وقال : « هُنَّ لَهْمٌ في الدنيا ، وهِيَ لَكُم في الآخرة » متفق عليه ؛ وفي رواية في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تلبسُوا الحريرَ ولا الديباجَ ^(٣) ولا تشربوا في آنيةِ الذهبِ والفضةِ ولا تأكلوا في صحافها ^(٤) » .

وعن أنس بن سيرين قال : كنت مع أنس بن مالك رضي الله عنه عند نفرٍ من الجوس ، فجيء بفالوذج على إناء من فضة فلم يأكله فقيل له حوَّله ، فحوَّله على إناء من خلنج وحى به فأكله . رواه البيهقي بإسناد حسن . « الخلنج » الجفنة ^(٥) .

(١) ثوب سداه ولحمته من إبريسم (٢) علة الحرمة عين النقيدين مع الخلاء

(٣) فيه خنوة تنافي شهامة الرجال (٤) جمع صحفة وهي دون القصعة

(٥) من خشب .

باب تحريم لبس الرجل ثوباً مزعزعا

عن أنس رضي الله عنه قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزعزع الرجل ثوباً . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم علياً ثوبين مضعزين^(١) فقال : « أُمِّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا^(٢) ؟ » قلتُ : أغسلهما ؟ قال : « بلِ احْرِقْهُمَا^(٣) » وفي رواية ، فقال : « إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ^(٤) » فلا تلبسها » رواه مسلم .

باب النهي عن صمت يوم إلى الليل

عن علي رضي الله عنه قال : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُتَمَّ بَعْدَ اخْتِلَامٍ^(١) وَلَا مُصَمَاتٍ^(٢) يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ . قال الخطابي في تفسيره هذا الحديث : كان من نُسكِ الجاهلية الصَّمَاتُ فَنَهَوْا فِي الْإِسْلَامِ عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بِالْخَيْرِ^(٣) .

(١) يذهبون بالزعفران بعض الثياب أو الإطلاء به (٢) مصبوغين بالصفر (٣) أي بلبسه . معناه إن هذا من لباس النساء وزينتهن وأخلاقهن (٤) عقوبة وتغليظ لجزره وزجر غيره (٥) أهل النار وهم غير متعبدين بأحكام الشرع في الدنيا لعدم إيمانهم وإن كانوا مخاطبين بها (٦) بلوغ (٧) سكوت يوم إلى الليل والصمت عن الشر محمود (٨) كمؤانسة الضيف وتعليم العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والصمت انتهى عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه والصمت المرغَّب فيه ترك الكلام في الباطل وكذا الباح إن جاز إلى شيء من ذلك ٢٥٩ - ٢٠٨ .

وعن قيس بن أبي حازم قال : دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على امرأة من أحمس يُقال لها زَيْنَب ، فرآها لا تتكلم . فقال : ما لها لا تتكلم ؟ فقالوا : حَجَّتْ مُضِمَّةً . فقال ^(١) لها : تسكلمي فإن هذا لا يحل لهذا من عمل الجاهلية ! فتكلمت ، رواه البخارى .

باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتولية غير مواليه

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَدَّعَى ^(٢) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ ^(٣) » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ^(٤) ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كَفَرٌ ^(٥) » متفق عليه .

وعن يزيد بن شريك بن طارق قال : رأيتُ عليّاً رضى الله عنه على المنبرِ يَخْطُبُ فَمَسَمَعْتُهُ يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرُوهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ^(٦) ، فَتَشْرَاهَا فِإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبْلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ^(٧) وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَدِينَةُ حَرَامٌ ^(٨) مَا بَيْنَ غَيْرِ ^(٩) »

(١) الصديق رضى الله عنه .

(٢) انتسب (٣) أى إن فعله مستحلاله (٤) بأن يصير الولد فى رتبة جليلة من غنى أو جاه أو نحو ذلك ، وأبوه من الأدياء فيرغب عن الانتساب اليه (٥) كفران حق الأب وجحوده ، وإنكار ما يجب له ، عليه فيكون غير مخرج عن الإيمان (٦) تكذيب للرافضة الذين ظنوا أن عليا رضى الله عنه خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم لم يطلعوا عليه (٧) أحكامها (٨) مكة ، لكن لاضمان فى المتلف من صيدها (٩) جبل صغير وراء جبل أحد .

إلى ثور فن أحدث فيها حدثاً^(١) أو آوى محدثاً^(٢) فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة^(٣) صرفاً ولا عدلاً^(٤) ، ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر^(٥) مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن أدعى^(٦) إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه^(٧) فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً متفق عليه . « ذمّة المسلمين » : أى عهدهم وأمانتهم . « وأخفره » : نقض عهده . « والصرف » : للتوبة ، وقيل الحيلة . « والعدل » : الفداء .

وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس من رجل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر . ومن أدعى ما ليس له^(٨) فليس^(٩) منا وليتبعوا^(١٠) مقعده من النار ، ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حارّ عليه » متفق عليه . وهذا لفظ رواية مسلم .

باب التحذير من ارتكاب

ما نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ ^(١١) عَنْ أَمْرِ أَنْ تُصِيبَهُمْ

-
- (١) ابتدع بدعة أو تسبب لاحداث أذى للمسلمين من مكس أو ظلامة (٢) فاعل الأذى (٣) فريضة أو اكتساب دية (٤) نفلاً أو فدية أو زيادة (٥) من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر آمنه مسلم فعليه ذلك (٦) انتسب وقصده نفي نسب أبيه عنه . فيه تغليظ تحريم الانتساب إلى غير أبيه ويعد كفراً للنعمة وتضييع حقوق الإرث (٧) المعتق إلى غير أسياده . (٨) عامداً علماً (٩) على هدينا (١٠) فليتخذ منزله منها (١١) معرضين .

فِتْنَةً^(١) أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٢) ﴿٣﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ^(٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى^(٥) وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ^(٦) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يَغَارُ^(٧) ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٨) عَلَيْهِ » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منها عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ^(٩) فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ^(١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ^(١١) مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا^(١٢) ﴾ فإذا هم مُبْصِرُونَ^(١٣) ﴿١٤﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً^(١٤) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ^(١٥) ذَكَرُوا^(١٦) اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ نُوْبٌ^(١٧) إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا^(١٨) وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُولَئِكَ جَزَاءُ مَنْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ .

(١) في الدنيا (٢) في الآخرة (٣) عقابه (٤) أخذه بالعنف لأعدائه
(٥) أهلها (٦) وجيع صعب (٧) غاية النسبة اليه المنع (٨) منع إتيان العبد ما حرمه الله . (٩) أفسدك من الشيطان فساد (١٠) تحصن من شره (١١) لمة ووسوسة
(١٢) وعد الله ووعيده (١٣) مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فتابوا وأنابوا
(١٤) ما عظم من الكبائر كالزنا بالحرمة (١٥) بكبيرة أو صغيرة (١٦) سألوه عفوهم سبحانه أو محوها من صحيفة الكتبة وعدم المؤاخذه بها (١٧) لا يفرها إلا هو
(١٨) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا . وفي الحديث : ما أصر من استغفر

وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا ^(١) إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ فقال في حلفه باللات والعزى فليقل ^(٢) : لا إله إلا الله ^(٣) ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك ^(٤) فليتصدق ^(٥) » متفق عليه .

كتاب المنثورات والملح ^(٦)

عن النواس بن سميان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخرَّضَ ^(٧) فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة النخل ^(٨) ، فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا فقال : « ماشأنكم ^(٩) ؟ » قلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخرَّضت فيه ورفعت حتى ظننناه في طائفة النخل فقال « غير الدجال أخو فني ^(١٠) عليكم : إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه ^(١١) دُونَكُمْ ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ حجيج نفسه ^(١٢) ،

(١) من التقصير في أوامره ونواهيه (٢) كفارة لذكرها في معرض التعظيم الموهوم له (٣) ليكون ذكر الله كفارة وثوابها محو السيئة القولية (٤) أراهنك (٥) ان الحسنات يذهبن السيئات (٦) يستملح ويستعذب من الأحاديث المحبوبة (٧) حقره ورفع وعظمه وفخمه باعتبار فنته وقيل خفض صوته بعد طول الكلام ليستريح ثم رفعه ليبلغ بلاغا تاما (٨) من كمال البالغة والتعظيم الذي أسمعهم فيه (٩) ما طلبكم ؟ (١٠) أخوف مخوفاتي عليكم ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم (١١) محاجه وقاطع حجة ومدحضها (١٢) ذاته تكذبه في دعواه . قال القرطبي فليحاجه كل نفس بما أعلمته من صفاته ومما يدك عليه العقل من كذبه .

والله خَلَفْتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ^(١) إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ ^(٢) عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ^(٣) سَكَتَنِي
أَشْبَهُهُ بَعْدَ الْعَزَّى بْنِ قَطَنٍ ^(٤) فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ
الْكَهْفِ ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ ^(٥) يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ،
يَا عِبَادَ اللَّهِ فَأَمْتُوا ^(٦) « قلنا يا رسول الله وما لبثتُ في الأرض ؟ قال : « أَرْبَعُونَ
يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَنَتْهُ ، وَيَوْمٌ كَسَنَهُ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ ^(٧) أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ »
قلنا يا رسول الله فذلكَ اليومُ الذي كَسَنَتْهُ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قال :
« لَا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » قلنا يا رسول الله وما إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قال : « كَالْفَيْثِ
اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ ^(٨) فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ
فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ ^(٩) فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ ^(١٠) فَتَنْبُتُ فَتَقْرُوحُ ^(١١) عَلَيْهِمْ
سَارِحَتُهُمْ ^(١٢) أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ^(١٣) ذُرَى وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا ^(١٤) ، وَأَمَدَّهُ
خَوَاصِرَ ^(١٥) ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ^(١٦) فَيَنْصَرِفُ
هُمْ ^(١٧) فَيُضْبِحُونَ ^(١٨) مُمَجِّلِينَ ^(١٩) لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ
بِالْخَرِيبَةِ ^(٢٠) فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ ^(٢١) النَّحْلِ ،
ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِكًا شَبَابًا ^(٢٢) فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ

(١) فِي حِفْظِهِ عَنِ الْفِتْنَةِ وَالزَّيْغِ (٢) شَدِيدُ جَعُودَةِ الشَّعْرِ (٣) ذَهَبُ
نُورِهَا (٤) هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٥) يَبِثُّ سَرَايَاهُ لِيَفْسِدَ (٦) عَلَى الْإِيمَانِ
وَلَا تَزِيغُوا عَنْهُ (٧) بَاقِي (٨) إِلَى رَبِّهِمْ (٩) بِالْمَطَرِ (١٠) بِأَمْرِهَا
بِالنَّبَاتِ (١١) تَرْجِعُ (١٢) الْمَالُ السَّائِمُ (١٣) أَطْوَلُ أَلْوَانِهَا عَظِيمَةُ
السَّيَامِ مَرْتَفَعَةٌ مِنَ السَّمَنِ وَالشَّعْبِ (١٤) أَكْثَرُ اللَّبَنِ (١٥) لَكثَرُهُ
اِمْتَلَأَتْ مِنَ الشَّعْبِ (١٦) يَشْتَبُونَ عَلَى التَّوْحِيدِ (١٧) رَاجِعًا (١٨) يَدْخُلُونَ
فِي الصَّبْحِ (١٩) يَصِيرُونَ مُجْدِبِينَ يَقْطَعُ عَنْهُمْ الْمَطَرُ وَيَبْسُ الْكَلَالُ (٢٠) الْمَوْضِعُ
الْحَرَابُ (٢١) ذَكَورُ (٢٢) الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَنُقَانِ شَبَابِهِ .

ثم يدعو^(١) فيُقبِلُ وَيَهْلِلُ^(٢) وجهه يضحكُ فيينا هو كذلك^(٣) إذ بعث^(٤)
الله تعالى المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم فينزلُ عندَ المنارة البيضاء شرفي^(٥)
دمشق بين مهرودتين ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ^(٦)
رأسه قطر^(٧) وإذا رفعه تحدر منه جنان كاللؤلؤ ، فلا يحل لـ كافر يحد ربح
نفسه إلا مات ونفسه ينهى إلى حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه^(٨) حتى يذكره
يباب لئلا^(٩) فيقتله ، ثم يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم قوماً قد عصمهم الله منه
فيمسحُ عن وجوههم^(١٠) ويحدثُ بدرجاتهم في الجنة ، فيينا هو كذلك إذ
أوحى الله تعالى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم أني قد أخرجتُ عبداً لي
لايدان^(١١) لأحدٍ بقتالهم ، فحرّز^(١٢) عبادي إلى الطور ، وبعثُ الله يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون^(١٣) فيمرُّ أولئهم على بحيرة طبرية^(١٤)
فيشربون ما فيها ويمرُّ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة مالا ، ويحصم^(١٥)
نبيُّ الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى يكون رأسُ الثور لأحدٍ خيراً
من مائة دينارٍ لأحدكم اليوم^(١٦) ، فيزغبُ نبيُّ الله عيسى صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضي الله عنهم إلى الله تعالى^(١٧) ، فيرسل الله تعالى عليهم^(١٨)

(١) بعد أن حي (٢) يستنير وتظهر عليه علامات السرور (٣) الإفساد في
العباد (٤) أنزل (٥) أرخا (٦) ظهر الماء منه (٧) يطلب عيسى عليه
السلام الدجال حينئذ (٨) قرية من بيت المقدس بينها وبين يافا ثلاثة فراسخ
(٩) تبركا وبراً (١٠) لا قدرة ولا طاقة (١١) ضمهم اليه واجعل لهم حرزا
(١٢) يسرعون (١٣) اسم مكان بالشام . زحف اليهود على سوريا في هذه
البحيرة فرد جيش سوريا اليهود خاسرين مهزومين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم
القدير سبحانه (١٤) من المحاصرة والضيق .

(١٥) لحاجتهم إلى الطعام (١٦) ابتهلوا وتضرعوا الى الله سبحانه وتعالى وسألوه
دفع أذى يأجوج ومأجوج في إهلاكهم (١٧) يأجوج ومأجوج : أمتان عظيمتان

النَّفْسَ^(١) فِي رِقَائِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى^(٢) كَمُوتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ^(٣) ثُمَّ يَهِيْطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجْدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَدَمُهُمْ^(٤) فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى طَيْرًا كَأَنَّكَ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ^(٥) ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ يَتُّ مَذَرٍ^(٦) وَلَا وَبَرٍ^(٧) فَيَفْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَنْزُكَهَا كَالزَّلَاقَةِ^(٨) ، ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِئِي نَمْرَكَ ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ، فَيَوْمِئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ^(٩) وَبَسْتَنْظِلُونَ بِحَقِّهَا^(١٠) ، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى إِنْ اللَّقْحَةَ^(١١) مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِيَ الْفِثَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِيَ الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ^(١٢) فَعَلِيهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ »
رواه مسلم . قوله : « خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ » : أَى طَرِيقًا بَيْنَهُمَا . وقوله : « عَاثٌ » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالثَاءِ الْمَثْلَثَةِ ، وَالْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ . « وَالذَّرَى » الْأُسْنِمَةُ . « وَالْيَعَاسِيبُ » ذِكُورُ النُّحُلِ . « وَجَزَلَتَيْنِ » : أَى قَطْعَتَيْنِ .

-
- (١) دود يكون في أنوف الإبل والغنم، الواحدة نفقة (٢) أى كفريسة السبع
(٣) أى يموتون دفعة واحدة. قال التوربشقي : نبه بالكلمتين: النفق وقرسى على أنه
تعالى يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء ٢٧٣ - ٨ (٤) أى رأتهم
السكرية (٥) من بر وبحر (٦) الطين الصلب (٧) الحباء (٨) من
النقاء واللين (٩) لكبال كبرها (١٠) مقعر قشرها شبهها قمع الرأس
(١١) القرية العهد بالولادة جمعها لقح، واللحوق ذات اللبن وجمعها لاقح (١٢) تجماع
الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ولا يكثرثون لذلك والهرج الجباع =

« والغرض » : الهدف الذي يُرمى إليه بالنشاب أى يرميه رمية كرمية النشاب إلى الهدف . « والمرودة » بالدال المهملة والمعجمة وهى الثوب المصبوغ . قوله : « لا يدان ^(١) » : أى لا طاقة . « والنَّعْفُ » دُودٌ . « وفرسى ^(٢) » جمع فريس ، وهو القاتل . « والزَّلَّةُ » : بفتح الزاى واللام والقاف . وروى الزُّلْفَةُ بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء ، وهى المرأة . « والعصابة » : الجماعة . « والرَّسْلُ » بكسر الراء اللَّيْنُ « واللَّحَّةُ » اللَّبُونُ « والفِئَامُ » بكسر الفاء وبعدها همزة : الجماعة . « والفَخْدُ » من الناس : دون القبيلة .

وعن رِبْعِيٍّ بن حِرَاشٍ قال : انطلقت مع أبى مسعود الأنصارى* إلى حذيفة ابن اليمان رضى الله عنهم فقال له أبو مسعود : حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فى الدَّجَالِ قال : إن الدَّجَالَ يَخْرُجُ ^(٣) ، وإن معه ماءً وناراً فأما الَّذِى يراه الناسُ ماءً فنارٌ تُحْرِقُ وأما الَّذِى يراه الناسُ ناراً فماءٌ باردٌ عَذْبٌ ^(٤) ، فمن أذَرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْعَ فى الَّذِى يراهُ ناراً فإنه عَذْبٌ طَيِّبٌ .
فقال أبو مسعود . وأنا قد سمعته . متفق عليه .

== يدعى الملعون الربوية . ثم وصفه صلى الله عليه وسلم إنه أعور . وسلك صلى الله عليه وسلم هذه المسالك من التورية لإبقاء الخوف على المكلفين من فتنه واللجأ إلى الله تعالى من شره لينالوا الفضل من الله ويتحققوا بالشح على دينهم . اللهم إني أسألك أن تقبلى الفتنه وتغن على بايمان وعمل صالح عسى الله أن يأتى بالفتح فاستبشر برضاك يا وهاب سبحانه .

(١) مالى بهذا الأمر يد ولا يدان أى لا قدرة لأن المباشرة والدفاع باليد فكأن يديه معدومتان لمجزه عن دفعه (٢) جمع فريس أى قتيل (٣) أى فى أواخر الدنيا (٤) حلو ضد الكدر . يغفل للناظر أن الدجال ساحر يغفل الشيء بصورة عكسه أو يجعل الله بأرض الجنة نارا وباطن النار جنة أو كناية عن رحمة الله ونعمته بالجنة وحمته بالنار والله أعلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُخْرِجُ الدَّجَالَ فِي أُمَّتِي فَيَمْسُكُهُ أَرْبَعِينَ ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَعَالِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَطْلُبُهُ ^(١) فَيُهْلِكُهُ ^(٢) ، ثُمَّ يَمْسُكُهُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَيْدٍ ^(٣) جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبُضَهُ ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ ^(٤) لَا يَغْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ ^(٥) لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ ^(٦) ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ ^(٧) فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى ^(٨) لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ ^(٩) فَيَضَعُ وَيَضَعُ النَّاسُ حَوْلَهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظَّلُّ فَتَنْبَتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ^(١٠) ، ثُمَّ يَنْفُخُ ^(١١) فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ^(١٢) يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَاقْفُوهُمْ ^(١٣) إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ^(١٤) ، ثُمَّ

(١) فيدركه بالشام (٢) فيقتله (٣) وسط (٤) في سرعتهم الى الشر
كطيران الطير، وفي العدو خلف بعضهم كالسباع (٥) يتصور لهم على مثال شخص
(٦) ما ينتفعون به (٧) نفخة الصعق (٨) مال (٩) يطينه ويصلحه
(١٠) من عجب الذنب الباقي من جسد الإنسان والقبر وهى عظم في أصل العنصر
قدر الحردل (١١) في الصور للبعث (١٢) قيام من قبورهم ينتظرون أمر
الله فيهم (١٣) في عرصات القيامة (١٤) عما عملوه في الدنيا وتلبسوا به،
(٤٢ - رياض)

يقال ^(١) : أُخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ ^(٢) فيقال : مِنْ كَمْ فيقال : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْمِئَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ ، فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ^(٣) » رواه مسلم : « اللَّيْتُ » صفحة العنق . ومعناه : بضعُ صفحة عنقه ويرفع صفحته الأخرى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَّطَوْهُ ^(٤) الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَلَيْسَ نَقَبٌ ^(٥) مِنْ أَتْقَابِهِمَا إِلَّا عَلَيْهِ لِلدَّلَائِكَةِ صَافِينَ تَخْرُسُهُمَا ، فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ ^(٦) فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودٍ أَصْهَانٍ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَّاسَةُ » رواه مسلم .
وعن أم شريك رضى الله عنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجَبَالِ » رواه مسلم .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ ^(٧) مِنْ الدَّجَالِ » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
يُخْرِجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ ^(٨) رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَاحُ : مَسَاحُ الدَّجَالِ . فيقولون له : إِلَى أَيْنَ تَعْمِدُ ^(٩) فيقول : أَتَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ .

(١) للدلائكة الموكلين بالناس يومئذ (٢) للبعوث إليها (٣) يكشف عن حقائق الأمور وشدائد الأحوال ، وقيل يكشف عن ساق أى نور عظيم يخرجون له سجدا : رب رب احفظى من شدائد القيامة وامتنحنى رضاك وثبت إيمانى بك لأتمتع بنعيم الجنة : لا إله إلا الله محمد رسول الله . (٤) ابتلاء لأهله وزيادة فى ثواب التائبين (٥) خرق (٦) أرض ملحة لاتنبت (٧) أعظم (٨) جهته (٩) تقصد

فيقولون له أو ما تؤمن برَبَّنَا؟ فيقول: ما برَبَّنَا خَفَا! فيقولون: اقْتُلُوهُ! فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيُسَبِّحُ، فيقول: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا. فيقول: أو ما تؤمن بي فيقول^(١) أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ! فَيُؤْمِرُ بِهِ فَيُؤْثَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فيقول: مَا أَزْدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً^(٢)، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَّتِهِ نَحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، فَيَأْخُذُهُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهُ قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَكْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ: «الْمَسَالِحُ» الْخُفَرَاءُ^(٤) وَالطَّلَاثُ^(٥).

وعن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال: ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألتُهُ، وإِنَّمَا قَالَ لِي: «مَا يَصْرُوكَ» قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خُبِرَ^(٦) وَنَهْرٌ مَاءٌ، قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ»

(١) صبرا على التعذيب في الله تعالى (٢) نورا واستبصارا وتعرفا بكذبك
(٣) قال الحق عند الظالم الكاذب الجائر (٤) أصحاب أسلحة وعدة دفاع الجيش
(٥) جمع طليعة من يتقدم القوم ويتطلع لهم الأخبار. قال الشيخ: وإن ثبت ما تقدم من أنه الخضر فيكون فيه بيان وقت وفاته وأنه لا يبقى إلى انقراض الدنيا بل لا يلقى عيسى عليه السلام رَوَاهُ مُسْلِمٌ ٢٨٧ / ٨ (٦) قدر جبل من القمح، ونهر ماء.

ذلك^(١) « متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي إلا وقد أُنذِرَ أُمتهُ الأعورَ الكذابَ ، ألا إنه أعورُ وإن ربكم عز وجل ليس بأعورَ ، مكتوبٌ بين عَيْنَيْهِ كُفْرٌ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أُحدِّثُكم حديثاً عن الدجال ما حدَّثَ به نبيٌ قومهُ : إنه أعورُ وإنه يحى معه بمِثَالِ الجنةِ والنارِ فالتي يقولُ إنها الجنةُ هي النارُ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ الدجالَ بينَ ظَهْرَائِي الناسِ^(٢) فقال : « إن الله ليسَ بأعورَ ألا إنَّ المسيحَ الدجالَ أعورُ العينِ اليمْنى كأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى يُقاتِلَ المسلمونَ اليهودَ حتى يَخْتَبِئَ^(٣) اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ والشجرِ فيقولُ الحجرُ والشجرُ : يا مُسلمُ هذا يهوديٌّ خَلَفَنِي تعالِ فاقتلهِ إلا الفرقَدَ^(٤) فإنه من شجرِ اليهودِ » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي

(١) أيسر من أن يحمل ما يخلفه على يديه مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوب المؤمنين ، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض ، وقد جعل الله فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرؤها من يقرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حديثه ونقصه . إنما هو تخيل وشبه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر (٢) بينهم يختفي (٣) شجر الشوك معروف ببيت القدس . (٤)

نفسى يديه لا تذهب الذهبُ نياحتي يُمِرُّ^(١) الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ فيقول : يا لَيْتَنِي مَسَكَنَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ وما به إلا البلاءُ . متفق عليه .
وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعةُ حتى يَحْمِسِرَ^(٢) الْفَرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ نِسْءَةٍ وَتَسْعُونَ ، فيقول كلُّ واحدٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » وفي رواية : « يوشكُ أَنْ يَحْمِسِرَ الْفَرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ لَا يَفْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي يُرِيدُ عَوَافِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ وَآخِرُ مَنْ يُحْمَسِرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يَرِيدَانِ^(٣) الْمَدِينَةَ يَنْعِمَانِ^(٤) بِنَعْمَتِهَا^(٥) وَحَوْشًا^(٦) ، حتى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ^(٧) الْوَدَاعِ خَرَا عَلَى وَجُوهِهِمَا » متفق عليه .

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُحْمَسِرُ^(٨) الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ » رواه مسلم .
وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَيَّا تَبْنَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ^(٩) امْرَأَةً يَلْذُنَ بِهِ^(١٠) مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ » رواه مسلم .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا^(١١) فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا

(١) يذهب (٢) ينكشف (٣) يقصدان (٤) يصيحان بها
(٥) المدينة (٦) ذات وحوش لذهاب أهلها عنها (٧) طريق في الجبل .
(٨) يعرف لأخراج الأرض كنوزها وفيضان المال (٩) لكثرة الحروب تقتل الرجال أو لكثرة الإناث (١٠) يعتصم (١١) كل ملك ثابت كالدار والنخل

ذَهَبٌ ، فقال له الذى اشترى العقارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ
وَلَمْ أُشْتَرِ الذَّهَبَ ، وقال الذى له الأرضُ : إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا
إِلَى رَجُلٍ . فقال الذى تحاكما إليه : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قال أحدهما : لى غُلَامٌ ^(١) ،
وقال الآخر : لى جارية ^(٢) . قال : أَنْكِحَا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ
فَتَصَرَّفَا « متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَتْ
امْرَأَتَانِ ^(٣) مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذَّئْبُ فَذَهَبَ بَابْنِ إِحْدَاهُمَا . فقالت ^(٤) لصاحبتها :
إِنَّمَا ذَهَبَ بَابْنِكَ . وقالت الأخرى : إِنَّمَا ذَهَبَ بَابْنِكَ ، فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ صَلَّى
الله عليه وسلم فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ^(٥) ، فخرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ صَلَّى الله
عليه وسلم فَأَخْبَرَتَاهُ . فقال : اثْنُونِى بِالسَّكِينِ أَشَقَهُ بَيْنَهُمَا . فقالت الصُّغْرَى :
لَا تَنْفَعُنِ ، رَحِمَكَ اللهُ ، هُوَ ابْنُهَا ^(٦) . فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى « متفق عليه .

وعن مرداس الأسلمى رضى الله عنه قال : قال النبی صلى الله عليه وسلم :

(١) اسم الولد حال الصغر والشباب واجتماع القوة (٢) بنت (٣) فى زمن بنى
إسرائيل (٤) المذهب بابنها (٥) عجزت الصغرى على إقامة البينة، وقضاء داود
عليه السلام للكبرى لسبب اقتضى ترجيح قولها عنده إذ لا بينة لإحداهما - قاله القرطبي
(٦) أخذ سليمان عليه السلام من جزعها الدال على عظمة شفتها وعدم ذلك فى
الكبرى مع ما انضاف اليه من القرائن الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم بأنه للصغرى .
إنَّ الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه جواز حكم الأنبياء
بالإجتihad وإن كان وجود النص ممكناً لديهم بالوحي :

« يَذْهَبُ ^(١) الصَّالِحُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ وَيَبْقَى حُشَالَةُ كَحُشَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً ^(٢) » رواه البخارى .

وعن رِفاعَةَ بنِ رافع الزُّرَقِيُّ رضى الله عنه قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرَ فَيْكُمْ ؟ قال : « من أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ » أَوْ كَلَّةً نَحْوَهَا . قال : « وَكَذَلِكَ مِنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ » رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أُنْزِلَ ^(٣) اللَّهُ تَعَالَى يَقُومُ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ ^(٤) فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ^(٥) » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان جِذْعٌ ^(٦) يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَغْنَى فِي الْخُطْبَةِ ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمَنْبَرُ ^(٧) سَمِعْنَا ^(٨) لِلْجِذْعِ مِثْلَ صَوْتِ الْمَشَارِ ^(٩) حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ . وَفِي

(١) تقبض أرواحهم متربين (٢) لا يرفع لهم قدرا (٣) بث سبحانه خسفا أو نارا (٤) تبعاً لهم قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة الذين جازوا النهر مع طالوت (٥) يصيب العذاب القوم أجمع البر والفاجر ويعثون على حسب مراتبهم (٦) ساق النخلة (٧) سنة سبع من الهجرة (٨) صوتاً (٩) جمع عشاء الناقة انتهت في حملها إلى عشرة أشهر أى اضطربت السارية كحنين الناقة شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند ابن ماجه والدارمى خار ذلك الجذع كخوار الثور وعند ابن خزيمة فحنت الحشبة حنين الوالد وعند أحمد والدارمى وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى انصدع وانشق وفي حديث جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوغ أى التى ولدها انتزع وعند الدارمى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اختر أن أغرسك فى السكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت . وإن شئت أغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتشمر فى كل منك أولياء الله تعالى » فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اختار أن أغرسه فى الجنة » ٨ / ٣٠١

رواية : فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فصاحت النخلة^(١) التي كان يخطب عندها حتى كادت^(٢) أن تنشق وفي رواية : فصاحت صياح الصبي^(٣) ، فنزل^(٤) النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها^(٥) إليه فجعلت تنين أنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت^(٦) قال : « بكت على ما كانت تسمع من الذكري » رواه البخاري .

وعن أبي ثعلبة الخشني جُرثوم بن ناشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحداً حدوداً فلا تعتدوها ، وحرماً أشياء فلا تنتهكوها وسكّات عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » حديث حسن . رواه الدارقطني وغيره .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد . وفي رواية : نأكل معه الجراد ، متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يلدغ المؤمن من جحر^(٧) مرتين » متفق عليه .

(١) جذعها (٢) قاربت (٣) في غاية الشدة (٤) من على منبره ﷺ .
(٥) تسكيناً لما قام به من الشوق لحضرته وسماع خطبته (٦) سكنت . يدرك الجماد فيخلق الله فيه هذا الإدراك كالحیوان قال تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) .
عن الشافعي قال ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم فقد أعطى عيسى إحياء الموتى وأعطى محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك (٧) ليكون المؤمن حذراً حازماً فطناً لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر . لا ينبغي للمؤمن إذا نكب من وجه أن يعود إليه فالمؤمن الكامل وقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذرهما - وفي الحكم لزهير ابن أبي سلمى .

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرس بآنياب ويوطأ بمنسم

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة ^(١) لا يكلمهم ^(٢) الله يوم القيامة ولا ينظر ^(٣) إليهم ولا يؤخر عنهم ^(٤) ولم عذاب أليم : رجلٌ على فضل ^(٥) ماء بالقلّة يمنعه من ابن السبيل ، ورجلٌ بايع رجلاً ساعةً بعد العصر ^(٦) خلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه ^(٧) وهو على غير ذلك ، ورجلٌ بايع ^(٨) إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى ^(٩) وإن لم يعطه منها لم يف ^(١٠) متفق عليه »

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين الثفتين ^(١١) أربعون ^(١٢) قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبيتُ قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيتُ قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيتُ . ويَبْلَى كلُّ شيءٍ من الإنسان إلا عَجَبَ ذَنبِهِ ^(١٣) ، فيه مركَّبُ الخلق ، ثم يُنزلُ الله من السماء ماءً فينبُتُونَ كما ينبُتُ البقلُ متفق عليه .

وعنه قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسٍ يُحدِّثُ القومَ جاء أعرابيٌّ فقال : متى الساعةُ ؟ فعزى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحدِّثُ . فقال بعضُ القوم : سمع ما قال فكبره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » قال : ها أنا يا رسول الله . قال :

-
- (١) لا يرسل إليهم ملائكة الرحمة بالتحية (٢) كلام بر وإطاف (٣) نظر عطف ورأفة وإسعاف (٤) لا يظهرهم من الذنوب ولا يثني عليهم (٥) باق عن حاجته كاف (٦) اجتماع ملائكة الليل والنهار فيه (٧) المشتري (٨) عاهد على نصرته له والدخول في طاعته (٩) بما التزمه لكونه غش إمام المسلمين وتسبب لإثارة الفتنة (١٠) نفخة البعث ونفخة الصعق (١١) من لحم وعصب عروق وعظم وشعر وظفر إلا العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصم .

« إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » : قال كيف إضاعتها ؟ قال : « إِذَا وُسِّدَ ^(١) الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ ^(٢) » ولهم وإن أخطؤا فلکم وعليهم ^(٣) » رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ^(٤) لِلنَّاسِ » قال : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ ^(٥) فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تَحِبَّ ^(٦) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ » رواها البخارى . معناه : يُؤَسِّرُونَ وَيُقَيِّدُونَ ثُمَّ يُنْزِلُونَ ^(٧) فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ^(٨) وَأَنْفُسُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَأُهَا ^(٩) » رواه مسلم .

وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه من قوله قال : لَا تَكُونَنَّ إِنْ أُسْتَطَعْتَ

(١) أَسَدَ الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ (٢) الْأَجْر (٣) الْوَزْر . يريد صلى الله عليه وسلم للواقفة وحسن المعاملة وعدم إثارة الشقاق .

(٤) أَظْهَرَتْ (٥) لِكَيْلَ لَطْفِ اللَّهِ بِهِمْ يُؤَسِّرُونَ لِشَرْفِهَا فِي الدَّارَيْنِ . وخيرية أمة محمد صلى الله عليه وسلم : أَقْرَبُهُمْ وَأَقْفَهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ وَأَتْقَاهُمْ لِلَّهِ وَأَمْرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَوْصَلُهُمُ لِلرَّحْمَنِ . (٦) زَادَ رِضَا اللَّهِ وَإِكْرَامَهُ (٧) يَفْعَلُونَ الْمُتَقَرَّبَ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ (٨) بَيُوتُ اللَّهِ أَذُنُ أَنْ تَرْفَعُ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْعَدْوِ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّثْنَاءِ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَيَقَامُ فِيهَا الصَّلَاةُ وَيَقْرَأُ فِيهَا الْقُرْآنُ وَيُنْشَرُ الْعِلْمُ فِيهَا وَيَعْرَضُ فِيهَا نَفَحَاتُ الْمَعْبُودِ الْقِيَوْمِ عَزَّ شَأْنُهُ (٩) سَوَاقُ نَاقَةِ عَمَلٍ لِلْفَحْشِ وَالْحِدَاعِ وَالرِّيَاءِ وَالرِّبَا وَالْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ وَاخْتِلَافِ الْوَعُودِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى

أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا مَعَرَكَةُ الشَّيْطَانِ ^(١) وبها يَنْصِبُ رايتهُ ، رواه مسلم هكذا . ورواه البرقاني في صحيحه عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَسْكُنُ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ ^(٢) وَفَرَّخَ » .

وعن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال : قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا رَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ ^(٣) لَكَ ، قَالَ : « وَلَكَ ^(٤) » قَالَ عَاصِمٌ فَقُلْتُ لَهُ : اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكَ ، ثُمَّ تَلَاهُ الْآيَةَ : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ رواه مسلم .

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى . إِذَا لَمْ تَسْتَحِ ^(٥) فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ^(٦) » رواه البخاري

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ مَا يُنْفَضُ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ ^(٧) » متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ ^(٨) مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ ^(٩) مِنْ مَارِجٍ ^(١٠) مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ ^(١١) لَكُمْ » رواه مسلم .

(١) يذكر فيها القبائح من الغش والحداع وهكذا (٢) كناية عن كونها محل المعاصي
(٣) دعاء (٤) مكافأة حسنة . (٥) إذا نزع منك الحياء (٦) من حلال أو حرام أى افعل ما شئت حيث لا تستحي من الله ولا من الناس إذ لا رادع يردعك
(٧) قضايا القتل (٨) أجسام نورانية لطيفة لها قدرة على التشكيل بأى صورة
(٩) أبو الجان أو إبليس (١٠) ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر وهذا مشاهد في النار (١١) قال تعالى (منها خلقناكم) أى من التراب

وعنها رضى الله عنها قالت : «مُخْلَقٌ»^(١) نَبِيٌّ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنُ ،
رواه مسلم في جملة حديث طويل .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ أَحَبِّ^(٢) لِقَاءِ اللهِ أَحَبُّ^(٣) اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمِنْ كَرِهَةِ اللهِ كَرِهَةُ اللهِ لِقَاءَهُ » فقلت يا رسول الله أكرهية الموت فكلنا نكره الموت ؟ قال : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَالْكَرَاهِيَّةُ لِلْمُؤْمِنِ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةٍ^(٤) اللهُ وَرِضْوَانِهِ^(٥) وَجَنَّتِهِ أَحَبُّ لِقَاءِ اللهِ فَأَحَبُّ اللهُ لِقَاءَهُ^(٦) ، وَإِنْ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ^(٧) كَرِهَةُ اللهِ لِقَاءَهُ^(٨) وَكَرِهَةُ اللهِ^(٩) لِقَاءَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضى الله عنها قالت : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ

(١) سجية أى مكارم أخلاق ومحاسن شيم ما يفيضه الله على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وإنا لك لعلى خلق عظيم) . كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر الحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكال أدبها فكما أن معانى القرآن لا تنتهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على عظم أخلاقه لا تنتهى وفى كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الأخلاق ومعارفه وعلومه مالا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى قال عليه الصلاة والسلام « برى عرف كل شئ » (٢) عمل صالحا للقاء الله تعالى (٣) من نعيمه (٤) تبشير عند الاحتضار يحزل لهم العطاء والكرامة (٥) رضىه وأثنى عليه (٦) لما يعلم من سوء منقلبه (٧) أبعده من رحمته وكره لقاؤه وذمه فى عالم اللسكوت إن الكراهية المعتبرة ما يكون عند النزاع حالة عدم قبول توبة ولا غيرها فمن ترك الدنيا وأحب الآخرة أحب لقاء الله ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل إليه بالموت . وقد عاتب الله قوما يحبون الحياة بقوله تعالى (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) .

عليه وسلم مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا فُحِدْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَتَقَلِّبَ ^(١) فَقَامَ مَعِيَ لَيْقَلْبِي ^(٢) ، فَرَزَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى رِسْلِكَما ^(٣) » إِنَّمَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْجٍ « فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَبْنِ آدَمَ بِجَرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ ^(٤) أَنْ يَقْذِفَ ^(٥) فِي قُلُوبِكَمَا شَرًّا — أَوْ قَالَ شَيْئًا — « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : شَهِدْتُُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ^(٦) فَلَزِمْتُُ أَنَا وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ ، فَلَمَّا اتَّعَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ^(٧) ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ ^(٨) الْكُفَّارِ ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفُفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ ، وَأَبُو سَفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ عَبَاسٍ نَادَى أَصْحَابَ السَّمُرَةِ » ^(٩) قَالَ الْعَبَّاسُ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا ^(١٠) قُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ، فَوَاللَّهِ لَكَانَ

-
- (١) لأرجع إلى منزلى (٢) ليرجعنى (٣) على هيتكما امشيا (٤) خفت (٥) يلقي . خشى . صلى الله عليه وسلم أن يوسوس لهما الشيطان فيهلكا (٦) غزوة حنين بقرب عرفة كان فيه القتال مع هوازن في شوال سنة ثمان هـ في اثني عشر ألف مجاهد (٧) ماقدروا على المشركين أن يثبتوا أمامهم وقد قال بعض المحاربين - لن تغلب اليوم على قلة - حينما رأوا كثرة العدد قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) . ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب لكمال يقينه وشدة وثوقه بربه بحيث تساوى عنده ميدان الحرب ومواطن السلم (٨) جهة قال تعالى (والله بهصمكم من الناس) (٩) يبعة الرضوان (١٠) يسمع صوته من نحو ثمانية أميال .

عُظِفَتْهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَظْفَةَ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ^(١)، قَالُوا : يَا لَبَيْكَ
يَا لَبَيْكَ ^(٢) فَاقْتَتَلُوا مُهُمْ وَالْكَفَّارُ ، وَاللَّعْنَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ ،
فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ :
« هَذَا حِينَ حَمَى الْوُطَيْسُ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ ^(٣)
فَرَمَى بِهِنَ وَجُوهَ الْكَفَّارِ ثُمَّ قَالَ : « أَنْهَزُمُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ » ، فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فَإِذَا
الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فَمَا أَرَى ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى
حَدَّهُمْ كَلِيلًا ^(٤) وَأَمْرَهُمْ مُذِرًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الْوُطَيْسُ » التَّنُورُ . وَمَعْنَاهُ :
أَشْتَدَّتْ الْحَرْبُ . وَقَوْلُهُ : « حَدَّهُمْ » هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : أَيْ بِأَسْهُمٍ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ اللَّهَ طَيِّبٌ ^(٥) لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ^(٦) ، وَإِنْ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا
أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ^(٧) وَاعْمَلُوا
صَالِحًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ^(٨) ﴾

(١) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ شَبَّهَهُمْ فِي سُرْعَةِ رَجْعِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِعَظْفَةِ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا (٢) قَالَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ فِرَارَهُمْ لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا أَوْ أَنَّهُ
لَمْ يَحْصِلِ الْفِرَارُ مِنْ جَمِيعِهِمْ بَلِ النَّهْزُ إِذَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالطَّلَاءِ وَمَنْ فِي
قَلْبِهِ مَرَضٌ (٣) صَغَارٌ . أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ فَرَمَى بِهَا فَوْصَلَ
التَّرَابِ كُلِّ كَافِرٍ وَفِي ذَلِكَ مَعْجَزَةٌ لَهُ ﷺ صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ (وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ
وَلَسَكُنَ اللَّهُ رَمِي) (٤) قُوَّتُهُمْ ضَعِيفَةٌ - (٥) مَنُوزَةٌ عَنِ النَّقَائِصِ ، مَقْدَسٌ عَنِ الْآفَاتِ
وَالْعُيُوبِ (٦) لَا يَنْبَغِي التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْحَلَالِ مِنْ خِيَارِ الْمَالِ (٧) لَا فَرْقَ بَيْنَ
الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ فِي أَمْرِ كُلِّ يَطْلُبُ الْحَلَالَ وَاجْتِنَابِ الْحَرَامِ وَالْمُسْتَلْذَاتِ (٨) لَا تَأْكُلُوا إِلَّا
الْحَلَالَ الْخَالِصَ الَّذِي يَسْتَأْهِلُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ سَبْجَانُهُ وَتَعَالَى وَمِنْ صِيَانَةِ لَهُمْ عَنِ الْإِسْرَافِ
(رَزَقْنَاكُمْ) أَسَدَ الرِّزْقِ إِلَى نَفْسِهِ تَحْرِيسًا عَلَى غَايَةِ احتياطِهِمْ

ثم ذكر الرجل يُطيل السفر ^(١) أشعث ^(٢) أغبر ^(٣) يمدُّ يديه إلى السماء :
يا ربُّ يا ربُّ ومطعمه حرامٌ ومشربه حرامٌ، وغذاه بالحرام ، فأنى يستجاب ^(٤)
لذلك « رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيامة ^(٥) ولا يزكّيهم ولا ينظرُ إليهم ولهم عذابٌ أليمٌ :
شيخ زان ، ومَلِكٌ كذابٌ ، وعائِلٌ مُستَكْبِرٌ » رواه مسلم . « العائل » . الفقير .
وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَيِّحَانُ
وَجَيْحَانُ والفُرَاتُ والنيلُ كُلُّهُ مِنْ أَنْهَارِ ^(٦) الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

وعنه قال : أَخَذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : « خَلَقَ
اللهُ التَّزْبَةَ ^(٧) يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ
يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الْاِثْلَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَبَثَّ
فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ صلى الله عليه وسلم بعدَ العَصْرِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فَيَايُنُ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » رواه مسلم .

(١) في العبادة من حج أو جهاد (٢) متفرق شعر الرأس (٣) مغبر الوجه
(٤) ما بال من تلبس بالحرام ؟ كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل ؟ غذى أى
عنى به . إعاء الى أن حل المطعم والشرب مما يتوقف عليه إجابة الدعاء . إن للدعاء
جناحين أكل الحلال وصدق القول والله أعلم .

(٥) كلام رحمة لسوء عملهم من غير ضرورة إلى معصية وضعف داعيتها عنده فأشبهه
إقذارهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله وقصد معصيته لا الحاجة غيرها فان الشيخ
ضعفت شهرته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام وقد كمل عقله ومعرفته بطول ما مر
عليه والامام لا يخاف أحداً ويحتاج إلى الكذب من يريد مصادمة من يحذره . والعائل :
قد عدم المال الذى هو سبب الفخر والخيلاء فهو يتكبر ويفخر على غيره (٦) الأنهار
المذبة صارت مادة إلى الجنة والاسلام عم بلادها (٧) الأرض .

وعن أبي سليمان خالد بن الوليد رضى الله عنه قال : لَقَدْ انْقَطَعَتْ في يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ ^(١) تِسْعَةُ أَسْيَافَ فَمَا بَقِيَ في يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ ، رواه البخارى .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ وَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْحُمَّى مِنْ قُبْحِ جَهَنَّمَ » ^(٢) فَأُبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ » متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » متفق عليه . واخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ . والمرادُ بِالْوَلِيِّ : الْقَرِيبُ وَإِنْ كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ .

وعن عوف بن مالك بن الطفيل أن عائشة رضى الله عنها حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ ^(٣) عَائِشَةُ أَوْ لَا تُحْجَرَنَّ عَلَيْهَا . قَالَتْ : أَهْوَ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَتْ : هُوَ لِلَّهِ عَلَى نَذْرٍ ^(٤) أَنْ لَا أُكَلِّمَ ابْنَ الزَّيْرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ

(١) موضع بقرب الشام في جمادى سنة ثمان هـ . أسلم قبل هذه الغزوة بشهرين . وكان أميراً على قتال أهل الردة فيه كمال ثباته وقوة بأسه في لجة الحرب . مات سنة ٢١ هـ .
(٢) سطوع الحر وفورانه (٣) عن هذه السباحة والسكرم الذي تفعله (٤) نذر الجأج والناذر مخير بين بقائه على ترك ما نذر تركه أو الحنث فيه والإتيان بكفارة يمين .

أَبْنُ الزَّيْبِرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ ^(١) . فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أَتَحَنَّنُ إِلَى تَنْذِرِي ^(٢) فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزَّيْبِرِ كَلَّمَ الْمِسُورَ بِنَجْرَمَةَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَقَالَ لَهَا : أَشَدُّ سَكَاءَ اللَّهِ ^(٣) لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ ^(٤) لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي ^(٥) ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَدْخُلْ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ أَدْخُلُوا . قَالُوا : كَلَّمْنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَدْخُلُوا كُلَّكُمْ ، وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزَّيْبِرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ^(٦) دَخَلَ ابْنُ الزَّيْبِرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَطَفِقَ ^(٧) يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمِسُورُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدُهَا إِلَّا كَلِمَتَهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ : إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهِجْرَةِ ^(٨) ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تَذَكُّرُهَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنْ نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ^(٩) فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمْتُ ابْنَ الزَّيْبِرِ ، وَأَعْتَقْتُ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ^(١٠) وَكَانَتْ تَذَكُّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبْلُغَ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) الهجر أى الرفض والترك (٢) أودى كفارة اليمين (٣) أسألكما مقبلا عليكما به إلا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ (٤) لَا يَجُوزُ (٥) أَدَاها اجْتِهَادُهَا إِلَى جَوَارِهِ لِأَنَّهُ طَاعَةٌ فَالْتَزِمَتْهُ بِنَذْرِ . السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَرِيدُ أَنْ لَا تَكْتَسِبَ الْحَنْثَ وَالتَّحَنُّنَ إِلَى الدُّنْبِ .

(٦) الْمَنْزِلُ (٧) اسْتَمَرَّ يَسْأَلُهَا الرِّضَا عَنْهُ وَأَنْ تَكَلِّمَهُ (٨) الْهَجْرُ لِلْإِخْلَاصِ وَالسَّلَامِ فَوْقَ ثَلَاثِ فَكَيْفَ بِالرَّحْمَنِ الْمَحْرَمِ ، أَمَّا الْهَجْرُ لِلَّهِ فَيَجُوزُ مَا دَامَ بَاقِيًا عَلَى تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي هَجَرَ لِأَجْلِهَا كَمَا تَقْدُمُ مِنَ هَجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ كَمَا لَمَّا تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ نَبُوكَ حَتَّى تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . (٩) الْإِخْلَاصُ بِهِ حَرْجٌ (١٠) وَالْوَاجِبُ رَقَبَةٌ زَادَتْ لِمَزِيدِ خَشْوَعِهَا لِلَّهِ .

وعن عتبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى قتلى أحد فصلى^(١) عليهم بعد ثمان سنين^(٢) كالمودع^(٣) للأحياء والأموات^(٤)، ثم طلع إلى المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظرُ إليه من مقامي^(٥) هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تُشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها»^(٦) قال فكانت آخر نظرة نظرتُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، متفق عليه. وفي رواية: «ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتلوا قتلهم»^(٧) كما هلك من كان قبلكم»^(٨) قال عتبة فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر. وفي رواية قال: «إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظرُ إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض»^(٩)، وإني والله ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بعدى ولكن أخافُ عليكم أن تنافسوا فيها» والمراد بالصلاة على قتلى أحد الدعاء لهم، لا الصلاة المعروفة.

وعن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضى الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى، ثم صعد

(١) دعا (٢) قبل مرضه بزمان يسير (٣) حجة الوداع: لا تلتقوني بعد هذا
(٤) دعائه للشهداء بأحد (٥) كشف له فرآه وأن حوضه صلى الله عليه وسلم
موجود الآن كالجنة والنار (٦) تنافسوا فيها يطلب ربحاً في الدنيا .
(٧) إرادة الاستئثار بها (٨) قتل بعضهم بعضاً (٩) إله أعطى صلى الله عليه وسلم ما في الوعود من الخير وإنما وصل لأمته بواسطته (فإن من جودك الدنيا وضرتها).

الْمِنْبَرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَاثِرٌ ، فَأَعْلَمُنَا ^(١)
أَحْفَظُنَا ^(٢) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ
نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ ^(٣) اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يُعْصِهِ ^(٤) » .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وَعَنْ أَمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهَا بِقَتْلِ
الْأَوْزَاعِ وَقَالَ : « كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ
قَتَلَ وَزَغَةً ^(٥) فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ
الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْأُولَى ، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا
وَكَذَا حَسَنَةً » وَفِي رِوَايَةٍ : « مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَ لَهُ مِائَةٌ
حَسَنَةً ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَالَ أَهْلُ
اللُّغَةِ : الْوَزَغُ الْعِظَامُ مِنْ سَامٍ أُبْرَصَ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ
رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَ بِبَصْدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِبَصْدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ . فَأَضْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ^(٦) لَأَتَصَدَّقَ
بِبَصْدَقَةٍ . فَخَرَجَ بِبَصْدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَضْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ
اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لَأَتَصَدَّقَ بِبَصْدَقَةٍ ، فَخَرَجَ

(١) بآيات الله تعالى (٢) أكثرنا حفظا لها (٣) نذر صوما أو صلاة أو عمل بر
تقربا إلى الله تعالى (٤) لا يتعقد النذر (٥) لعظم ضررها مع ما فيها من عداوة
خيار العباد . (٦) الشاء وقعت صدقتي .

بصدقته فوضعها في يد غنيٍّ فأصبحوا يتحدثون تصدَّق اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ ! فقال :
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ ، فَأَتَى ^(١) فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا
صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا
تَسْتَغْفِرُ عَنْ زِنَاهَا ، أَمَا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَمْتَحِرَ فَيُنْفِقُ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » رواه البخاري
بلفظه ومسلم بمعناه .

وعنه قال كنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوةٍ فرُفِعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ :
وكانت تُعْجِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا هَسَةً ^(٢) وقال : « أُنَاسِيْدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ
تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَنْظُرُهُمُ النَّاظِرُ ،
وَيُسَمِّيهِمُ الدَّاعِيَ ، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ فَيُبْلَغُ النَّاسُ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرْبِ مَا لَا
يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَّغَكُمْ .
أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَبُوكُمْ
أَدَمُ قِيَّاتُونُهُ فَيَقُولُونَ : يَا أَدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ^(٣) ، وَنَفَخَ
فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا
إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا
لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ ،
نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ :
يَا نُوحُ : أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَلَا تَرَى
إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلَا تَرَى مَا بَلَّغْنَا ؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي
غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَإِنْ يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي

(١) فِي الْمَنَامِ (٢) أَخَذَ بِأَطْرَافِ أَسْنَانِهِ . (٣) بِقُدْرَتِهِ تَعَالَى

دَعْوَةُ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ^(١) نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا
إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ،
أَسْتَغْفِرُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ
غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَّابْتُ ثَلَاثَ
كَذِبَاتٍ ^(٢) ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ،
فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ
عَلَى النَّاسِ ، أَسْتَغْفِرُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي
قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ
قَتَلْتُ نَفْسًا ^(٣) لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا
إِلَى عِيسَى . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ^(٤) أَلْقَاهَا
إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ^(٥) ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ أَسْتَغْفِرُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى
إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا . نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا
إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَفِي رِوَايَةٍ : « فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ :
يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

(١) رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا : رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ

(٢) إِنِّي سَقِيمٌ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ، فِي سَارَةِ أُخْتِي ، أَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَشَدَّةَ مَعْرِفَتِهِ
بِرَبِّهِ سَمِيَ هَذَا فِي صُورَةِ الْكَذْبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا .

(٣) هُوَ الْقَبْطِيُّ خَبَازُ فِرْعَوْنَ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أَعْزَمُ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) الْآيَةَ إِشَارَةً لِمَنْعِ قِتَالِ الْكَافِرِينَ بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ . ثُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْ مُوسَى مِنْ كَلَامِهِ
مَعْرِفَتُهُ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ جَلَّالَهُ فَإِنَّهُ أَشْفَقَ مِنْ قَتْلِهِ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ نَصِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ
غَفَرَ لَهُ (٤) أَطْلَقَتْ عَلَيْهِ مَجَارًا مَرْسَلًا لِكَوْنِهِ صَدْرَ عَنْ كَلِمَةِ كُنْ مِنْ غَيْرِ أَبِيهِ

(٥) مِنْ أَمْرِهِ

وما تأخر^(١) أشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً لربي ، ثم يفتح الله عليّ من محامده^(٢) ، وحسن الثناء^(٣) عليه شيئاً لم يفتحهُ على أحد قبلي ثم يُقال : يا محمد أرفع رأسك سل تعطه وأشفع تُشفع ، فأرفع رأسي فأقول أُمّتي يارب . أُمّتي يارب . أُمّتي^(٤) يارب فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . ثم قال : « والذي نفسى بيده إن ما بين المصرّعين^(٥) من مصاريح الجنة كما بين مكة وهجر ، أوكا بين مكة وبُصرى » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء إبراهيم صلى الله عليه وسلم بأُمّ إسماعيل^(٦) وبابنها إسماعيل وهى تُرضعهُ حتى وضعها عند البيت^(٧) عند دوحه فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحدٌ وليس بها مالا فوضعهما هُناك ووضعَ عندهما جراباً فيه تمرٌ وسقاء فيه ماء ، ثم قفى^(٨) إبراهيم مُنطلقاً فتبعته أُمّ إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيسٌ ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها قالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم قالت : إذا لا يضيعنا ، ثم رجعت فأنطلق إبراهيم صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان عند الثنية^(٩) حيث لا يروّنه

(١) استعارة للعصمة أى لم يقع منه ذنب أصلاً فأشبهه المغفور له ، المعنى أنه مغفور له مؤاخذاً لو وقع منه ذنب وإن لم يقع
(٢) الثناء عليه بأوصافه الكرام
(٣) بأوصاف الجلال (٤) سؤال خلاص أمتى من مواعيد القيامة . (٥) جانباً
الباب (٦) هاجر وهبها لسارة ملك مصر الذى أراد سارة فمنعه الله منها
(٧) الكعبة (٨) جعل قفاه لجهة هاجر منطلقاً إلى الشام (٩) عند الحجون

أَسْتَقْبِلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا مَهْؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي
أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ^(١) عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ^(٢) ﴾ حتى
بَلَغَ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ وَجَعَلْتُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرَضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ
الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ أَبْنَاهُ وَجَعَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى
— أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ ^(٣) — فَأَنْطَلَقْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا ^(٤)
أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَسْتَقْبَلْتُ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ
تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبْتُ ^(٥) مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْوَادِي ،
رَفَعْتُ طَرَفَ دِرْعِيهَا ^(٦) ثُمَّ سَعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ ^(٧) حَتَّى جَاوَزْتُ ^(٨)
الْوَادِي ، ثُمَّ أَنْتِ الْمَرْوَةُ فَقَامْتُ عَلَيْهَا فَانْظُرْتُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ،
فَفَعَلْتُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا » فَلَمَّا أَشْرَفْتُ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعْتُ
صَوْتًا فَقَالَتْ : صَهْ ^(٩) — تُرِيدُ نَفْسُهَا — ثُمَّ تَسَمَّعْتُ فَسَمِعْتُ أَيْضًا فَقَالَتْ :
قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ فَأَغْثُ ^(١٠) ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ ^(١١) عِنْدَ مَوْضِعِ
زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِقَبِيهِ — أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ — حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ^(١٢) ، فَجَعَلَتْ تُخَوِّضُهُ ^(١٣)
وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ ^(١٤) بَعْدَ
مَا تَغْرِفُ . وَفِي رِوَايَةٍ بِقَدْرِ مَا تَغْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ النَّبِيُّ

-
- (١) مكة لئتم التفرغ فيها للعبادة فإن الزرع والاكتساب الدنيوية مانعة منه
(٢) المحرم الصيد عنده وقطع الشجر والمقاتلة (٣) يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض
(٤) جبل أبي قبيس . (٥) نزلت (٦) قيصها (٧) الذي أصابه الأمر
الشاق (٨) قطعت (٩) اسكتي (١٠) إن كان عندك عون فأعني
(١١) جبريل عليه السلام (١٢) ماء زمزم (١٣) تجعله مثل الحوض
(١٤) ينبع نبعًا شديدًا .

صلى الله عليه وسلم : « رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتَ زَمْزَمَ سَأَوْ قَال لَوْلَمْ تَعْرِفْ مِنْ الْمَاءِ - لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا ^(١) » قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ^(٢) فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتٌ لِيْ يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ انبُتَ مَرْتَفَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ الشُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ ^(٣) حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقَّةٌ مِنْ جُرُومٍ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرُومٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقٍ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ - فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِقًا ^(٤) فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَمْرُؤُا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا ^(٥) أَوْ جَرِيَيْنِ فَإِذَا هُم بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ . فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ^(٦) . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْنِي ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأُنْسَ فَنَزَلُوا فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ ^(٧) فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ آيَاتٍ وَشَبَّ الْغُلَامُ ^(٨) وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ ^(٩) زَوْجُهُ أَمْرًا مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلَ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ^(١٠) فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ أُمَّرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي ^(١١)

(١) ظاهرا جاريا على وجه الأرض من معن الماء إذا جرى (٢) الهلاك (٣) هي ولدها .

(٤) يحوم حول الماء ويروود ولا يعضى عنه (٥) رسولا يجرى مجرى مرسله (٦) الحق مختص بي ان شئت منحت أو منعت (٧) حرهم بن قحطان (٨) نشأ وكبر (٩) بلغ (١٠) يتفقد حال تركته . أخرج الفاكهي أنه كان يركب البراق كل شهر يزور هاجر وإسماعيل يفسدو غدوة ثم يأتي مكة ثم يرجع فيقبل في منزله في الشام « من حديث علي بسند حسن » (١١) يطلب صيدا .

لنا - وفي رواية : يَصِيدُ لنا - ثم سألها عن عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نحنُ بشرٌ ، نحنُ في ضيقٍ وشِدَّةٍ ، وشَكَتْ إليه ، قال : فإذا جاءَ زَوْجُكَ أَقْرَبِي عليه السلام ^(١) وقولي له يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بابِهِ ^(٢) . فلما جاءَ إسماعيلُ كأنه آنَسَ شيئاً فقال : هلْ جاءَكم منْ أحدٍ ؟ قالت : نعم جاءنا شيخٌ كذا وكذا فسألنا عنكَ فأخبرنهُ . فسألتني : كيفَ عَيْشُنَا فأخبرنهُ أَنَا في جَهْدٍ ^(٣) وشِدَّةٍ . قال : فهلْ أوصالكِ بشيءٍ ؟ قالت : نعم أمرني أنْ أَقرأَ عَلَيْكَ السَّلامَ ويقول : غَيْرُ عَتَبَةَ بابِكَ . قال : ذاكَ أَبِي وقد أمرني أنْ أَفَارِقَكَ الحَقَّ بِأَهْلِكَ . فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمُ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٤) ثم أَتَاهُمُ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى أَمْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ . قالت : خرجَ يَبْتَغِي لَنَا . قال : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وسألها عن عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نحنُ بِخَيْرٍ ^(٥) وَسَعَةٍ وَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ . فقال : ما طَعَامُكُمْ ؟ قالتِ اللَّحْمُ . قال : فما شَرَابُكُمْ ؟ قالت : الماءُ ^(٦) . قال اللهم بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَاءُ لَهُمْ فِيهِ » ^(٧) قال : فهُمَا لَا يَخْلَوُ عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يَوَاقِعَاهُ - وفي رواية - فجاء فقال : أَيْنَ إسماعيلُ ؟ فقالت امرأته : ذَهَبَ بِصَيْدٍ ، فقالت امرأته : أَلَا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ ؟ قال : وما طَعَامُكُمْ وما شَرَابُكُمْ ؟ قالت : طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ . قال : اللهم بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ - . قال : فقال أبو القاسم ^(٨) صلى الله عليه وسلم : « بَرَكَتُهُ

(١) أبلغه سلامي (٢) كناية عن طلاق امرأته (٣) من صيده . مشقة العيش وشدة من أمره خشى إبراهيم من تبرمها يسرى حالها على ولده .
(٤) قدر مشيئة الله تعالى (٥) حمدته جل وعلا في خير إلهي وفيض ربابي .
(٦) ماء زمزم (٧) لتعمه البركة بدعائه (٨) كنية النبي صلى الله عليه وسلم

دَعْوَةَ إِبْرَاهِيمَ « قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَاشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ^(١) ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي^(٢)

نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ^(٣) قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ^(٤) قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : وَتُعِينُنِي ، قَالَ : وَأُعِينُكَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا هَهُنَا وَأُشَارَ إِلَى أَكْمَةِ^(٥) مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَاحُوْلَهَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ^(٦) مِنَ الْبَيْتِ^(٧) ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ^(٨) وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا^(٩) الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ^(١٠) وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهِيَ يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ^(١١) مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

(١) أَدِيمَ عَصْمَتِكَ فَوُلِدَتْ لِإِسْمَاعِيلَ عَشْرَةٌ ذَكَوْرٌ (٢) هُوَ السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ فِيهِ نَصْلُهُ وَرِيْشُهُ وَلِيَحْكُمَ بِصُلْحٍ سَا (٣) شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ .

(٤) أَى مِنْ الْإِعْتِنَاقِ وَالْمَصَافَحَةِ . قِيلَ بِكَيْفَا حَتَّى أَجَابَهُمَا الطَّيْرُ . وَكَانَ عَمْرُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ مِائَةَ سَنَةٍ وَعَمْرُ إِسْمَاعِيلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً (٥) شَرْقَةٌ أَى مَجْتَمَعُ حِجَارَةٍ كَرَابِيَّةٍ (٦) رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْأَسَاسَ أَى قَوَاعِدَ الْبَيْتِ قَبْلَ ذَلِكَ - كَانَتْ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ (٧) وَرَفَعَهَا الْبِنَاءُ عَلَيْهَا (٨) وَإِبْرَاهِيمَ عَلَى الْقَامِ يَنْزِلُ بِهِ لِأَخْذِ الْحَجَرِ مِنْ إِسْمَاعِيلَ ثُمَّ يَعْلُو بِهِ فَيَصْنَعُهُ مَحَلَّةً مِنَ الْبِنَاءِ (٩) يَعْنِي الْقَامَ زَادَ فِي حَدِيثِ عُمَانَ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ الرُّكْنُ وَالْقَامُ مِنَ الْجَنَّةِ فَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْقَامِ وَيَبْنِي عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الرُّكْنُ وَضَعَهُ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعَهُ وَأَخَذَ الْقَامَ فَجَعَلَهُ لَاصِقًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ جَاءَ جَبْرِيلُ فَأَرَاهُ النَّاسِكَ كُلَّهَا ثُمَّ قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ تِلْكَ الْمَوَاقِفَ وَحَمْدَهُ وَاسْتِحْقَاقَ وَسَارَةِ مِنْ بَيْتِ الْقُدْسِ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ بِالشَّامِ (١٠) عَلَى الْقَامِ (١١) بِنَاءُ الْبَيْتِ .

السَّمِيعُ^(١) الْعَلِيمُ^(٢) - وفي رواية : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُمْ شَنَّةً^(٣) فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيئِهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مِنْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ ، قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ فَرَجَعْتُ وَجَعَلْتُ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيئِهَا حَتَّى لَمَّا قَنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ^(٤) أَحَدًا . قَالَ : فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ^(٥) هَلْ تُحْسُ أَحَدًا فَلَمْ تُحْسِ^(٦) أَحَدًا فَلَمَّا بَلَغَتْ الْوَادِيَّ^(٧) وَسَعَتْ وَأَتَتْ الْمَرْوَةَ وَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا^(٨) ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ ، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْدَشَغُ لِلْمَوْتِ ، فَلَمْ تُقَرِّهَا نَفْسُهَا^(٩) . فَقَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا^(١٠) فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحْسِ أَحَدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا . ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ، فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ : أَغَثُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْقِيهِ هَكَذَا - وَغَمَزَ بَعْقِيهِ عَلَى الْأَرْضِ فَأَبْثَقَ الْمَاءُ^(١١) فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ^(١٢) - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا « الدَّوْحَةُ » الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ « قَنِيَ » أَيْ : وَلَّى . « وَالْجَرِيُّ » الرَّسُولُ . « وَأَلْفِي » مَعْنَاهُ : وَجَدَ . قَوْلُهُ « يَنْدَشَغُ » أَيْ يَشْهَقُ .

- (١) لدعائنا (٢) بيناء بيتنا (٣) الجلدة البالية يريد السماء (٤) أجد (٥) أى تأملت وكررت النظر (٦) لم تشعر به (٧) المسيل وفيه انخفاض امتنع به رؤيتها ولولدها فخافت عليه فأسرعت أى سعت سعى الحمود (٨) ثلاثا (٩) لم تدعها أن تقر لما رأت من حاله (١٠) مرة أخرى . (١١) انفجر (١٢) تملأ كفيها وتضع الماء في سقاها .

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ ^(١) ، وماؤها شفاءٌ لِلْعَيْنِ ^(٢) » متفق عليه .

باب الاستغفار ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً ^(٤) رَحِيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ قَسَبِیحٌ بِمُحَمَّدٍ ^(٥) رَبَّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ^(٦) إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ وقال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ^(٧) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ^(٨) ذَكَرُوا ^(٩) اللَّهَ

(١) الذى أنزله الله على إسرائيل وامتن به عليهم (أى شبه غسل ينزل على النبات فيقطف) .
 (٢) من دائها فى رواية الل من الجنة (٣) سؤال غفر الذنب وشرط قبوله الإذلاع عن الذنب المستغفر منه وإلا فلا استغفار منه مع التلبس بالذنب تلاعب كما قال تعالى (ولم يصروا على ما فعلوا) (٤) لمن استغفروا أناب فيغفر له سبحانه ويفيض عليه منته (٥) متلبسا بحمده . كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله : (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى) فى صلاته (٦) عما فرط منك من التقصير - أو عن أمتك (٧) قبيحة بالغة فى القبح احدى الكبائر (٨) بالصغائر أو ما دون الزنا (٩) ذكروا عقاب الله تبارك وتعالى فأناوبوا أى تفكروا فى أنفسهم أن الله يسألهم فاستغفروه لذنوبهم -

فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَا اللَّهُ ^(١) وَلَمْ يُصِرُّوا ^(٢) عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن الأعمش المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّهُ كَيْفَانُ ^(٣) عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ^(٤) : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ^(٥) » رواه البخاري .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ^(٦) لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

(١) دال على سعة فضل الله ورحمته (٢) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا بها واستغفروا « التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه » أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وأوله عند ابن ماجه والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن : والمستغفر الخ . موقوف والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٣) هي غيون أنوار لآعيون أغيار وتجليات ربانية وترقيات أحمدية فإذا ارتقى للمقام الأعلى رأى ما كان فيه قبل من المقام العالى أيضا كالقص فاستغفر منه كما قال مشرعا للأمة : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تفتح باب غفران الله ليجد العامل الطائع العابد الراجى عفو الله قال عياض : المراد بالعين فترات عن الذكر الذى شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عدد ذلك ذنبا فاستغفر منه . الاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه قال المحاسبى : خوف المقرين خوف إجلال وإعظام قال السهروردي : لا يعتقد أن العين حالة نقص بل هو كمال أو تنمة كمال ثم مثل ذلك بدمع العين يسيل ليدفع القذى عن العين فإنه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحقيقة نقص وفى الحقيقة كمال (٤) تحريض على التوبة والاستغفار (٥) كناية عن الكثرة (٦) بقدرته .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ رَّيَّةٍ ^(١) : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ ^(٢) مَخْرَجًا ^(٣) ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ ^(٤) فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ ^(٥) الْقَيُّومُ ^(٦) وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ ^(٧) » رواه أبو داود والترمذى والحاكم وقال : حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ ^(٨) أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا

(١) زيادة في الخضوع لله تعالى (٢) دنيوى أو أخروى (٣) ما يخرج منه بأن يلطف به فيخرج من ذلك الكرب وينجو من الهم (٤) حزن يفرج الله له ما يهتم به بأن يزيل عنه سببه وينجيه من تعب سببائه الجواد الكريم . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تعلم أمتك صيغة رضوان الله وإدراك إحسانه وأن نفع الاستغفار يعود بحوز مطلوب الدنيا والآخرة (٥) صفة مشبهة من الحياة وهى صفة أزلية ذاتية (٦) الدائم المقائم بتدبير خلقه وحفظه .

(٧) من موطن الحرب أى غفرت صفائر ذنوبه المتعلقة بحق ربه الكريم أو غفرت الذنوب حتى الكبائر (أستغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه) (٨) جامع معانى التوبة .

عبدك^(١) ، وأنا على عهدك ووعدك^(٢) ما استطعت^(٣) ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ^(٤) ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ^(٥) عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا فِي النَّهَارِ مُوقِبًا^(٦) مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسَّى^(٧) ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبَحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » رواه البخاري . « أَبُوءُ » بياء مضمومة ثم واو وهززة ممدودة ومعناه : أقرّ وأعترف

وعز ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته^(٨) استغفر الله^(٩) ثلاثاً وقال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ^(١٠) ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(١١) » قيل للأوزاعي - وهو أحد روايته - : كيف الاستغفار ، قال يقول أَسْتَغْفِرُ اللهَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ - رواه مسلم .

(١) عابد لك (٢) معاهدة إيمان وإخلاص وطاعة لك

(٣) ومنجز وعده في التوبة والأجر قدر الطاقة معترف بالعجز والتقصير عن كنه الواجب من حَقِّكَ يا عظيم (٤) من الإثم والعذاب والبلاء المرتب على ذلك . (٥) التي لا تحصر ولا تعد (٦) من قلبه مخلصاً مصداقاً بشوايها (٧) يدخل في المساء . في الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى به سيد الاستغفار : الإقرار لله بالوحدانية والألوهية والاعتراف بأنه الخالق جل وعلا والإقرار بالعهد الذي أخذ به عليه (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى) والرجاء بما وعده والاستعاذة من شر ما جنى العبد المكلف على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدتها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعتراف بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو عز شأنه وطلب العون من الله وحده والعقوبة بمقتضى العدل والعفو بمقتضى الفضل وشروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب والله أعلم (٨) بالتسليم منها (٩) خضوعاً لجلال ربه وتسريعاً لأمرته (١٠) السالم من سائر النقائص المترتبة عليها (١١) أوصاف الجمال من السكرم والعفو والغفر .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقولَ قبلَ موتهِ : « سبحانَ اللهَ وبِحمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابنَ آدمَ إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي ^(١) وَرَجَوْتَنِي ^(٢) غَفَرْتُ ^(٣) لَكَ عَلَى ما كانَ مِنْكَ ولا أُبالي ^(٤) ، يا ابنَ آدمَ لو بَلَغْتَ ذُنُوبَكَ ^(٥) عَنانَ السماءِ ثم أَسْتَغْفَرْتَنِي ^(٦) غَفَرْتُ لَكَ ولا أُبالي ، يا ابنَ آدمَ إِنَّكَ لو أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأرضِ خطايا ثم لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي ^(٧) شيئاً لأَتَيْتَكَ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً » رواه الترمذى وقال حديث حسن : « عَنانَ السماءِ » بفتح العين : قيل هو السحابُ ، وقيل هو ما عنَّ لك منها : أى ظهر . « وَقُرَابِ الأرضِ » بضم القاف ، وروى بكسرها ، والضم أشهر : وهو ما يُقاربُ مِنْها .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يا مفسر ^(٨) النساءِ تصدَّقْنَ وأَكثِرْنَ من الاستغفارِ ، فَإِنِ رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النارِ قالت امرأةٌ مِنْهُنَّ : ما لنا أَكْثَرَ أَهْلِ النارِ ؟ قال : « تُسَكِّرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ

- (١) مدة دعائك بمغفرة (٢) بأن ظننت تفضلى عليك بإجابة دعائك وقبوله
إذ الرجاء تأميل الخير وقرب وقوعه (٣) سترت ذنوبك بعدم العقاب فى الآخرة
عليها لأن الدعاء مع العبادة وقال ربكم ادعوني أستجب لكم والرجاء يتضمن حسن الظن
بالله تعالى « هنالك دعا مصطفى ربه » أرجو ياغفور اغفرلى يارحيم ارحمنى .
(٤) لا أكثر بكثر ذنوبك (٥) عند فرضها أجراما بأن ملأت ما بين السماء
والأرض إن الله لا يتعاطاه شيء (٦) ثبت توبة صحيحة . طلب الإقالة من كريم يغفر
الزلات ويستر العثرات (٧) لاعتقادك توحيدى والتصديق برسلى وبما جاءوا به .
(٨) جماعة اجمعن بين التطوع بالمال وبالبدن . لامعقب لحكمه ولا مانع لفضله

العشيرة^(١) ما رأيت من ناقصات عقل ودينٍ أغلبَ لديّ لبّ^(٢) منسكناً^(٣) .
قالت : ما نقصانُ العقلِ والدينِ ؟ قال : شهادةُ امرأتينِ بشهادة رجلٍ وتمكُّثُ
الأيامِ لا تُصلّى^(٤) « رواه مسلم .

باب بيان ما أَعَدَّه اللهُ تعالى للمؤمنين في الجنة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ^(٥) وَعُيُونٍ ^(٦) ، أَدْخُلُوها
بِسَلَامٍ ^(٧) آمِينَ ^(٨) ، وَتَزَوَّجْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ^(٩) إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ
مُتَقَابِلِينَ ^(١٠) ، لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ^(١١) وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ^(١٢) .
وقال تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ ^(١٣) لَا خَوْفٌ ^(١٤) عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا آفَ أَنْتُمْ
تَمَحْزُونُونَ ^(١٥) الَّذِينَ آمَنُوا بَايَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ ^(١٦) تُخْبِرُونَ عَنْهُمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا
مَا تَشْتَهُيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ^(١٧) وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(١٨) ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ^(١٩) .
وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ^(٢٠) ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، يَلْبَسُونَ

-
- (١) تستر من الزوج (٢) لصاحب عقل خالص لعظم كيدهن وقوة
حيلهن قال تعالى (إن كيدكن عظيم) (٣) لقص عقلهن وقلة ضبطهن
(٤) نقص من الدين (٥) بساتين (٦) أنهار (٧) من الآفات مسلما عليكم
(٨) من الكازه (٩) حسد وحقد (١٠) متواجهين (١١) تعب .
(١٢) حكاية لما ينادى بها المتحابون المتقون (١٣) مما تقدمون عليه من أمر الآخرة
(١٤) على ما خلفتموه من أمر الدنيا (١٥) المؤمنات (١٦) بمشاهدته
(١٧) باقون من أمم النعيم (١٨) موضع إقامة يأمن صاحبه فيه كل مكروه .
(١٩) (٤٤ - رياض)

مِنْ سُنْدُسٍ ^(١) وَاسْتَبْرَقٍ ^(٢) مُتَقَابِلِينَ ، كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ^(٣)
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ^(٤) ، لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ ^(٥) إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَى ^(٦) وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضلاً ^(٧) مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ
الْقَوْزُ ^(٨) الْعَظِيمُ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ أَنِى نَعِمْ عَلَى الْأَرَائِكِ ^(٩) يَنْظُرُونَ ^(١٠)
تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ^(١١) النَّعِيمِ ^(١٢) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ^(١٣)
خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ^(١٤) الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ ^(١٥) مِنْ تَنْسِيمٍ ^(١٦)
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا كُلُّ
أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا ، وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ^(١٧) ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ^(١٨) ، وَلَا
يَبُولُونَ ^(١٩) . وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جِشَاءُ ^(٢٠) كَرَشِحِ الْمِسْكِ . يُلْهَمُونَ

(١) مارق من الحرير (٢) ما غلظ منه (٣) نساء ثقيات (٤) من كل
مكروه وملذات من أنواع الفواكه دائمة (٥) بل حياتهم أبدية (٦) ذاقوها
في الدنيا (٧) إعطاء كل ذلك (٨) الظفر (٩) على السرر في الحجاب
(١٠) إلى ملكهم ونعيمهم أو إلى ربهم الوهاب الغفار إلى عدوهم كيف يعذبون
(١١) بهجة العز ورونق النعم وحسنه (١٢) خمر خالصة من الدنس
(١٣) تختم الأواني مكان المسك (١٤) فليرتقب المرتقبون الطائعون
(١٥) ما تنزع به تلك الحجر للأبرار (١٦) عين في الجنة (١٧) من الأكل
(١٨) لا يسيل شيء من آنافهم (١٩) من الشراب (٢٠) يخرج منهم بالتجشئ
يرشح على أبدانهم رشحا طيب العرق شذا ريح وأحسنه . وأغذية في غاية اللطافة
والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقدر ، فاللهم متعنا بها في الجنة يارب .

التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ^(١) كَمَا يُثْمُونَ النَّفْسَ « رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« قال الله تعالى : أَعَدَدْتُ ^(٢) لعبادى الصالحين ^(٣) ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر ^(٤) على قلب بشر . وأقرءوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ
لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ ^(٥) يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ^(٦) ، ثم الذين يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْنٍ
دُرِّيٍّ ^(٧) فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً : لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَقَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلُّونَ ، وَلَا
يَمْتَسِطُونَ ^(٨) . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَبَجَائِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ^(٩)
— عَوْدُ الطَّيِّبِ — أَزْوَاجُهُمُ الْحَوْرُ الْعَيْنُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةٍ ^(١٠)
أَيُّهُمْ آدَمُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ « متفق عليه . وفي رواية للبخارى ومسلم :
« آيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ فِيهَا الْمِسْكُ : وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ
يُرْكَبُ مِنْهُمَا سَاقِيَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَسَنِ ^(١١) ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ، وَلَا

(١) على وجه الترفه والالتذاذ. قلوبهم تنورت بمعرفة الرب وامتلأت بحبه، ومن أحب
شيئاً أكثر ممن ذكره (٢) المخصوصين بشرف الإضافة الى الله جل وعلا
(٣) القاعين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (٤) مر (٥) جماعة (٦) ليلة
أربع عشرة لتهبهم في الإضاءة والإشراق (٧) نجم شديد الإضاءة (٨) ولا
يسقمون (٩) العود الذي يتبخر به والمجمرة لوضع الحجر فيها ليفوح به ما يوضع فيها
من البخور (١٠) لذات متوالية من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم من جوع أو
ظلم أو غري أو تن، نعيم دائم (١١) هيئته (١٢) وصفها بالصفاء البالغ في الخلق
ولطف البدن .

تَبَاغَضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » قوله :
« عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ » رواه بعضهم بفتح الخاء وإسكان اللام وبعضهم بضمهما
وكلاهما صحيح .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « سَأَلَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ ، مَا أَذْنِي ^(١) أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ ؟
قال : هو رجلٌ يُحِبُّ ما أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فيقال له : أُدْخِلِ الْجَنَّةَ .
فيقول : أَى رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخْذَانَهُمْ ؟
فيقال لهم : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فيقول :
رَضِيتُ رَبِّ فيقول : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فيقول فى الخامسة :
رَضِيتُ رَبِّ . فيقول : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ
عَيْنُكَ . فيقول : رَضِيتُ رَبِّ . قال ^(٢) : رَبِّ فَأَتْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قال ^(٣) :
أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ ^(٤) بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ
عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ^(٥) » رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنِّى لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، أَوْ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا
الْجَنَّةَ : رَجُلٌ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ^(٦) ، فيقول الله عزَّ وجلَّ له : اذْهَبْ
فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ فيقول : يَا رَبِّ
وَجَدْتُهَا مَلَأَى ؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ له : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا
فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ^(٧) . فيقول : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى ! فيقول

(١) أنزل (٢) أى موسى عليه السلام (٣) أى الله تعالى (٤) بمحض إرادتى

(٥) ما أعددت لهم من الكرامة (٦) زحفا (٧) (٨) لحل مساجاته لله تعالى

الله عز وجل له : أذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ، فيقول : أتسخرني ، أو تضحك بي وأنت الملاك قال ^(١) : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذُهُ ^(٢) فكان يقول : « ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » متفق عليه .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن للمؤمن في الجنة نخيئة ^(٣) من أولؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم ^(٤) بعضاً » متفق عليه . « الميل » ستة آلاف ذراع .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر ^(٥) السريع مائة سنة ما يقطعها » متفق عليه . ورواه في الصحيحين أيضاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال : يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها ^(٦) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أهل الجنة ليترءون ^(٧) أهل

(١) أي ابن مسعود (٢) الأنياب ، استخفه الفرح وأدهشه الطرب ﷺ .

(٣) بيتا مربعا من بيوت الأعراب من أولؤة (٤) بعض الأهلين لمزيد سمعها وكال تباعد ما بينهم وإما بستر ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيها زيادة الإكرام والتعظيم (٥) أن يعلق الفرس حتى يسمن ويقوى ثم يقلل العلف بقدر القوت ليخف لحمه ويقوى على الجري أي سرعة العدو (٦) المراد بالظل السيم والراحة والجنة . عز ظليل أي نعيمها وراحتها وليس في الجنة شمس ولا أذى . (٧) ليرؤن

الْغُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِرَ ^(١) فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ . قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَقَابُ ^(٢) قَوْمٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُوهَا كُلُّ جُمُعَةٍ ، قَهْبٌ ^(٣) رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْشُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَرْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُؤُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَرْدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا ! فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَرْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ! » رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه قال : شَهِدْتُ ^(٤) مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى أَتَمَّ ^(٥) ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ » ثُمَّ قَرَأَ ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ

(١) الداهب في السماء (٢) قدر ما بين القبض والسير من النجوم ، ولكل قوس قبان (٣) فريج (٤) حضرت (٥) فرغ من وصفها عليه السلام

المضاجيع^(١) ﴿ إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ ﴾^(٢)
أَعْيُنٍ ﴾ رواه البخارى

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « إذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ^(٣) يُنَادِى مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا
فلا تَمُوتُوا أبداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقُمُوا أبداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا
فلا تَهْزَمُوا أبداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبداً » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ ^(٤) تَمَنَّيْتُ فَيَتَمَنَّى .
فيقول له : هل تَمَنَيْتَ ^(٥) ؟ فيقول : نعم ، فيقول له : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ ومثله
معه » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ : فيقولون : لَبَّيْكَ ^(٦) رَبَّنَا
وَسَعْدُكَ ، وَالْخَيْرُ ^(٧) فِي يَدَيْكَ . فيقول : هل رَضِيتُمْ ^(٨) ؟ فيقولون : وَمَا لَنَا
لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا ^(٩) وقد أعطيتنا ما لم تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فيقول : أَلَا أُعْطِيَكُمْ

-
- (١) لصلاة التهجد (ومما رزقناهم ينفقون) فيه إيماء للاقتصاد وترك الإسراف
(٢) مما تقر به أعينهم من النعيم الأبدى والفيض السرمدي (٣) تكاملوا فيها
مع بقاء العصاة في النار زيادة في تشريف المتقين وكرامتهم .
(٤) الله تعالى - أو ملك بأمره (٥) استوفيت ما تمنناه ؟ (٦) إجابة بعد إجابة
ومساعدة بعد مساعدة (٧) أى الجليل، وسكت عن الشرمع أن السكل يده تنبها على
الأدب في خطابه تعالى إذ لا يضاف إليه إلا الجليل (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم)
تعلما للعباد (٨) بما أعطيتهم من الكمال في الجنة (٩) تلذذا بالداء والخطاب

أَفْضَلَ ^(١) مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ أَحِلُّ ^(٢) عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ ^(٣) عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا « متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عِيَانًا ^(٤) كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تَضَامُونَ ^(٥) فِي رُؤْيَيْهِ « متفق عليه .

وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُدْجِنَا مِنَ النَّارِ ؟ فَيَكْشِفُ ^(٦) الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ ^(٧) مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ^(٨) » رواه مسلم .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ ^(٩) رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ^(١٠) اللَّهُمَّ ،

(١) أنفس وأشرف وأعلى مما أعطيتهموه (٢) أنزل التفضل والإعلاء (٣) أى أنتقم رضاه سبب كل نور وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم (٤) معاناة مبالغة فى التجلى والظهور (٥) لا يصيبكم ضيم أى ضرر من زحام حال رؤيته .

(٦) يرفعه الله عنه (٧) أكثر محبوبة (٨) يمنح الله خاتمة الكرامة الصالحين وفيه بشرى حسن الختام (٩) يوصلهم بلطف بسبب إيمانهم لإدراك الحقائق وسلوكه سبيل يؤدي إلى الجنة، قال صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » العمل الصالح تنمة الإيمان . (١٠) نسبحك تسبيحا ونزلهك

تَحِيَّاتُهُمْ^(١) فِيهَا سَلَامٌ^(٢) ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ^(٣) أَنْ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ^(٤) .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا^(٥) لِهَذَا^(٦) وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ اَللَّهُمَّ
صَلِّ^(٧) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ^(٨) النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ
وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ^(٩) عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ
الْأُمِّيِّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ^(١٠) مُجِيدٌ^(١١) .

قال مؤلفه^(١٢) رضى الله عنه : « فَرَّغْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ سَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ » .

تم الكتاب بعون الله تعالى وجميل توفيقه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

- (١) ما يحى به بعضهم بعضا - أو تحية الملائكة إياهم (٢) من الله وأمان وأمن
فال تعالى (سلام قولاً من رب رحيم) وقال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم) (٣) دعائهم
(٤) أن يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم إذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياءه
مجدوه ونعتوه بنعوت الجمال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف
الكرامات - أو الله مجدوه وأثنوا عليه بصفات الإكرام (٥) أرشدنا وأوصلنا
(٦) احتصار شرح دليل الفالحين - الفردوس وفهم الآيات القرآنية (٧) أرحم
الرحمة للقرونة بالتعظيم واجعلها متراسلة (٨) إلى الخالق كافة (٩) تجل لنبيك
الصفطي المختار بالجمال كما تجليت لإبراهيم بذلك لأن التجلي بالحلة والمحبة من آثار التجلي
بالجمال (١٠) حامد لأفعال خلقه بإثابتهم عليها (١١) ماجد أى كامل شرفاً وكرماً
(١٢) رياض الصالحين شيخ الاسلام وأرث علوم سيد الأنام محرر الأحكام مبرز
الحلال والحرام العالم العامل الجامع ذو الضياء اللامع والنور الساطع الشيخ محي الدين =

== نعمة الله برحمته وأسكنه بجنوح جنته، وأعاد على وعلى أولادى وذريتى وأجائى من بركته وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، قال تعالى: (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين، ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا، ويمجزهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون). ٣٥ من سورة الزمر. رب أتفاءل بتلاوة آياتك، وأصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، رجاء أن تثبت إيمانى بك وبرسولك، وأصدق فى طاعتك ومحبة نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم، لتفضل على بالنعيم المقيم، والفضل العظيم، فى قبولى شارحا لأحاديث السيد المجتبى، فأفوز بالثناء فى الدنيا والثواب فى الآخرة، وإعانة منك يارب على اقتباس معان أثبتنا فى الفردوس من أضواء الحكم النبوية، ونفائس من أرسلته رحمة للعالمين نبيك وحبيبك ناشر الدرر والمعارف والعلوم للمسلمين بجوامع كله وبدائع حكمه وعظيم إرشاده وحسن قيادته لأمة سطع عليها بدر وجوده فى أفق سعوده، وفاض عليها فائض جوده فى عالم شهوده، فأثار من أخلاقها وعقولها وكمل من إقبالها وقبولها، وزين من بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها:

أرى كل مدح فى النبي مقصرا * وإن بالغ المثنى عليه فأكثر
إذا الله أثى بالدى هو أهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

أيها المسلم:

جربت فى روضة الأخرى مسالكها * الى العلا غير تقوى الله لم أجد
عمران دنيا بطاعات وصالحه * فى الله تحيا وخسران لمفتقد
والله سل واستعن بالله وارض به * لا تعصه فتنال الأمن فى رغد

أزف لك نفحات سيد الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم، فسنته أفضل العلوم وشمس الشريعة الإسلامية. روى ابن مسعود رضى الله عنه: قوله صلى الله عليه وسلم الخالد: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها قرب فقهه الى من هو أقره منه» رواه الشافعى والبيهقى. وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم ارحم خلفائى» قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال «الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس» رواه الطبرانى فى الأوسط وأقول كما قال الشيخ الشرقاوى: أحببت أن أنطلق على مائدة هذا المريق السعيد فإن ساحة الكرام يدخلها القريب والبعيد: أشهد

أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . وأسأل كما قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألكم الله فاسألوه الفردوس » وقال مؤلف رياض الصالحين (١) .

بادر إلى حفظ الحديث وكتبه * واحمد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أشياخه نقلا كما * سمعوه من أشياخهم تسعد به
وتجنب التصحيف فيه فرما * أدى إلى تغييره عن لفظه
وتتبع العالي الصحيح فإنه * نطق النبي لنا به عن ربه
فكفي المحدث رتبة أن يرتضى * ويعد من أهل الحديث وحزبه
وقال تعالى : « يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم » صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأُمِّي
رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

تم شرح الفردوس في { ٣٠ من ربيع الأول ١٣٧٥
١٥ من يناير ١٩٥٥ }

خادم السنة النبوية

مصطفى محمد عماره

(١) من نسخة العلامة محمد بن سليمان إمام المقصورة الشرقية بجامع حلب ١٨ - ٤ - ٧٨٤ من هجرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم . كان انتهاء تسويد شرح ابن علان يوم الجمعة خامس عشر شوال سنة ١٠٣٨ من الهجرة النبوية في المجمع القايقباي تجاه بيت الله الحرام . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بشائر الخير وأنوار الحق

في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سألت الله فاسأله الفردوس »
شكراً لك رب ، خاطبت سيد البشر صلى الله عليه وسلم بتنزيل من حكيم
حميد يتلى في صدور المسلمين :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾
وثناء مستطاباً على حفظك رب أحاديث من أرسلته رحمة للعالمين صلى الله عليه
وسلم ووفقت لنشرها بدقة وعناية وعظيم رعاية . تتجلى الآت في إظهار « رياض
الصالحين » بثوب قشيب خبيب في شرح وجيز أبلغ ثمره وأغدق خيره وأزهر
نوره :

صنائع فاق صانعها ففاقت * وغرس طاب غارسه فطابا

وحدا لك رب أدعوك أن تتكرم بقبول على هذا ابتغاء وجهك الكريم
ياقدير ، ياعزيز ، ياحكيم ، وأرجو أن تمنحني رضاك وتنفعني بنفحات رياض
الصالحين ، وتمتعي بحب خير الخلق صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي أَرْطُدُورِ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

مولای نور محمد یتللا فی الفقه فی الأحكام صال وجالا
اقراً ریاض الصالحین أخا الهدی قد طاب غارسه سنأ وجلالا
سفر نفیس للفضائل یقتنی لم تلق فیہ کآبة ومالالا
درر نظمن علی صحائف شرحه مثل الجمان علی الحسان تلالا
حکم أحادیث صحاح عذبة جعلت علی وتر القلوب وصالا
نفس المعانی فی نظام جواهر تأتی إلیک لتبلغ الآمالا
نبع البهاء إذا أردت تأدبا فاحرص علیها تتقن الأعمالا

* * *

تجلیات إلهیة فیوض ربانیة ترقیات أحمدیة محمدیة . نبویة فی نحو ١٩٩٩ حدیث
نبوی مصطفی .

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

يوم الاثنين } ٥ من رمضان ١٣٧٥ هـ
١٦ من ابريل ١٩٥٦ م

خادم السنة النبویة

مصطفی محمد عماره

مدرس اللغة العربیة والدين
بوزارة التربية والتعليم

فهرس الكتاب

| صفحة | صفحة |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| ١٠٣ باب في الأمر بالمعروف والنهي | ٨ خطبة الكتاب |
| عن المنكر | ١٢ باب الإخلاص |
| ١٠٩ » تغليظ عقوبة من أمر | ١٨ » التوبة |
| بمعروف أو نهى عن منكر | ٣٠ » الصبر |
| وخالف قوله فعله | ٤٤ » الصدق |
| ١١٠ » الأمر بأداء الأمانة | ٤٦ » المراقبة |
| ١١٤ » تحريم الظلم والأمر برد المظالم | ٥١ » التقوى |
| ١٢١ » تحريم حرمان المسلمين | ٥٣ » في اليقين والتوكل |
| وبيان حقوقهم | ٥٩ » في الاستقامة |
| ١٢٦ » ستر عورات المسلمين | ٦٠ » في التفكير في عظيم مخلوقات الله |
| ١٢٧ » في قضاء حوائج المسلمين | ٦٢ » في المبادرة إلى الخيرات |
| ١٢٨ » الشفاعة | ٦٥ » في المجاهدة |
| ١٢٩ » الإصلاح بين الناس | ٧١ » الحث على الازدياد من الخيرات |
| ١٣١ » ضعفه المسلمين | ٧٤ » في بيان كثرة طرق الخير |
| ١٣٦ » ملاطفة اليتيم والبنات الخ | ٨١ » في الاقتصاد في الطاعة |
| ١٤٠ » الوصية بالنساء | ٨٧ » في المحافظة على الأعمال |
| ١٤٣ » حق الزوج على الزوجة | ٨٩ » في الأمر بالمحافظة على السنة |
| ١٤٥ » النفقة على العيال | وآدابها |
| ١٤٧ » الإنفاق بما يحب | ٩٤ » وجوب الانقياد لحكم الله تعالى |
| ٣٤٨ » وحوب أمره أهله وأولاده | ٩٥ » في النهي عن البدع الخ |
| بطاعة الله تعالى | ٩٧ » فيمن من سنة حسنة أو سيئة |
| ١٥٠ » حق الجار والوصية به | ٩٨ » في الدلالة على خير . والدعاء |
| ١٥٢ » بر الوالدين وصلة الأرحام | إلى هدى أو ضلالة |
| ١٦٠ » تحريم العقوق وقطيعة الرحم | ١٠٠ » في التعاون على البر والتقوى |
| ١٦٣ » فضل بر أصدقاء الأب | ١٠١ » في الصيحة |
| والأم والأقارب | |

| صفحة | صفحة |
|---------------------------------------|------------------------------------|
| ٢٦٤ باب زيارة القبور للرجال | ١٦٥ باب إكرام أهل بيت رسول الله |
| ٢٦٥ » كراهة تمنى الموت | صلى الله عليه وسلم |
| ٢٦٦ » الورع وترك الشهوات | ١٦٧ » توقير العلماء والكبار |
| ٢٦٩ » استجاب العزلة عند الفساد | وأهل الفضل |
| ٢٧١ » فضل الاختلاط بالناس | ١٧١ » زيارة أهل الخير |
| ٢٧٢ » التواضع وخفض الجناح | ١٧٧ » فضل الحب في الله |
| ٢٧٥ » تحريم الكبر والإعجاب | ١٨٠ » علامات حب الله تعالى العبد |
| ٢٧٨ » حسن الخلق | ١٨٢ » التحذير من إيذاء الصالحين |
| ٢٨١ » الحلم والأناة والرفق | ١٧٣ » إجراء أحكام الناس على الظاهر |
| ٢٨٤ » العفو والإعراض عن الجاهلين | ١٨٦ » الخوف |
| ٢٨٧ » احتمال الأذى | ١٩٢ » الرجاء |
| ٢٨٨ » الغضب إذا انتهكت حرمات | ٢٠٥ » فضل الرجاء |
| الشرع والانتصار للدين | ٢٠٧ » الجمع بين الخوف والرجاء |
| ٢٩٠ » أمر ولاة الأمور بالرفق الخ | ٢٠٨ » فضل البكاء من خشية الله |
| ٢٩٢ » الوالى العادل | ٢١٢ » الزهد في الدنيا |
| ٢٩٤ » وجوب طاعة ولاة الأمر | ٢٢٣ » فضل الجوع وخشونة العيش |
| في غير معصية | ٢٣٩ » القناعة والعفاف والاقتصاد |
| ٢٩٨ » النهى عن سؤال الإمارة | في العيشة والإنفاق |
| ٢٩٩ » حث السلطان والقاضى | ٢٤٦ » جواز الأخذ من غير مسألة |
| وغيرها على اتخاذ وزير صالح | ٢٤٧ » الحث على الأكل من عمل يده |
| ٣٠٠ » النهى عن تولية الإمارة الخ | ٢٤٨ » الكرم والجود والإنفاق |
| (كتاب الأدب) | ٢٥٥ » النهى عن البخل والشح |
| ٣٠١ » الحياء وفضله | ٢٥٦ » الإيثار والمواساة |
| ٣٠٢ » حفظ السر | ٢٥٨ » التنافس في أمور الآخرة |
| ٣٠٤ » الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد | والاستكثار مما يتبرك به |
| ٣٠٥ » المحافظة على ما اعتاده من الخير | ٢٥٩ » فضل الغنى الشاكر الخ |
| ٣٠٦ » استجباب طيب الكلام | ٢٦١ » ذكر الموت وقصر الأمل |
| وطلاقة الوجه عند اللقاء | |

| صفحة | صفحة |
|-------------------------------------|--------------------------------------|
| ٣٣٠ باب تكثير الأيدي على الطعام | ٣٠٧ باب استحباب بيان الكلام الخ |
| ٣٣٠ » أدب الشرب واستحباب | ٣٠٧ » إصفاء المجلس لحديث |
| التنفس ثلاثاً خارج الإناء | جليسه الذي ليس بحرام |
| ٣٣١ » كراهة الشرب من فم | ٣٠٨ » الوعظ والاقتصاد فيه |
| القربة ونحوها | ٣١٠ » الوقار والسكينة |
| ٣٣٢ » كراهة النفخ في الشراب | ٣١٠ » التدب إلى إتيان الصلاة |
| ٣٣٣ » بيان جواز الشرب قائماً | ٣١١ » إكرام الضيف |
| ٣٣٤ » استحباب كون ساقى القوم | ٣١٢ » استحباب التبشير والتهنئة |
| آخرهم شرباً | ٣١٦ » وداع الصاحب ووصيته عند |
| ٣٣٤ » جواز الشرب من جميع | فراقه والدعاء له |
| الأواني الطاهرة الخ | ٣١٩ » الاستخارة والمشاورة |
| (كتاب اللباس) | ٣٢٠ » استحباب الذهاب إلى العيد |
| ٣٣٦ » استحباب الثوب الأبيض | (كتاب أدب الطعام) |
| ٣٣٩ » استحباب القميص | ٣٢٢ » التسمية في أوله والحمد في آخره |
| ٣٣٩ » صفة طول القميص والكم | ٣٢٤ » لا يعيب الطعام واستحباب |
| ٣٤٤ » استحباب ترك الترافع في | مدحه |
| اللباس تواضعاً | ٣٢٥ » ما يقوله من حضر الطعام |
| ٣٤٤ » استحباب التوسط في اللباس | ٣٢٥ » ما يقوله من دعى إلى الطعام |
| ٣٤٥ » تحريم لباس الحرير على الرجال | ٣٢٥ » الأكل مما يليه |
| ٣٤٦ » حوازل لبس الحرير لمن به حكة | ٣٢٦ » النهي عن القران بين عرتين |
| ٣٤٦ » ما يقوله إذا لبس ثوباً جديداً | ٣٢٦ » ما يقوله ويفعله من يأكل |
| أو نعلًا أو نحوه | ولا يشبع |
| ٣٤٧ » كتاب النوم والاضطجاع | ٣٢٧ » الأمر بالأكل من جانب |
| ٣٤٩ » جواز الاستلقاء على القفا | القصة |
| ٣٥٠ » في آداب المجلس والمجلس | ٣٢٨ » كراهة الأكل متكئاً |
| ٣٥٣ » الرؤيا وما يتعلق بها | ٣٢٨ » استحباب الأكل بثلاث أصابع |
| (كتاب السلام) | |

| صفحة | صفحة |
|-------------------------------------|---------------------------------------|
| ٣٨١ باب استحباب تكثير المصلين | ٣٥٥ باب فضل السلام والأمر بإفشائه |
| على الجنائزة وجعل صفوفهم | ٣٥٧ » كيفية السلام |
| ثلاثة فأكثر | ٣٥٩ » آداب السلام |
| ٣٨٢ » ما يقرأ في صلاة الجنائزة | ٣٦٠ » استحباب إعادة السلام |
| ٣٨٤ » الإسراع في الجنائزة | ٣٦١ » سلام الرجل على زوجته |
| ٤٨٥ » تعجيل قضاء الدين عن الميت | ٣٦٢ » استحباب السلام |
| ٣٨٥ » للموعظة عند القبر | ٣٦٣ » الاستئذان وآدابه |
| ٣٨٦ » الدعاء للميت بعد دفنه | ٣٦٤ » بيان أن السنة إذا قيل |
| ٣٨٦ » الصدقة على الميت والدعاء له | للمستأذن من أنت فيقول |
| ٣٨٧ » ثناء الناس على الميت | فلان |
| ٣٨٨ » فضل من مات له أولاد صغار | ٣٦٥ » استحباب تسميت العاطس |
| ٣٨٩ » البكاء والخوف عند المرور | ٣٦٦ » استحباب المصافحة عند اللقاء |
| بقيور الظالمين | وبشاشة الوجه |
| ٣٨٩ » كتاب آداب السفر | ٣٦٨ » (كتاب عيادة المريض وتشيع |
| ٣٨٩ » استحباب الخروج يوم الخميس | الميت) |
| ٣٩٠ » استحباب طلب الرقعة | ٣٧١ » ما يدعى به للمريض |
| ٣٩١ » آداب السير والنزول والمبيت | ٣٧٣ » استحباب سؤال أهل المريض |
| ٣٩٤ » إغاثة الرقيق والقوم وغير | عن حاله |
| ذلك | ٣٧٤ » استحباب وصية أهل المريض |
| ٣٩٥ » ما يقول إذا ركب الدابة | ٣٧٦ » تلقين المحتضر «لا إله إلا الله» |
| ٣٩٧ » تكبير المسافر إذا صعد الثنابا | ٣٧٦ » ما يقوله بعد تغميض الميت |
| ٣٩٨ » استحباب الدعاء في السفر | ٣٧٧ » ما يقال عند الميت |
| ٣٩٩ » ما يدعو به إذا خاف ناساً | ٣٧٨ » جواز البكاء على الميت |
| أو غيرهم | ٣٨٠ » الصلاة على الميت وحضور |
| ٣٩٩ » ما يقول إذا نزل منزلاً | دفنه |
| ٤٠٠ » استحباب القدوم على أهله | ٣٨٠ » الكف عن ما يرى من |
| نهاراً وكراهته ليلاً | الميت من مكروه |

| صفحة | صفحة |
|--|--|
| ٤٣٤ باب سنة الظهر | ٤٠١ باب تحريم سفر المرأة وحدها |
| ٤٣٥ » سنة العصر | ٤٠٢ (كتاب الفضائل) |
| ٤٣٦ » سنة المغرب وقبلها وبعدها | ٤٠٢ » قراءة القرآن |
| ٤٣٧ » سنة العشاء بعدها وقبلها | ٤٠٢ » الأمر بتعاهد القرآن |
| ٤٣٧ » سنة الجمعة | ٤٠٥ » استحباب تحسين الصوت |
| ٤٣٧ » استحباب جعل النوافل في البيت وغير ذلك | بالقرآن وطلب قراءته |
| ٤٣٨ » الحث على صلاة الوتر | ٣٠٦ » في الحث على سور وآيات |
| ٤٤٠ » فضل صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها | مخصوصة |
| ٤٤١ » تجوز صلاة الضحى | ٤١٠ » استحباب الاجتماع على القراءة |
| ٤٤١ » استحباب ركعتين بعد الوضوء | ٤١١ » فضل الوضوء |
| ٤٤٢ » فضل يوم الجمعة ووجوبها | ٤١٤ » فضل الأذان |
| ٤٤٥ » استحباب سجود الشكر | ٣١٦ » فضل الصلوات |
| ٤٤٥ » فضل قيام الليل | ٤١٧ » فضل صلاة الصبح والعصر |
| ٤٥٠ » استحباب قيام رمضان | ٤١٨ » فضل الثني إلى المساجد |
| ٤٥١ » فضل قيام ليلة القدر | ٤٢٠ » انتظار الصلاة |
| ٤٥٢ » فضل السواك وخصال الفطرة | ٤٢١ » فضل صلاة الجماعة |
| ٤٥٤ » تأكيد وجوب الزكاة | ٤٢٣ » الحث على حضور الجماعة |
| ٤٥٨ » وجوب صوم رمضان | في الصبح والعشاء |
| ٤٦١ » التهيؤ أن يتقدم رمضان بصوم | ٤٢٤ » الأمر بالمحافظة على الصلوات |
| ٤٦٢ » ما يقال عند رؤية الهلال | ٤٢٧ » فضل الصف الأول والأمر |
| ٤٦٣ » فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره | بإتمام الصفوف |
| ٤٦٥ » أمر الصائم بحفظ لسانه | ٤٣١ » فضل السنن الراتبية مع الفرائض |
| ٤٦٦ » في مسائل من الصوم | ٤٣١ » تأكيد ركعتي سنة الصبح |
| | ٤٣٢ » تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يقرأ فيهما |
| | ٤٣٤ » استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن |

| صفحة | صفحة |
|---|--|
| ٥٠٥ (كتاب الصلاة على رسول الله) | ٤٦٦ باب فضل صوم المحرم وشعبان |
| ٥٠٨ (كتاب الأذكار) | ٤٦٧ » فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذى الحجة |
| ٥٠٨ باب فضل الذكر والحث عليه | ٤٦٨ » فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء |
| ٥١٩ » ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً | ٤٦٨ » استحباب صوم ستة أيام من شوال |
| ٥٢٠ » ذكر ما يقوله عند نومه واستيقاظه | ٤٦٨ » استحباب صوم الاثنين والخميس |
| ٥٢٠ » فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها | ٤٩٩ » استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر وغير ذلك |
| ٥٢٤ » الذكر عند الصباح والمساء | ٤٧٠ » فضل من فطر صائماً |
| ٥٢٦ » ما يقوله عند النوم | ٥٧١ (كتاب الاعتكاف) |
| ٥٢٨ (كتاب الدعوات) | ٤٧٢ (كتاب الحج) |
| ٤٣٧ » فضل الدعاء بظهر الغيب | ٤٧٤ (كتاب الجهاد) |
| ٥٣٧ » في مسائل من الدعاء | ٤٩٢ باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة |
| ٥٣٩ » كرامات الأولياء وفضلهم | ٤٩٣ » فضل العتق |
| (كتاب الأمور المنهى عنها) | ٤٩٤ » فضل الإحسان إلى المملوك |
| ٥٤٨ باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان | ٤٩٥ » فضل المملوك الذي يؤدى حق الله وحق مواليه |
| ٥٥٣ باب تحريم سماع الغيبة | ٤٩٦ » فضل العبادة في المهرج |
| ٥٥٤ » ما يباح من الغيبة | ٤٩٦ » فضل السباحة في البيع والشراء وغير ذلك |
| ٥٥٨ » تحريم النعمة | ٤٩٩ (كتاب العلم) |
| ٥٥٩ » النهى عن نقل الحديث | ٥٠٤ (كتاب حمد الله تعالى وشكركه) |
| ٥٥٩ » ذم ذى الوجهين | |
| ٥٦٠ » تحريم الكذب | |
| ٥٦٥ » بيان ما يجوز من الكذب | |
| ٥٦٦ » الحث على الثبوت فيما يقول ويحكيه | |

| صفحة | صفحة |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| ٥٨٩ باب كراهة عود الإنسان في الهبة | ٥٦٧ باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور |
| ٥٨٩ » تأكيد تحريم مال اليتيم | ٥٦٨ » تحريم لعن إنسان بعينه |
| ٥٩٠ » تغليظ تحريم الربا | أودابة |
| ٥٩١ » تحريم الربا | ٥٧٠ » جواز لعن أصحاب المعاصي |
| ٥٩٣ » ما يتوهم أنه ربا، وليس هوربا | غير المعينين |
| ٥٩٤ » تحريم النظر للمرأة | ٥٧١ » تحريم سب المسلم بغير حق |
| الأجنبية الخ | ٥٧٢ » تحريم سب الأموات الخ |
| ٥٩٦ » تحريم الخلوة بالأجنبية | ٥٧٢ » النهي عن الإيذاء |
| ٥٩٧ » تحريم تشبه الرجال بالنساء الخ | ٥٧٣ » النهي عن التباغض الخ |
| ٥٩٨ » النهي عن التشبه بالشيطان الخ | ٥٧٤ » تحريم الحسد |
| ٥٩٩ » النهي عن الخضاب بالسواد | ٥٧٤ » النهي عن التجسس والتسمع |
| ٥٩٩ » النهي عن القزع | ٥٧٦ » النهي عن ظن السوء بالمسلمين |
| ٦٠٠ » تحريم وصل الشعر والوشم | ٥٧٦ » تحريم احتقار المسلمين |
| ٦٠٢ » النهي عن تنف الشيب الخ | ٥٧٧ » النهي عن إظهار الشتمات |
| ٦٠٢ » كراهة الاستنجاء بالمين | بالمسلم |
| ٦٠٢ » كراهة المشي في نعل واحدة | ٥٧٨ » تحريم الطعن في الأنساب |
| ٦٠٣ » النهي عن ترك النار في البيت | ٥٧٨ » النهي عن القش والحداع |
| ٦٠٤ » النهي عن التكلف | ٥٧٩ » تحريم القدر |
| ٦٠٤ » تحريم النياحة على الميت | ٥٨٠ » النهي عن المن بالعطية ونحوها |
| ٦٠٧ » عن إتيان الكهان الخ | ٥٨١ » النهي عن الافتخار والبغي |
| ٦١٢ » النهي عن التطير | ٥٨٢ » تحريم الهجران بين المسلمين |
| ٦١٢ » تحريم تصوير الحيوان الخ | ٥٨٤ » النهي عن تناجي اثنين دون |
| ٦١٢ » تحريم اتخاذ الكلب | الثالث بغير إذنه |
| ٦١٣ » كراهة تعليق الجرس الخ | ٥٨٤ » النهي عن تعذيب العبد والدابة |
| ٦١٤ » كراهة ركوب الجلالة | ٥٨٧ » تحريم التعذيب بالنار |
| ٦١٤ » النهي عن البصاق في المسجد | ٥٨٨ » تحريم مظل الغنى الخ |
| ٦١٥ » كراهة الحصومة في المسجد | |

| صفحة | صفحة |
|---|--|
| ٦٢٧ باب النهى عن وصف محاسن المرأة لرجل | ٦١٦ باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً الخ |
| ٦٢٨ » كراهة قول الإنسان : اللهم اغفرلى إن شئت | ٦١٧ » كراهة الاحتباء يوم الجمعة |
| ٦٢٨ » كراهة قول ما شاء الله وشاء فلان | ٦١٧ » نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة وأراد أن يضحى |
| ٦٢٩ » كراهة الحديث بعد العشاء | ٦١٧ » النهى عن الحلف بمخلوق الخ |
| ٦٣٠ » تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها | ٦١٩ » تغليظ تحريم اليمين الكاذبة عمداً |
| ٦٣٠ » تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه | ٦٢٠ » من حلف على عين فرأى خيراً منها أن يفعل ثم يكفر |
| ٦٣٠ » تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام | ٦٢١ » العفو عن أفعال اليمين |
| ٦٣٠ » كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة | ٦٢١ » كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً |
| ٦٣١ » كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه وغير ذلك | ٦٢٢ » كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة |
| ٦٣١ » النهى عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة | ٦٢٢ » تحريم قول شاهنشاه للسلطان |
| ٦٣١ » كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر | ٦٢٢ » النهى عن مخاطبة الفاسق والبتدع ونحوها بسيد ونحوه |
| ٦٣٢ » النهى عن الصلاة إلى القبور | ٦٢٣ » كراهة سب الحمى |
| ٦٣٢ » تحريم المرور بين يدي المصلي | ٦٢٣ » النهى عن سب الريح |
| ٦٣٢ » كراهة شروع المأموم في نافلة | ٦٢٤ » كراهة سب الديك |
| ٦٣٣ » كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة | ٦٢٤ » النهى عن قول الإنسان مطرنا بنوء كذا |
| ٦٣٣ » تحريم الوصال في الصوم | ٦٢٥ » تحريم قوله لمسلم يا كافر |
| ٦٣٤ » تحريم الجلوس على القبر | ٦٢٤ » النهى عن الفحش وبذاء اللسان |
| | ٦٢٦ » كراهة التعمر في الكلام الخ |
| | ٦٢٦ » كراهة قوله خبثت نفسى |
| | ٦٢٧ » كراهة تسمية العنب كرماً |

| صفحة | صفحة |
|--|-----------------------------------|
| ٥٤٤ باب كراهة الخروج من بلد وقع | ٦٣٤ باب النهى عن تخصيص القبائح |
| به الوباء فراراً منه | ٦٣٤ » تغليظ تحريم إتيان العبد |
| ٦٤٦ » التغليظ في تحريم السحر | من سيده |
| ٦٤٦ » النهى عن المسافرة بالمصحف | ٦٣٥ » تحريم الشفاعة في الحدود |
| إلى بلاد الكفار | ٧٣٦ » النهى عن التغوط في طريق |
| ٦٤٧ » تحريم استعمال إتياء الذهب | الناس وغير ذلك |
| وإتياء الفضة | ٦٣٦ » النهى عن البول ونحوه في |
| ٦٤٨ » تحريم لبس الثوب المزعفر | الماء الراكد |
| ٦٤٨ » النهى عن صمت يوم إلى الليل | ٦٣٦ » كراهة تفضيل الوالد بعض |
| ٦٤٩ » تحريم انتساب الإنسان إلى | أولاده على بعض في الهبة |
| غير أبيه وتولي غير مواليه | ٦٥٧ » تحريم إحداث المرأة على ميت |
| ٦٥٠ » التحذير من ارتكاب ما نهى | ٦٣٨ » تحريم بيع الحاضر للبادي |
| الله ورسوله عنه | ٦٤٠ » النهى عن إضاعة المال في غير |
| ٦٥١ » ما يقوله ويفعله من ارتكب | وجوهه الشرعية |
| منهيا عنه | ٦٤١ » النهى عن الإشارة إلى مسلم |
| ٦٥٢ (كتاب المنشورات والملح) | بسلح ونحوه |
| ٦٨٤ باب الاستغفار | ٦٤٢ » كراهة الخروج من المسجد |
| ٦٨٩ » بيان ما أعده الله تعالى للمؤمنين | بعد الأذان |
| في الجنة | ٦٤٢ » كراهة رد الریحان لغير عذر |
| | ٦٤٢ » كراهة المدح في الوجه لمن |
| | خيف عليه مسدة |

